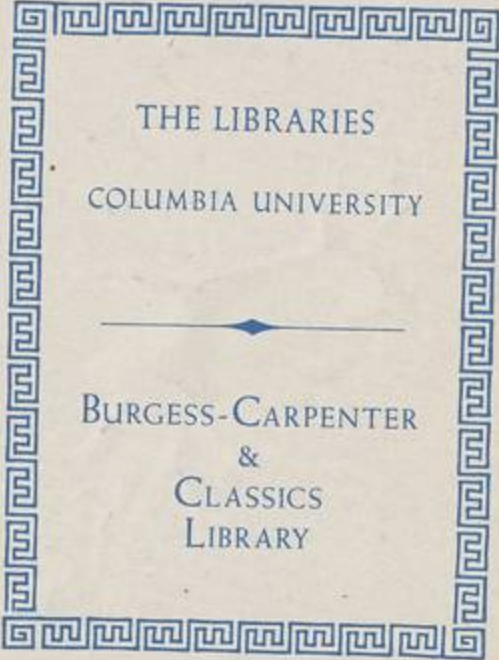
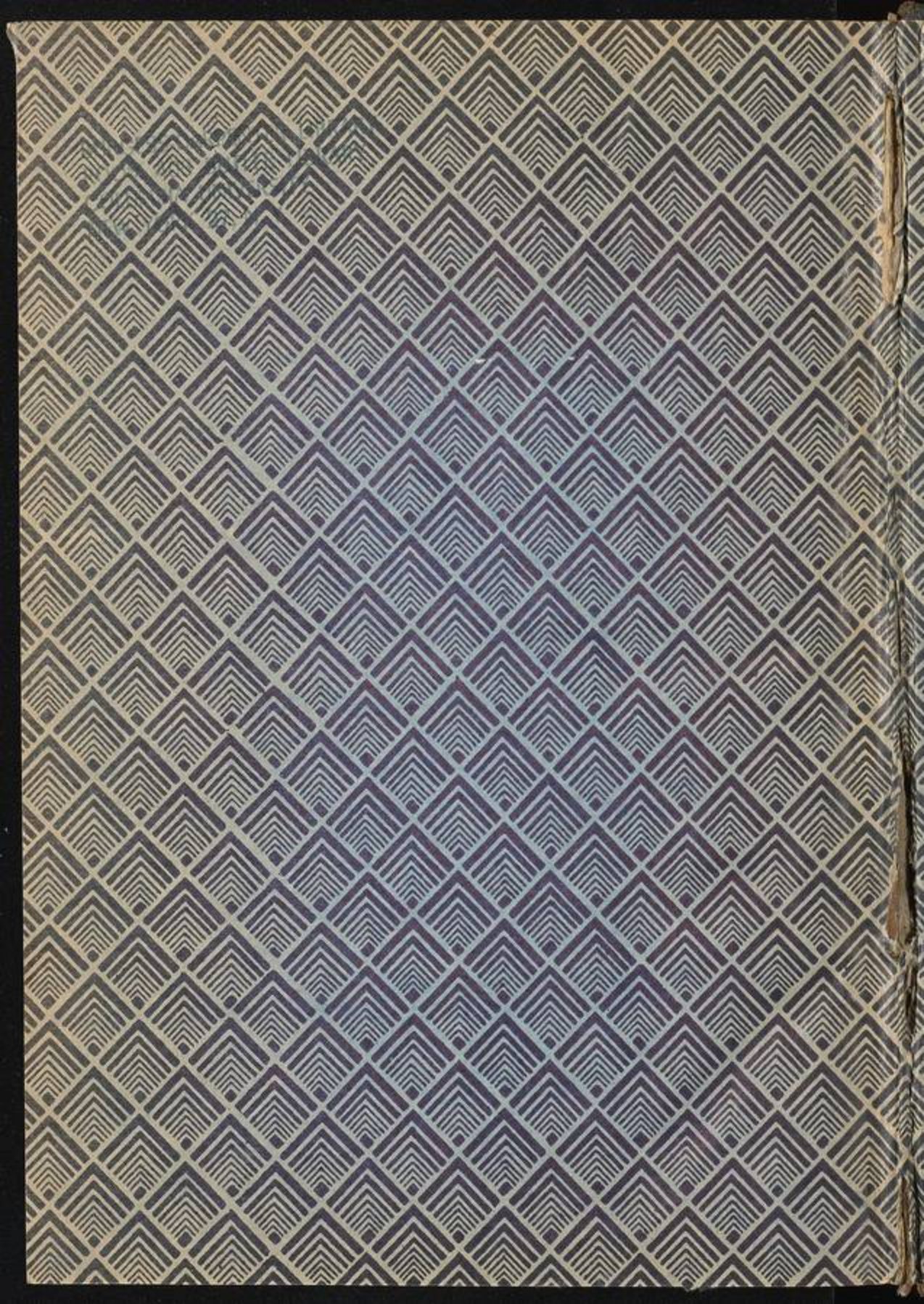


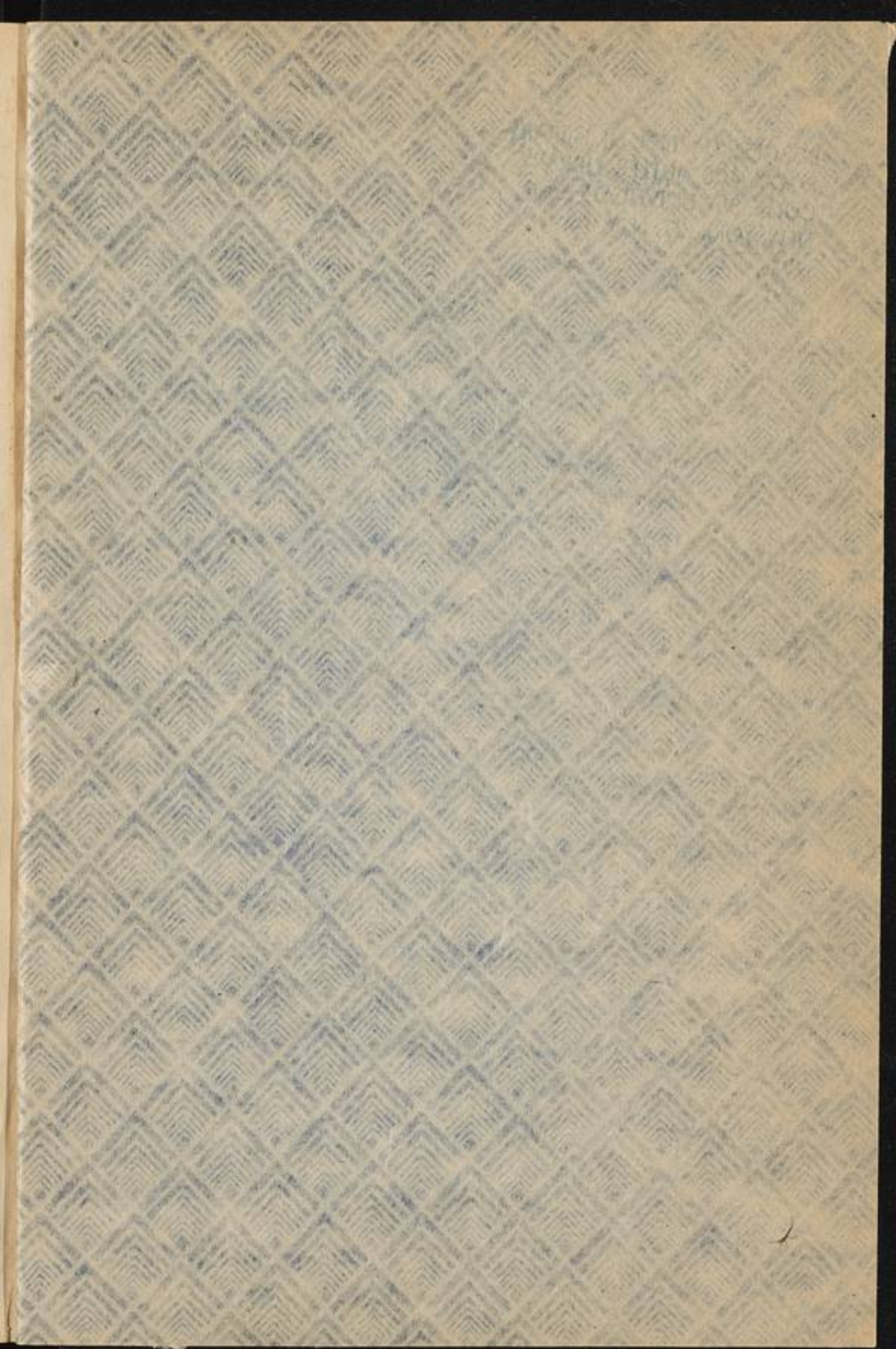
R



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

BURGESS-CARPENTER
&
CLASSICS
LIBRARY





مقدمة الجزء الثاني

من

الكامل

في اللغة والأدب والنحو والتصريف

تأليف

الإمام أبي العباس المبرد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

~~British
PS
7510
.M8
17469
V.2~~

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد سيد الخلق أجمعين ،
وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

تفضل صديقي الأستاذ « الدكتور زكي مبارك » فكلفني أن أتم
تصحيح (الكتاب الكامل) لأبي العباس المبرد ، بعد أن صحح الجزء
الأول وملزمتين من الثاني ، وعضده في هذا الطلب إخواني الأفاضل
أولاد المرحوم السيد مصطفى الحلبي ، حفظهم الله . فنزلت عند إشارتهم
وبدأت في تصحيح هذا الجزء ، من أول الصفحة (٤٣٣) .

~~DA93.741
M8863
V.2~~

واعتمدت في التحقيق والتصحيح على النسخة المطبوعة في أوربة ،
في مدينة ليزج سنة ١٨٦٤ م بتصحيح المستشرق (رايت) ، وهي
مطبوعة جيدة جدا ، عمدة في تحقيق الكتاب ، وقد اعتمد هو على أصول
مخطوطة نفيسة ، وأثبت في الحواشي كل خلاف بينها ، وإن كان
ضئيلا ، حتى كأنها صورة لكل المخطوطات التي كانت في يده . وكتب
مقدمة للنسخة باللغة الانكليزية ، وصف فيها الأصول التي اعتمد عليها .
وقد ترجمها لي ابني السيد (أسامة أحمد شاكر) وفقه الله للخير ، وهيا
له سبل الهدى والرشاد .

319974

ورمز المستشرق (رايت) لهذه النسخ بحروف إفريقية. وقد رمزت لها بحروف عربية في تعليق على الكتاب، ولكنني لم أذكر كل الاختلاف بين النسخ، وإنما تخيرت أكثرها فائدةً، وأثبت ما في النسخ من زيادات، بعضها من أصل الكتاب وبعضها حواشي كتبها قارئوها، فيها فوائد جمة.

ثم إن المستشرق (رايت) وجد نسخاً أخرى بعد طبع (الكامل) فشر مجلداً ثانياً فيه مقارنتها بالنسخ الأولى، وفيه زيادات وتصحيح للكتاب، واستدراك عليه، وقد استفدت من هذا الجزء فوائد كثيرة، ولكنني لم أستطع تتبع كل ما فيه، في هذه الطبعة، لضيق الوقت وكثرة العمل.

واعتمدت أيضاً في التحقيق على شرح (الكامل) المسمى (رغبة، الآمل) الأستاذنا العلامة الكبير الشيخ سيد بن علي المرصفي، رحمه الله، وعلى ما يسر لي من كتب اللغة والأدب والتفسير والحديث وغيرها. وقد عزمت - بحول الله وقوته - على وضع فهرس مفصلة للكتاب، أوضح تفصيلاً، وأحسن ترتيباً، من الفهارس التي في مطبوعة أوربة، إن شاء الله.

ف. هـ. س. ١٠٩٧

وها هي رموز النسخ التي أشيرُ إليها :

- أ قطعة مخطوطة في أواخر القرن الخامس أو أوائل السادس .
- ب قطعة مخطوطة جديدة .
- ج نسخة مخطوطة في سنة ٥٣٧
- د « » في سنة ١١٤٦
- ه نسخة نصفها مخطوط جديد والنصف الآخر بخط مغربي سنة ٥٦٢
- و نسخة مخطوطة في سنة ١١١٤
- ز إحدى النسخ المشار إليها في المجلد الثاني الملحق بالكتاب .

وأستل الله العصمة والتوفيق ما

كتب

أحمد محمد شاكر

عن كوبرى القبة في يوم الأربعاء

١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٥٨

٣١ مايو سنة ١٩٣٩

الكامل

في اللغة والأدب والنحو والتصريف

تأليف

الإمام أبي العباس المبرد

بتحقيق

الدكتور زكي مبارك

الجزء الثاني

الطبعة الأولى

١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م / ٧٢٦

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

جميع حقوق الطبع والنقل محفوظة

لناشريه

شركة النشر والتوزيع في الرياض والدمشق
مطبعة ومطبعة في الرياض والدمشق

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

باب

قال جرير ، ونزل بقوم من بني العنبر بن عمرو بن تميم ، فلم يقرؤهُ حتى

أشترى منهم القرى ، فانصرف وهو يقول :

يَا مَالِكُ بْنُ طَرِيفٍ إِنَّ بَيْعَكُمْ رَفَدَ الْقَرِيَّ مُفْسِدٌ لِلدِّينِ وَالْحَسَبِ

قَالُوا نَبِيْمُكُمْ بَيْعًا فَقُلْتُ لَهُمْ بِيَعُوا الْمَوَالِيَّ وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْعَرَبِ

لَوْلَا كِرَامُ طَرِيفٍ مَا غَفَرْتُ لَكُمْ بِيَعِي قِرَائِيَّ وَلَا أَنْسَأْتُكُمْ غَضَبِي

هَلْ أَنْتُمْ غَيْرُ أَوْشَابِ زَعَانِفَةٍ رِيْشُ الدُّنَابِيِّ وَلَيْسَ الرَّأْسُ كَالدَّنَبِ

قوله [يا مالك بن طريف] فمن نصب ، فإنما هو على أنه جعل «أبنا» تابعا

لما قبله ، كالشيء الواحد ، وهو أكثر في الكلام إذا كان اسما علمًا منسوبا

إلى اسم علم جعل «أبن» مع ما قبله بمنزلة الشيء الواحد^(١) ، ومثل ذلك :

* يَا حَكَمَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ *

(١) يعني أن الصفة من الموصوف كعشر من خمسة في قولك : خمسة عشر ففتحة مالك فتحة بناء ، وذهب ابن مالك في التسهيل إلى أنها فتحة لإتباع لفتحة نون ابن والساكن بينهما غير حصين وحينئذ يكون مبنيًا على ضم مقدر ، منع من ظهوره حركة الإتياع .

ومن وقف على الأسم الأول ، ثم جعل الثاني نعتاً لم يكن إلا الرفع ، لأنه مفردٌ نُعتَ بمضافٍ ، فصار كقولك ... يا زيدُ ذا الجُمَّةِ .

وقوله [وَلَا أَنْسَأْتُكُمْ غَضَبِي] يقول لم أؤخره عنكم ، يقال نَسَأَ اللهُ في أَجَلِكَ ، وَأَنْسَأَ اللهُ أَجَلَكَ ، والنسيءُ من هذا^(١) ، ومعناه تأخير شهر عن شهر ، وكانت النساءُ من بني مُدَلَجِ بنِ كِنَانَةَ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : « إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ » لأنهم كانوا يؤخرون الشهور فيُحَرِّمُونَ غير الحرام ، وَيُحِلُّونَ غير الحلالِ ، لِمَا يَقَدِّرُونَهُ مِنْ حُرُوبِهِمْ وَتَصَرُّفِهِمْ ، فَاسْتَوَتْ الشُّهُورُ لِمَا جَاءَ الْإِسْلَامَ ، وَأَبَانَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ « إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَةِ يَوْمٍ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » .

وقوله [هل أنتم غير أوشاب زعانفة] فالأشابة جماعة تدخُلُ في قوم وليست منهم ، وإنما هو مأخوذ من الأمر الأَشْبِ أَى المختلط ، ويزعم بعض الرواة أن أصله فارسي أعرب ، يقال بالفارسية وَقَعَ الْقَوْمُ فِي آشُوبٍ فِي اخْتِلَاطٍ ، ثُمَّ تَصَرَّفَ ، فَقِيلَ تَأَشَّبَ النَّبْتُ فَصُنِعَ مِنْهُ فِعْلٌ (هذا وَهْمٌ مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ لَيْسَ الْأَشَابَةُ وَلَا الْأَشْبُ مِنَ الْأَوْشَابِ ، لِأَنَّ فَاءَ الْفِعْلِ مِنَ الْأَشَابَةِ هَمْزَةٌ ، وَمِنْ أَوْشَابٍ وَأَوْشَ ، وَلَكِنَّهُ مِثْلُهُ فِي الْمَعْنَى يَحْتَمِلُ^(٢) أَنْ يَكُونَ أَصْلُهُ وَشَابَةٌ ، وَأَبْدَلَتْ الْوَاوُ الْمَضْمُومَةَ هَمْزَةً) وَأَمَّا الزَّعَانِفُ فَأَصْلُهَا أَجْنَحَةُ السَّمَكِ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ الْأَدْعِيَاءُ لِأَنَّهُمْ التَّصَقُّوا

(١) فيكون اسماً وضع موضع المصدر وهو الانساء .

(٢) قال الشيخ المرصفي : لاسماع لهذا الاحتمال مع اتفاق أهل اللغة على أنها مادتان ليست إحداهما

مقلوبة عن الأخرى .

بالصميم ، كما التصقت تلك الأجنحة بعظام السمك ، قال أومن بن حَجْرٍ :
وَمَا زَالَ يَفْرِي الشَّدَّ حَتَّى كَأَنَّهَا ^(١) قَوَائِمُهُ فِي جَانِبَيْهِ زَعَانِفُ
وتزعم الرواة أن ما أنفت منه جِلَّةُ الموالى هذا البيت ، يعنى قول جرير
« يبيعوا الموالى وأستحيوا من العرب » لأنه حطَّهم ووضعهم ، ورأى أن
الإساءة إليهم غير محسوبة عيباً . ومثل ذلك قول المتَّجِّع لرجل من
الأشراف : مَا عَلَّمْتَ وَلَدَكَ ؟ قال الفرائض ، قال : ذلك علم الموالى
لا أبالك ! عَلَّمَهُمُ الرَّجَزَ ، فإنه يَهْرَثُ أَشْدَّاقَهُمْ ^(٢) . ومن ذلك قول الشَّعْبِيِّ
ومر بقوم من الموالى يتذاكرون النحو ، فقال : لئن أصلحتموه إنَّكم
لَأَوَّلُ مَنْ أَفْسَدَهُ ! ومن ذلك قول عنترة :

فَمَا وَجَدُونَا بِالْفَرُوقِ ^(٣) أَشَابَةً وَلَا كُشْفًا ^(٤) وَلَا دُعِينَا مَوَالِيَا

ومن ذلك قول الآخر :

يَسْمُونَنَا الْأَعْرَابَ وَالْعَرَبُ اسْمُنَا وَأَسْمَاؤُهُمْ فِينَا رِقَابُ الْمَزَاوِدِ
يريد أسماءهم عندنا الحمراء ^(٥) ، وقول العرب : « ما يخفى ذلك على الأسود
والأحمر » يريد العربي والمجمي ، وقال المختار لإبراهيم بن الأشتريوم
خازر (وقعت الرواية كما في الأصل ووُجِدَ بخط يد أبي علي البغدادي

(١) يشبه حمارا بالناقة ، ويفرى الشد : يأتي بالعجب في عدوه .

(٢) يهرث أشداقهم : يوسعها . وشدق أهرث : متسع .

(٣) اسم عقبة دون هجر ، كانت بها وقعة لبني عيس على بني سعد .

(٤) الكشف هم الذين لا يصدقون القتال : ولا واحد له ، وقيل جمع أ كشف ، وهو الذي لاترس
معه فكأنه منكشف .

(٥) وذلك أن العرب تلبق الموالى والعجم والروم بالحمراء لفاة البياض على ألوانهم ، والمزاد : جمع
المزادة ، وهي الظرف يحمل فيه الماء .

رحمه الله جازر بالجميم) وهو اليوم الذي قُتِلَ فيه عبيد الله بن زياد : إنَّ
عَامَةً جُنْدِكَ هُوَ لَاءَ الْحَمْرَاءِ ، وإنَّ الحَرْبَ إنَّ ضَرَسْتَهُمْ هَرَبُوا ، فَأُجْمِلِ العَرَبَ
عَلَى مُتُونِ الخَيْلِ ، وَأَرْجِلِ الحَمْرَاءَ أَمَامَهُمْ .

ومن ذلك قول الأشعث بن قيس لعلی بن أبي طالب رحمه الله ، وأتاه
يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ ، وَعَلَى عَلَى المُنْبَرِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! غَلَبَتْنَا هَذِهِ
الحَمْرَاءُ عَلَى قُرْبِكَ ، [قَالَ] فَكَرَّضَ عَلَى المُنْبَرِ بِرِجْلِهِ ، فَقَالَ صَمْعَةَ
أَبْنُ صُوحَانَ العَبْدِيُّ مَا لَنَا وَلِهَذَا ؟ يَعْنِي الأَشْعَثُ ، لِيَقُولَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
اليَوْمَ فِي العَرَبِ قَوْلًا لَا يَزَالُ يُذَكَّرُ ، فَقَالَ عَلَى : مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ هَذِهِ
الضَيَّاطِرَةِ ، يَتَمَرَّغُ أَحَدُهُمْ عَلَى فَرَّاشِهِ تَمَرَّغَ الحَمَارِ ، وَيُهْجِرُ قَوْمَهُ لِلذِّكْرِ
فِيأْمُرُنِي أَنْ أُطْرِدَهُمْ ، مَا كُنْتُ لِأُطْرِدَهُمْ فَأَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ ، وَالَّذِي
فَلَقَ الحَبِيَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، لِيَضْرِبَنَّكُمْ عَلَى الدِّينِ عَوْدًا كَمَا ضَرَبْتُمُوهُمْ
عَلَيْهِ بَدَأَ .

قوله [الضياطرة] واحدهم ضيطرٌ وضيطارٌ ، وهو الأسمر العضل
الفاحش ، قال خدش بن زهير :

وَتَرَكَبُ خَيْلٍ لَاهَوَادَةَ بَيْنَهَا وَتَشَقَّى الرِّمَاحُ بِالضَيَّاطِرَةِ الحُمْرِ (١)

وإنما قال جرير بن العنبر « هل أتم غير أوشاب زعانقة » لأن النساء
يزعمون أن العنبر بن عمرو بن تميم ، إنما هو ابن عمرو بن بهراء ، وأمه
أم خارجة البجلية التي يقال لها في المثل « أسرع من نكاح أم خارجة »
فكانت قد ولدت في العرب في نيّفٍ وعشرين حيّا من آباء متفرقين ،

(١) تشق بهم الرماح ، لأنهم لا يحسنون حملها ، وقيل هو قلب ، والمعنى أنهم يشقون بالرماح .

وكان يقول لها الرجلُ : خِطْبُ؟ فتقول : نِكَحٌ^(١) ! كذلك قال يونس
أبن حبيب ، فنظَرَ بَنُوها إلى عمرو بن تميم قد وردَ بلادهم ، فأحسوا بأنه
أراد أمهم فبادروا إليه ليمعوه تَرَوُجَهَا ، وَسَبَقَهُمْ لَأنه كان راكبا ، فقال
لها : إن فيك لبقيةً ؟ فقالت : إن شئت . . . فجاءوا وقد بنى عليها ، ثم نقلها
بعدُ إلى بلده ، فترجم الرواة أنها جاءت بالعبيرِ معها صغيراً ، وأولدها عمرو
أبن تميم أسيّدَ وَالْمُهْجِمَ وَالْقَلْبِيبَ ، فخرجوا ذات يوم يَسْتَقُونَ فقلّ عليهم
الماء ، فأنزلوا ماءً من تميم فجعل الماسح يملأ الدلو إذا كانت للمهْجِمِ
وأسيّدِ وَالْقَلْبِيبِ ، فإذا وردت دلو العنبر تركها تضطرب ، فقال العنبر :
قَدَرَأْبِي مِنْ دَلْوِي أَضْطَرَّابُهَا وَالنَّأْيُ عَنْ بَهْرَاءِ وَأَغْطَرَّابُهَا^(٢)
* الْآتِحِي مَلَأِي يَجِي قُرَّابُهَا^(٣) *

فهذا قول النسّابين .

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوماً لعائشة رَحِمَهَا اللهُ ،
وقد كانت نذرت أن تُعْتِقَ قَوْمًا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، فَسَبِي قَوْمٍ مِنْ بَنِي
العنبرِ ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن سرك أن تُعْتِقَ الصَّمِيمَ
من ولد إسماعيل فأعتق من هؤلاء . فقال النسّابون : فَبَهْرَاءِ مِنْ قُضَاعَةَ ،
وقد قيل قُضَاعَةُ مِنْ بَنِي مَعَدِّ ، فقد رجعوا إلى إسماعيل ، ومن زعم أن
قُضَاعَةَ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ ، وهو الحق . قال فالنسب الصحيح في قحطان
الرجوعُ إلى إسماعيل وهو الحق ، وقول المُبَرِّزِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِنَّمَا الْعَرَبُ

(١) هي صيغة عقد كانت العرب تزوج بها .

(٢) أي البعد من قومه بنى بهراء .

(٣) أي مايقارب ملأها .

المتقدمة من أولاد عابر ورهطه عاد وطمس وجديس وجرهم والعماليق .
فأما قحطان عند أهل العلم ، فهو ابن الهَمَيْسَعِ بن تَيْمَنَ بن نَبْتِ بن قَيْدَارَ
ابن إسماعيل صلوات الله عليه ، فقد رجعوا إلى إسماعيل ، وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقوم من خزاعة ، وقيل من الأنصار: أَرْمُوا ابْنِي إِسْمَاعِيلَ ،
فإن أباكم كان رامياً .

قال يحيى بن نوفل يهجو العريان بن الهيثم بن الأسود النخعي ،
وكان العريان تزوج زباد من ولد هاني بن قبيصة الشيباني ، وكانت عند
الوليد بن عبد الملك فطلقها فتزوجها العريان ، وكان ابن نوفل له هجاء ، فقال:
أَعْرِيَانُ مَا يَدْرِي أَمْرُ وَسِيلَ عَنكُمْ أَمِنْ مَذْحِجٍ تَدْعُونَ أُمَّ مِنْ إِيَادِ
فَإِنْ قُلْتُمْ مِنْ مَذْحِجٍ إِنَّ مَذْحِجًا لَبِيضُ الْوُجُوهِ غَيْرُ جِدِّ جِعَادِ
وَأَنْتُمْ صِغَارُ الْهَامِ حُدُنْ كَأَنْتُمْ وَجُوهُكُمْ مَطْلِيَّةٌ بِمِدَادِ
فَإِنْ قُلْتُمْ الْحَى الْيَمَانُونَ أَصْلَنَا وَنَاصِرُنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ جِلَادِ
فَاطُولُ بَايِرٍ مِنْ مَعَدٍّ وَزَوْجِ نَزَتْ بِإِيَادِ خَلْفَ دَارِ مُرَادِ
لَعَمْرُؤِ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ يُنْكَحُونَهُ زَبَادِ لَقَدْ مَا قَصَرُوا بِزَبَادِ
أَبَعَدَ الْوَلِيدِ أَنْكَحُوا عَبْدَ مَذْحِجٍ كَمُنْزِيَةِ عَيْرًا خِلَافَ جَوَادِ
وَأَنْكَحَهَا لِأَفَى كِفَاءٍ وَلَا غِنَى زَبَادُ أَضَلَّ اللَّهُ سَمْعِي زَبَادِ

قوله [أمن مذحج تدعون أم من إياد] فبنو مذحج بنو مالك بن زيد
ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ،

وإياد بن نزار بن معد بن عدنان ، ويقال إن النخع وثقيفاً أخوان من إياد .
فأما ثقيف ، فهو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة
ابن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ، فهذا قول قوم . فأما آخرون
فيزعمون أن ثقيفاً من بقايا ثمود ، ونسبهم غامض على شرفهم في أخلاقهم ،
وكثرة مناكحهم قریشاً ، وقد قال الحجاج على المنبر : تزعمون أننا من بقايا
ثمود ، والله عز وجل يقول « وَثَمُودَ مِمَّا أُتِيَ » . وقال الحجاج يوماً
لأبي العسوس الطائي : أي أقدم ؟ أنزول ثقيف الطائف ، أم نزول طيء
الجبليين ؟ فقال أبو العسوس : إن كانت ثقيف من بكر بن هوازن فنزول
طيء الجبليين قبلها ، وإن كانت ثقيف من ثمود فهي أقدم ، فقال الحجاج :
يا أبا العسوس ! اتقني فإني سريع الخطفة للأحق المتهوك^(١) ! فقال
أبو العسوس (رواية عاصم رحمه الله العسوس والعسوس ، وفي رواية
ش كما في داخل الكتاب) :

يُودِّئِي الْحَجَّاجُ تَأْدِيبَ أَهْلِهِ فَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَوْلَادِ يُوسُفَ مَاعَدَا
وَإِنَّ لَأَخْشَى ضَرْبَةَ ثَقْفِيَّةٍ يَقْدُهَا مِمَّنْ عَصَاهُ الْمُقْلَدَا^(٢)
عَلَى أَنِّي مِمَّا أَحَاذِرُ آمِنٌ إِذَا قِيلَ يَوْمًا قَدَّ عَتَا الْمَرْءُ وَاعْتَدَا



وقد كان المغيرة بن شعبه ، وهو والي الكوفة ، صار إلى دير هند بنت

(١) المتهوك : هو التهور .

(٢) المقلد : موضع الفلاة ، وهو العنق .

النُّعْمَانُ بنُ المُنْدِرِ، وهى فيه عَمِيَاءُ مُتْرَهَبَةٌ^(١) فاستأذن عليها، فقيل لها: أميرُ هذه المَدْرَةِ بالباب، فقالت قولوا له: أَمِنْ وَلَدِ جَبَلَةَ بنِ الأَيْهَمِ أنت؟ قال: لا، قالت: أَفَمِنْ وَلَدِ المُنْدِرِ بنِ ماء السماء؟ قال لا، قالت: فَمَنْ أنت؟ قال المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ الثَّقَفِيِّ، قالت: فما حاجتك؟ قال: جئتُك خاطباً، قالت: لو كنت جئتني لجمالٍ أو لمالٍ لأطلبتُك، ولكنك أردت أن تتشرفَ بي في محافلِ العرب، فتقول «نكحتُ أبنَةَ النُّعْمَانِ بنِ المُنْدِرِ» وإلا فأى خير في أجتِماعِ أَعْوَرَ وَعَمِيَاءِ؟ فَبَعَثَ إليها كيف كان أمرُكم؟ فقالت: سأختصرُ لك الجوابَ... أمسينا مَسَاءً، وليس في الأرضِ عَرَبِيٌّ إلا وهو يَرِغَبُ إلينا ويَرَهَبُنَا، ثم أصبحنا، ولبس في الأرضِ عَرَبِيٌّ إلا ونحن نرغب إليه ونرهبُهُ، قال: فما كان أبوك يقول في ثَقِيفٍ؟ قالت: اختصم إليه رجلانٍ منهم، أحدهما يَنمِيها إلى إِيادٍ، والآخر إلى بَكْرِ بنِ هُوَازنِ فَقَضَى بها للإِيادِيِّ، وقال:

إِنَّ ثَقِيفًا لَمْ تَكُنْ هُوَازِنًا وَلَمْ تُنَاسِبْ عَامِرًا وَمَازِنًا
يريد عامر بن صعصعة ومَازِنَ بن منصور، فقال المغيرةُ: أما نحن فن بَكَرِ
أَبْنِ هُوَازنِ فَلْيَقُلْ أبوكِ ما شاء!

وقالت أختُ الأَشْتَرِ، وهو مالك بن الحرث النَّخَعِيُّ تُبَكِّيهِ، وهذا الشعر رواه أبو اليَقْظَانِ، وكان متعصبا:

أَبَعَدَ الأَشْتَرِ النَّخَعِيُّ نَزْجُو مُكَارَرَةً وَتَقَطَّعَ بَطْنَ وَادِ
وَنَصَحَبُ مَذْحِجًا بِإِخَاءِ صِدْقِ وَإِنْ نُتَسَّبَ فَنَحْنُ ذُرَا إِيَادِ

(١) وكانت وتبتد في سن التسعين .

ثَقِيفٌ عَمْنَا وَأَبُو أَيْنَا وَإِخْوَتُنَا نَزَارُ أُولُو السَّدَادِ
قوله^(١) ! [وأنتم صغار الهام حُدْلٌ] فالأحدل^(٢) المائل المنق ، يقال
قوسٌ حدلاء إذا عوجت سيبتها^(٣) ، قال الراجز :

(لَهَا) مَتَاعٌ^(٤) وَهَلَاةٌ فَارِضٌ حَدَلَاءُ كَالزَّقِ نَحَاهُ الْمَاخِضُ

(كذا وقعت الرواية لها والصواب (له) لأنه يعني الفحل من الإبل لأن
الشِقْشِقَةَ لا تكون للأثني قاله ش .) وأما قوله زياد يافتي فله باب نذكره على
وجهه باستقصائه بعد فراغنا من تفسير هذا الشعر .

وقوله [لَقَدْ مَا قَصَرُوا] فما زائدة مثل قوله تعالى « مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ
أَغْرَقُوا » ولو قال : لَقَدْ مَا قَصَرُوا لم يكن جيدا ، ودخل الوليد في النم .
وقوله [كَمُنْزِيَةٍ تَبْرَأُ خِلَافَ جَوَادٍ] يقول بعد جواد ، قال الله
عز وجل « فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ » وقوله [لافي
كِفَاءٍ] يقال هو كُفْوُكَ وَكُفْوُكَ وَكُفَيْتُكَ وَكُفَاؤُكَ ، إذا كان عديلك
في شرف أو ما أشبهه ، كما قال الفرزدق :

* وَتَنْكِيحٌ فِي أَكْفَائِهَا الْحَبِطَاتُ *

أول هذا البيت :

* بَنُو دَارِمٍ أَكْفَاؤُهُمْ آلٌ مَسْمِعٌ *

وآل مسمع بيت بكر بن وائل ، والحبطات هم بنو الحرث بن عمرو بن تميم ،

(١) رجع المبرد إلى شرح القطعة التالية التي مرت .

(٢) الفعل حدل من باب طرب .

(٣) السية : الطرف ، ولسك قوس سبتان .

(٤) الصواب : له زجاج ، وهي أنياب الفحل .

وإنما قال هذا الفرزدق ، حين بلغه أن رجلا من الحبطات خَطَبَ امرأةً من
بنى دارِمِ بن مالك ، فأجابه رجلٌ من الحبطات :

أَمَا كَانَ عَبَادُ كَفِيئًا لِدَارِمٍ بَلَىٰ وَلِأَيَّاتِ بِهَا الْحُجْرَاتُ
عَبَادُ: يعنى بنى هاشم، وقد تقدم هذا البيت للفرزدق فى مواضع ، وقال الله
عز وجل « وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ » وقال عمر بن الخطاب رحمه الله :
لَأَمْنَعَنَّ النِّسَاءَ إِلَّا مِنَ الْأَكْفَاءِ ، وَتَحَدَّثَ أَصْحَابُنَا عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنِ إِسْحَاقَ
ابْنِ عِمْسَى . [قال] قُلْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الرَّشِيدِ أَوْ الْمَهْدِيِّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
مَنْ أَكْفَاؤُنَا ؟ قال أعداؤنا يعنى بنى أُمَيَّةَ ، وزِيَادُ الَّذِي ذَكَرَ كَانَ أَخَاهَا .

(هذا تفسير ما كان من المؤنث على فعَالٍ مكسورَ الآخر)

(وهو على أربعة أضرب والأصل واحد)

قال أبو العباس : اعلم أنه لا يُبَيِّنُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْبَابِ عَلَى الْكَسْرِ إِلَّا
وهو مؤنث معرفةٌ معدولٌ عن جهته ، وهو فى المؤنث بمنزلة فُعَلٍ نحو عُمرَ
وَقَتْمٍ فى المذكر ، وفُعَلٌ معدولٌ فى حال المعرفة عن فاعِلٍ ، وكان فاعِلُ
ينصرف ، فلما عُدِلَ عنه فُعَلٌ لم ينصرف ، وفَعَالٍ معدولٌ عن فاعِلَةٍ ، وفاعِلَةٌ
لا ينصرف فى المعرفة فَعُدِلَ إلى البناء ، لأنه ليس بعد ما لا ينصرف إلا المبنى ،
وبنى على الكسر لأن فى فاعِلَةٍ علامة التأنيث ، وكان أصلُ هذا أن يكون
إذا أردت به الأمر ساكنا كالمجزوم من الفِعْلِ الذى هو فى معناه فَكَسَرْتَهُ
لالتقاء الساكنين ، مع ما ذكرنا من علامة التأنيث والكسر مما يؤنث به
فلم يَخْلُ من العلامة ، تقول للمرأة : أَنْتِ فَعَلْتِ ، فالكسر علامة التأنيث ،

وكذلك إنك ذاهبة، وضربتك يا امرأة، فما لا يكون إلا معرفة مكسورا ما كان أسما للفعل نحو نزال يافتي، ومعناه انزل، وكذلك تراك زيدا أي اتركه، فهما معدولان عن المتاركة والمنازلة وهما مؤنثان معرفتان، يدل ذلك على التأنيت القياس الذي ذكرنا، قال الشاعر تصديقا لذلك :

وَلِنَعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيَتْ نَزَالٍ وَلَجَّ فِي الدُّعْرِ
فقال [دعيت] لما ذكرته لك من التأنيت، وقال الآخر، وهو زيد الخيل :
وَقَدْ عَلِمْتَ سَلَامَةً أَنْ سَيِّفِي كَرِيهٌ كُلَّمَا دُعِيْتُ نَزَالٍ
وقال الشاعر :

تَرَكَهَا مِنْ إِبِلٍ تَرَكَهَا أَمَا تَرَى الْمَوْتَ لَدَى أَوْرَاكِهَا
أي أتركها، وقال آخر (هو رؤبة) :

* حَذَارٍ مِنْ أَرْمَاجِنَا حَذَارٍ *

وقال آخر (هو أبو النجم) :

* نَظَارِكِي أَرْكَبُهُ نَظَارٍ * فهذا باب من الأربعة .

ومنها أن يكون صفة غالبية تحل محل الاسم، نحو قولهم للضبع جمار يافتي، وللمنية حلاق يافتي، لأنها حالقة، والدليل على التأنيت بعد ما ذكرنا قوله :

لِحَقَّتْ حَلَّاقٍ بِهِمْ عَلَى أَكْسَائِهِمْ^(١) ضَرَبَ الرِّقَابِ وَلَا يَمُومُ الْمَغْنَمُ
وتقول في النداء يافساق وياخباب وياكعاج، تريد يافاسقة وياخيثة

(١) الأكساء: التأخرون، والواحد كس، بفتح الكاف وضمها وسكون السين .

ويألكعاء ، لأنه في النداء في موضع معرفة كما تقول للرجل : يَأْفَقُ
وياخُبْتُ ويألكعُ . فهذا باب ثان .

(حكى ابن السراج عن أبي عبيدة فرس لُكِعٌ للمذكر ولُكَعَةٌ
للمؤنث) ومن ذلك ما عدل عن المصدر نحو قوله (هو المتلمس) يَدُمُ الخمر :
جَادَهَا جَادٍ وَلَا تَقُولِي طَوَالَ الدَّهْرِ مَا ذُكِرْتَ جَادٍ
وقال النابغة الذبياني :

إِنَّا اقْتَسَمْنَا خُطْبَتَيْنَا بَيْنَنَا خَمَلْتُ بَرَّةً وَاخْتَمَلْتُ جَارِ
يريد قولي لها جوداً ، ولا تقولي لها حمداً هذا المعنى ، ولكنه عدل مؤنثا .
وهذا باب ثالث . (بَرَّةٌ اسم علم لجميع البرِّ ، وجَارٍ لجميع الفجور ، لابن جني
تخصيصه بَرَّةً بفعلتُ وجَارٍ بافتعلت ، مثل قوله تعالى « لها ما كسبتُ
وعليها ما اكتسبتُ » فَكَسَبَ للخير وَاكْتَسَبَ للشر) .

والباب الرابع أن تُسَمِّيَ امرأةً ، أو شيئاً مؤنثاً باسم تَصَوُّعُهُ على هذا
المثال ، نحو رَقَاشٍ وحَذَامٍ وقَطَامٍ ومَا أشبهه ، فهذا مؤنث معدول عن
راقشة وحاذمة وقاطمة ، إذا سميت به ، وأهل الحجاز يجرونه على قياس
ما ذكرت ، لأنه معدول في الأصل وُسْمِيَّ به فنُقِلَ إلى مؤنث كالباب
الذي كان قبله فلم يغيروه ، فعلى ذلك قالوا اسقِ رَقَاشٍ إِنهَا سَقَايَةٌ^(١) ،
وقال آخر :

إِذَا قَالَتْ حَذَامٍ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٍ

وينشدون : * وَأَقْفَرَ مِنْ سَمَى شَرَاهُ فَيَذِبُلُ *
كذا وقع ، والصحيح فقد أَقْفَرَتْ سَمَى شَرَاهُ ، لأن قبله :
* تَابَدَ مِنْ أَطْلَالِ جَمْرَةَ مَأْسَلُ *
والشعر للنَّمِرِ بْنِ تَوَلِّبٍ .

وأما بنو تميم فإذا أزالوه عن النعت فَسَمَوْا به صرفوه في النكرة ،
ولم يصرفوه في المعرفة ، وسيبويه يختار هذا القول ، ولا يَرُدُّ القول الآخر ،
فيقول : هذه رَقَاشٌ قد جاءت ، وهذه غَلَابٌ قد جاءت ، وهذه غَلَابٌ
أخرى ، ولا أختلاف بين العرب في صرفه إذا كان نكرة ، وفي اعرابه في
المعرفة ، وصرفه في النكرة إذا كان أسماً لمذكر ، نحو رجل تسميه نَزَالٍ
أو رَقَاشٍ أو حَلَاقٍ ، فهو بمنزلة رجل سميته بَعْنَاقٍ أو أَتَانٍ ، لأن التأنيث
قد ذهب عنه ، فاحتج سيبويه في تصحيح هذا القول بأنك لو سميت
شيئاً بالفعل الذي هو مأخوذ منه لأعربته ، نحو أَنْزَلٍ وَاضْرِبُ ، لو سميت
بهما رجلا لجرى مجرى إِصْبَعٍ وَأَحْمَدَ وَإِثْمِدٍ ، ونحو ذلك ، فهذا يحيط بجميع
هذا الباب .



قال أبو العباس ، وقالت امرأة أحسبها من بني عامر بن صعصعة
زُوِّجَتْ فِي طَيِّئٍ .

لَا تَحْمَدَنَّ الدَّهْرَ أَخْتُ أَخَاهَا وَلَا تَرْتَيْنِ الدَّهْرَ بِنْتُ لَوْلَادِ
هُمُ جَعَلُوهَا حَيْثُ لَيْسَتْ بِجَمْرَةٍ وَهُمْ طَرَحُوهَا فِي الْأَقَاصِي الْأَبْعَادِ

ويروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : إنما النكاح رِقٌّ فَلْيَنْظُرْ أَمْرُؤُ
من يُرِقُّ كريمةته . وعلى هذا جاءت اللغة ، فقالوا كنا في إِمْلَاكِ (١) فلان ،
وفي مِلْكِ فلان ، وفي مَلِكِ فلان ، وفي مَلَكَ فلان ، وفي مِلْكَانِ فلان ،
ويقول الرجل : مَلَكَتُ المرأةَ وَأَمْلَكْنِيهَا وَرَيْثُهَا ، ومن ذلك أن يمين
الطلاق إذا وقع فيها حِنْثٌ إنما يكون محلُّها محلَّ الإقرار بترك ما كان
يملكه كالعتاق .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوصيكمُ بالنساء فانهنَّ عندكم
عَوَانٍ ، أى أسيراتٌ ، ويقال عَنَى فلانٌ فى بَنِي فلانٍ إذا أقام فيهم أسيرا ،
ويقال فلان يَفُكُّ العُنَاةَ ، وأصل التنعية التذليل ، وأصل الإِسَارِ الوِثَاقُ ،
ويقال للقتبِ مأسور إذا شُدَّ بالقِدِّ ، هذا أصل هذا ، فأما المثلُّ فى
قولهم إنما فلان غُلٌّ قَلْبٌ ، فإنهم كانوا يتخذون الأغلال من القِدِّ فكانت
تَقْمَلُ ، وقال رجل يذكر امرأة زُوِّجَتْ من غير كَفَاءٍ :

لَقَدْ فَرِحَ الْوَأَشُونَ أَنْ نَالَ ثَمَلَبٌ شَبِيهَةً ظَبِيٍّ مُقْلَتَاهَا وَجِيدُهَا
أَضْرَبَهَا فَقَدُّ الْوَلِيِّ فَأَصْبَحَتْ بِكَفِّ لَيْمِ الْوَالِدَيْنِ يَقُودُهَا
ولما زَوَّجَ إبراهيمُ بن النعمان بن بَشِيرِ الأنصارى يحيى بن أبى حَصَّةَ مولى
عثمان بن عفانَ أبنته على عشرين ألفَ درهمٍ قال قائلٌ يُعَيِّرُهُ :

لَعَمْرِي لَقَدْ جَلَّتْ نَفْسُكَ خَزْيَةً وَخَالَفْتَ فِعْلَ الْأَكْثَرِينَ الْأَكْرَامِ
وَلَوْ كَانَ جَدَّكَ اللَّذَانِ تَتَابَعَا يَبْدِرُ لِمَا مَاصِيْعَ الْأَلَامِ

فقال إبراهيم بن النعمان يَرُدُّ عليه :

مَا تَرَكَتْ عِشْرُونَ أَلْفًا لِقَائِلِ مَقَالًا فَلَا تَحْفَلُ مَلَامَةً لِأَمِّ
وَإِنَّكَ قَدْ زَوَّجْتَ مَوْلَى فَقَدِمَتْ بِهِ سَنَةً قَبْلِي وَحُبُّ الدَّرَاهِمِ
وَتَرْوِجَ يَحْيَى بن أبي حفصة وهو جدُّ مَرَّوانَ الشاعِرِ ، ويزعم النَّسَابونَ أَن
أباه كان يهوديا أسلم على يدي عثمان بن عفان ، وكان يحيى من أجود الناس ،
وكان ذا يسار فتزوج خولة بنت مُقاتِلِ بن طَلَبَةَ (الرواية المشهورة باسكان
اللام ، وتسامح ابن سراج في فتح اللام) ابن قيس بن عاصم سيدِ أهلِ الوَبَرِ
ابن سِنانِ بن خالد بن مَنقَرٍ ، ومهرها خِرَقًا في ذلك يقول القلاخ بن حَزْنِ :
لَمْ أَرِ أُنُوبًا أَجَرَ خِزْيَةَ وَالْأَمَّ مَكْسُومًا وَالْأَمَّ كَاسِيًا
مِنَ الْخِرْقِ اللَّاتِي صُبِنَ عَلَيْكُمْ بِحَجَرٍ فَكُنَّ الْمُبْقِيَاتِ الْبَوَالِيَا
فقال يحيى بن أبي حفصة يُجيبه :

تَجَاوَزْتُ حَزْنَ رَغْبَةً عَن بَنَانِهِ وَأَدْرَكْتُ قَيْسًا ثَانِيًا مِنْ عِنَانِيَا
يقال ذلك للسابق إذا تقدّم تقدّمًا يَنِينًا فبلغ الغاية ، فمن شأنه أن يثني عنانه
فينظر إلى الخليل ، وقال الشاعر :

فَمَنْ يَفْخَرُ بِمِثْلِ أَبِي وَجَدِّي يَحْيَى قَبْلَ السَّوَابِقِ وَهُوَ ثَانِي

يريد ثاني عنانه ، وقال القلاخ في هذه القصة :

نُبِّئْتُ خَوْلَةَ قَالَتْ حِينَ أَنْكَحَهَا لَطَالَمَا كُنْتُ مِنْكَ الْعَارَ أَنْتَظِرُ
أَنْكَحْتَ عَبْدِي تَرْجُو فَضْلَ مَا هُمَا فِي فَيْكِ مِمَّا رَجَوْتَ التُّرْبُ وَالْحَجَرُ
لِلَّهِ دَرُّ جِيَادٍ أَنْتَ سَأَلْتَهَا بَرَزَتْهَا^(١) وَبِهَا التَّحْجِيلُ وَالْفَرُّ

(١) يريد جعلها من البراذين ، وهي: ما ليست من تاج الخيل العراب .

وقال جرير يُعَيِّرُهُمْ :

رَأَيْتُ مُقَاتِلَ الطَّلِبَاتِ ^(١) حَلَى فُرُوجَ بَنَاتِهِ كَمَرَ الْمَوَالِي
لَقَدْ أَنْكَحْتُمْ عَبْدًا لِعَبْدٍ مِنْ الصُّهْبِ الْمَشْوَهِةِ السِّبَالِ
فَلَا تَفْخَرُ بِقَيْسٍ إِنْ قَيْسًا خَرْتُمْ فَوْقَ أَعْظَمِهِ الْبَوَالِي

وقال آخر في مثل هذه القصة :

أَلَا يَا عَبَادَ اللَّهِ قَلْبِي مُتِيِّمٌ بِأَحْسَنِ مَنْ صَلَّى وَأَقْبَحِهِمْ بَعْلًا
يَدِبُّ عَلَى أَحْسَانِهَا كُلِّ لَيْلَةٍ دَيْبُ الْقَرْنِيِّ بَاتَ يَقْرُؤُ نَقًّا ^(٢) سَهْلًا

القرني دويبة على هيئة الخنفس منقطة الظهر ، وربما كان في ظهرها

نقطة حمراء ، وفي قوائمها طول على الخنفس وهي ضعيفة المشي ، قال الفرزدق

يعني عطية أبا جرير :

قَرْنِي يَحْكُ قَفَا مُقْرِفٍ لثِيْمٍ مَا ثَرُهُ قَعْدُدٍ

(ألف قرني ألف إلحاق وليست للتأنيث ، والقعدد اللثيم وجمعه قعادد) .

وفي هذا الشعر يقول :

أَلَمْ تَرَ أَنَا بَنِي دَارِمٍ زُرَّارَةٌ مِثْلُ أَبِي مَعْبَدٍ
وَمِثْلُ الَّذِي مَنَعَ الْوَأْدَاتِ وَأَحْيَا الْوَيْدَ فَلَمْ تُؤَادِ
السَّنَا بِأَصْحَابِ يَوْمِ النَّسَارِ وَأَصْحَابِ الْوَيْةِ الْمِرْبَدِ

(النسار جبل تألفه النسور كثيراً فلذلك سمي بهذا الاسم)

(١) أضافه إلى بناته .

(٢) يقرأ : يتبع قرا الأرض ، ويتعرف أمرها .

أَسْنَا الَّذِينَ تَمِيمٌ بِهِمْ تَسَامِي وَتَقَحَّرُ فِي الْمَشْهَدِ
وَنَاجِيَةَ الْخَيْرِ وَالْأَقْرَعَانَ وَقَبْرُ بَكَاظِمَةَ الْمَوْرِدِ
إِذَا مَا أَتَى قَبْرَهُ عَائِدُ أَنْأَخَ عَلَى الْقَبْرِ بِالْأَسْعُدِ
أَيَطْلُبُ مَجْدَ بَنِي دَارِمٍ عَطِيَّةٌ كَالْجَمَلِ^(١) الْأَسْوَدِ
وَمَجْدُ بَنِي دَارِمٍ دُونَهُ مَكَانُ السَّمَاكَيْنِ وَالْفَرَاقِدِ

(الرفع في مكان أقوى، وهو الوجه الجيد في العربية).

قوله [ألم تر أنا بنى منقر^(٢)] منصوب على الاختصاص وقد مضى تفسيره . وَزُرَّارَةُ الَّذِي ذَكَرَ ، هُوَ زُرَّارَةُ بْنُ عُدَّسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ ، وَكَانَ زُرَّارَةُ يُكْنَى أَبَا مَعْبُدٍ ، وَكَانَ لَهُ بَنُونَ : مَعْبُدٌ ، وَلَقِيظٌ ، وَحَاجِبٌ وَعَلْقَمَةُ ، وَالْمَأْمُومُ . وَيَزْعَمُ قَوْمٌ أَنَّ الْمَأْمُومَ هُوَ عَلْقَمَةُ ، وَمِنْهُمْ شَيْبَانُ بْنُ زُرَّارَةَ وَابْنُهُ يَزِيدُ بْنُ شَيْبَانَ النَّسَّابِيُّ ، وَكَانَ حَاجِبٌ أَذَكَرَ الْقَوْمَ^(٣) .

وَرَوَوْا أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ ذَكَرَ يَوْمًا بَنِي دَارِمٍ فَقَالَ أَحَدُ جُلَسَائِهِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مَحْظُوظُونَ ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَتَقُولُ ذَلِكَ وَقَدْ مَضَى مِنْهُمْ لَقِيظُ بْنُ زُرَّارَةَ وَلَمْ يُخَلِّفْ عَقِبًا ، وَمَضَى الْقَعْقَاعُ بْنُ مَعْبُدِ بْنِ زُرَّارَةَ وَلَمْ يُخَلِّفْ عَقِبًا ، وَمَضَى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ عَطَّارِ بْنِ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ وَلَمْ يُخَلِّفْ عَقِبًا !! وَاللَّهِ لَا تَنْسَى الْعَرَبَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ أَبَدًا .

وَكَانَ لَقِيظُ بْنُ زُرَّارَةَ قُتِلَ يَوْمَ جَبَلَةَ ، وَأَسْرَحَ حَاجِبُ فُقُودِي ، فَرَعَمَ أَبُو عَيْبَةَ

(١) دويبة تكون بالمواضع الندية ، والجمع جملان (بكسر الجيم) .

(٢) صوابه « ألم تر أنا بنى دارم » .

(٣) أذكر القوم : أشهرهم ، من الذكر وهو بعد الصيت .

انه لم يكن عكاظي^(١) أغلى فداء من حاجب ، وكان أسره زهدم العبسي
(أخو كرم) فلحقه ذو الرقبة القشيري ، وبنو عبس يومئذ نازلة في بني
عامر بن صعصعة ، فأخذه ذو الرقبة بعزة ، وأنه في محل قومه فقال حاجب :
لما تنازعني الرجلان خفت أن أقتل بينهما ، فقلت : حكمانى في نفسى ،
ففعلا فحكمت بسلاحى وركابى لزهدم ، وبنفسى لذى الرقبة ، وكان
حاجب يكنى أبا عكرشة ، وكان أحلم قومه ، وفي ذى الرقبة يقول الشاعر
(هو المسيب بن علس واسمه زهير ويكنى أبا الفضة) :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْقَائِلِينَ وَفِعْلَهُمْ فَلِذِي الرُّقَيْبَةِ مَالِكٍ فَضْلُ

كَفَاهُ مُتْلِفَةٌ وَمُخْلِفَةٌ وَعَطَاؤُهُ مُتَدَفِّقٌ جَزَلُ

فقدى حاجب ، وقتل في ذلك اليوم لقيط ، وأسر عمرو بن عمرو بن عدس ،
فلذلك يقول جرير يعير الفرزدق ، لأن الفرزدق من بني مجاشع بن دارم ،
وقد مضى ذكر هذا في الكتاب ، وجرير في قيس خوولة ، فلما هجا

الفرزدق قيساً في أمر قتيبة بن مسلم الباهلي ، قال :

أَتَانِي وَأَهْلِي بِالْمَدِينَةِ وَقَعَةٌ نَالِ تَمِيمٍ أَقْعَدْتُ كُلَّ قَائِمٍ

كَأَنَّ رُؤُوسَ النَّاسِ إِذْ سَمِعُوا بِهَا مُشَدَّخَةٌ هَامَاتُهَا بِالْأَمَائِمِ

(حجارة تُشَدَّخُ بِهَا الرُّؤُوسُ ، الواحدة أميمة)^(٢)

وَمَا يَبْنِي مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمْعًا وَطَاعَةً وَبَيْنَ تَمِيمٍ غَيْرُ حَزِّ الْخَلَاقِمِ^(٣)

(١) ممن يشهد عكاظ من أعزاء العرب .

(٢) ضبطها صاحب القاموس بجهينة .

(٣) جمع حلقوم وهو الحلق ، والميم زائدة وقيل أصلية .

أَتَغَضَبُ إِنْ أَدْنَا قُتَيْبَةَ حُزْنَا
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا تَقَلْنَا دِمَاغَهُ
تَذَبُّبُ فِي الْمِخْلَافَةِ تَحْتِ بَطُونِهَا
وَمَا أَنْتَ مِنْ قَيْسٍ فَتَنْبِحَ دُونِهَا
تُخَوِّفُنَا أَيَّامَ قَيْسٍ وَلَمْ تَدْعُ
لَقَدْ شَهِدَتْ قَيْسٌ فَمَا كَانَ نَصْرُهَا
وقال جرير يجيبه :

أَبَاهِلِ مَا أَحْبَبْتُ قَتَلَ ابْنَ مُسْلِمٍ
ثم قال يخوف الفرزدق :

تُحَضُّضُ يَا ابْنَ الْقَيْنِ قَيْسًا لِيَجْعَلُوا
كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيطًا وَحَاجِبًا
وَلَمْ تَشْهَدْ الْجَوْنَيْنِ وَالشَّعْبَ ذَا الصَّفَا
فِيَوْمِ الصَّفَا كُنْتُمْ عَبِيدًا لِعَامِرٍ
إِذَا عُدَّتِ الْأَيَّامُ أَخْزَيْنَ دَارِمًا
أما قول الفرزدق :

كَأَنَّ رِوُوسَ النَّاسِ إِذْ سَمِعُوا بِهَا
مُشَدَّخَةَ هَامَانِهَا بِالْأَمَامِ
فإن الشجاج مختلفة الأحكام ، فإذا كانت الشجة شقيقاً^(٣) يدمى فهي الدامية ،

(١) يريد الأباهيم : جمع الابهام .

(٢) هو يوم كان لقيس على تغلب .

(٣) مصفر شق .

وإذا أخذت من اللحم شيئاً فهي الباضعة ، وإذا أمعنت في اللحم فهي المتلاحة ، فإذا هسّمت العظم فهي الهاشمة ، وإذا كان بينها وبين العظم جليدة رقيقة فهي السمحاق (من أجل تلك الجليدة يقال ما على ثرب الشاة من الشحم إلا سماحيق أى طرائق) فإذا خرجت منها عظام صغار فهي المنقلة - وإنما أخذ ذلك من النقل وهي الحجارة الصغار - فإذا أوضحت عن العظم فهي الموضحة ، فإذا خرقت العظم وبلغت أم الدماغ وهي جليدة قد ألبتت الدماغ فهي الآمة ، وبعض العرب يسميها المأمومة ، واشتقاق ذلك إنضائها إلى أم الدماغ ولا غاية بعدها ، قال الشاعر :

يُحْبِبُّ مَأْمُومَةً فِي قَعْرِهَا جَفْ قَاسَتْ الطَّيِّبِ قَدَاهَا كَأَلْمَغَارِ يَدِ
وَقَالَ ابْنُ غَلْفَاءَ ^(١) الْهُجَيْمِيُّ يَرُدُّ عَلَى زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الصَّعِقِ فِي هِجَائِهِ
بَنِي تَيْمِ :

فَإِنَّكَ مِنْ هِجَاءِ بَنِي تَيْمِ كَمَزْدَادِ الْغَرَامِ إِلَى الْغَرَامِ
هُمُ تَرَكَوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى ^(٢) رَأَتْ صَقْرًا وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامِ
وَهُمْ ضَرَبُوكَ أُمَّ الرُّأْسِ حَتَّى بَدَتْ أُمَّ الشُّؤُونِ ^(٣) مِنَ الْعِظَامِ
إِذَا يَأْسُونَهَا جَشَّاتِ إِلَيْهِمْ شَرَبْنَةُ الْقَوَائِمِ أُمَّ هَامِ
(يريد غليظة القوائم) وابن خازم هو عبدالله بن خازم السلمى ، وهو أحد غربان العرب في الإسلام ، وكان من أشجع الناس ، وقتله بنو تميم بخراسان ،

(١) واسمه أوس .

(٢) اسم طائر ، يقع على الذكر والأنثى ، وجمعه حباير وحباريات .

(٣) الشؤون : العروق التي تشد قبائل الرأس ومنها تجرى الدموع .

وكان الذي ولي قتله منهم وكيع بن الدورقيّة القريني . وقوله فوق الشاحجات
يعنى البغال ، والرسيم ضرب من السير وإنما عنى ههنا بنال البريد لقوله :
* مُحَدَفَةُ الْأَذْنَابِ ^(١) جُلُحُ الْمُقَادِمِ * .

كما قال امرؤ القيس :

على كل مقصووص الذنابي معاود
بريد الشرى بالليل من خيل بربرا
وكانت برود ملوك العرب فى الجاهلية الخيل .

وأما قول جرير [الجونين] فقد مضى ذكرهما ، ويوم [دير الجمجم]
يريد الحجاج فى وقعته بدير الجمجم بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس
الكندي ، وقوله [وبالخنو أصبحتم عبيد اللهازم] فالهازم بنو قيس
ابن ثعلبة ، وبنو ذهل بن ثعلبة ، وبنو تيمم اللات بن ثعلبة ، وبنو عجل
ابن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل ، وبنو مازن بن صعب بن على ،
ثم تلهزمت حنيفة بن لجيم فصارت معهم . وأما علقمة بن زرارة فإنه
قتله بنو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقتل به حاجب أخوه أشيم بن شراحيل
القيسي ، فقال حاجب فى ذلك :

فإن تقتلوا منّا كريمًا فإننا
أبأنا به مأوى الصعاليك أشيمًا
قتلنا به خيرًا لضبيعات كلها
ضبيعة قيس لا ضبيعة أضجمًا
وكان يقال لأشيم مأوى الصعاليك ، وضبيعة أضجم ^(٢) الذى ذكر هو
ضبيعة بن ربيعة بن زرار رهط المتلمس هذا لقبهم ، وأما معبد بن زرارة فإن

(١) أى أن حذف الأذنان كان علامة لها .

(٢) ضبيعة أضجم : من إضافة الاسم إلى اللقب .

قَيْسًا أَسْرَتْهُ يَوْمَ رَحْرَحَانَ، فساروا به إلى الحجاز فأتى لَقِيْطُ في بعض الأشهر
الْحُرْمِ لِيَفْدِيَهُ، فطابوا منه ألف بعير فقال لقيط: إن أبانا أمرنا أن لا نزيد على
المائتين فتطمع فينا ذُوْبَانُ الْعَرَبِ ، فقال معبدُ يا أخی افدني بمالي فأني
ميتُ فأبي لقيطُ وأبي معبد أن يأكل أو يشرب ، فكانوا يَشْحُونُ فاه
وَيَسْبُونُ فِيهِ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ لِثَلَا يَهْلِكَ فِيذِهِبَ فِدَاؤُهُ ، فلم يزل كذلك حتى
مات ، فقال جَرِيرٌ يعير الفرزدق وقومه بذلك :

تَرَكَتُمْ إِدِي رَحْرَحَانَ نِسَاءَكُمْ وَيَوْمَ الصَّفَا لَأَقِيْتُمْ الشَّعْبَ أَوْعَرَا
سَمِعْتُمْ بَنِي مَجْدٍ دَعَوْا يَالَ عَامِرٍ فَكُنْتُمْ نَعَامًا عِنْدَ ذَلِكَ ^(١) مُنْفَرَا
وَأَسَلْتِ الْقَلْحَاءَ ^(٢) فِي الْغُلِّ مَعْبِدًا وَوَلَّاقِي لَقِيْطُ حَتْفَهُ فَتَقَطَّرَا

قوله [سمعتم بني مجد دعوا يال عامر] يعني مجد بنت النضر بن كنانة ولدت
ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وولده بنو كلاب وبنو كعب وبنو عامر بن
ربيعة ، والقْلْحَاءُ لقب ، والقْلْحُ أن تركب الأسنان صُفْرَةً تُضْرِبُ إِلَى
السَّوَادِ ، ويقال لها الحَبْرَةُ لشدة تأثيرها ، أنشدني المازني :

لَسْتُ بِسَعْدِيٍّ عَلَى فِيهِ حَبْرَةٌ وَلَسْتُ بِعَبْدِيٍّ حَقِيْبَتُهُ التَّمْرُ
وزعم أبو الحسن الأخفش (سعيد بن مسعدة) أن العرب تقول في هذا
المعنى: في أسنانه حَبْرَةٌ ، وليس ذلك بمعروف ، ولم يأت اسم على فِعْلٍ إِلَّا إِبِلٌ
وَإِطْلٌ (وامرأةٌ بِلِزْ أَى ضَخْمَةٌ قاله ابن قتيبة ، أما إبل فكما ذكر ، وأما

(١) رواية الديوان : فكنتم نعاما بالحزير ، والحزير: موضع .

(٢) رواية الديوان :

وأسلت لابن الأسيدة حاجبا ولاقى لقيط حتفه فتقطرا
وأسلت القلحاء للقوم معبدا يجاذب نحوسا من القد أسمرا

إِطْلُ فليس كما ذكر، وإِطْلُ أصله إِطْلُ ثم حركت الطاء اتباعاً لحركة الهمزة، كما قالوا في الجِلْدِ الجِلْدُ، قال سيبويه: ليس في الأسماء والصفات فعلٌ إِلَّا إِطْلُ (وقوله [وَلَا قِي لَقِيَطُ حَتْفَهُ فَتَقَطَّرًا] يقال قَطَّرَهُ لَجْنِيهِ وَقَرَّهْ، لفتان لأن التاء من مخرج الطاء، فإن رَمَى به على قفاه قيل سَلَقَهُ وَسَلَقَاهُ وَبَطَحَهُ لوجهه، فإن رَمَى به على رأسه قيل نَكَّتَهُ .

[رجع التفسيرُ إلى شعر الفرزدق الأول]

أما قوله [ومنا الذي منع الوائدات] فإنه يعني جده صعصعة بن ناجية ابن عِقَالٍ، وكانت العرب في الجاهلية تَنُدُّ البنات، ولم يكن هذا في جميعها إنما كَانَ في تميم بن مُرِّ، ثم استفاض في جيرانهم، فهذا قولٌ واحدٌ، وقال قوم آخرون بل كان في تميم وقَيْسٍ وَأَسَدٍ وَهَذَيْلٍ وَبَكْرِ بْنِ وَائِلٍ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «اللهم اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَأَجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يَوْسُفَ» وقال بعض الرواة: اشدد وَطَأَتَكَ، والمعنى قريب يرجع إلى الثَّقَلِ، فأجدبوا سبع سنين حتى أكلوا الوَيْرَ بالدم، فكانوا يسمونه العِلْمِزَ، ولهذا أبان الله عز وجل تحريم الدم، ودَلَّ على ما من أجله قتلوا البنات فقال «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ» وقال «وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ» فهذا خبرٌ بَيِّنٌ أن ذلك للحاجة، وقد رَوَى بعضهم أنهم إنما فعلوا ذلك أَنَفَةً، وذكر أبو عبيدة مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى، أن تيميا مَنَعَتِ النُّعْمَانَ الإِتَاوَةَ، وهِيَ الأديانُ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ أَخَاهُ الرِّيَّانَ بنَ المُنْذِرِ، وَكَانَتْ للنُّعْمَانَ خَمْسُ كِتَابٍ، إِحْدَاهَا الوَضَائِعُ، وَهِيَ قَوْمٌ مِنَ الفُرْسِ كَانَ كَسْرَى يَضْمُهُمْ

عنده عُدَّةٌ وَمَدَدًا ، فيقيمون سنة عند الملك من ملوك نَحْمٍ ، فإذا كَانَ فِي
رَأْسِ الْحَوْلِ رَدُّهُمْ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَبَعَثَ بِمَثَلِهِمْ ، وَكُتِيبَةُ يُقَالُ لَهَا الشَّهْبَاءُ ، وَهِيَ
أَهْلُ بَيْتِ الْمَلِكِ ، وَكَانُوا يَبِضُّونَ الْوُجُوهُ يُسَمَّوْنَ الْأَشَاهِبَ ، وَكُتِيبَةُ ثَالِثَةٌ
يُقَالُ لَهَا الصَّنَائِعُ ، وَهِيَ صِنَاعَةُ الْمَلِكِ أَكْثَرُهُمْ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، وَكُتِيبَةُ
رَابِعَةٌ يُقَالُ لَهَا الرَّهَائِنُ ، وَهِيَ قَوْمٌ كَانُوا يَأْخُذُهُمْ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ فَيَكُونُونَ رُهْنًا
عِنْدَهُ ثُمَّ يَوْضَعُ مَكَانَهُمْ مِثْلَهُمْ ، وَالْخَامِسَةُ دَوْسَرٌ^(١) ، وَهِيَ كُتِيبَةٌ ثَقِيلَةٌ تَجْمَعُ
فُرْسَانًا وَشُجْعَانًا مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ ، فَأَغْرَاهُمْ أَخَاهُ^(٢) ، وَجُلُّ مِنْ مَعَهُ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ
فَاسْتَأْذَنَ النَّعْمَ وَسَبَى الذَّرَارِيَّ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو الْمُشَمَّرِجِ الْيَشْكُرِيُّ :

لَمَّا رَأَوْا رَايَةَ النُّعْمَانِ مُقْبِلَةً قَالُوا أَلَا لَيْتَ أَدْنَى دَارِنَا عَدَنُ
يَالَيْتَ أُمَّ تَمِيمٍ لَمْ تَكُنْ عَرَفَتْ مَرًّا وَكَانَتْ كَمَنْ أَوْدَى بِهِ الزَّمَنُ
إِنْ تَقْتُلُونَا فَأَعْيَارُ^(٣) مُجْدَعَةٌ^(٤) أَوْ تُنْعَمُوا فَقَدِيمًا مِنْكُمْ الْمِنُّ
مِنْهُمْ زُهَيْرٌ وَعَتَابٌ وَمُحْتَضِرٌ وَأَبْنَا لَقِيَطٍ وَأَوْدَى فِي الْوَعَا قَطَنُ

ويقول النعمان في جواب هذا :

لِلَّهِ بَكْرٌ غَدَاةَ الرَّوْعِ لَوْ بِهِمْ أَرْمَى ذِرَاعِضِنِ زَالَتْ بِهِمْ حَضْنُ^(٥)
إِذْ لَا أَرَى أَحَدًا فِي النَّاسِ أَشْبَهُهُمْ إِلَّا فَوَارِسَ خَامَتِ^(٦) عَنْهُمْ الْمِينُ

(١) من قومه : جبل دوسر ، أى ضخم شديد .

(٢) أغزاهم أخاه : أعطاهم إياه يغزوه بهم .

(٣) جمع غير : وهو الحمار .

(٤) مجدعة : مقطعة الأذان .

(٥) حضن : جبل بأعلى نجد .

(٦) خامت ، جبت .

وهذا خبر طويل فَوَفَدَتْ إِلَيْهِ بنو تميم فلما رآها أحب البقياً فقال :
مَا كَانَ ضَرًّا تَمِيمًا لَوْ تَعَمَّدَهَا مِنْ فَضْلِنَا مَا عَلَيْهِ قَيْسُ عِيلَانَ
فَأَنَابَ الْقَوْمُ وَسَأَلُوهُ النِّسَاءَ ، فَقَالَ النِّعْمَانُ : كُلُّ امْرَأَةٍ اخْتَارَتْ أَبَاهَا رُدَّتْ
إِلَيْهِ ، وَإِنْ اخْتَارَتْ صَاحِبَهَا تَرِكَتْ عَلَيْهِ ، فَكُلُّهُنَّ اخْتَارَتْ أَبَاهَا إِلَّا ابْنَةَ
لَقَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ فَإِنَّهَا اخْتَارَتْ صَاحِبَهَا عَمْرُو بْنُ الْمُشَرِّجِ ، فَذَرَّ قَيْسٌ أَنْ لَا
تُوَلِّدَ ابْنَةً إِلَّا قَتَلَهَا ، فَهَذَا شَيْءٌ يَعْتَلُّ بِهِ مَنْ وَاوَدَّ ، وَيَقُولُ فَعَلْنَا هَؤُلَاءِ ، وَقَدْ
أَكْذَبَ ذَلِكَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي
تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ : وَكَانُوا لَا يُورَثُونَ ، وَلَا يَتَّخِذُونَ إِلَّا مَنْ طَاعَنَ بِالرُّمُوحِ وَمَنَعَ
الْحَرِيمِ ، يُرِيدُ الذِّكْرَانَ ، وَرَوَتْ الرِّوَاةُ ، أَنَّ صَعْمَةَ بْنَ نَاجِيَةَ لَمَّا أَتَى رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْلَمَ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي كُنْتُ أَعْمَلُ عَمَلًا فِي
الْجَاهِلِيَّةِ فَيَنْفَعُنِي ذَلِكَ الْيَوْمَ ؟ قَالَ : وَمَا عَمَلُكَ ؟ قَالَ : أَضَلَّتُ نَاقَتَيْنِ عَشْرًا وَوَيْتِنِ
فَرَكِبْتُ جَمَلًا وَمَضَيْتُ فِي بُعَاثِهِمَا ^(١) فَرَفِيعٌ لِي بَيْتٌ حَرِيدٌ فَقَصَدْتُهُ ، فَإِذَا
شَيْخٌ جَالِسٌ بِفِنَاءِ الدَّارِ فَسَأَلْتُهُ عَنِ النَّاقَتَيْنِ فَقَالَ : مَا نَارُهُمَا ؟ قُلْتُ مَيْسَمُ بْنُ
دَارِمٍ ، فَقَالَ : هُمَا عِنْدِي وَقَدْ أَحْيَا اللَّهُ بِهِمَا قَوْمًا مِنْ أَهْلِكَ مِنْ مُضَرٍّ ، فَجَلَسْتُ
مَعَهُ لَتُخْرِجَا إِلَيَّ فَإِذَا عَجُوزٌ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ كِسْرِ الْبَيْتِ ^(٢) فَقَالَ لَهَا مَا وَضَعَتْ ؟
فَإِنْ كَانَ سَقَبًا ^(٣) شَارَكْنَا فِي أَمْوَالِنَا ، وَإِنْ كَانَتْ حَائِلًا وَأَدْنَاهَا ، فَقَالَتْ
العجوز : وَضَعْتُ أَنْثَى ! فَقُلْتُ : أَتَبِيهْمَا ؟ قَالَ : وَهَلْ تَبِيْعُ الْعَرَبُ أَوْلَادَهَا ؟

(١) أى في طلبهما .

(٢) كسر البيت : شقته السفلى التي تلي الأرض .

(٣) السقب هو : الذكر من ولد الناقة ساعة تضعه أمه .

(قال) قلتُ : إنما أشتري منك حياتها ، ولا أشتري رِقها ، قال : فيكم ؟
قلتُ : احتسبكم ، قال : بالناقتين والجلل (قال) قلتُ : ذاك لك على أن
يبلغني الجمل وإياها ، قال ففعل فأمنتُ بك يا رسول الله وقد صارت لي سنة
في العرب ، على أن أشتري كل مؤودة بناقتين عشرًا وبن وجيل ، فعندى إلى
هذه الغاية ثمانون ومائتا مؤودة فقد أتقذتها ، فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : لا ينفعك ذلك لأنك لم تتبغ به وجه الله وإن تعمل في اسلامك عملاً
صالحاً تثب عليه .

وكان ابن عباس يقرأ « وإذا المؤودة سُئلتِ بأى ذنب قُتلتِ » وقال
أهل المعرفة في قول الله عز وجل « وإذا المؤودة سُئلتِ بأى ذنب قُتلتِ »
إنما تسأل تبكيها لمن فعل ذلك بها كما قال الله تعالى « يا عيسى بن مريم
أأنت قُلت للناس اتخذوني وأُمِّي إلهين من دون الله » . وقوله وُئدت ، إنما
هو أثقلت بالتراب ، يقال للرجل اتئد أى تثبت وتثقل ، كما يقال توقر ،
قال قصيرٌ صاحبُ جديمة :

(هذا وهمٌ من أبي العباس وإنما هو للزبأء)

مَا لِلْجَمَالِ مَشِيهَا وَئِيدَا أَجْدَلًا يَحْمِلُنَ أَمْ حَدِيدَا

* أَمْ صَرَفَانَا ^(١) بَارِدًا شَدِيدًا *

وقوله [أضلتُ ناقتين عَشْرًا وَيْنِ] أضلتُ : ضللتُ منى ، وتحقيقه صادقهما

ضالَّتَيْنِ ^(٢) كما قال (لرجل من قُضاعةٍ يقال له مالك بن عمرو ، وقبله

(١) الصرغان : ضرب من أجود النمر وأرزنه ، واحده صرغانة . وبارد : تعيل .

(٢) كقولهم أهدته وأبخلته : صادفته محموداً أو بخيلاً .

لَا وَجَدْتُ شَكْلِي كَمَا وَجَدْتُ وَلَا وَجَدْتُ مَجُولٍ^(١) أَضَلَّهَا رُبْعٌ^(٢)
أَوْ وَجَدْتُ شَيْخٍ أَضَلَّ نَاقَتَهُ حِينَ تَوَلَّى الْحَجِيجُ فَأَنْدَقُوا
والعُشْرَاءُ: الناقة التي قد أتى عليها منذ سمَّلت عشرة أشهر، وإنما سمَّلت الناقة
سنة، وقوله | ما نارها | يريد ما وسمَّهما^(٣) كما قال:

قَدْ سَقَيْتَ آبَالَهُمْ بِالنَّارِ وَالنَّارُ قَدْ تَشْفِي مِنَ الْأَوَارِ^(٤)
أى عُرِفَ وَوَسَمَّهُمْ فَلَمْ يُنْعَمُوا الْمَاءَ، وقوله | فإذا بيت حريدٍ | يقول مُتَنَحٍّ عن
الناس، وهذا من قولهم أَحْرَدَ الْجَمَلُ، إذا تَنَحَّى عن الإناث فلم يَبْرُكْ معها،
ويقال في غير هذا الموضع حَرَدَ حَرْدَهُ: أى قَصَدَ قَصْدَهُ، قال الراجز:
قَدْ جَاءَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْرُدُ حَرْدًا لِحِنَّةِ الْمُغَلَّةِ
وقالوا في قوله عز وجل «وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ» أى على قَصْدٍ كما ذكرنا،
وقالوا هو أيضاً على مَنَعٍ، من قولهم حَارَدَتِ الناقة إذا مَنَعَتْ لبنها، وحَارَدَتِ
السَّيِّئَةُ إذا مَنَعَتْ مطرَها، والبعير الأحرد هو الذى يضرب يده، وأصله
الأمْتِنَاعُ من المشى، وأما قوله:

وَقَبْرٌ بِكَاطِمَةِ الْمَوْرِدِ إِذَا مَا أَتَى قَبْرَهُ خَائِفٌ^(٥)
* أَنَاخَ عَلَى الْقَبْرِ بِالْأَسْعُدِ *

فإنه يعنى قبر أبيه غالب بن صَعَصَعَةَ بن نَاجِيَةَ، وكان الفرزدق يُجِيرُ مَنْ
استجار بقبر أبيه، وكان أبوه جَوَادًا شَرِيفًا، ودخل الفرزدق البصرة في إمْرَةٍ

(١) العجول في الإبل والنساء: الواله التي فقدت ولدها.

(٢) أراد أن يقول: أضلت ربعها فقلب، والربع: الفصيل ينتج في الربيع.

(٣) وإنما كان الأمر كذلك لأنها بالنار توسم.

(٤) الأوار: العطش. (٥) أى عائد.

زياد، فباع إبلا كثيرة وجعل يَصْرُ أثمانها، فقال له رجل: إنك لتَصْرُ أثمانها، ولو كان غالب بن صعصعة ما صرَّها، ففتح الفرزدق تلك الصرَّ ونثر المال، وبلغ الخبر زياداً فطلبه، فهرب الفرزدق، وله في هربه حديث طويل، واستجارته بسعيد بن العاص بالمدينة نذره بعد هذا إن شاء الله.

فمَن استجار بقبر غالب فأجاره الفرزدق امرأة من بني جَعْفَر بن كلاب، خافت لما هجا الفرزدق بني جعفر بن كلاب أن يُسَمِّيها ويسبها، فعادت بقبر أبيه، فلم يدكر لها اسماً ولا نسباً، ولكن قال في كلمته التي يهجو فيها بني جعفر بن كلاب:

عَجُوزٌ تُصَلِّيُ الْخُمْسَ عَادَتْ بِغَالِبٍ فَلَا وَاللَّيِّ عَادَتْ بِهِ لَا أَضِيرُهَا
ومن ذلك أن الحجاج لما ولي تميم بن زيد القينِّي السُّنْدَ، دخل البصرة فجعل يُخْرِجُ من أهلها مَنْ شاء، فجاءت عجوز إلى الفرزدق فقالت: إنى استجرت بقبر أبيك، وأنت منه بحصيات، فقال لها: وما شأنك؟ فقالت: إن تميم بن زيد خَرَجَ باني معه ولا قُرَّةَ لعيني ولا كاسبَ لي غيره، فقال لها: وما اسم ابنك؟ فقالت خُنَيْسُ، فكتب إلى تميم بن زيد مع بعض مَنْ شَخَّصَ:

تَمِيمُ بْنُ زَيْدٍ لَا تَكُونَنَّ حَاجَتِي بِظَهْرٍ فَلَا يَعْيًا عَلَيَّ جَوَابُهَا
وَهَبْ لِي خُنَيْسًا وَأَحْتَسِبْ فِيهِ مِنَّةً لِعَبْرَةٍ أُمَّ مَا يَسُوعُ شَرَابُهَا
أَتَتْنِي فَعَادَتْ يَا تَمِيمُ بِغَالِبٍ وَبِالْحُفْرَةِ السَّافِي عَلَيْنَا تُرَابُهَا
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّكَ مَا جِدُّ وَلَيْتَ إِذَا مَا الْحَرْبُ شُبَّ شِهَابُهَا
فلما ورد الكتابُ على تميم، تشكَّك في الاسم فقال: أحييئش أم خُنَيْسُ؟

ثم قال : انظروا مَنْ له مثلُ هذا الاسم في عسكرنا ؟ فأصيب ستة ما بين حَيْشِ
وَحُنَيْسٍ فَوَجَّهَ بِهِمْ إِلَيْهِ .

ومنهم مكاتبُ لبني منقرٍ ظَلَعَ بِمَكَاتِبَتِهِ ^(١) فَأَتَى قَبْرَ غَالِبٍ فَاسْتَجَارَ بِهِ
وَأَخَذَ مِنْهُ حَصِيَّاتٍ فَشَدَّهِنَّ فِي عِمَامَتِهِ ، ثُمَّ أَتَى الْفَرَزْدَقَ فَأَخْبَرَهُ خَبْرَهُ وَقَالَ :
إِنِّي قَدْ قَلْتُ شِعْرًا فَقَالَ هَاتِهِ ، فَقَالَ :

بَقْبَرِ ابْنِ لَيْلَى غَالِبٍ عُدْتُ بَعْدَمَا خَشِيتُ الرَّدَى أَوْ أَنْ أُرَدَّ عَلَى قَسْرِ ^(٢)
بَقْبَرِ أَمْرِي تَقْرِي ^(٣) الْمَيْنِ عِظَامُهُ وَلَمْ يَكْ إِلَّا غَالِبًا مَيَّتُ يَقْرِي
فَقَالَ لِي أَسْتَقْدِمُ أَمَامَكَ إِنَّمَا فَكَأَنَّكَ أَنْ تَلْقَى الْفَرَزْدَقَ بِالْمِصْرِ
فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ لَهْذَمْ ، قَالَ يَا لَهْذَمْ حُكْمُكَ مُسَمَّطًا ، قَالَ :

نَاقَةُ كَوْمَاءِ سُودَاءِ الْحَدَقَةِ ، قَالَ يَا جَارِيَةَ أَطْرَحِي إِلَيْنَا حَبِلًا ، ثُمَّ قَالَ يَا لَهْذَمْ
أَخْرَجَ بِنَا إِلَى الْمَرْبِدِ فَأَلْقَاهُ فِي بُمُقٍ مَا شَتَّتْ ، فَتَخِيرَ الْعَبْدُ عَلَى عَيْنِهِ ، ثُمَّ رَمَى
بِالْحَبْلِ فِي عُنُقِ نَاقَةٍ وَجَاءَ صَاحِبُهَا ، فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ : أَعْدُ عَلَيَّ فِي ثَمَنِي ، فَجَعَلَ
لَهْذَمْ يَقُودُهَا وَالْفَرَزْدَقُ يَسُوقُهَا حَتَّى إِذَا نَقَذَتْهَا مِنْ الْبُيُوتِ إِلَى الصَّحْرَاءِ
صَاحَ بِهِ الْفَرَزْدَقُ : يَا لَهْذَمْ ! قَبَّحَ اللَّهُ أَحْسَرْنَا !!

قوله [تقري المئين عظامه] يريد أنهم كانوا ينحرون الإبل عند قبور
عظماهم ، فيطعمون الناس في الحياة وبعد الممات ، وهذا معروف في أشعارهم .
قوله [ولم يك إلا غالباً ميت يقري] فإنه نصب غالباً لأنه استثناء مقدم ،
وإنما انتصب الاستثناء المقدم لما أذكره لك ، وذلك أن حق الاستثناء إذا

(١) أي ضعف عن حمل ما كوتب به . (٢) أي خشي أن يرد متهوراً إلى العبودية .

(٣) من القرى بالكسر : وهو الكرام الضيف .

كَانَ الْفِعْلُ مَشغُولًا بِهِ أَنْ يَكُونَ جَارِيًا عَلَيْهِ لَا يَكُونَ فِيهِ إِلَّا هَذَا ، تَقُولُ :
 مَا جَاءَنِي إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ وَمَا رَأَيْتُ إِلَّا عَبْدَ اللَّهِ ، وَمَا مَرَرْتُ إِلَّا بِعَبْدِ اللَّهِ ، فَإِنْ كَانَ
 الْفِعْلُ مَشغُولًا بِغَيْرِهِ فَكَانَ مُوجِبًا لَمْ يَكُنْ فِي الْمَسْتَثْنَى إِلَّا النَّصْبُ ، نَحْوُ
 جَاءَنِي إِخْوَتُكَ إِلَّا زَيْدًا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى « فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ »
 وَنَصَبَ هَذَا عَلَى مَعْنَى الْفِعْلِ ^(١) وَإِلَّا دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ ^(٢) فَإِذَا قُلْتَ : جَاءَنِي الْقَوْمُ ،
 لَمْ يُؤْتَمَّنْ أَنْ يَقَعَ عِنْدَ السَّمَاعِ أَنْ زَيْدًا أَحَدَهُمْ فَذَا قَالُوا إِلَّا زَيْدًا فَلَمَعَنِي لَا أَعْنِي
 فِيهِمْ زَيْدًا أَوْ أَسْتَثْنِي مِمَّنْ ذَكَرْتُ زَيْدًا ، وَلَسِيْبِيُوِيَه فِيهِ تَمَثِيلٌ ، وَالذِّي ذَكَرْتُ
 لَكَ أَتَيْنُ مِنْهُ ، وَهُوَ مُتَرَجِّمٌ عَمَّا قَالَ غَيْرُ مَنَاقِصٍ لَهُ . وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ مَنفِيًّا
 جَازَ الْبَدَلَ وَالنَّصْبَ وَالْبَدَلَ أَحْسَنُ ، لِأَنَّ الْفِعْلَ الظَّاهِرَ أَوْلَى بِأَنْ يَعْمَلَ مِنْ
 الْمُخْتَزَلِ ^(٣) الْمَوْجُودِ بِدَلِيلٍ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : مَا أَتَانِي أَحَدٌ إِلَّا زَيْدٌ وَمَا مَرَرْتُ
 بِأَحَدٍ إِلَّا زَيْدٌ ، وَالْفَصْلُ بَيْنَ الْمَنفِيِّ وَالْمَوْجِبِ أَنْ الْمَبْدَلَ مِنَ الشَّيْءِ يُفَرِّغُ لَهُ
 الْفِعْلُ فَأَنْتَ فِي الْمَنفِيِّ إِذَا قُلْتَ : مَا جَاءَنِي أَحَدٌ إِلَّا زَيْدٌ إِذَا حَذَفْتَ عَلَى جِهَةِ الْبَدَلِ
 صَارَ التَّقْدِيرُ مَا جَاءَنِي إِلَّا زَيْدٌ لِأَنَّهُ بَدَلَ مَنْ أَحَدٌ ، وَالْمَوْجِبُ لَا يَكُونُ فِيهِ الْبَدَلُ
 لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : جَاءَنِي إِخْوَتُكَ إِلَّا زَيْدًا لَمْ يَجْزِ حَذْفُ الْأَوَّلِ ، لَا تَقُولُ جَاءَنِي إِلَّا
 زَيْدٌ وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَقُولَ فِي النَّفْيِ : مَا جَاءَنِي أَحَدٌ إِلَّا زَيْدًا جَازَ وَنَصَبَهُ بِالِاسْتِثْنَاءِ
 الَّذِي شَرَحْتُ لَكَ فِي الْوَاجِبِ ، وَالْقِرَاءَةُ الْجَيِّدَةُ « مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ »
 وَقَدْ قَرِئَ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ عَلَى مَا شَرَحْتُ لَكَ فِي الْوَاجِبِ وَالْقِرَاءَةُ الْأَوْلَى ،

(١) يريد الفعل المقدر : وهو أعني أو أستثنى فيكون شبهها بالفعل به .

(٢) قال الشيخ الرضوي : هذا كذمها في المنادى يقول : إنه منصوب بالفعل المقدر وهو أنادي ،
 وحرف النداء دليل عليه .

(٣) أي المحذوف الذي هو في حكم الموجود بدليل إلا .

* فإذا قدّمتَ المستثنى بطلَ البدلُ ، لأنه ليس قبله شيءٌ يُبدلُ منه ، فلم يكن فيه إلا وجهُ الاستثناء ، فتقول : ما جاءني إلاّ أباكُ أحدٌ ، و : ما مررتُ إلاّ أباكُ بأحدٍ ، وكذلك تُنشدُ هذه الأشعار ، قال كعبُ بنُ مالكٍ الأنصاريُّ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم :

الناسُ ألبُ علينا فيك ليس لنا إلاّ الشيوفُ وأطرافَ القنأِ وزرٌّ^(١)
وقال الكُمَيْتُ بنُ زيد :

فإلىّ إلاّ آلَ أحمدَ شيمَةٌ ومالي إلاّ المشعبَ الحقَّ مشعبُ
لا يكون إلاّ هذا . وليونس قولٌ مرغوبٌ عنه ، فذلك لم نذكره .
وقوله : « فقال لي استقدم أم أمك » مُخبرٌ عن الميت بالقول ، فإن العربَ وأهلَ الحكمةِ من العجمِ تجعلُ كلَّ دليلٍ قولاً ، فن ذلك قولُ زهيرٍ :

* أمِنُ أمٌّ أو فني ديمنةٌ لم تكلمُ *

وإنما كلامها عنده أن تبين بما يرى من الآثارِ فيها ، من قديمِ أهلها
وحدثانِ عهدهم .

ويُروى عن بعض الحكماء أنه قال : هلاً وقفتَ على المعاهدِ والجنانِ ،
فقلت : أيُّها الجنانُ ، من شقَّ أنهارك ، وغرسَ أشجارك ، وجنى ثمارك ؟

* شرفني صديقي الأستاذ الدكتور زكي مبارك حفظه الله ، فعهد إلىّ بإتمام تصحيح هذا
الكتاب وتحقيقه ، ووافق على ذلك إخواني الناشرون برك الله فيهم ، فبدأت من أول هذه الصفحة ،
وأرجو أن أكون عند حسن ظنهم بي ، وأسأل الله الهداية .

الخميس ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٥٧

١٨ أغسطس سنة ١٩٣٨

وكتب
أحمد محمد شاكر

(١) ألب : متجمعون ، وزر : ملجأ .

فإنها إن لم تُجِبْكَ حِوَارًا^(١) أَجَابَتْكَ عَتَبَارًا .

وأهلُ النظر يقولون في قول الله عز وجل ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِمِينَ ﴾ - :
لم يكن كلامٌ ، إنما فعلَ عز وجل ما أراد فَوُجِدَ . قال الراجزُ :

قد خَنَقَ الحَوْضُ وقال قَطْنِي سَلًا رُوَيْدًا قد مَلَأْتُ بِطَانِي^(٢)

ولم يكن كلامٌ ، إنما وُجِدَ ذلك فيه . وكذلك قوله :

فقال لي اسْتَقْدِمِ أَمَامَكَ إِنَّمَا فَكَاكُكَ أَنْ تَلْقَى الفَرَزْدَقَ بِالمِضْرِ

أى : قد جُرِّبَ مثلُ هذا منك في المستجِبِ بِقَبْرِه .

وحدثني العباسُ بنُ الفَرَجِ الرِّيشِيُّ في إسنادٍ قد ذَهَبَ عني أكثرُه ،

قال : نزل النُّعْمَانُ بنُ المُنْذِرِ ومعه عَدِيُّ بنُ زيد في ظلِّ شجرةٍ مُونِقَةٍ ،

لِيَلَهُمُ النُّعْمَانُ هناك ، فقال له عديُّ بنُ زيد : أَيُّهَا المَلِكُ ! أَيَّتَ اللِّعْنِ ! أَتَدْرِي

ما تقولُ هذه الشجرة ؟ قال : وما الذي تقول ؟ قال : تقول :

[مَنْ رَأَا فَلْيُحَدِّثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُؤِيفٌ عَلَى قَرْنِ زَوَالٍ^(٣)

وَصُرُوفُ الدَّهْرِ لَا يَبْتَقِي لَهَا وَلِمَا تَأْتِي بِهِ صُمُّ الجِبَالِ]^(٤)

رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَمْزُجُونَ الحَمْرَ بِالمَاءِ الزُّهْلَالِ^(٥)

(١) الحوَار : الجواب .

(٢) « الحوض » فاعل « خنق » بمعنى امتلأ . و « سلا » بدلها في سرود وه « مهلا »

وهي رواية . و « ملأت » بضم التاء لا غير ، لأنه حكاية لقول الحوض بلسان الحال .

(٣) « مؤيف » : مشرف . « قرن زوال » : مستعار من قرن السيف أو السنان ، وهو حده ،

يريد أنه مشرف على الهلاك .

(٤) كل ما كان بين هذين المربعين [فليس من أصل الكتاب ، إنما هو زيادات من

الرواة ، فما لم ينس على قائله فهو من أبي الحسن الأخفش .

(٥) في سر وه « رب شرب » .

[والأباريقُ عليهم فُدمٌ وجيادُ الخيلِ تردي في الجلال^(١)
عميروا الدهرَ بعيشٍ حسنٍ قَطَعُوا دَهْرَهُمْ غَيْرَ عَجَالٍ]
ثم أضحوا عَصَفَ الدهرُ بهم وكذلك الدهرُ حالاً بعدَ حال^(٢)

قال : فَتَنَعَصَّ النعمان .

وهذا في الأمثالِ كثيرٌ ، وفي الأشعار السائرة .

وأما قوله « حُكْمُكَ مُسَمَّطًا » فإعرابه أنه أراد : لك حُكْمُكَ مُسَمَّطًا ،
واستعملَ هذا فكثُر ، حتى حُذِفَ استخفافاً ، لعلم السامع بما يُريدُ القائلُ ،
كقولك : « الهلالُ واللهِ » أي : هذا الهلالُ ، وأغنى عن قوله « هذا » - :
القصْدُ والإشارةُ .

وكان يقالُ لِرُؤُوبَةٍ : كيف أصبحتَ ؟ فيقول : خَيْرٍ عافاك اللهُ . فلم
يُضْمِرْ حرفَ الخفضِ ، ولكنه حَذَفَ لكثرة الاستعمال ، والمُسَمَّطُ :
المرسَلُ غيرُ المردودِ^(٣) ، والكوماءُ : العظيمة السنَامِ .

(١) « فدم » بضم الفاء والذال : جمع فدام ، بكسر الفاء وفتحها مع تخفيف الدال . وهو ما يوضع
على قم الإبريق لتصفية الشراب . و« تردي » من الرديان ، وهو العدو . و« الجلال » جمع
« جل » بضم الجيم ، وهو ما تلبسه الدابة لتصان به .

(٢) « حالاً » بالنصب ، وفي بعض النسخ بالرفع ، وكلاهما صحيح .

(٣) أي النافذ حكمه .

باب

قال أبو العباس : قال الليثي [هو الجاحظ] : أعتق سعيد بن العاصي
أبا رافع إلا سهمًا واحدًا فيه ، من أسهمهم لم يُسمَّ عددها لنا ، فاشترى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك السهم فأعتقه ، وكان لأبي رافع بنون
أشرف^(١) ، منهم : عبيد الله بن أبي رافع ، وحديثه أثبت الحديث عن علي
بن أبي طالب ، وكان كالكتاب له ، وكان عبيد الله بن أبي رافع شريفًا ،
وكان عبيد الله يُنسبُ إلى ولأء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما ولي
عمر بن سعيد^(٢) الأشدق المدينة لم يعمل شيئًا قبل إرساله إلى عبيد الله
بن أبي رافع ، فقال له : مولى من أنت ؟ فقال له : مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فأبرزه فضربه مائة سوطٍ ، ثم قال له : مولى من أنت ؟
فقال : مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضربه مائة أخرى ، فلما رأى
عبد الله أخاه غير راجع ، وأن عمرًا قد أُلحَّ عليه في ضربه ، قام إلى عمرو
فقال له : اذكر الملح ، فأمسك عنه .

والمَلْحُ ههنا اللَّبَنُ ، يريد الرِّضَاعَ ، كما قال أبو الطَّمَحَانِ الْقَيْنِيُّ :
وإني لأرْجُو مَلِحَهَا في بَطُونِكُمْ وما بَسَطَتْ مِنْ جِلْدٍ أَشَعَتْ أَغْبَرَ^(٣)
[كذا وقعت الرواية ، والصوابُ « أَغْبَرَ » لأنَّ قَبْلَهُ :

(١) وكان رسول الله زوجه مولاه سلمي قابلة ابنه إبراهيم .

(٢) ابن العاصي بن سعيد بن العاصي .

(٣) أى : أرجو أن ترعوا ما شربتم من ألبانها وما بسطت من جلودكم اليابسة .

ولو عهت صرف البيوع لسهها بمكة أن تتباع حمضاً بإذخِر^(١) قاله ش .

وكما قال الآخر :

لا يُبعد الله رب العبا دِوالمِخُ ما ولدت خالده

ويروى أن عبيد الله بن أبي رافع أتى الحسن بن علي بن أبي طالب فقال :
أنا مولاك ، فقال في ذلك مولى لتمام بن عباس بن عبدالمطلب ، يعدله ويعيره :
جحدت بني العباس حق أبيهم فما كنت في الدعوى كريم العواقب
متى كان أولاد البنات كوارث يحوز ويدعى والدًا في المناسب
يريد أن العباس أولى بولاء مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن العم
مدعوه والدًا في كتاب الله تعالى ، وهو يحوز الميراث .

وقال رجل من الثقفيين : أنشدت مروان بن أبي حفصة هذين البيتين ،
فوقع عندي أنه من هذا أخذ قوله :

أنى يكون وليس ذاك بكأن لبني البنات وراثه الأعمام
ألغى سهامهم الكتاب فما لهم أن يشرعوا فيه بغير سهام

وقال طاهر بن علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس للطالبيين :

لو كان جدكم هناك وجدنا فتنازعاً فيها لوقت خصام
كان التراث لجدنا من دونه فحواه بالقربى وبالإسلام
حق البنات فريضة معروفة والعم أولى من بني الأعمام

وذكر الزبيريون عن ابن الماجشون^(٢) قال : جاءني رجل من

(١) الصرف : الفضل .

(٢) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة . مات سنة ٢٠٢ أو بعدها =

وَلَدِ أَبِي رَافِعٍ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ قَاوَلْتُ رَجُلًا مِنْ مَوَالِي بَعْضِ الْعَرَبِ ،
فَقُلْتُ : أَنَا خَيْرٌ مِنْكَ ، فَقَالَ : بَلْ أَنَا خَيْرٌ مِنْكَ ، فَمَا الَّذِي يَجِبُ لِي عَلَيْهِ ؟
فَقُلْتُ : لَيْسَ فِي هَذَا شَيْءٌ ، فَقَالَ : أَنَا مَوْالَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَيَزْعُمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنِّي ؟ ! قَالَ : قُلْتُ : قَدْ يَتَصَرَّفُ هَذَا عَلَيَّ غَيْرَ الْحَسَبِ ^(١) ،
قَالَ : فَلَمَّا رَأَيْتَنِي لَا أَقْضِي لَهُ بِشَيْءٍ قَالَ لِي : أَنْتَ دَافِعٌ مَغْرَمًا ^(٢) لِأَنْ وَلَا تَلِي
عِنْدَهُ لَيْسَ فِي مَوْضِعٍ مَرْضِيٍّ ؟ قَالَ - وَصَدَّقَ ^(٣) - : فِي بَنِي تَيْمٍ لَتَيْمٍ مَنْ هُوَ
أَشْرَفُ وَلَاءٍ مِنِّي .

وَحَدَّثْتُ أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ قَاوَلَ عَمْرَوَ بْنَ عَثْمَانَ فِي أَمْرِ صَيْعَةَ يَدْعِيهَا
كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، فَلَجَّجْتُ بِهِمَا الْخِصْمَةَ ، فَقَالَ عَمْرُو : يَا أُسَامَةُ ! أَتَأْتِفُ
أَنْ تَكُونَ مَوْلَايَ ؟ فَقَالَ أُسَامَةُ : وَاللَّهِ مَا يَمُرُّنِي بَوْلَايَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَسَبِكَ ! ثُمَّ ارْتَفَعَا إِلَى مُعَاوِيَةَ ، فَلَجَّجَا بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الْخِصْمَةِ ، فَتَقَدَّمَ
سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِي إِلَى جَانِبِ عَمْرٍو فَعَمِلَ يُلَقِّنُهُ الْحِجَّةَ ، فَتَقَدَّمَ الْحَسَنُ إِلَى
جَانِبِ أُسَامَةَ يُلَقِّنُهُ ، فَوَثَبَ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ فَصَارَ مَعَ عَمْرٍو ، وَوَثَبَ
الْحُسَيْنُ فَصَارَ مَعَ أُسَامَةَ ، فَقَامَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أُمِّ الْحَكَمِ ، فَجَلَسَ مَعَ عَمْرٍو ،
فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ فَجَلَسَ مَعَ أُسَامَةَ ، فَقَامَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ فَجَلَسَ مَعَ

= و«الماجشون» بفتح الميم وكسر الجيم وضم الشين ، كما ضبطه السمعاني في الأنساب وابن حجر في
التقريب وغيرهما ، وضبطه بعضهم بضم الجيم وبعضهم بفتحها ، والصحيح ما قاله علماء الحديث والرجال .
(١) أي قد يتصرف ، زعمه هذا على النسب ، بأن يكون أبواؤه خيراً من آبائك ، لا في حسب ولائك
من الرسول .

(٢) المغرم : حق يتقاضاه منه .

(٣) قال الشيخ الرضوي : اعتراض من قول ابن الماجشون .

عمرو، فقام عبدُ الله بن جعفرٍ فجلس مع أسامةَ ، فقال معاويةُ: الجليَّةُ عندي ،
حضرتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وقد أقطعَ هذه الضيعةَ أسامةَ ،
فانصرف الهاشميون ، وقد قضى لهم ، فقال الأمويُّون لمعاويةَ: هلاً إذ كانت
هذه القضيةُ عندك بدأتَ بها قبل التَّحزُّبِ ، أو أخرتها عن هذا المجلس ؟
فتكلم بكلامٍ يدفه به بعضُ الناس .

❖

وكان الذي اعتمدَ به الحجاجُ بن يوسفَ على سعيد بن جبيرٍ لما أتى به
إليه بعد انقضاء أمرِ ابنِ الأشعثِ ، وكان سعيدٌ عبداً لرجلٍ من بني أسدِ
بن خزيمةٍ فاشتراه سعيدُ بن العاصي في مائةِ عبدٍ فأعتقهم جميعاً ، فقال له
الحجاجُ : يا شقيُّ بن كسيرٍ ! أما قدمتَ الكوفةَ وليس يؤثمُ بها إلاَّ عربِيُّ
جعلتكَ إماماً ؟ قال : بلى ، قال : أفما وليتكَ القضاءَ فضجَّ أهلُ الكوفةِ
وقالوا : لا يصالحُ^(١) القضاءَ إلاَّ لعربيٍّ ، فاستقضيتُ أبا بردةَ بنَ أبي موسى
الأشعريَّ وأمرتهُ أن لا يقطعَ أمراً دونك ؟ قال : بلى ، قال : أو ما جعلتكَ في
مُسماري وكلهم من رؤس العرب ؟ قال : بلى ، قال : أو ما أعطيتكَ مائةَ ألفِ
درهمٍ لتفرقها في أهلِ الحاجةِ ، ثم لم أسألكَ عن شيءٍ منها ؟ قال : بلى ، قال :
فما أخرجكَ عليَّ ؟ قال : بيعةٌ كانت لابنِ الأشعثِ في عُنقِي ، فغضبَ
الحجاجُ ، ثم قال : أفما كانتَ بيعةُ أميرِ المؤمنين عبدِ الملكِ في عُنقِكَ قبلُ ؟
والله لأقتلنكَ ، يا حرسِيُّ ! اضربْ عُنقَه^(٢) . ونظر الحجاجُ فإذا جُلٌّ من

(١) صلح : من باي منع وكرم .

(٢) سعيد بن جبير من سادة التابعين الفقهاء . قال أبو القاسم الطبري : « هونقة إمام حجة على »

خرج مع عبد الرحمن - من النعماء وغيرهم - من الموالي ، فأحب أن يُرِيهم
 عن موضع الفصاحة والآداب ، ويخلطهم بأهل القرى والأنباط ، فقال :
 إنما الموالي عُلوُجٌ ، وإنما أتى بهم من القرى ، فقرأهم أولى بهم ، فأمر
 بتسييرهم من الأمصار وإقرار العرب بها ، وأمر بأن يُنقش على يد كل
 إنسانٍ منهم اسمُ قريته ، وطالت ولايته^(١) ، فتوالد القوم هناك ، فحببت
 لغات أولادهم ، وفسدت طبائعهم ، فلما قام سليمان بن عبد الملك أخرج
 من كان في سجن الحجاج من المظلومين ، فيقال إنه أخرج في يومٍ
 واحدٍ ثمانين ألفاً ، وردَّ المنقوشين ، فرجعوا في صورة الأنباط ، ففي ذلك
 يقول الراجز :

جاريةٌ لم تدرِ ما سوقُ الإبلِ أخرجها الحجاجُ من كِنٍ وظلِّ
 لو كانَ بدرٌ حاضراً وابنُ حملٍ ما نُقِشتَ كَفَّالِكِ في جلدِ جَلَلِ
 وقال شاعرٌ لأهل الكوفة لما استقضِيَ عليها نُوحُ بنُ درَّاجٍ [يُنسبُ
 للفرزدق]^(٢) :

يأياها الناسُ قد قامتِ قيامتُكم إذ صارَ قاضِيكمُ نوحُ بنُ درَّاجِ
 لو كانَ حيًّا له الحجاجُ ما سَمِمتِ كَفَّاهُ ناجيةً من نقشِ حجاجِ
 ويروى عن حسان المعروف بالنبطي ، صاحب منارة حسان

= الساميين . قتله الحجاج في شعبان سنة ٩٥ ومات بعده بقليل . وانظر سيرته في حلية الأولياء
 لأبي نعيم (٤ : ٢٧٢ - ٣٠٩) .

(١) في هذا نظر ، بل هو خطأ ، فإن الحجاج مات في رمضان أو شوال سنة ٩٥ .
 (٢) الزيادة من كلام الأخفش ، وقال أستاذنا الشيخ الرصافي رحمه الله : « هذا خطأ ، فإن
 الفرزدق مات سنة ١١٠ ومات نوح بن دراج وهو قاضٍ بالجانب الشرقي ببنداد سنة ١٨٢ » .

في البطيحة ، قال : أريتُ الحجاجَ فيما يُرى النائم ، فقلتُ : أصلح الله الأمير ، ما صنعَ اللهُ بك ؟ فقال : يا نبطي ! أهذا عليك ؟ ! قال : فرأيتنا لا نُفَلِتُ من أنفسِهِ في الحياةِ ، ومن شتمِهِ بعدَ الوفاةِ !!

ويُروى عن حسانَ : أنه قصَّ هذه الرويا على محمد بن سيرين ، فقال له ابن سيرين : لقد رأيتَ الحجاجَ بالصَّحة .

❖

قال أبو العباس : وحدثتُ من ناحية الزبيريين : أن الجحاف بن حكيم^(١) دخل على عبد الملك والأخطلُ عنده ، فلما بصُرَّ به الأخطلُ قال : ألا أبلغ الجحافَ هل هو نائرٌ بقتلى أصيبت من سليمٍ وعامرٍ فقال الجحافُ :

بلى سوفَ نبيكهم بكلِّ مُهَنِّدٍ وَنَبِكِي مُعْمِرًا بِالرِّمَاحِ الْخَوَاطِرِ
ثم قال : يا ابنَ النصرانية ! ما ظننتك تجترى على بمثل هذا ولو كنتُ مأسورًا لك ؟ ! فحَمَّ الأخطلُ خوفًا ، فقال له عبدُ الملك : أنا جارُك منه ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ! هَبِكَ أجزتني منه في اليقظة ، فمن يُجيرني منه في النوم ؟ ! ومن هذا أوجوه أخذَ السلميُّ قوله [قال أبو الحسن : هو أشجعُ السلميُّ يقولُه للرشيد] :

وعلى عدوك يا ابنَ عمِّ محمدٍ رَصَدَانِ صَوْنُ الصُّبْحِ وَالْإِظْلَامِ
فاذا تَبَّهَ رُؤْمَتُهُ ، وإذا هَدَا سَلَّتْ عَلَيْهِ سِيُوفُكَ الْأَحْلَامِ

(١) حكيم : بفتح الحاء ، وكتب في الاشتقاق لابن دريد وفي نقائض جرير والفرزدق بضم الحاء ، من غير نص ولا دليل ، ولو كان بالضم لنص العلماء عليه كما نصوا على غيره .

وكان العُدَيْلُ بنُ الفَرَّخِ العِجَلِيُّ هَارِبًا مِنَ الحِجَّاجِ ، ففعل لا يَحُلُّ ببلدة
الإرْبِيعِ لِأَنَّهُ رآهُ مِنْ آثَارِ الحِجَّاجِ فَيَهْرُبُ ، حتى أَبْعَدَ ، ففي ذلك يقول
العُدَيْلُ :

يُخْشَوْنِي الحِجَّاجَ حَتَّى كَأَنَّمَا يُحْرَكُ عَظْمٌ فِي الفَوَادِ مَهِيضُ
وَدُونَ يَدِ الحِجَّاجِ مِنْ أَن تَنَالَنِي بَسَاطٌ لِأَيْدِي اليَعْمَلَاتِ عَرِيضُ^(١)
فلم يَنْسَبْ^(٢) أَنْ أَنَّى بِهِ الحِجَّاجُ ، ففي ذلك يقول العُدَيْلُ :

فَلَوْ كُنْتُ فِي سَمَى أَجَا وشِعَابِهَا لَكَانَ الحِجَّاجِ عَلَيَّ دَلِيلُ
بَنِي قُبَّةِ الإِسْلَامِ حَتَّى كَأَنَّمَا أَنَّى النَّاسَ مِنْ بَعْدِ الضَّلَالِ رَسولُ
أَجَا وَسَمَى : جَبَلًا طَيِّبٌ و« أَجَا » مَهْمُوزٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ « أَجَا » مَقْصُورٌ^(٣) ،
فَاعْلَمْ ، قَالَ زَيْدُ الخَيْلِ :

جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنْ أَجَا وَسَمَى تَحِبُّ نَزَائِمًا خَبَبَ الذَّنَابِ^(٤)
وَالشَّاعِرُ إِذَا احتَاجَ إِلَى قَلْبِ الهَمْزَةِ قَلْبَهَا : إِنْ كَانَتْ الهَمْزَةُ مَكْسُورَةً
جَعَلَهَا يَاءً ، أَوْ سَاكِنَةً جَعَلَهَا عَلَى حَرَكَةِ مَا قَبْلَهَا ، وَإِنْ كَانَتْ مَفْتُوحَةً
وَقَبْلَهَا فَتْحَةٌ جَعَلَهَا أَلِفًا ، وَإِنْ كَانَتْ مَفْتُوحَةً وَقَبْلَهَا كَسْرَةٌ جَعَلَهَا يَاءً ، وَإِنْ
كَانَتْ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ جَعَلَهَا وَاوًا ، قَالَ الفَرَزْدَقُ :

(١) البساط - بفتح الباء - : الأرض العريضة الواسعة كالبسيطة .

(٢) أى : لم يلبث .

(٣) أجَا : كتبت في هذا الموضع في طبعة ليبزج بالهمز ، وهو خطأ ، لأن أبا العباس يريد أن
« أجَا » أصله مهموز ، وأنه في هذا الشعر مقصور ، وأن الشاعر لضرورة الشعر سهل
الهمزة ، فجاء بالكلمة على صورة المقصور .

(٤) تحب : تسرع . ونزائما : واحدها نزيعة ، وهى التى تشناق إلى أوطانها .

رَاحَتْ بِمَسَلَمَةَ الْبِغَالِ عَشِيَّةً فَارَعَى فِزَارَةَ لَاهِنَاكِ الْمَرْتَعُ
وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

سَأَلْتُ هُذَيْلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحْشَةً صَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَسَالَتٍ وَلَمْ تُصِيبِ
وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ :

وَكُنْتَ أَذْلَ مَنْ وَتِدِ بَقَاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفِهْرِ وَاجِي
وَأَمَّا قَوْلُ الْفِرْدَوْقِ فَإِنَّهُ يَقُولُ لَمَّا غَزَلَ مَسَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنِ
الْعِرَاقِ بَعْدَ قَتْلِهِ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ لِحَاجَةِ الْخَلِيفَةِ إِلَى قُرْبِهِ (١) ، وَوَلِيَّ عُمَرَ
بْنَ هُبَيْرَةَ فَقَالَ :

رَاحَتْ بِمَسَلَمَةَ الْبِغَالِ عَشِيَّةً فَارَعَى فِزَارَةَ لَاهِنَاكِ الْمَرْتَعُ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا فِزَارَةُ أُمِرْتُ أَنْ سَوْفَ تَطْمَعُ فِي الْإِمَارَةِ أَشْجَعُ
فَأَرَى الْأُمُورَ تَنْكَرَتْ أَعْلَامُهَا حَتَّى أُمِّيَّةٌ عَنِ فِزَارَةَ تُنْزِعُ
غَزَلَ ابْنَ عَمْرٍو وَابْنَ بَشْرِ قَبْلَهُ وَأَخُو هَرَاةَ لِمِثْلِهَا يَتَوَقَّعُ
[« تُنْزِعُ » رَوَايَةٌ عَاصِمٌ ، فَمِنْ رَوَى « تُنْزِعُ » بِضَمِّ التَّاءِ يَعْنِي تُغْزَلُ ، وَمِنْ
رَوَى بِفَتْحِ التَّاءِ وَكَسْرِ الزَّايِ فَهُوَ مِنَ النَّزْعِ فِي الْقَوْمِ ، وَهُوَ الرَّمْيُ ، يُشِيرُ إِلَى
أَنَّهَا مَحْتَاجَةٌ إِلَى رَأْيِهَا وَأَنَّهَا تَرْمِي عَنْ قَوْسِهَا] فِي جَوَابِ هَذَا يَقُولُ
الْأَسَدِيُّ لَمَّا وَلى خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ :

بَكَتِ الْمُنَابِرُ مِنْ فِزَارَةَ شَجَّوَهَا فَلَانَ مِنْ قَسْرِ تَضِجٌ وَتَحْشَعُ
وَمَلُوكُ خِنْدِفَ أَسْمُونَا لِلْعِدَى لَهْ دَرُّ مَلُوكِنَا مَا تَصْنَعُ

(١) الخليفة : هو يزيد بن عبد الملك .

[كانوا كَتَارِكَةً بِذِيهَا جَانِبًا سَفَهًا وَغَيْرُهُمْ تَصُونُ وَتُرْضِعُ]
وأما قولُ حسانَ : « سَأَلْتُ هُذَيْلُ رَسولَ اللَّهِ فَاحِشَةً » - : فليس من لفته
« سِلْتُ أَسْأَلَ » مثلُ : « خَفْتُ أَخافُ » و « هُمَا يَتَسَاوَلَانِ » ، هذا من
لُغَةٍ غَيْرِهِ ، وَكَانَتْ هُذَيْلُ سَأَلَتْ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُحِلَّ
لِهَا الزَّنا .

وَيُرَوَى أَنَّ أَسَدِيًّا وَهُذَيْلِيًّا تَفَاخَرَا ، فَرَضِيًّا بَرَجِلِي ، فَقَالَ : إِنِّي
مَا أَقْضِي بَيْنَكَا إِلَّا أَنْ تَجْعَلَا لِي عَقْدًا وَثِيقًا أَنْ لَا تَضْرِبَا وَلَا تَشْتِمَا ، فَإِنِّي
لَسْتُ فِي بِلَادِ قَوْمِي ، فَفَعَلَا ، فَقَالَ : يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ ! كَيْفَ تُفَاخِرُ الْعَرَبَ
وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ حَتَّى يُحِبَّ إِلَى الْجَيْشِ وَلَا أَنْغُضَ إِلَى الضَّيْفِ وَلَا أَقْلَّ
تَحْتَ الرِّايَاتِ : مِنْكُمْ ؟ ! وَأَمَّا أَنْتَ يَا أَخَا هُذَيْلٍ ! فَكَيْفَ تُكَلِّمُ النَّاسَ وَفِيكُمْ
خِلَالَ ثَلَاثٍ : كَانَ مِنْكُمْ دَلِيلُ الْحَبِشَةِ عَلَى السَّكْعَةِ ، وَمِنْكُمْ خَوْلَةُ ذَاتِ
النَّحْيَيْنِ ، وَسَأَلْتُمْ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُحِلَّ لَكُمْ الزَّنا ؟ ! وَلَكِنْ
إِذَا أَرَدْتُمَا بَيْتِي مُضَرَّ ، فَعَلَيْكُمَا بِهِذَيْنِ الْحَيَيْنِ مِنْ تَمِيمٍ وَقَيْسٍ ، قَوْمًا فِي غَيْرِ
حَفْظِ اللَّهِ .

وَأَمَّا بَيْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ فَانَّهُ يَقُولُهُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ
بْنِ أَبِي الْعَاصِي ، وَكَانَ يُهَاجِرُهُ ، فَقَالَ لَهُ فِي كَلِمَتِهِ :

وَأَمَّا قَوْلُكَ الْخُلَفَاءُ مِنَّا فَهَمَّ مَتَعُوا وَرِيدَكَ مِنْ وَدَاجٍ (١)
وَلَوْلَاهُمْ لَكُنْتُ كَحَوْتِ بَحْرٍ هَوَى فِي مُظْلَمِ الْغَمَرَاتِ دَاجِي

(١) الورد : أحد عرقين في العنق ، ووداجه : قطعه .

وَكُنْتَ أَذَلَّ مِنْ وَتِدِ بَقَاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفَهْرِ وَاجِي^(١)
 وكان أحدَ مَنْ هَرَبَ مِنَ الْحِجَابِ سَوَّارُ بْنُ الْمُضَرَّبِ [بفتح الراء] ففي
 ذلك يقول :

أَقَاتِلِي الْحِجَابُ أَنْ لَمْ أُزْرَلَهُ دَرَابَ وَأَتْرُكُ عِنْدَ هِنْدٍ فُوَادِيَا^(٢)
 فَإِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِي إِلَى قَطْرِيِّ مَا أَخَالِكَ رَاضِيَا
 إِذَا جَاوَزْتَ دَرْبَ الْمُجِيزِينَ نَاقَتِي فَبِاسْتِ أَبِي الْحِجَابِ لَمَّا ثَنَانِيَا^(٣)
 أَيْرَجُوْ بِنَوْمَرَوَانَ سَمِعِي وَطَاعَتِي وَقَوْمِي تَمِيمُ وَالْفَلَاةُ وَرَائِيَا
 [فاعل « يُرْضِيكَ » مضمَرٌ أَوْ مَنْوِيٌّ، تقديره : فَإِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ
 الْإِرْضَاءَ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَ « يُرْضِيكَ » الْفَاعِلَ، لِأَنَّ سَبِيْبِيَه
 رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : الْفَاعِلُ لَا يَكُونُ جَمَلَةً، « وَحَتَّى تَرُدَّنِي » جَمَلَةٌ، قَالَ ابْنُ
 الْأَبْرَشِ^(٤)] « وَوَرَائِي » هَاهُنَا فِي مَعْنَى : أَمَامِي، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِنِّي
 خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي^(٥) ﴾ وَقَالَ جَلْ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ
 كُلَّ سَفِيْنَةٍ غَضْبًا^(٦) ﴾ .

وممن هَرَبَ مِنَ الْحِجَابِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ تَمِيمِ الثَّقَفِيِّ ، وَكَانَ

(١) الفهر : الحجر مل الكف . وواج : أصله واجي ، من الوجء ، وهو الضرب والدق ، فسمه
 الشاعر الهمزة .

(٢) دراب : يفتح الدال المهملة : وهو اختصار من « دراب جرد » بكسر الجيم وإسكان الراء ،
 اسم كورة بفارس .

(٣) درب المجيزين : يريد به مكان الجواز ، كأبواب المدن ورؤس الطرق ، مما لا يجوزها المسافر
 إلا بجواز من الأمير .

(٤) هو خلف بن يوسف الأندلسي ، مات سنة ٥٣٢ .

(٥) سورة مريم (٥) .

(٦) سورة الكهف (٧٩) .

يُسَبِّبُ زَيْنَبُ بِنْتُ يَوْسُفَ أُخْتِ الْحِجَاجِ ، وَهُوَ الْقَائِلُ فِيهَا :
تَضَوَّعَ مِسْكَابَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ عَطِرَاتِ
يُخْبِئْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى وَيَخْرُجْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ
فِي كَلِمَةٍ لَهُ ، فَلَمَّا أَتَى بِهِ الْحِجَاجُ قَالَ :

هَآكِ يَدِي ضَاقَتْ بِي الْأَرْضُ رُحْبُهَا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ طَوَّفْتُ كُلَّ مَكَانٍ
فَلَوْ كُنْتُ بِالْعَنْقَاءِ أَوْ بِأَسُومِهَا خَلَّتْكَ إِلَّا أَنْ تَصُدَّ تَرَانِي
[مَنْ رَفَعَ « رُحْبُهَا » فَعَلَى الْبَدَلِ ، وَمَنْ نَصَبَ فَعَلَى الظَّرْفِ ، قَالَ ش .

« وَأَسُومِهَا » بَفَتْحِ الهمزة وبالضم ، والفتح أحسن^(١) ، ش] ثم قال : وَاللَّهِ
أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنْ قُلْتُ إِلَّا خَيْرًا ، إِنَّمَا قُلْتُ :

يُخْبِئْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى وَيَخْرُجْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ^(٢)
فَعَمَّا عَنْهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ :

وَلَمَّارَاتِ رَكْبِ النَّمَيْرِيِّ أَعْرَضَتْ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَدِرَاتِ
- : مَا كُنْتُمْ ؟ قَالَ : كُنْتُ عَلَى حِمَارٍ هَزِيلٍ ، وَمَعِيَ صَاحِبٌ لِي عَلَى أَتَانٍ مِثْلِهِ .

وَمِنْ هَرَبٍ مِنْهُ مَالِكُ بْنُ الرَّيِّبِ الْمَازِنِيُّ ، أَحَدُ بَنِي مَازِنِ بْنِ مَالِكِ
بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

إِنْ تَنْصِفُونَا يَا لِمَرْوَانَ تَقْتَرِبْ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَاذْنُوا بِيَعَادِ

(١) هَذَا خَطَأً ، بَلْ هُوَ « يَسُومُ » بِالْيَاءِ فِي أَوَّلِهِ ، بوزن « يَقُولُ » وَهُوَ جَبَلٌ فِي بِلَادِ هَنْدِيلٍ ،
انظر صفة جزيرة العرب (ص ١٢٥ س ١٧ وص ١٢٦ س ٢٠) والقاموس مادة (سوم)
ومعجم البلدان .

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخِ « نِصْفِ اللَّيْلِ » وَفِي بَعْضِهَا « وَيَخْرُجْنَ بِالْأَسْحَارِ » ،

فَإِنَّ لَنَا عَنْكُمْ مَزَاحًا وَمَرَحَلًا بِمِيسٍ إِلَى رِيحِ الْفَلَاةِ صَوَادِي
فَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْمَذَلَّةِ مَذَهَبٌ وَكُلُّ بِلَادٍ أَوْطَنْتُ كِبِلَادِي
[كَذَا وَقَعَتِ الرَّوَايَةُ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الطَّاءِ ، وَالْأَصْحَحُّ « أَوْطَنْتُ »
بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الطَّاءِ ، قَالَ ش]

فَإِذَا تُرِي الْحَجَّاجَ يَبْلُغُ جَهْدُهُ إِذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا حَفِيرَ زِيَادِ
فَلَوْلَا بِنُو مَرْوَانَ كَانَ ابْنُ يُوسُفِ كَمَا كَانَ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِ إِيَادِ
زَمَانَ هُوَ الْعَبْدُ الْمُقْرَبُ بِذِلَّةٍ يُرَاوِحُ صَيْدِيَانَ الْقُرَى وَيُعَادِي
قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْحَجَّاجَ كَانَ هُوَ وَأَخُوهُ مُعَامَّيْنِ بِالطَّائِفِ ، وَكَانَ لِقَبِهِ
كَلِيبًا ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْقَائِلُ :

أَيُنْسَى كَلِيبُ زَمَانَ الْهَزَالِ وَتَعْلِيمَهُ سُورَةَ الْكَوْثَرِ^(١)
رَغِيفٌ لَهُ فَلَكَةٌ مَا تُرَى وَآخِرُ كَالْقَمَرِ الْأَزْهَرِ
يَقُولُ : خُبِرَ الْمُعَامَّيْنِ يَأْتِي مُخْتَلَفًا ، لِأَنَّهُ مِنْ بِيوتِ صَيْدِيَانٍ مُخْتَلِفِي الْأَحْوَالِ .
وَأَنشَدَ أَبُو عَثْمَانَ عَمْرُو بْنُ بَحْرِ الْجَاهِظُ :
أَمَا رَأَيْتَ بَنِي بَحْرِ وَقَدْ حَفَلُوا كَأَنَّهُمْ خُبِرُ بَقَالٍ وَكُتَّابِ
هَذَا طَوِيلٌ وَهَذَا حَنْبَلٌ جَعِدٌ يَمْسُونَ خَلْفَ مُمَيَّرٍ صَاحِبِ الْبَابِ^(٢)
وَفِي لِقَبِهِ يَقُولُ آخَرٌ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ :

كَلِيبٌ تَمَكَّنَ فِي أَرْضِكُمْ وَقَدْ كَانَ فِينَا صَغِيرَ الْخَطَرِ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ « صَبِيَّةُ الْكَوْثَرِ » وَهِيَ الصَّوَابُ ، لِأَنَّ « كَوْثَرَ » قَرْيَةٌ بِالطَّائِفِ كَانَ الْحَجَّاجُ
مَعْلَمًا بِهَا ، وَعَلَى الصَّوَابِ رَوَاهُ يَاقُوتٌ فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ .
(٢) قَالَ الْمَرْصُفِيُّ « الْحَنْبَلُ : الْقَصِيرُ الضَّخْمُ الْبَطْنُ . وَالْجَعْدُ بِكَسْرِ الْحَاءِ : وَصْفٌ مِنْ :
جَعَدَ عَيْشَهُ » .

ولما دخل الحجاج مكة اعتذر إلى أهلها لقلة ما وصلهم به ، فقال قائلٌ منهم : **إِذَنْ وَاللَّهِ لَا نَعْدِرُكَ وَأَنْتَ أَمِيرُ الْعِرَاقَيْنِ وَابْنُ عَظِيمِ الْقَرَيْتَيْنِ .** وذلك أن عروة بن مسعود ولده من قبل أمه ، وتأويل قول الله عز وجل : **﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾**^(١) مجازُهُ في العربية : على رجل من رجلين من القريتين عظيم ، والقريتان : مكة والطائف ، والرجلان : عروة بن مسعود ، والآخر الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ويروى أن أبا بكر الصديق رحمه الله مرَّ بقبره ومعه خالد ، فقال : **أَصْبَحَ جَمْرَةٌ فِي النَّارِ ، فَأَجَابَهُ خَالِدٌ فِي ذَلِكَ بِجَوَابٍ غَيْرِ مَرْضِيٍّ .**

وأما عروة بن مسعود فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى الطائف يدعوهم إلى الإسلام ، فرقى سطحه ، فرماه رجلٌ بسهم فقتله ، فلما وجّه رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب رحمه الله إلى أهل مكة أبطأ عليه ، فقال : **« رُدُّوا عَلَيَّ أَبِي ، أَمَا لَيْتِنِ فَعَلْتُمْ بِهِ قَرِيشٌ مَا فَعَلْتُمْ ثَقِيفٌ بِعُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ لِأَضْرَمَنَهَا عَلَيْهِمْ نَارًا » .**

يقال « رَقِيْتُ » السطح وما كان مثله ، « أرقاه » ، مثل « خَشِيئَتُهُ أَخْشَاهُ » كما قال الله تبارك وتعالى : **﴿ أَوْ تَرَقَى فِي السَّمَاءِ ﴾**^(٢) ويقال « رَقِيْتُ اللَّدِيغَ أَرْقِيهِ » مثل « رَمَيْتُهُ أَرْمِيهِ » . ويقال « مَا رَقَاتْ عَيْنُهُ مِنَ الدَّمْعِ » هموزٌ « تَرَقَأَ » يافى ، مثل « قَرَأَتْ تَقْرَأُ » يافى .

(١) سورة الزخرف (٢١) .

(٢) سورة الاسراء (٩٣) .

وكان الحجاجُ رأى في منامه أن عَيْنَيْهِ قُلِعَتَا فَطَلَّقَ الْهِنْدِيْنَ : هندا بنت
المُهَلَّبِ ، وهندا بنت أسماءِ بنِ خَارجَةَ ، فلم يَلْبَثْ أَنْ جَاءَهُ نَعِيُّ أَخِيهِ مِنَ الْيَمَنِ
في اليوم الذي مات فيه ابنه محمدٌ ، فقال : هذا والله تأويلُ رؤيائي ، ثم قال :
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ .

حَسْبِي بَقَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَيِّتٍ وَحَسْبِي رَجَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ
إِذَا كَانَ رَبُّ الْعَرْشِ عَنِّي رَاضِيًا فَإِنَّ شِفَاءَ النَّفْسِ فِيمَا هُنَاكَ
[وَيُرَوَّى : فَانْ سُرُورَ النَّفْسِ] وَقَالَ : مَنْ يَقُولُ شِعْرًا يُسَلِّئُنِي بِهِ ؟ فَقَالَ
الفرزدقُ :

إِنَّ الرِّزِيَّةَ لَا رِزِيَّةَ مِثْلَهَا فَقَدَانُ مِثْلُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ
مَلِكَانَ قَدْ خَلَّتِ الْمَنَابِرُ مِنْهُمَا أَخَذَ الْحِمَامُ عَلَيْهِمَا بِالْمَرْصِدِ

فقال : لو زدتني ! فقال الفرزدقُ :

إِنِّي لِبَاكِ عَلَى ابْنِي يُوسُفَ جَزَعًا وَمِثْلُ فَقْدِهِمَا لِلدِّينِ يُبْكِينِي
مَا سَدَّ حَيْثُ وَلَا مَيِّتٌ مَسَدُهُمَا إِلَّا الْخِلَافُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينِ

فقال له : مَا صَنَعْتَ شَيْئًا ، إِنَّمَا زِدْتَنِي فِي حُزْنِي ، فقال الفرزدقُ :

لَئِنْ جَزَعَ الْحَجَّاجُ مَامِنَ مُصِيبَةٍ تَكُونُ لِحُزُونِ أَجَلٍ وَأَوْجَمًا
بِالنُّصُطِيِّ وَالْمُصْطَفِيِّ مِنْ خِيَارِهِمْ جَنَاحِيهِ لَمَّا فَرَقَاهُ فَوَدَعَا
أَخٌ كَانَ أَغْنَى أَيْمَنَ الْأَرْضِ كُلَّهُ وَأَغْنَى ابْنَهُ أَهْلَ الْعِرَاقَيْنِ أَجْمَعًا
جَنَاحًا عُقَابٍ فَرَقَاهُ كِلَاهُمَا وَلَوْ نُزِعَا مِنْ غَيْرِهِ لَتَضَعَضَعَا

فقال : الْآنَ .

أما قوله «إلا الخلائف من بعد النبيين» نفخص هذه النون، وهي نون الجمع، وإنما فعل ذلك لأنه جعل الإعراب فيها لافياً قبلها، وجعل هذا الجمع كسائر الجمع، نحو «أفلسي، ومساجد، وكلاب» فإن إعراب هذا كإعراب الواحد، وإنما جاز ذلك لأن الجمع يكون على أبنية شتى، وإنما يلحق منه بمنهاج التثنية ما كان على حد التثنية لا يُكسر الواحد عن بنائه، وإلا فلا، فإن الجمع كالواحد، لاختلاف معانيه، كما تختلف معاني الواحد، والتثنية ليست كذلك، لأنها ضرب واحد، ولا يكون اثنان أكثر من اثنين عدداً، كما يكون الجمع أكثر من الجمع، فمما جاء على هذا المذهب قولهم: هذه سنين، فاعلم، وهذه عشرين، فاعلم، قال العدواني:

إني أبيُّ أبيُّ ذو محافظية وابن أبي أبي من أبيين
وأنتم معشر زيد على مائة فأجمعوا كيدكم طراف كيدوني

وقال سحيم بن وثيل:

وماذا يدري الشعراء مني وقد جاوزت حد الأربعين
أخو خمسين مجتمع أشددي ونجدني مداورة الشؤون

وفي كتاب الله عز وجل: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾^(١).

فان قال قائل: فان غسلينا واحد. فانه كل ما كان^(٢) على بناء الجمع من الواحد فإعرابه كإعراب الجمع، ألا ترى أن «عشرين» ليس لها واحد من لفظها، وإعرابها كإعراب «مسلمين» واحدهم مسلم، وكذلك جميع

(١) سورة الحاقة (٣٩).

(٢) قوله «فانه كل ما كان» الخ هو جواب الاعتراض.

الإعراب، وتقول: « هذه فَلَسْطُونَ يَا فَتَى ، ورأيتُ فَلَسْطِينَ يَا فَتَى » هذا القولُ الأَجُودُ ، وكذلك « يَبْرُونَ » وفي الرفع « يَبْرُونَ يَا فَتَى » وكلُّ ما أشبهَ هذا فهو بمنزلة ، تقولُ « فَنَسْرُونَ ، ورأيتُ فَنَسْرِينَ » والأجودُ في هذا البيتِ [هو للأعشى] :

وشَاهِدُنَا الْجُلَّ وَالْيَا سَمُو نَ وَالْمُسْمِعَاتُ بِقُصَابِهَا

[الْجُلُّ : الْوَرْدُ ، وَالْقُصَابُ : الْأوتَارُ ، وَقِيلَ : الزَّمَارُ] وفي القرآن ما يُصَدِّقُ ذلك . قولُ الله عزَّ وجل : ﴿ كَلَّا ، إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ . وَمَا أَذْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ ^(١) ﴾ فمن قال « هذه فَنَسْرُونَ وَيَبْرُونَ » فَنَسَبَ إِلَى واحدةٍ منهما رجلاً أو شيئاً قال - : « هذا رجل فَنَسْرِيٌّ وَيَبْرِيٌّ » يَحْذِفُ النونَ والواو ، لمجيءِ حَرْفِي النَّسَبِ ، ولو أثبتَهُمَا لكان في الاسمِ رَفَعَانِ وَنَصْبَانِ وَجَرَّانِ ؛ لأنَّ الياءَ مرفوعةٌ ، والواوُ علامةُ الرفعِ ، ومن قال : « هذه فَنَسْرِينَ » كما ترى - : قال في النَّسَبِ : « فَنَسْرِيٌّ » لأنَّ الإعرابَ في حرفِ النَّسَبِ ، وانكسرتِ النونُ كما ينكسر كلُّ ما لحقه النَّسَبُ .

وأما قوله « وَنَجْدَانِي مُدَاوِرَةَ الشُّؤُونِ » فمعناه : فَهَمَّي وَعَرَفْتِي كما يقال : حَنَّكَتُهُ التَّجَارِبُ ، « وَالنَّاجِذُ » آخِرُ الْأَضْرَاسِ ، من ذلك قولهم : ضحك حتى بدت نواجذهُ . « والشُّؤُونُ » جمعُ « شَأْنٍ » مهموزٌ ، وهو الْأَمْرُ .

وقال المفسِّرونَ من أهلِ الفقه وأهلِ اللغةِ في قولِ الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ - : هو غُسْالَةُ أَهْلِ النَّارِ ، وقال النحويُّونَ : هو « فَمِلِينٌ » من الغُسْالَةِ .

ويروى أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ خَرَجَ يَوْمًا فَقَالَ : الْوَلِيدُ بِالشَّامِ ،
وَالْحِجَابُ بِالْعِرَاقِ ، وَقُرَّةُ بْنُ شَرِيكٍ بِبَصْرَةَ ، وَعُثْمَانُ بْنُ حَيَّانَ بِالْحِجَازِ ، وَمُحَمَّدُ
بْنُ يَوْسُفَ بِالْيَمَنِ ؟ اَمْتَلَاتِ الْأَرْضُ وَاللَّهُ جَوْرًا !

وكتب الحجاجُ إلى الوليدِ بنِ عبد الملكِ بعدَ وفاةِ محمدِ بنِ يوسفَ :
أخبرُ أميرُ المؤمنينَ - أكرمه اللهُ - أنه أصيبَ لمحمدِ بنِ يوسفَ خمسونَ
ومائةُ ألفِ دينارٍ ، فإنَّ يَكُنْ أصابها من جِلِّها فرَحِمَهُ اللهُ ، وإنَّ تكن من خيانةٍ
فلا رحمةَ اللهُ !! فَكَتَبَ إليه الوليدُ : أما بعدُ ، فقد قرأُ أميرُ المؤمنينَ كتابَكَ
فيما خَلَفَ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ ، وإنما أصاب ذلك المالَ من تجارةٍ أحللناها له ،
فَتَرَحَّمْ عليه ، رحمه اللهُ !

ويروى أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ قَالَ لِمَعَاوِيَةَ فِي يَوْمٍ بُوِيعَ لَهُ عَلَى عَهْدِهِ ،
فَجَعَلَ النَّاسُ يَمْدَحُونَهُ وَيُقَرِّضُونَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! وَاللَّهِ مَا نَدْرِي ، أَنْخَدَعُ
النَّاسَ أَمْ يَخْدَعُونَنَا ؟! فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : كُلُّ مَنْ أَرَدْتَ خَدِيعَتَهُ فَتَخَادَعْ لَكَ
حَتَّى تَبْلُغَ مِنْهُ حَاجَتَكَ فَقَدْ خَدَعْتَهُ ! .

ويروى أَنَّ الْحِجَابَ كَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَزْوَانَ : وَبَلَّغْنِي أَنَّ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَطَسَ عَطَسَةً فَسَمَّتَهُ قَوْمٌ فَقَالَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ ، فَيَأْتِيَنِي
كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا !!

وزعم الأصبغِيُّ قال : خَرَجَ الْوَلِيدُ يَوْمًا عَلَى النَّاسِ وَهُوَ مُشَعَّانُ الرَّأْسِ ،
فَقَالَ : مَاتَ الْحِجَابُ بْنُ يَوْسُفَ ، وَقُرَّةُ بْنُ شَرِيكٍ ، وَجَعَلَ يَتَفَجَّعُ عَلَيْهِمَا .
قوله « مشعانُ الرأسِ » يعني مُتَفَرِّقَةُ الشَّعْرِ مُتَفَرِّقَةٌ [الرواية « متنفخ »

والصحيح « مُنْتَفِشٍ » قاله ابن سراج [ومثلُ هذا لا يكونُ في شعرٍ ، لأن في هذا التقاءً سا كَتَيْنِ ، ولا يقعُ مثلُ هذا في وزن الشعر ، إلا فيما تقدم ذكرُهُ في المتقاربِ ، وليس ذا على ذلك الوزنِ .

وَحَدَّثْتُ أَنَّ عَمْرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَجَّهَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الْأَعْلَى (١) وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ عَنَسٍ إِلَى إِليُّونَ ، فَقَالَ الْعَنَسِيُّ : فَخَلَّابِي مُعْرُ دُونَهُ ، وَقَالَ لِي : احْفَظْ كُلَّ مَا يَكُونُ مِنْهُ ، فَمَا صِرْنَا إِلَيْهِ صِرْنَا إِلَى رَجُلٍ عَرَبِيٍّ اللِّسَانِ ، إِنَّمَا نَشَأُ بِمِرْعَشَ ، فَذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ لِيَتَكَلَّمَ ، فَقُلْتُ : عَلَى رِسْلِكَ ، فَحَمِدْتُ اللَّهَ وَصَلَيْتُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قُلْتُ : إِنَّنِي وَجَّهْتُ بِالنَّبِيِّ وَجَّهَ بِهِ هَذَا ، وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعُوكَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ تَقَبَّلَهُ تُصِيبَ رُشْدَكَ ، وَإِنِّي لِأَحْسِبُ أَنَّ الْكِتَابَ قَدْ سَبَقَ عَلَيْكَ بِالشَّقَاءِ ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَإِنْ قَبِلْتَ وَإِلَّا فَارْتَبِ جَوَابَ كِتَابِنَا ، قَالَ : ثُمَّ تَكَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَذَهَبَ فِي الْقَوْلِ ، وَكَانَ مُفَوَّهًا ، فَقَالَ لَهُ : إِليُّونَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ! مَا تَقُولُ فِي الْمَسِيحِ ؟ فَقَالَ : رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ، فَقَالَ : أَيُّ كَيْفٍ وَلَدٌ مِنْ غَيْرِ فَحَلِّ ! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فِي هَذَا نَظَرٌ ! فَقَالَ : أَيُّ نَظَرٍ فِي هَذَا ؟ إِمَّا نَعَمْ وَإِمَّا لَا ! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَدَمٌ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ تَرَابٍ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا أُخْرِجَ مِنْ رَحِمِي ، قَالَ : فِي هَذَا نَظَرٌ ! قَالَ لَهُ إِليُّونَ بِالرُّومِيَّةِ : إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ لَسْتَ عَلَى دِينِي وَلَا عَلَى دِينِ

(١) هو عبد الله بن عبد الأعلى بن أبي عمرة الشيباني ، كان شاعرا ، وكان متهما في دينه ، وعاش إلى خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، له ترجمة في لسان الميزان (٣ : ٣٠٥) ، وله ذكر في الأغاني يعلم من فهارسه .

الذي أرسلك ، قال : وأنا أفهمم بالرومية ، ثم قال : أتعظمون يوماً غير يوم الجمعة ؟ فقال نعم ، فقال : وما ذلك اليوم ، أمن أعيادكم هو ؟ فقال : لا ، قال : فلم تعظمونه ؟ قال : عيد لقوم كانوا صالحين قبل أن يصير إليكم ، قال : فقال له إليون بالرومية : قد علمت أنك لست على ديني ولا على دين الذي أرسلك ، فقال له عبد الله : أتدري ما يقول أهل السفة ؟ قال : وما يقولون ؟ قال : يقولون : قال إبليس : أمرت أن لا أسجد إلا لله ، ثم قيل لي اسجد لآدم ! قال : فقال له بالرومية : الأمر فيك أبين من ذلك ، قال : ثم كتب جواب كتبنا ، قال : فرجعنا إلى عمر بها ، قال : فخبرناه بما أردنا ثم نهضنا ، فردني إليه من باب الدار فغلابي ، فأخبرته ، فقال : لعنه الله ! لقد كانت نفسى تأباه ، ولم أحسبه يجترئ على مثل هذا ، قال : فلما خرجت قال لي عبد الله : ما الذي قال لك ؟ قال : قلت قال لي أطمع فيه ؟ قلت : لا .

والموجه عبد الملك الشعبي^(١) إلى صاحب الروم فيكلمه ، قال له صاحب الروم بعد انقضاء ما بينهما : أمن أهل بيت المملكة أنت ؟ قال : قلت : لا ، ولكني رجل من العرب ، قال : فكتب معي رقعة ، وقال لي : إذا أديت جواب ما جئت له فأد هذه الرقعة إلى صاحبك ، قال : فلما رجعت إلى عبد الملك فأعطيته جواب كتابه وخبرته عما دار بيننا نهضت ، ثم ذكرت الرقعة ، فرجعت فدفعتها إليه ، فلما وليت دعاني ، فقال لي : أتدري ما في هذه

(١) هو عاصم بن شراحيل - بفتح الشين وكسر الحاء - الشعبي الهمداني ، من حمير ، وعداده في همدان ، من كبار فقهاء التابعين ، وكان سياسياً عظيماً ، ولد سنة ١٦ ومات سنة ١٠٩ وفي ذلك خلاف ، وله ترجمة في تذكرة الحفاظ (١ : ٧٤ - ٨٢) والتهذيب وغيرها .

الرقعة؟ قلت: لا، قال: فيها: العَجَبُ لقوم فيهم مثلُ هذا كيفَ ولَّوا أمورهم
غيره؟ قال: فلما ولَّيتُ دعاني، فقال لي: أفتدري ما أرادَ بهذا؟ قلتُ:
لا، قال: حسدني عليك، فأرادَ أن أقتلك، قال: فقلتُ: إنما كثرتُ^(١)
عنده - يا أمير المؤمنين - لأنه لم يرك، قال: فرجع الكلام إلى ملكِ الروم،
فقال: لله أبوه! ما عدما في نفسي!

وحدثتُ أن معاوية، كان إذا أتاه عن بطريقٍ من بطارقةِ الروم كيدتُ
للإسلامِ احتالَ له، فأهدى إليه وكتبه، حتى يُغريَ به ملكِ الروم،
فكانت رُسُلُهُ تأتيه فتُخبرُهُ بأن هناك بطريقاً يُؤذي الرُّسُلَ، ويظنُّ
عليهم، وبسببِ عَشْرَتِهِمْ، فقال معاويةُ: أيُّ ما في عمَلِ الإسلامِ أحبُّ
إليه؟ فقيلَ له: الخِفافُ الحُمْرُ ودُهْنُ البانِ، فألطفَهُ بهما، حتى عرَفَت رُسُلُهُ
باعتياده، ثم كَتَبَ كتاباً إليه، كأنه جوابُ كتابِهِ منه، يُعلمُهُ فيه أنه
وثقَ بما وعدَهُ به من نصرِهِ وخِذلانِ ملكِ الروم، وأمرَ الرُّسُولَ بأن
يتعرَّضَ لَأَنْ يُظَهَرَ على الكتابِ، فلما ذهبت رُسُلُهُ في أوقاتها ثم رَجَعَت
إليه، قال: ما حَدَثَ هناك؟ قالوا: فلانُ البَطْرِيْقُ رأيناَهُ مقتولاً مصلوباً،
فقال: وأنا أبو عبد الرحمن!!

وحدثتُ أن ملكَ الروم في ذلك الأوانِ وجَّهَ إلى معاويةَ: إنَّ الملوكَ
قبلك كانت تُراسِلُ الملوكَ مِنَّا، ويجهِدُ بعضهم في أن يُغربَ على بعضِ،

(١) فيها نسختان «كثرت» بالياء المثلثة، و«كبرت» بالياء الموحدة، وقد طبعت بهما في
طبعة ليزنج وكتب فوقها «معا» إنبانا لصحتها.

أَفْتَأُذُنٌ فِي ذَلِكَ؟ فَأَذِنَ لَهُ^(١)، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بَرَجَانِ: أَحَدُهُمَا طَوِيلٌ جَسِيمٌ،
وَالْآخَرُ أَيْدٌ^(٢)، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ لِعَمْرٍو: أَمَّا الطَوِيلُ فَقَدْ أَصَبْنَا كُفَّاهُ، وَهُوَ
قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، وَأَمَّا الْآخَرُ الْأَيْدُ فَقَدْ احْتَجْنَا إِلَى رَأْيِكَ فِيهِ،
فَقَالَ: هَهُنَا رَجُلَانِ، كِلَاهُمَا إِلَيْكَ بَغِيضٌ: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ، وَعَبْدُ اللَّهِ
بْنُ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ: مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْنَا عَلَى حَالٍ، فَلَمَّا دَخَلَ الرَّجُلَانِ
وَجَّهَ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ يُعَلِّمُهُ، فَدَخَلَ قَيْسٌ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْ
مَعَاوِيَةَ نَزَعَ سَرَاوِيلَهُ فَرَمَى بِهَا إِلَى الْعِلْجِ، فَلَبَسَهَا فَنَالَتْ تَنْدُوتَهُ، [التَّنْدُوتُ:
مَا اسْوَدَّ حَوْلَ الْحَمَةِ] فَاطْرَقَ مَغْلُوبًا، فَخَدَّتْ أَنْ قَيْسًا لِيَمَ فِي ذَلِكَ،
فَقِيلَ لَهُ: لِمَ تَبَدَّلْتَ هَذَا التَّبَدُّلَ بِحَضْرَةِ مَعَاوِيَةَ، هَلَّا وَجَّهْتَ إِلَى
غَيْرِهَا؟! فَقَالَ:

أَرَدْتُ لِكَيْمَا يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهَا سَرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوُفُودُ شُهُودُ
وَأَنْ لَا يَقُولُوا غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ سَرَاوِيلُ عَادِيٍّ نَمَّتْهُ نَمُودُ
وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الْيَمَانِينَ سَيِّدُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا سَيِّدُ وَمَسُودُ
وَبَدَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ أَصْلِي وَمَنْصِبِي وَجَسْمِي بِهِ أَعْلُو الرِّجَالِ مَدِيدُ
وَكَانَ قَيْسٌ سِنَاطًا، فَكَانَتِ الْأَنْصَارُ تَقُولُ: لَوَدِدْنَا أَنَا اشْتَرَيْنَا لَهُ لَحِيَّةً
بِأَنْصَافِ أَمْوَالِنَا. وَسَنَدُّ كَرِخْبَرَهُ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْخَبْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. [السَّنَاطُ
وَالسَّنُوطُ: أَنْ يَكُونَ فِي الذَّقَنِ شَيْءٌ مِنَ الشَّعْرِ، وَلَا يَكُونُ فِي الْعَارِضِينَ

(١) فِي حَاشِيَةِ النُّسخَةِ جِ مَانِصِهِ «لَا تَنْصَحْ هَذِهِ الْحِكَايَةَ بِوَجْهِهِ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الرَّبِّ» .

(٢) بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ الْمَكْسُورَةِ؛ أَيُّ قَوِيٍّ .

شيء ، فإن لم يكن فيهما جميعاً شيء فهو التَّطُّ [ثم وَجَّهَ إلى محمد بن الحنفية ،
فدخل ، فخبَّرَ بما دُعِيَ له ، فقال : قولوا له : إن شاء فليجلس
وليمطين يده حتى أقيمه ، أو يُقعدني ، وإن شاء فليكن القائم وأنا القاعد ؟
فاختار الرومي الجلوس ، فأقامه محمد ، وعجزَ هو عن إقاعده ، ثم اختار أن
يكون محمد هو القاعد ، فجذبه فأقعده ، وعجزَ الرومي عن إقامته ،
فانصَرَفاً^(١) مغلوبين .

وحدثني أحد الهاشميين : أن ملك الروم وَجَّهَ إلى معاوية بقارورة ،
فقال : ابعتْ إليَّ فيها من كل شيء ، فبعتَ إلى ابن عباس ، فقال : لئلاَّ له
ماء ، فلما وُردَ بها على ملك الروم قال : لله أبوه ، ما أذهاه ! فقيل لابن عباس :
كيف اخترت ذلك ؟ فقال : لقول^(٢) الله عز وجل : ﴿ وجعلنا من الماء
كل شيء حي ﴾^(٣) .

وقيل لرجلٍ من بني هاشم ، وهو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ،
وكان يُقدِّم في معرفته^(٤) : ما طعم الماء ؟ فقال : طعم الحياة .
وأما عبد الله بن الزبير فيذكرُ أهله أنه قال : عاجلتُ حيتي لتتصل
لي ، إلى أن بلغتُ ستين سنةً ، فلما أكملتُها يئستُ منها .
وكان قيس بن سعدٍ شجاعاً جواداً سيِّداً ، وجاءته عجوزٌ قد كانت تألفه ،

(١) في ج و د « فرجما » .

(٢) في ج و د « من قول » .

(٣) سورة الأنبياء (٣٠) .

(٤) في ج و د « معرفة » .

فقال لها : كيف حالك ؟ فقالت : ما في بيتي جُرْدٌ^(١) ، فقال : ما أحسنَ ما سألتِ ! أما والله لا كثيرنَّ جُرْدَانٌ^(٢) بيتك .

وكان سعدُ بنُ عبادةَ حيثُ توجهَ إلى حوزانَ قَسَمَ ماله بين ولدِهِ ، وكان له حَمَلٌ لم يَشْعُرْ به ، فلما ولد له ، قال له عمرُ بن الخطَّابِ - يعني قيسًا - : لا تُنْقِضَنَّ ما فعلَ سعدٌ ، فجاءه قيسٌ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ! نصيبي لهذا المولودِ ، ولا تُنْقِضَنَّ ما فعلَ سعدٌ .

قال أبو العباس : حَدَّثْتُ بهذا الحديثِ مِنْ حيثُ أُنِيتُ به : أنَّ أبا بكرٍ وعمرَ رحِمهما اللهُ مَشِيًا إلى قيسِ بنِ سعدٍ يَسْأَلَانِهِ في أمرِ هذا المولودِ ، فقال : نصيبي له ولا أُغَيِّرُ ما فعلَ سعدٌ .



وكان معاويةُ كَتَبَ إلى قيسِ بنِ سعدٍ^(٣) ، وهو وإلى مصرَ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ رحِمهما اللهُ : أما بعد ، فإنَّكَ يهوديٌّ ابنُ يهوديٍّ ، إن غلبَ أحبُّ الفريقينِ إليك عَزَلَكَ واستبدَلَ بك ، وإن غلبَ أبغضُهما إليك قتَلَكَ ، ومثَلُ بِكَ ، وقد كان أبوك فَوْقَ سَهْمِهِ ، ورمَى غَرَضَهُ ، فأكثرَ الحَزْءُ ، وأخطأَ المَفْصِلَ ، حتى خذَلَهُ قَوْمُهُ ، وأدركه يومُهُ ، فماتَ غريبًا بحوزانَ ،

(١) تريد : ما في بيتي طعام تأكله الجرذان .

(٢) الجرذ : بضم الجيم وفتح الراء . نوع من الفأر ، جمعه جردان بكسر الجيم وإسكان الراء ، وضبطه صاحب القاموس بضم الجيم ، ولم أجد ما يؤيده .

(٣) في حاشية ج مانصه : « هذه حكاية غير صحيحة » .

والسلام^(١) . فكتب إليه قيس: «أما بعد ، فإنك وثن ابن وثن^(٢) ، لم يقدم إيمانك ، ولم يحدث نفاقك ، دخبت في الدين كرهماً ، وخرجت منه طوعاً ، وقد كان أبي فوق سهمه ، ورمي غرضه ، فسعيت عليه أنت وأبوك ونظراؤك ، فلم تشقوا غبارهُ ، ولم تدركوا شأوه ، ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه ، وأعداء الدين الذي خرجت إليه ، والسلام .

وكان قيس موصوفاً مع جماعة قد بدؤوا الناس طولاً وجمالاً ، منهم : العباس بن عبد المطلب رحمه الله ، وولده ، وجري بن عبد الله البجلي ، والأشعث بن قيس السكندى ، وعدي بن حاتم الطائي ، وابن جذل الطعان^(٣) ، السكناي ، وأبو زبيد الطائي . وزيد الخليل بن مهلهل الطائي .

(١) قال المرصفي : « فوق سهمه : وضع الوتر في فوقه . والفوق - بضم الفاء - : شق رأس السهم حيث يقع الوتر . والغرض : الهدف ينصب فيرمى . والحز : القطع في غير إبانة . والمفصل - بفتح الميم وكسر الصاد - : ملتقى كل عظمين . وهذه أمثال ضربها لمحاولة سعد بن عباد وطمعه في الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قضى الأمر لأبي بكر رضى الله عنه تحول إلى داره ثم ارتحل إلى الشام » . و « جوران » بفتح الحاء : كورة واسعة ذات قرى ومزارع من أعمال دمشق .

(٢) وثن : بفتح الواو والثاء ، وجمه : وثن بضمهما ، وبسكين التاء تخفيفاً ، وقد ضبطناه بفتح الواو على الافراد ، وضبط في طبعة لبيزج وغيرها بضم الواو ، ولانرى له وجهاً ، وقد استدركه مصححها في جزء التعليقات فضبطه كما قلنا .

(٣) « جذل » بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة وبدون تنوين ، مضاف إلى « الطعان » بكسر الطاء وفتح العين الخفيفة ، وبالجر ، مضاف إليه . هذا هو الصواب ، وقد ضبط في طبعة أوربة وتبعها طبعات مصر - : بتنوين « جذل » و « الطعان » بفتح الطاء وتشديد العين ، وبالرفع ، على الوصف لكلمة « ابن » ، وهو خطأ ، والصواب ما ذكرنا ، وهو الذي في نسخة ج ، وقد استدرك ذلك مصحح طبعة أوربة فصححه في جزء التعليقات .

« وجذُلُ الطَّعَانِ » لقب « علقمة بن فراس من مشاهير العرب » كما في القاموس

وابنه هذا اسمه « عبد الله » وهو شاعر معروف ، ذكره الطبرى في التاريخ (٩ : ٢٤٣) وابن السجري في الحماسة (ص ٤) وابن عبد الحكم في فتوح مصر (ص ١٢٥) وذكروا له أشعاراً .

وكان أحد هؤلاء يُقبَلُ المرأة على الهودجِ ، وكان يقال للرجل منهم . مُقبَلُ
الظُمْنِ ، وكان طلحةُ بنُ عُبيدِ اللهِ موصوفاً بالتَّمامِ .

باب

قال أبو العباس : قال السُّلَيْكُ بنُ السُّلَكَةِ ، وهي أمُّه ، وكانت سَوْدَاءَ
حَبَشِيَّةً ، وكان من غِرِّ بَنِ العَرَبِ ، وهو السُّلَيْكُ بنُ عُمَيْرِ السَّعْدِيِّ :
أَلَا عَتَبْتُ عَلَيَّ فَصَارَ مَتْنِي وَأَعْجَبَهَا ذَوْوُ اللَّمَمِ الطَّوَالِ
فإِنِّي يَا بِنْتَ الأَقْوَامِ أُرْبِي عَلَى فِعْلِ الوَضِيِّ مِنَ الرِّجَالِ
فَلَا تَصِلِي بِصُعْلُوكِ نَوْؤومِ إِذَا أَمْسَى يُعَدُّ مِنَ العِيَالِ
ولسكن كلُّ صُعْلُوكِ ضُرُوبِ بِنَصْلِ السَّيْفِ هَامَاتِ الرِّجَالِ
[كلُّ خبرُ ابتداءً ، والتقديرُ : هَمُّكَ]

أَشَابَ الرَّأْسَ أَنَّى كُلُّ يَوْمِ أَرَى لِي خَالَةً وَسَطَ الرَّحَالِ
يَشُقُّ عَلَيَّ أَنْ يَلْقَيْنَ صِنَمَا وَيَعْجِزُ عَنْ تَخْلُصِهِنَّ مَالِي
قوله : « وَأَعْجَبَهَا ذَوْوُ اللَّمَمِ الطَّوَالِ » يعني : الجَمَمِ ، وإن شئتَ قلتَ :
الجِمَامِ ، يقالُ « جُمَّةٌ ومُجَمَّمٌ » كقولك « ظُلْمَةٌ وظُلْمٌ » ويقالُ « جِمَامٌ » كقولك
« جُفْرَةٌ وجِفَارٌ » [الجُفْرَةُ : هي الحُفْرَةُ العَظِيمَةُ] و « بُرْمَةٌ وبرَامٌ »
قال الشاعرُ :

إِذَا تَرَى لِمَتِي أَوْذَى الزَّمَانُ بِهَا وَشَيَّبَ الدَّهْرُ أَصْدَاغِي وَأَفْوَادِي
وقوله : « عَلَى فِعْلِ الوَضِيِّ مِنَ الرِّجَالِ » يريدُ : الجميل ، وهو « فَعِيلٌ » مِنْ

« وَضَوْءٌ يَوْضُوءٌ » يافتي ، تقديرُهُ « كَرُمٌ يَكْرُمُ وهو كريم » ومصدرُهُ
 « الوضَاءَةُ » وكذلك « قَبِيحٌ يَقْبِيحُ قَبَاحَةً » و« سَمِيحٌ يَسْمِيحُ سَمَاحَةً » ويقال :
 ما كُنْتُ وَصِيئًا ، ولقد وضُوتَ بعدنا ، وقوله « فلا تصلي بصعلوكِ »
 يقول : لا تتصلي به ، كما قال ابنُ أُمِّرٍ (١) :

ولا تصلي بمطروقٍ إذا ما سرى في القوم أصبح مستكينا
 إذا شرب المرصة قال أوكي على ما في سيقائك قد روينا
 [إذا صبَّ ابنُ حليبٍ على حامضٍ فهي المرصةُ] فالصعلوكُ (٢) : الذي لا مالَ
 له ، قال الشاعرُ [جابرُ بنُ ثعلبةَ الطائيُّ] :

كأنَّ الفتى لم يعر يوماً إذا اكتسى ولم يك صعلوكاً إذا ما تموا
 وقوله « نَوْووم » يصفُهُ بالبلادة والكسل ، وكانت العربُ تمدحُ بخفةِ
 الرؤوس عن النوم ، وتذمُّ النومةَ ، كما قال عبدُ الملكِ لمؤدِّبٍ ولده : علمهم
 العومَ ، وخذهم بقلَّةِ النومِ . وإنما توجَّع لخالاته لأنهنَّ كنَّ إماءً .



ويروى عن رجلٍ من قريشٍ ، لم يُسمَّ لنا ، قال : كنتُ أُجالسُ سعيدَ
 بنَ المسيَّبِ ، فقال لي يوماً : من أحوالك ؟ فقلتُ : أمي فتاةٌ ، فكأنَّ
 نقصتُ في عينه ، فأمرهلتُ حتى دخلَ عليه (٣) سالمُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرَ

(١) هو عمرو بنُ أحر الباهلي ، شاعرٌ مخضرم ، مات في عهد عثمان بعد أن بلغ سناً عالية ، وقبل

لأنه عاش إلى عصر عبد الملك بن مروان . انظر الإصابة (٥ : ١١٤) .

(٢) في طبعة أوربة بالفاء ، وفي غيرها بالواو .

(٣) في ج و د « إليه » .

بن الخطّابِ رحمه الله ، فلما خرّجَ من عنده قلتُ : يا عمّ ! من هذا ؟ فقال :
 يا سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَتَجْهَلُ مِثْلَ هَذَا مِنْ قَوْمِكَ ؟! هذا سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِ !
 قلتُ : فمن أمّه ؟ قال : فتاةٌ ، قال : ثم أتاهُ القاسمُ بنُ محمدِ بنِ أبي بكرِ
 الصّدِّيقِ رحمه الله ، فجلسَ عنده ثم نهَضَ ، فقلتُ : يا عمّ ! من هذا ؟ فقال :
 أَتَجْهَلُ مِنْ أَهْلِكَ مِثْلَهُ ؟! ما أعجَبَ هذا ! ، هذا القاسمُ بنُ محمدِ بنِ أبي بكرِ
 الصّدِّيقِ ! قلتُ : فمن أمّه ؟ قال : فتاةٌ ، فأمرتُ شيئاً حتى جاءه على
 بنِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضِيَ اللهُ عنه ، فسلمَ عليه ثم نهَضَ ، فقلتُ :
 يا عمّ ! من هذا ؟ قال : هذا الذي لا يَسَعُ مسلماً أن يجْهله ! هذا عليُّ
 بنِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ ! قلتُ : فمن أمّه ؟ قال : فتاةٌ ، قال : قلتُ :
 يا عمّ ! رأيتُني تقصتُ في عينك لما علمتَ أنّي لأمٌّ ولِدُ ! أفألي في هؤلاءِ
 إسوةٌ ؟ قال : فجَلَلتُ في عَيْنِهِ جِدّاً .

وكانت أمُّ عليِّ بنِ الحسينِ «سُلَافَةٌ» من ولدِ يَزْدَجَرْدَ ، معروفةً
 النَّسَبِ ، وكانت من خَيْرَاتِ النِّسَاءِ^(١) .

ويزدجروي أنه قيل لعلي بن الحسين رحمه الله : إنك من أبرّ الناس ،

(١) يزدجرد بن شهریار : آخر ملوك الفرس ، مات سنة ٣١١ ، وسلافة ابنته ، وذكر ابن خلكان
 في وفيات الأعيان (١ : ٤٠٣) هلا عن ربيع الأبرار ليزدجسرى أن سبي فارس لما جاء
 امر كان فيه ثلاث بنات ليزدجرد ، وأنهن أمهات : علي بن الحسين زين العابدين ، والقاسم
 بن محمد بن أبي بكر ، وسالم بن عبد الله بن عمر ، فهؤلاء الثلاثة بنو خالة ، ونقل ابن خلكان
 عن البرد قصة ابن السيب التي هنا ، ونقل أيضاً عن ابن قتيبة في المعارف : « أن زين العابدين
 يقال : إن أمه سندية يقال لها سلافة ويقال غزالة » . وأما ابن سعد فقد ذكر في الطبقات
 (٥ : ١٥٦) قولاً واحداً أن « أمه أم ولد اسمها غزالة » .

ومهما يكن من ذلك فإن هذه أسماء عربية سماها بها موالها كما نعتقد ، وأما اسمها الأصلي
 في قومها فلم يذكر لنا .

وَلَسْتَ تَأْكُلُ مَعَ أُمَّكَ فِي صَحْفَةٍ ؟ فَقَالَ : أَكْرَهُ أَنْ تَسْبِقَ يَدِي إِلَى مَا قَدْ
سَبَقَتْ إِلَيْهِ عَيْنُهَا فَأَكُونَ قَدْ عَقَّقْتُهَا .

وكان يقال له : ابنُ الخَيْرَيْنِ [بتحريك الياء أَفْصَحُ] لقولِ رسولِ الله
صلى الله عليه وسلم : « لَهِ مِنْ عِبَادِهِ خَيْرَانِ ، فَخَيْرُهُ مَنْ الْعَرَبِ قُرَيْشٌ ،
وَمِنَ الْعَجَمِ فَارِسٌ ^(١) » .

وكانت سُلَافَةُ عَمَّةِ أُمِّ بَرِيدِ النَّاقِصِ أَوْ أُخْتِهَا ^(٢) .
وقال رجلٌ من وَلَدِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِي ، يُقَالُ لَهُ عُيَيْدُ اللَّهِ
بْنُ الْحُرِّ ، وَكَانَ شَاعِرًا مُتَقَدِّمًا ، وَكَانَ لِأُمِّ وَلَدٍ ، وَهُوَ مِنْ وَلَدِ مَرْوَانَ
بْنِ الْحَكَمِ :-

فَإِنَّ تَكُ أُمِّي مِنْ نِسَاءِ أَفَاءِهَا جِيَادُ الْقَنَاءِ وَالْمُرْهَفَاتِ الصَّفَائِحِ
فَتَبًّا لِفَضْلِ الْحُرِّ إِنْ لَمْ أَنْلِ بِهِ كَرَامٌ أَوْلَادِ النِّسَاءِ الصَّرَائِحِ
وَإِنَّمَا أَخَذَ هَذَا مِنْ قَوْلِ عَنْتَرَةَ :

وَأَنَا أُمْرٌ وَمِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنُصَبًا شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِ الْمُنْصَلِ

(١) ليس على هذا الكلام طلاوة الأحايث النبوية ، ولا تعرف هذا في شيء من الحديث الصحيح ،
وقد ذكر الفتنى في تدكرة الموضوعات حديث : « خير الناس العرب ، وخير العرب قريش ،
وخير قريش بنو هاشم ، وخير العجم فارس » الخ وقال : « فيه عنبة : متروك متهم » .
وعنبة هذا هو ابن مهران البصرى الحداد ، روى عن الزهرى ، قال أبو حاتم :
« منكر الحديث » .

(٢) قال ابن خلكان (١ . ٤٠٣) : « كان تسمية بن مسلم الباهلي أمير خراسان لما تتبع دولة
الفرس ، وقتل فيروز بن زردجرد بعث بابنته إلى الحجاج بن يوسف الثقفي ، وكان يومئذ أمير
العراق وخراسان ، وفتية نائبه بخراسان ، فأمسك الحجاج لإحدى البنين لنفسه ، وأرسل
الأخرى إلى الوليد بن عبد الملك ، فأولدها يزيد الناقص ، واسمها : شاه فريد ، وسمى الناقص
لأنه تقص أعطية الجند » .

[« شطري » مبتدأ ، والخبرُ في المجرور قبله] .



وَأَنْشِدَ لِبِلَالِ بْنِ جَرِيرٍ ، وَبَلَّغَهُ أَنْ مُوسَى بْنُ جَرِيرٍ كَانَ إِذَا ذَكَرَهُ
نَسَبَهُ إِلَى أُمِّهِ ، لِأَنَّهُ ابْنُ أُمِّ وَلَدٍ ، فَيَقُولُ : قَالَ ابْنُ أُمِّ حَكِيمٍ ، فَقَالَ بِلَالٌ :
يَارُبُّ خَالٍ لِي أَغْرَأُ أَبْلَجًا مِنْ آلِ كِسْرَى يَغْتَدِي مُتَوَجًّا
لَيْسَ كَخَالٍ لَكَ يُدْعَى عَشْنَجًا

وَالْعَشْنَجُ : الْمُتَقَبِّضُ الْوَجْهِ السَّيِّئُ الْمَنْظَرِ .

وَكَانَ سَبَبُ أُمِّ بِلَالٍ عِنْدَ جَرِيرٍ أَنْ جَرِيرًا فِي أَوَّلِ دُخُولِهِ الْمِرَاقَ
دَخَلَ عَلَى الْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ أَبِي عَقِيلِ الثَّقَفِيِّ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْحَجَّاجِ
وَعَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ :

أَقْبَلَنْ مِنْ شَهْلَانَ أَوْ وَادِي خَيْمٍ عَلَى قِلَاصٍ مِثْلِ خَيْطَانِ السَّلَمِ
إِذَا قَطَعْنَ عَامًا بَدَأَ عَالِمٌ حَتَّى أَنْخَنَاهَا إِلَى بَابِ الْحَكَمِ
خَلِيفَةَ الْحَجَّاجِ غَيْرِ الْمُتَهَمِ فِي ضَنْضِي الْمَجْدِ وَبُجْبُوحِ الْكَرَمِ

فَكَتَبَ الْحَكَمُ بَعْدَ أَنْ فَاطَنَهُ^(١) إِلَى الْحَجَّاجِ ، وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ سَبَبِهِ : إِنَّهُ
قَدِمَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ بِبَاقِعَةَ لَمْ أَرِ مِثْلَهُ [يَرِيدُ : دَاهِيَةً ، وَبِالْبَاقِعَةِ : طَائِرٌ حَذِرٌ]
فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحَجَّاجُ أَنْ يَحْمِلَهُ مَعَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ^(٢) قَالَ لَهُ : بَلَّغْنِي أَنَّكَ
ذُو بَدِيهَةٍ ، فَقُلْ فِي هَذِهِ الْجَارِيَةِ - لَجَارِيَةٍ قَائِمَةٍ عَلَى رَأْسِهِ - فَقَالَ جَرِيرٌ : مَالِي

(١) فَاطَنَهُ : رَاجِعُهُ فِي الْحَدِيثِ ، وَكَأَنَّهُ بِنْدَكَ خَبَرَ فَطَنْتَهُ وَعَرَفْنَاهَا .

(٢) فِي ج وَ د « إِلَيْهِ » .

أَنْ أَقُولَ فِيهَا حَتَّى أَتَأَمَّلَهَا ، وَمَالِي أَنْ أَتَأَمَّلَ جَارِيَةَ الْأَمِيرِ ! فَقَالَ : بَلَى ،
فَتَأَمَّلَهَا وَاسْتَمَلَهَا ، فَقَالَ لَهَا : مَا اسْمُكَ يَا جَارِيَةُ ؟ فَأَمْسَكَتْ ، فَقَالَ لَهَا
الْحِجَابُ : خَبَّرِيهِ بِالْخَنَاءِ ! فَقَالَتْ : أُمَامَةُ ، فَقَالَ جَرِيرٌ :

وَدَّعْ أُمَامَةَ حَانَ مِنْكَ رَحِيلُ إِنَّ الْوَدَاعَ لِمَنْ تُحِبُّ قَلِيلُ
مِثْلَ الْكَتِيبِ تَمَايَلَتْ أُعْطَافُهُ فَالرَّيْحُ تَجْبُرُ مَتْنَهُ وَتُهَيِّلُ
هُذِي الْقُلُوبُ صَوَادِيًا تِيَمَّتِهَا وَأَرَى الشِّفَاءَ وَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

فَقَالَ لَهُ الْحِجَابُ : قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكَ السَّبِيلَ إِلَيْهَا ، خُذْهَا هِيَ لَكَ ، فَضَرَبَ
بِيَدِهِ إِلَى يَدِهَا ، فَتَمَنَّعَتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ :

إِنْ كَانَ طِبُّكُمْ الدَّلَالُ فَإِنَّهُ حَسَنٌ دَلَالِكِ يَا أَمَامَ جَمِيلُ

[م : بنصب الطبِّ ورفَعِ الدَّلَالِ ، وبالعكس ، برفع الطبِّ ونصب
الدلال . والطبُّ هنا : المذهبُ ، والدَّلَالُ : الدَّالَّةُ] فَاسْتَضْحَكَ الْحِجَابُ ،
وَأَمَرَ بِتَجْهِيزِهَا مَعَهُ إِلَى الْيَمَامَةِ . وَخُبِّرَتْ أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ ، وَكَانَ
لِاخْوَتِهَا أَحْرَارًا ، فَاتَّبَعُوهُ ، فَأَعْطَوْهُ بِهَا حَتَّى بَلَغُوا عَشْرِينَ أَلْفًا ، فَلَمْ يَفْعَلْ ،
فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

إِذَا عَرَضُوا عَشْرِينَ أَلْفًا تَعَرَّضْتُ لِأَمْ حَكِيمٍ حَاجَةٌ هِيَ مَا هِيََا

لَقَدْ زِدْتُ أَهْلَ الرَّيِّ عِنْدِي مَوَدَّةً وَحَبِبتِ أَضْمَانًا إِلَى الْمَوَالِيَا

فَأَوْلَدَهَا حَكِيمًا وَبِلَالًا وَحَزْرَةَ : بَنَى جَرِيرٌ ، هُوَ لَاءٌ مِنْ أَذْكَرٍ مِنْ وَلَدِهَا .

وَيَقَالُ : إِنَّ الْحَمَانِيَّ (١) قَاوَلَ بِلَالًا ذَاتَ يَوْمٍ ، فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنْ

(١) الحماني ، بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم ، واسمه أبو نخيلة ، بالتصغير ، وهو شاعر راجز .
قاله المرصفي .

الشر ، فقال : يا ابن أم حَكِيم ! فقال له بلال : مَا تَذَكُرُ من ابنةِ
دُهقان^(١) ، وأخيدةِ رِمَاحٍ ، وعطيّةِ مَلِكٍ ؟ ليستِ كَأُمَّكَ التي بالمرُوتِ^(٢) ،
تغدو على أثرِ ضامِها ، كأنما عَقِبَها حَافِرِ أَحْمَارٍ ! فقال له الحِمْيَانِيُّ : أنا أعلمُ
بأُمَّكَ ، إنما عَتَبَ عليها الحِجَابُ في أمرٍ ، اللهُ أعلمُ به ، خَلَفَ أن يَدْفَعَهَا إلى
الأمِّ العربِ ، فلما رأى أباك لم يَشْكُكُ فيه !!

قال : وَأُنشِدْتُ لرجلٍ من رُجَازِ بني سعدٍ :

أنا ابنُ سَعْدٍ وتوسَّطتُ العَجَمَ فأنا فيما شئتَ من خالٍ وعمِّ

وقال عمرُ بنُ الخطابِ رحمه اللهُ : ليس قومٌ أكيسُ من أولادِ السَّرَارِيِّ ،
لأنهم يجمعون عِزَّ العَرَبِ ودَهَاءَ العَجَمِ .

وكتبَ أميرُ المؤمنين المنصورُ إلى محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ حسنِ بنِ حسنِ
بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ - رحمه اللهُ - لما كتبَ إليه محمدٌ : « وأعلمُ أني لستُ
من أولادِ الطُّلقَاءِ ، ولا أولادِ اللِّعَنَاءِ ، ولا أعْرِقتُ في الإماءِ ، ولا حَضَنْتِي
أمهاتُ الأولادِ ، ولقد عَلِمْتُ أن هاشمًا ولدَ عَلِيًّا مرَّتينِ ، وأن عبدَ المُطَّلِبِ
ولدَ الحسنِ مرَّتينِ ، وأن رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ولدَني مرَّتينِ من
قبلي جدِّي الحسنِ والحسينِ » . يعني أن أمَّ عليِّ فاطمةُ بنتُ أسدِ بنِ هاشمٍ ،
وأمُّ الحسنِ فاطمةُ بنتُ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بنِ عبدِ اللهِ بنِ المُطَّلِبِ
بنِ هاشمٍ ، وأن أمَّهُ فاطمةُ بنتُ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ
بنِ هاشمٍ . فكتبَ إليه المنصورُ : « أمَّا ما ذَكَرتُ من ولادةِ هاشمٍ

(١) دهقان ، بكسر الدال وضما ، فارسي مرَّوب ، معناه : التاجر ، قاله المرصفي .

(٢) المروت ، بفتح الميم وضم الراء المشددة : اسم وادٍ لبني حمان بالعالية ، قاله المرصفي .

علياً مرتين ، وولادة عبد المطلب الحسن مرتين - : تغير الأولين والآخريين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلدُه هاشمٌ إلا مرة واحدة ، ولا عبد المطلب إلا مرة واحدة ، وله السبقُ إلى كل خير ، ولقد علمت أنه بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمومته أربعة ، فأمن به اثنان ، أحدهما أبي ، وكفر به اثنان أحدهما أبوك ، وأمّا ما ذكرت أنه لم تُعرق فيك الإمامة : فقد نقرت على بنى هاشم طراً ، أو لهم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم على بن الحسين ، الذي لم يولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مولود مثله .

وهذه رسالة للمنصور طريفة^(١) مستحسنة جداً ، سنمليها في موضعها من هذا الكتاب ، إن شاء الله .



وَأَشْدَنِي الرَّيَاشِيُّ :

إِنَّ أَوْلَادَ السَّرَارِيِّ كَثُرُوا يَارَبِّ فِينَا
رَبِّ أَدْخِلْنِي بِلَاداً لَا أَرَى فِيهَا هَجِيناً

« والهجين » عند العرب : الذي أبوه شريف وأمه وضيعة ، والأصل في ذلك أن تكون أمة ، وإنما قيل « هجين » من أجل البياض ، وكأنتهم قَصَدُوا قَصَدَ الرُّومَ وَالصَّقَالِبَةَ وَمَنْ أَشْبَهُهُمْ ، والدليل على أن الهجين الأبيض - : أن العرب تقول : ما يخفى ذلك على الأسود والأحمر ، أي

(١) طريفة : بالطاء المهملة ، وفي س « ظريفة » بالطاء المعجمة .

العَرَبِيَّ وَالْعَجَمِيَّ ، وَيُسَمُّونَ الْمَوَالِيَّ وَسَائِرَ الْعَجَمِ : « الْحَمْرَاءُ » وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ ، وَلِذَلِكَ قَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ :

[وَأَسْلَمَ عِرْسَهُ لِمَارِآنَا] وَأَيُّقَنَ أَنَّنَا صُهَبُ السَّبَالِ

أى كهؤلاء العدو من العجم . وقال ابن الرُّقِيَّاتِ :

إِنْ تَرَيْنِي تَغَيَّرَ اللَّوْنُ مِنِّي وَعَلَا الشَّيْبُ مَفْرَقِي وَقَدَالِي

فَظِلَالُ السُّيُوفِ شَيْبِنَ رَأْسِي وَطِعَانِي فِي الْحَرْبِ صُهَبَ السَّبَالِ

فَقِيلَ « هَجِينُ » مِنْ هُنَا .

وَإِذَا كَانَتْ الْأُمُّ كَرِيمَةً وَالْأَبُ حَسِيدًا قِيلَ لَهُ « الْمُدْرَعُ » قَالَ

الْفَرَزْدَقُ :

إِذَا بَاهِلِي تَحْتَهُ حَنْظَلِيَّةٌ لَهُ وَلَدٌ مِنْهَا فَذَكَ الْمُدْرَعُ

وَقَالَ الْآخَرُ :

إِنَّ الْمُدْرَعَ لَا تُعْنِي خَوْوَلْتُهُ كَالْبَغْلِ يَعْجُزُ عَنْ شَوْطِ الْمَحَاضِيرِ^(١)

[جَمْعُ « مَحْضِيرٍ » وَهُوَ الْفَرَسُ السَّرِيعُ] وَإِنَّمَا سُمِّيَ « مُدْرَعًا » لِلرَّقْمَتَيْنِ

فِي ذِرَاعِ الْبَغْلِ ، وَإِنَّمَا صَارَتْ فِيهِ مِنْ نَاحِيَةِ الْجَمْرِ . قَالَ هُدَيْبَةُ :

وَرِثْتُ رَقَاشَ الْوُؤْمِ عَنْ آبَائِهَا كَتَوَارِثِ الْحُمُرَاتِ رَقَمَ الْأَذْرَعِ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ فِي كَلَامِهِ يُحِبُّ بِهِ ابْنَ الزُّبَيْرِ : وَاللَّهِ إِنَّهُ لِمَصْلُوبٌ

قُرَيْشٍ ، وَمَتَى كَانَ عَوَّامُ بْنُ عَوَّامٍ يَطْمَعُ فِي صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ مَنْ

أَبُوكَ يَا بَغْلُ ؟ فَقَالَ : خَالِي الْفَرَسُ ؟ !

(١) المحاضير : جمع « محضير » بالميم والضاد المعجمة المكسورتين ، وبينهما حاء مهملة ساكنة ، من الاحضار ، وهو ارتفاع الفرس في عدوه .

باب

قال أبو العباس : قال أعرابي :

كُلُّ امْرِيءٍ ذِي حَيَّةٍ عَثُولِيَّةٍ يَقُومُ عَلَيْهَا ظَنٌّ أَنْ لَهُ فَضْلًا
 وَمَا الْفَضْلُ فِي طُولِ السَّبَالِ وَعَرْضِهَا إِذَا اللَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لِصَاحِبِهَا عَقْلًا
 وَيُرْوَى « حَامِلَهَا » . « عَثُولِيَّةٌ » يقول : كثيرةٌ ، والمُسْتَعْمَلُ يقال : رجلٌ
 « عَثُولٌ » إذا كَانَ كَثِيرَ الشَّعْرِ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ ، وَبَنَاءُ
 الْأَعْرَابِيِّ بِنَاءَ « جَدُولٍ » كَأَنَّهُ « عَثُولٌ » ثُمَّ نَسَبَ إِلَيْهِ . « وَالسَّبَلَةُ »
 مُقَدَّمُ اللَّحْيَةِ ، يُقَالُ لِمَا أُسْبِلَ مِنَ الشَّارِبِينَ « سَبَلَتَانِ » وَتَقُولُ الْعَرَبُ :
 أَخَذَ فُلَانٌ شَفْرَةَ فَلَتَمَ ^(١) بِهَا سَبَلَةَ بَعِيرِهِ ، أَيْ نَحَرَهُ ، وَاللَّتَمَ : الشَّقُّ ، فَهَذَا
 مَا أُسْبِلَ مِنْ جِرَانِهِ ^(٢) .

وقال بعض المُحَدِّثِينَ ^(٣) :

وَمَا حُسْنُ الرَّجَالِ لَهُمْ بِحُسْنِ ^(٤) إِذَا مَا أَخْطَأَ الْحُسْنَ الْبَيَانَ
 كَفَى بِالرَّءِ عَيْبًا أَنْ تَرَاهُ لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانٌ

وقال آخرُ :

إِنِّي عَلَى مَا تَزْدَرِي مِنْ دِمَائِي إِذَا قَيْسَ ذَرَعِي بِالرِّجَالِ طَوِيلُ

(١) بهامش ج « بالناء مثناة » .

(٢) قال المرصفي : « يريد ما ذكر من سبلة البعير ، وأسبل : استرخى . والجران : جلدة تضطرب

• على باطن العنق من ثغرة النحر إلى منتهى العنق في الرأس » .

(٣) في ج و د « ولبعض المحدثين » .

(٤) في س « بفخر » .

ونظر يزيد بن يزيد الشيباني إلى رجل ذي حية عظيمة ، وقد تلففت على صدره ، فإذا هو خاضب ، فقال : إنك من لحيتك في مؤنة ! فقال : أجل ، ولذلك أقول :

لَهَا دِرْهَمٌ لِلدَّهْنِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ وَآخِرُ لِحْيَاءِ يَبْتَدِرَانِ

وَلَوْ لَا نَوَالٌ مِنْ يَزِيدَ بْنِ يَزِيدٍ لَصَوَّتَ فِي حَافَتَيْهَا الْجَلْمَانِ^(١)

وقال إسحق بن خلف يصف رجلاً بالقصر وطول اللحية :

مَا سَرَّنِي أَنِّي فِي طَوْلِ دَاوُدَ وَأَنِّي عَلمٌ فِي الْبَأْسِ وَالْجُودِ

مَا شَيْتُ دَاوُدَ فَاسْتُضِحِّكَتُ مِنْ عَجَبٍ كَأَنِّي وَالِدٌ يَمْشِي بِمَوْلُودِ

مَا طَوَّلُ دَاوُدَ إِلَّا طَوَّلُ لِحْيَتِهِ يَظَلُّ دَاوُدَ فِيهَا غَيْرَ مَوْجُودِ

تُكِنُّهُ خُصْلَةٌ مِنْهَا إِذَا نَفَحَتْ رِيحُ الشِّتَاءِ وَجَفَّ الْمَاءُ فِي الْعُودِ^(٢)

كَالْأَنْبِجَانِيِّ مَصْقُولًا عَوَارِضَهَا سَوْدَاءُ فِي لَيْنِ خَدِّ الْعَادَةِ الرَّوْدِ^(٣)

أَجْزَى وَأَغْنَى مِنَ الْخَزِّ الصَّفِيقِ وَمِنْ بَيْضِ الْقَطَائِفِ يَوْمِ الْقُرِّ وَالسُّودِ

إِنْ هَبَّتِ الرِّيحُ أَدَّتُهُ إِلَى عَدَنَ إِنْ كَانَ مَالَفٌ مِنْهَا غَيْرَ مَعْقُودِ

[القرُّ بالقاف : يريد البرد ، ويروي بالغين ، يريد السحاب البيض ، وجملها

غراً لبياضها].

(١) الجلم : بفتح الجيم واللام - النفس ، وإنما نبي لإرادة شفرته . وذكر المرصفي في شرحه

« لصيح » بدل « لصوت » وجعل هذه رواية أخرى ، وما ندرى من أين هذا ؟ ونسخ الكامل كلها « لصوت » ؟ ! فلو جعل الأخرى رواية كان أجود .

(٢) بحاشية ج مانصه : « نفحت : بالحاء غير معجمة » .

(٣) الأنبجاني ، بفتح الهمزة والباء - : كساء من الصوف ينسب إلى « منبج » بفتح الميم وكسر

الباء على غير قياس ، وهي مدينة بينها وبين حلب عشرة فراسخ . والفادة : المرأة الناعمة

الليثة . والرود : الحسنة الثياب . قاله المرصفي .



وفي الحديث : « من سعادة المرء خفة عارضيه ». وليس هذا يناقض لما جاء في إعفاء اللحي وإخفاء الشوارب ، فقد روى أنهم قالوا : لا بأس بأخذ العارضين والتبطين^(١) . وأما الإعفاء فهو التكثير ، وهو من الأضداد ، قال الله عز وجل : ﴿ حَتَّىٰ عَفَوْا ﴾^(٢) أي : حتى كثروا ، ويقال : عفا وبر الناقة^(٣) : إذا كثرت ، قال الشاعر :

وَلَكِنَّا نُعِضُّ السِّيفَ مِنْهَا بِأَسْوَقِ عَافِيَاتِ اللَّحْمِ كُومٍ
وَالكُومُ : العظام الأسنمة ، واحدها : كومة ، ويقال : عفا الربع^(٤) : إذا درَسَ ، ومن ذلك :

* عَلَى آثَارِ مَنْ ذَهَبَ الْعَفَاءُ *

أى الدروس

وقال مسلمة بن عبد الملك : إني لأعجب من ثلاثة : من رجل قصر شعره ثم عاد فأطاله ، أو شمّر ثوبه ثم عاد فأسبله ، أو تمتع بالسراير ثم عاد إلى المهبرات ! !

واحدة المهبرات « مهيبة » وهي الحرّة المهورّة ، و« مفعول » يخرج إلى « فعيل » كقتول وقتيل ، ومجروح وجريح ، قال الأعشى :

وَمَنْكُوحَةٍ غَيْرِ مَمْهُورَةٍ وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا فَادِهَا

(١) التبطين : أخذ الشعر من تحت الذقن والحناك .

(٢) سورة الأعراف (٩٥) .

(٣) في ج « وبر البعير » .

(٤) في ج « عفا الرسم » .

[« فادها » : مِنْ « فَدَيْتُ » الْأَسِيرَ ، وَهُوَ يَصِفُ سَبِيًّا أُخِذَ فِيهِ إِمَاءٌ وَحَرَائِرُ] فهذا المعروفُ في كلام العرب : « مَهَّرْتُ الْمَرْأَةَ فِيهَا مَمْهُورَةٌ » ويقالُ - وليس بالكثير - : « أَمَهَّرْتُهَا فِيهَا مُمَهَّرَةٌ ». أنشدني المازني :
أَخِذْنَ اغْتِصَابًا خِطْبَةً عَجْرَفِيَّةً وَأَنْهَرْنَ أَرْمَاحًا مِنْ الْخَطِّ ذُبْلًا
[« عَجْرَفِيَّةٌ » : جَافِيَةٌ ، « خِطْبَةٌ » : مَصْدَرٌ مَعْنَى (١)] .



وأهلُ الحجازِ يَرَوْنَ النِّكَاحَ التَّقَدُّونَ الْفِعْلَ ، وَلَا يُنْكَرُونَهُ فِي الْفِعْلِ ، وَيَحْتَجُّونَ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا (٢) ﴾ فهذا الْأَشْبَعُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :

وَأَمْتَعْتُ نَفْسِي مِنَ الْغَانِيَا تِ إِمَاءًا نِكَاحًا وَإِمَاءًا أَزَنًا (٣)
وَمِنْ كُلِّ بَيْضَاءٍ رُعْبُوبِيَّةٍ لَهَا بَشَرٌ نَاصِعٌ كَاللَّبَنِ (٤)
[قَوْلُهُ « أَزَنٌ » : أَرَادَ « أَزَنِي » ثُمَّ حَذَفَ الْيَاءَ وَخَفَّفَ النُّونَ فَقَالَ « أَزَنٌ »] .

وَيَكُونُ النِّكَاحُ الْجَمَاعَ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ كِنَايَةٌ . قَالَ الرَّاجِزُ :
إِذَا زَنَيْتَ فَأَجِدْ نِكَاحًا وَأَعْمِلِ الْغَدُوَّ وَالرَّوَاحَا
وَالْكِنَايَةُ تَقَعُ عَنْ هَذَا الْبَابِ كَثِيرًا ، وَالْأَصْلُ مَا ذَكَرْنَاكَ . وَقَالَ

(١) قال المرصفي : « يريد أنه مصدر لبيان الهيئة بمنزلة قولك : إنه لحسن الفعلة لطيف الجلسة » .

(٢) سورة الأحزاب (٤٩) .

(٣) في ج ود « وأمتعت عيني » .

(٤) الرعبوبية : الحسنه الخلق المتلثة الفضة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَنَا مِنْ نِكَاحٍ لَا مِنْ سِفَاحٍ»^(١). وَمِنْ خُطْبِ الْمَسْلَمِينَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَلَّ النِّكَاحَ وَحَرَّمَ السِّفَاحَ» .
 وَالْكِنَايَةُ تَقَعُ عَنِ الْجَمَاعِ^(٢) ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾^(٣) فهذه كناية عن الجماع . قَالَ أَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾^(٤) قَالُوا: كِنَايَةٌ عَنِ الْجَمَاعِ ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ عِنْدَنَا كَذَلِكَ ، وَمَا أَصِفُ مَذْهَبُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، قَدْ فُرِغَ^(٥) مِنَ النِّكَاحِ تَصْرِيحًا ، وَإِنَّمَا الْمَلَامَةُ أَنْ يَلْمَسَهَا^(٦) الرَّجُلُ يَدَهُ أَوْ يَأْذِنَاءَ جَسَدِهِ مِنْ جَسَدِهِ ، فَذَلِكَ يَنْقُضُ الْوَضُوءَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، لِأَنَّهُ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعْدَ ذِكْرِ الْجُنُبِ ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾^(٧) .
 وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَانَا يَا كِلَانَ الطَّعَامِ﴾^(٨) : كِنَايَةٌ بِإِجْمَاعٍ عَنِ

(١) ورد هذا المعنى في أحاديث كثيرة ، بعضها مرسل صحيح الإسناد ، وبعضها موصول في إسناده شئ ، ومجموعها يؤخذ منه صحة المعنى وثبوته ، وانظر شيئاً مفصلاً من ذلك في تاريخ ابن كثير (٢ : ٢٥٥ - ٢٥٦) .

(٢) في س « على الجماع » .

(٣) سورة البقرة (١٨٧) .

(٤) سورة النساء (٤٣) وسورة المائدة (٦) .

(٥) في بعض النسخ « لأنه قد فرغ » وبهامش ج « الرواية المشهورة باسقاط : لأنه » .

(٦) « لمس » : من بابي نصر وضرب .

(٧) الذي قال أبو العباس مذهبه ورأيه ، وليس هذا القول بالراجح عندنا ، ولا هو مما تؤيده الدلائل الصحاح ، بل أدلة السنة تدل على أن اللامسة أو اللامس في الآية - على اختلاف القراءتين - إنما يكى بها هنا عن الجماع ، من أجل أنه قد صح الحديث بأن النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعض أزواجه ، ثم صلى ولم يتوضأ ، وهو حديث لاشك في ثبوته ، وهو قرينة أن المراد المعنى المجازي لا الحقيقي . وقد فصلنا القول في ذلك في شرحنا على سنن الترمذي (١ : ١٣٩ - ١٤٢) .

(٨) سورة المائدة (٧٥) .

قضاء الحاجة^(١) ، لأن كلَّ مَنْ أَكَلَ الطَّعَامَ فِي الدُّنْيَا أُنجِيَ ، يقال : نجأ
وأُنجِيَ : إذا قام حاجة الإنسان .

وكذلك : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا دِهِم لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ﴾^(٢) : كناية عن الفروج .
ومثله : ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾^(٣) ، فأنما الغائط كالوادي ،
وقال عمرو بن معدى كرب :

وكم من غائطٍ من دونِ سلمى قليلِ الإنسِ ليسَ به كَتِيعٌ^(٤)



يقال^(٥) : « وَهَمُّ » الرجلُ « يَوْهَمُ » : إذا شكَّ ، وهو الأجوؤدُ ، ويجوزُ :
« يَيْهَمُ ، وَيِيهَمُ ، وَيَاهَمُ » - : لِعِلَلٍ ، وكذلك ما كان مثله ، نحو : وَجِلَ يَوْجِلُ ،
وَوَجِلَ يَوْجِلُ ، وَوَجِعَ يَوْجِعُ ، ويجوز في « وَهَمِ » أن تقول : « يِهِمُّ »

(١) دعوى الإجماع هنا غير جيدة ، فإن كثيراً من المفسرين لا يرون إلا المعنى الحقيقي هنا ، وهو
الراجع عندم ، قال الطبري في التفسير (٦ : ٢٠٣) : « ليهما كانا أهل حاجة إلى ما يفذهما
وتقوم به أبدانها من الطعام والمشرب ، كسائر البشر من بني آدم ، فإن من كان كذلك
فغير كائن لها ، لأن المحتاج إلى الغذاء قوامه بغيره ، وفي قوامه بغيره وحاجته إلى ما يقيمه
دليل واضح على عجزه ، والعاجز لا يكون إلا مربوباً لاربا . فأنت ترى أنه لم يفسره بغير
المعنى الحقيقي ، ولم يذكر الكناية أصلاً ، وذكرها غيره ، وليست الكناية هنا واضحة ،
لأنه وإن وجدت العلاقة بين المعنيين إلا أن القرينة التي تمنع إرادة المعنى الحقيقي وتوجب النقل
إلى المجازي غير موجودة أصلاً ، فأرادة المجازي لا دليل عليها أصلاً ، فلا تقبل ، ثم إن المعنى
الحقيقي معنى عال دقيق ، كما أوضحه الطبري ، فلا مسوغ للعدول عنه .

(٢) سورة فصلت (٢١) .

(٣) سورة النساء (٤٣) وسورة المائدة (٦) .

(٤) قال المرصني : « كتيع : بالتاء ، معناه أحد ، يقال ما بالدار كتيع : ما بها أحد » .

(٥) بحاشية ج و د : « هذا الكلام لا يتصل بما قبله ولا بما بعده ، إلى قوله : وقال رجل
أحسبه من بني تميم » .

وقال المرصني : « كأن هنا جملة سقطت ، ذكر فيها الوم ، فمرحها » .

فإن المعتلَّ من هذا يجيُّ على مثال : حَسِبَ يَحْسِبُ ، مثل : وَلى الأَمِيرُ يَلِي ،
وورم الجرحُ يَرِمُ ، فهذا جميعُ ما في هذا الباب .



وقال رجلٌ أَحْسِبُهُ من بني تميم :

لَا تَسْأَلَنَّ الْخَيْلَ يَا سَعْدُ مَا لَهَا وَكُنْ أُخْرِيَاتِ الْخَيْلِ عَمَّا تَجْرَحُ
لَعَلَّكَ تَحْمِي عَنْ صَحَابٍ بِطَعْنَةٍ لَهَا عَانِدٌ يَنْفِي الْحَصَا حِينَ يَنْفَعُ
وَأَكْرَمُ كَرِيماً إِنْ أَتَاكَ لِحَاجَةٍ لِمَاقِيَةِ ابْنِ الْعِضَاءِ تَرَوِّحُ
[بَذَا فَا مَدَحِيْنِي وَا نَدِيْنِي فَا تَنِي فَتِي تَعْتَرِيهِ هَزَّةٌ حِينَ يُمْدَحُ]
[إِذَا أَذْبَرَ الْقَيْظُ وَبَرَدَ اللَّيْلُ تَحَرَّكَ لِلشَّجَرِ وَرَقٌ رَطْبٌ ، فيقال : أَخْلَفَ
الشَّجَرُ وَتَرَوَّحَ] .

قوله : « لا تسألنَّ الخيلَ يا سعدُ ما لها » يقول : لا تتخلف عن القتال
وتسأل عن أخبار القوم ، ولكن كن فيهم كما قال مهلهل :

ليس مثلي يُخَبِّرُ القَوْمَ عَن آ بَأْهُمْ قُتِلُوا وَيَنْسَى القِتَالَ^(١)
لم أرم حوامة الكتيبة حتى حُدِي الوَرْدُ من دِمَاءِ نَعَالِ^(٢)

(١) في س « لست ممن » بدل « ليس مثلي » وفي هامش ج « لست ممن » و « ليس ممن »
كأنهما نسختان أو روايتان . وفي س « الحى » بدل « القوم » وفي هامش ج « الناس »
وفي س « فرسانهم » بدل « آبائهم » وذكرت هذه بهامش ج أيضاً .
(٢) لم أرم : بكسر الراء ، يعني لم أبرح .

يقول : كُنْتُ فِي حَوْمَةِ الْقِتَالِ وَصَلَيْتُ الْحَرْبَ^(١) أَكْثَرَ مِمَّا
صَلَيْتُهَا غَيْرِي .



وَيُرَوَّى عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أُسْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ، يُقَالُ لَهُ : فُلَانٌ
[ش : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ] بِنُ السَّائِبِ : أَنَّهُ زَوَّجَ ابْنَتَهُ عَمْرَو بْنَ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ ،
فَلَمَّا نُصِّتَ عَلَيْهِ طَلَّقَهَا عَلَى الْمِنْصَةِ^(٢) فَجَاءَ أَبُوهَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ،
فَقَالَ : إِنَّ عَمْرَو بْنَ عُمَانَ طَلَّقَ ابْنَتِي عَلَى الْمِنْصَةِ ، وَقَدْ ظَنَّ النَّاسُ أَنَّ ذَلِكَ
لِعَاهَةِ ، وَأَنْتَ عَمَّهَا^(٣) ، فَقُمُّ فَادْخُلِي إِلَيْهَا ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَوْ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ؟
جِئْتُونِي بِالْمُصْعَبِ^(٤) ، فَخَطَبَ عَبْدُ اللَّهِ فَرَجَّحَهَا مِنَ الْمُصْعَبِ ، وَأَقْسَمَ عَلَيْهِ
لِيَدْخُلَنَّ بِهَا فِي لَيْلَتِهِ^(٥) ، فَلَا تُعْرِفُ امْرَأَةً نُصِّتَ عَلَى رَجُلَيْنِ فِي لَيْلَتَيْنِ

(١) فِي ج « الْحُرُوبِ » .

(٢) الْمِنْصَةُ : سِرِّرِ الْعُرُوسِ تَرْفَعُ عَلَيْهِ لِتَرَى مِنْ بَيْنِ النِّسَاءِ ، وَنُصِّتَ : أَقْعَدْتَ عَلَى الْمِنْصَةِ .

(٣) أَخْطَأَ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ هُنَا فِي مَوْضِعَيْنِ خَطَأً غَرِيبًا ، فَرَزَعَمَ أَنَّ أَبَا الْعُرُوسِ هُوَ « السَّائِبُ » ثُمَّ زَعَمَ
أَنَّهُ « أَخُو الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ ، أَمُّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ » ! أَمَّا أَوْلَا فَاَنَّ الرَّوَايَةَ وَاضِحَةٌ
هُنَا أَنَّ وَالِدَ الْعُرُوسِ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ ، وَأَمَّا ثَانِيًا ، فَانَّ السَّائِبَ أَخَا الزُّبَيْرِ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ
مَاتَ وَوَلَيْسَ لَهُ عَقَبٌ ، كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (٥ : ٥٨) وَابْنُ حَجْرٍ
فِي الْإِصَابَةِ (٣ : ٦١) .

وَالْتَحْقِيقُ أَنَّ صَاحِبَ الْقِصَّةِ هُنَا هُوَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ بْنِ أَبِي حَبِيشَ بْنِ الْمَطْلَبِ بْنِ
أُسْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ، أَبُوهُ السَّائِبُ أَخُو فَاطِمَةَ بِنْتُ أَبِي حَبِيشَ ، وَأُمُّهُ عَانِكَةُ بِنْتُ الْأَسْوَدِ
بِنِ الْمَطْلَبِ ، وَأُمُّ السَّائِبِ أُمُّ جَيْلِ بِنْتُ الْفَاكِهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ الْخَزْرَجِيَّةِ ، وَلَا صِلَةَ لَهُ بِصَفِيَّةِ بِنْتِ
عَبْدِ الْمَطْلَبِ أَصْلًا ، انظُرِ الْإِصَابَةَ (٣ : ٥٨ - ٥٩) .

وَقَدْ اسْتَدَلَّ الْمَرْصُفِيُّ لِمَا وَقَعَ فِيهِ مِنَ الْوَجْهِ بِقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ
فِي شَأْنِ الْعُرُوسِ : « أَنْتَ عَمَّهَا » ! ! وَوَلَيْسَ ذَلِكَ كَمَا ظَنَّ ، لِإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَنَّهَا كَلَامُهَا مِنْ
بَنِي أُسْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ، فَانَّ الزُّبَيْرِ هُوَ ابْنُ الْعَوَامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أُسْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ، وَإِطْلَاقُ
الْعَمِّ فِي مِثْلِ هَذَا كَثِيرٌ شَائِعٌ عِنْدَ الْعَرَبِ .

(٤) هُوَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، أَخُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ .

(٥) فِي س « فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ » .

وَلَاءٌ^(١) غَيْرُهَا ، فَأَوْلَدَهَا الْمُضْعَبُ : عَيْسَى وَعُكَّاشَةَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ
 مَسْكِنٍ^(٢) ، وَهَرَبَ أَكْثَرُ النَّاسِ عَنِ الْمُضْعَبِ ، دَخَلَ إِلَى سَكِينَةَ ابْنَةِ
 الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَكَانَتْ لَهُ شَدِيدَةَ الْحُبَّةِ ، وَكَانَتْ تُحْنِقُ ذَلِكَ^(٣)
 فَلَبِسَ غِلَازَةَ وَتَوَشَّحَ عَلَيْهَا ، وَانْتَضَى السَّيْفَ ، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ وَعَلِمَتْ أَنَّهُ عَزَمَ
 أَنْ لَا يَرْجِعَ ، فَصَاحَتْ مِنْ وَرَائِهِ : وَاحْرَبَاةُ ؟ فَالْتَفَتَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ :
 أَوْ هَذَا لِي فِي قَلْبِكَ ؟ فَقَالَتْ : إِي وَاللَّهِ ، وَأَكْثَرُ مِنْ هَذَا فَقَالَ : أَمَا لَوْ
 عَلِمْتُ لَكَانَ لِي وَلَكَ شَأْنٌ ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَقَالَ لِابْنِهِ عَيْسَى : يَا بُنَيَّ ! انْجِ إِلَى
 نَجَائِكَ ، فَإِنَّ الْقَوْمَ لَأَحَاجَةٌ بِهِمْ إِلَى غَيْرِي ، وَسَتُقْلِبُ بِجِيلَةٍ أَوْ بَقِيَّةٍ ، فَقَالَ :
 يَا أَبَتَاهُ ! لَا أُحَدِّثُ وَاللَّهِ عَنْكَ أَبَدًا ، فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَكُنْ قُلْتَ ذَلِكَ لَمَّا
 زِلْتُمْ أَتَمَّرَفُ السَّكْرَمِ فِي أَسْرَارِكَ وَأَنْتَ تُقَلِّبُ فِي مَهْدِكَ .

[ش : « الْأَسْرَارُ » : جَمْعُ « سِرِّ » ، وَهِيَ الطَّرَائِقُ فِي الْجَبْهَةِ^(٤)] فَقُتِلَ
 بَيْنَ يَدَيْ أَبِيهِ ، فِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرٌ أَهْلَ الشَّامِ مِنَ الْيَمَانِيَّةِ :

(١) بهامش ج « في ليلة » وكتب عليها « صح » وفي بعض النسخ الأخرى « في ليلة واحدة » .
 وهذا هو الصواب المفهوم من سياق القصة .

(٢) مسكن : بفتح الميم وسكون السين وكسر الكاف ، هكذا ضبطه ياقوت في معجم البلدان
 قولاً واحداً ، وضبط في طبعة أوربية من الكامل بكسر الكاف وفتحها ، وكتب فوقه
 « معاً » إشارة إلى أنه مصحح في الأصول المخطوطة بالضبطين ، ويوم مسكن هو يوم الوقعة
 التي كانت بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير في سنة ٧٢ هـ نسب إلى « مسكن » اسم
 موضع الوقعة ، وهو قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجائلق ، وبه قتل مصعب ،
 وقبره هناك معروف ، كما قاله ياقوت .

(٣) كانت سكيئة زوج مصعب ، إلى أن قتل عنها ، وكانت سيدة نساء عصرها ، من أجل
 النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقاً ، ولها نوادر وحكايات مع الشعراء والأدباء ، ماتت
 في ٥ ربيع الأول سنة ١١٧ ، قيل اسمها « آمنة » ، وقيل « أمينة » ، وقيل « أميمة » ،
 وأما « سكيئة » فانه لقب ، لقبها به أمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدى .

(٤) هي الخطوط التي تكون في الجبهة من التكسر فيها .

نَحْنُ قَتَلْنَا مُضْعَبًا وَعَيْسَىٰ وَابْنَ الزُّبَيْرِ الْبَطْلَانَ الرَّئِيسَا

* عَمْدًا أَذَقْنَا مُضَرَ التَّبَيْسَا *

وقال رجلٌ يُعَاتِبُ رجلاً :

فلو كان شهيم النفس أودًا حفيظة * رأى مارأى في الموت عيسى بن مضعب

وقال بلال بن جرير يمدح عبد الله بن الزبير [يُقال : إن بلالاً لم

يلحق ابن الزبير ، إلا أن يكون مدحه ميتاً] :

مدَّ الزُّبَيْرُ عَلَيْكَ إِذْ يَبْنِي الْعَمَلَا كَنَفِيهِ حَتَّى نَأَلْنَا الْعِيُوقَا^(١)

[ويروى « كَفَيْهِ » وهو أظهر ، لقوله « حتى » نالتا] :

وَلَوْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ فَآخَرَ مَنْ تَرَى فَاتَ الْبَرِيَّةَ عِزَّةً وَسُموقًا

قَرُمٌ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ نُفُورَةٌ جَمَعَ الزُّبَيْرُ عَلَيْكَ وَالصَّدِيقَا^(٢)

لَوْ شِئْتَ مَا فَاتُوكَ إِذْ جَارَيْتَهُمْ وَلَكُنْتَ بِالسَّبْقِ الْمُبْرِّ حَقِيقَا

لَكِنْ أَتَيْتَ مُصَلِّيًا بَرًّا بِهِمْ وَلَقَدْ تَرَى وَنَرَى لَدَيْكَ طَرِيقَا^(٣)

❖

عاد الحديث إلى تفسير الأبيات المتقدمة :

قوله « لعلك تحمي عن صحاب بطعنة » يقال : « حميت الناحية أحميها

حمياً وحماية » ، كما قال الفرزدق :

(١) العيوق : نجم أحر مضى ، في طرف الهجرة الأيمن ينلو التريا .

(٢) نفورة : بضمين ، من المنافرة ، كالحكومة من المحاكمة ، وهي المنافرة في الأحساب .

(٣) في س « إليك صديقاً » .

وإِذَا النُّفُوسُ جَشَانٌ طَأْمَنَ جَأْشُهَا ثِقَةً لَهَا بِحِمَايَةِ الْأُدْبَارِ (١)
 ومعنى ذلك : مَنَعَتْ وَدَفَعَتْ ، وَيُقَالُ « أُحْمِيتُ الْأَرْضَ » أَيْ : جَعَلْتُهَا حَمِيًّا
 لَا تُقْرَبُ ، وَ « أُحْمِيتُ الْحَدِيدَ أُحْمِيهِ إِحْمَاءً » وَ « حَمَيْتُ أَنْفِي حَمِيَةً » يَافِي :
 إِذَا أَنْتَ أَيْتَ الضَّمِيمَ . وَ « صَحَابٌ » : جَمْعُ « صَاحِبٍ » وَقَدْ يُقَالُ : هُوَ جَمْعُ
 « صَحْبٍ » كَمَا تَقُولُ « تَاجِرٌ وَتَجْرٌ » وَ « رَاكِبٌ وَرَكْبٌ » وَنَحْوِ ذَلِكَ ،
 ثُمَّ تَجْمَعُ « صَحْبًا » عَلَى « صِحَابٍ » كَقَوْلِكَ « كَلْبٌ وَكِلَابٌ » وَ « فَرَسٌ
 وَفِرَاحٌ » فَهَذَا مَذْهَبُ حَسَنٍ ، وَمَنْ قَالَ : هُوَ جَمْعُ « صَاحِبٍ » فَنظِيرُهُ
 « قَائِمٌ وَقِيَامٌ » وَ « تَاجِرٌ وَتِجَارٌ » .

وقوله « لَهَا عَانِدٌ يَنْفِي الْحَصَا » يَعْنِي الدَّمَّ ، يُقَالُ « عِنْدَ الْعِرْقِ » : إِذَا
 خَرَجَ الدَّمُّ مِنْهُ بِحِدَّةٍ ، وَ « يَنْفِي الْحَصَا » يَعْنِي الدَّمَ بِشِدَّةِ جَرِيهِ ، كَمَا قَالَ :
 « مُسْحَسِحَةً » تَنْفِي الْحَصَا عَنْ طَرِيقِهَا [يُقَطِّعُ أَحْشَاءَ الرَّعِيبِ انْتِثَارُهَا] (٢)
 يَعْنِي طَعْنَةً ، وَقَالَ آخَرُ فِي صِفَةِ طَعْنَةٍ :

وَمُسْتَنَّةٌ كَأَسْتِنَانِ الْخَرُوفِ فِي قَدْ قَطَعَ الْجَبَلَ بِالْمُرُودِ
 وَالْخُرُوفُ ههنا : إِنَّمَا هُوَ الْفُلُؤُ الصَّغِيرُ (٣) .

وقوله :

« وَأَكْرِمُ كَرِيمًا إِنْ أَتَاكَ لِحَاجَةٍ لِعَاقِبَةِ إِنْ الْعِضَاءَ تَرَوَّحُ »

(١) جَشَانٌ : تَطْلَعُنَ وَجَزَعُنَ فَرْعًا . طَأْمَنَ : سَكَنَ ، وَهُوَ هُنَا فَعْلٌ لَازِمٌ ، فَاعِلُهُ « جَأْشُهَا » ، وَالْجَأْشُ : رَوَاعُ الْقَلْبِ إِذَا اضْطَرَبَ عِنْدَ الْفَزَعِ .

(٢) « مُسْحَسِحَةً » : مُتَّبَاعَةُ الصَّبِّ . « الرَّعِيبُ » : الْجِيَانُ الْمَرْعُوبُ .

(٣) « الْفُلُؤُ » بَفَتْحِ الْفَاءِ أَوْ ضَمِّهَا مَعَ ضَمِّ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ ، وَأَيْضًا بِكسْرِ الْفَاءِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ وَتَخْفِيفِ الْوَاوِ - هُوَ الْجَحْشُ أَوْ الْمَهْرُ .

يقول : الشجرُ يُصِيبُهُ النَّدى فِي آخِرِ الصَّيْفِ فَيَنْشَأُ لَهُ وَرَقٌ ، فيقولُ :
لعلَّكَ تحتاجُ إلى هذا الكريمِ وقد قَدَرَ .

ومثله :

ولا تُهَيِّنِ الكَرِيمَ عَلكَ أَنْ تَرَ كَعِ يَوْمًا وَالذَّهْرُ قد رَفَعَهُ

أراد « ولا تُهَيِّنِينَ » بالنون الخفيفة ، فحذفها لالتقاء الساكنين ، وهذا
الحكم فيها .

ومثله في المعنى قولُ عَبَّادِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الْمُهَلَّبِ :

إِذَا خَلَّةٌ نَابَتْ صَدِيقَكَ فَاعْتَمِمْ مَرَمَّتَهَا فَالذَّهْرُ بِالنَّاسِ قَلْبٌ (١)

وَبَادِرٌ بِمَعْرُوفٍ إِذَا كُنْتَ قَادِرًا زَوَالٌ اقْتِدَارٍ أَوْ غَيٌّ عَنكَ يُعَقِّبُ

[« زَوَالٌ » مفعولٌ لـ « بَادِرٌ » قاله ش] ومثلهُ هذا كثيرٌ .

وقال جعفرُ بنُ محمدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ - رحمه اللهُ - : إِنِّي لَأَسَارِعُ

إِلَى حَاجَةِ عَدُوِّي خَوْفًا مِنْ أَنْ أُرَدَّهُ فَيَسْتَفِنِي عَنِّي .

وقال رجلٌ من العرب : ما رددتُ رجلًا عن حاجةٍ فَوَلَّى عَنِّي إِلَّا رَأَيْتُ

الغِنَى فِي قَفَاهُ .

وقال عبدُ اللهِ بنُ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ : ما رأيتُ أحدًا أَسَعَفْتُهُ فِي

حَاجَةٍ إِلَّا أَضَاءَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَلَا رَأَيْتُ رَجُلًا رَدَدْتُ عَنْ حَاجَةٍ إِلَّا أَظْلَمَ

مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ .

وقال عمرُ بنُ الخطابِ رحمه اللهُ - : مَنْ يئِسَ مِنْ شَيْءٍ اسْتَفِنِي عَنْهُ .

(١) في د « خليلك » بدل « صديقك »

وقال عبد الله بن همام السلولي :
فَأَخْلِفْ وَأَتْلِفْ إِنَّمَا الْمَالُ عَارَةٌ فَكُلُّهُ مَعَ الدَّهْرِ الَّذِي هُوَ آكِلُهُ
فَأَهْوَنُ مَفْقُودٍ وَأَيْسَرُ هَالِكٍ عَلَى الْحَيِّ مِنْ لَا يَبْلُغُ الْحَيَّ نَائِلُهُ
« عَارَةٌ » أَي مُعَارٌ، وَوَزَنُهُ « فَعْلَةٌ » .



وقال أحد المحدثين [هو محمود الوراق] وليس من هذا الباب ولكننا
ذكرناه في الإعارة - :

أَعَارَكَ مَالَهُ لِتَقُومَ فِيهِه بِطَاعَتِهِ وَتَعْرِفَ فَضْلَ حَقِّهِ (١)
فَلَمْ تَشْكُرْهُ نِعْمَتَهُ وَلَكِنْ قَوَّيْتَ عَلَى مَعَاصِيهِ بِرِزْقِهِ
تُجَاهِرُهُ بِهَا عَوْدًا وَبَدَا وَتَسْتَخْفِي بِهَا مِنْ شَرِّ خَلْقِهِ
وقال جرير :

وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلَى مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَرَى لِيَا
هذا بيت يُحْمَلُهُ قَوْمٌ عَلَى خِلَافِ مَعْنَاهُ، وَإِنَّمَا تَأْوِيلُهُ : إِنِّي لِأَسْتَحْيِي أَخِي
أَنْ يَكُونَ لَهُ عَلَى فَضْلٍ وَلَا يَكُونَ لِي عَلَيْهِ فَضْلٌ وَمِنِّي إِلَيْهِ مُكَافَأَةٌ،
فَأَسْتَحْيِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلَى حَقًّا لِمَا فَعَلَ إِلَيَّ، وَلَا أَفْعَلُ إِلَيْهِ مَا يَكُونُ لِي بِهِ
عَلَيْهِ حَقٌّ، وَهَذَا مِنْ مَذَاهِبِ الْكِرَامِ، وَمِمَّا تَأْخُذُ بِهِ أَنْفُسُنَا (٢) .

(١) في س - « بعض حقه » .

(٢) في س - « ومما تأخذ به أنفسنا » .

فَأَمَّا قَوْلُ عَائِدِ الْكَلْبِ الزُّبَيْرِيِّ [اسْمُهُ «عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُصْعَبِ
الزُّبَيْرِيِّ» وَسُمِّيَ «عَائِدَ الْكَلْبِ» بِقَوْلِهِ :

مَالِي مَرَضْتُ فَلَمْ يَعُدَّنِي عَائِدٌ مِنْكُمْ وَيَمْرَضُ كَلْبِكُمْ فَأَعُوذُ
وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِي عَلَى صُدُودِكُمْ وَصُدُودُ كَلْبِكُمْ عَلَى شَدِيدٍ [

.. : لعبد الله بن حسن بن حسن :

لَهُ حَقٌّ وَليْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ وَمَهْمَا قَالِ فَالْحَسَنُ الْجَمِيلُ

وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ يَرَى حُقُوقًا عَلَيْهِ لغيرِهِ وَهُوَ الرَّسُولُ

- : فَإِنَّهُ ذَكَرَهُ بِقَلَّةِ الْإِنصَافِ ، فَقَالَ : يَرَى لَهُ حَقًّا عَلَى النَّاسِ ، وَلَا يَرَى لَهُمْ

عَلَيْهِ حَقًّا ، مِنْ أَجْلِ نَسَبِهِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَبِينُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ :

وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ يَرَى حُقُوقًا عَلَيْهِ لغيرِهِ وَهُوَ الرَّسُولُ

فَالَّذِي يَفْتَخِرُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ يَرَى لِلنَّاسِ عَلَيْهِ حَقًّا ، فَاَلْمُفْتَخِرُ بِهِ أَجْدَرُ .

وَقَدْ قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَكَانَ بَيْنَ الْفَضْلِ رَحْمَةُ اللَّهِ - : مَا بِاللَّكِ إِذَا

سَافَرْتَ كَتَمْتَ نَسَبَكَ أَهْلَ الرُّفْقَةِ ؟ فَقَالَ : أَا كَرُهُ أَنْ أَخَذَ بِرَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا أُعْطَى مِثْلَهُ .

وَإِنَّمَا يَعْتَرِي هَذَا الْبَابُ - مِنَ الظُّلْمِ وَقِلَّةِ الْإِنصَافِ لِلنَّاسِ ^(١) وَالْبُعْدُ

مِنَ الرُّفْقَةِ عَلَيْهِمْ - : الْجَهْلَةُ مِنْ أَهْلِ هَذَا النَّسَبِ ، وَاللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَأَوْفٌ رَحِيمٌ ^(٢) ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنِّي

(١) كلمة «لناس» ذكرت في بعض النسخ ، ولم تذكر في سائرها .

(٢) سورة التوبة (١٢٨) .

أَخَافُ إِنَّ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ^(١) * فإذا كان هو - صلى الله عليه وسلم - يخَافُ من المعصية فكيف يَأْمَنُهَا غيرُهُ به ؟!

✽

وأما قول جرير لهشام بن عبد الملك فهو المدحُ الصحيحُ على خلاف هذا المعنى ، قال :

وَأَنْتَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى هِشَامٍ عَرَفْتَ نِجَارَ مُنْتَجِبِ كَرِيمٍ^(٢)
وَلِيَّ الْحَقِّ حِينَ يَوْمٌ حَجًّا صُفُوفًا بَيْنَ زَمْرَمَ وَالْحَاطِمِ
يَرَى لِلْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ حَقًّا كِفْعَلِ الْوَالِدِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ
إِذَا بَعْضُ السَّنِينِ تَعَرَّقَتْنَا كَفَى الْإِيْتَامَ فَقَدْ أَبِي الْيَتِيمِ^(٣)

وفي هذا الشعر :

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صِرَاطٍ إِذَا اعْوَجَّ الْمَوَارِدُ مُسْتَقِيمٍ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَمَعْتَ دِينًا وَحِلْمًا فَاضِلًا لِدَوَى الْحُلُومِ
لَكَ الْمُتَخَيَّرَانِ أَبَا وَخَالًا فَأَكْرَمَ بِالْحَوْوَاتِ وَالْعُمُومِ
فِيَا بَنَ الْمُطْعِمِينَ إِذَا شَتَوْنَا وَيَا بَنَ الدَّائِدِينَ عَنِ الْحَرِيمِ
سَمَا بِكَ خَالِدٌ وَبَنُو هِشَامٍ إِلَى الْعَلْيَاءِ فِي الْحَسَبِ الْجَسِيمِ^(٤)

(١) سورة الأنعام (١٥) وسورة الزمر (١٣) ولم يذكر في الأصول هنا في أول الآية كلمة « قل » ، وكأنه يريد آخر الآية (١٥) من سورة يونس .

(٢) « منتجب » بهامش ج : « بالميم والحاء معجمة » وبذلك طبعت في طبعة أوربة ، فهي بالميم من « انتجب » إذا استخلصه واصطفاه ، والحاء من « انتخبه » إذا اختاره . و « النجار » بكسر النون وضمها : الأصل .

(٣) « تعرقنا » بالفاء في نسخة ، وهو الصواب ، وفي سائر النسخ بالفاء ، وهو خطأ . ومعنى تعرقنا : أخذت ما على العظم من اللحم .

(٤) في س « الصميم » وكتب عليها « صح » .

[وَهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ فِي قَوْلِهِ « وَبَنُو هِشَامٍ » وَإِنَّمَا وَقَعَ فِي شِعْرِهِ « وَأَبُو هِشَامٍ »
 وَهُوَ الصَّحِيحُ ، يُرِيدُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ هِشَامٍ ، وَهُوَ جَدُّهُ مِنْ قَبْلِ أُمِّهِ .
 وَتَنَزَّلُ مِنْ أُمِّيَّةٍ حَيْثُ تَلَقَى شُونَ الرَّأْسِ مُجْتَمِعَ الصِّمِيمِ (١)
 تَوَاصَتِ مِنْ تَكَرُّمِهَا قُرَيْشٌ بَرْدُ الْخَيْلِ دَامِيَّةَ الْكُلُومِ
 مَا الْأُمُّ الَّتِي وُلِدَتْ قَرِيشًا بِمُقَرَّفَةِ النَّجَارِ وَلَا عَقِيمِ (٢)
 وَمَا فَحَلُّهُ بِأَنْجَبَ مِنْ أَيْكُمُ وَلَا خَالٌ بِأَكْرَمَ مِنْ تَمِيمِ
 سَمَا أَوْلَادُ بَرَّةَ بِنْتِ مُرِّ إِلَى الْعَلِيَاءِ فِي الْحَسَبِ الْعَظِيمِ
 لَكَ الْغُرُّ السَّوَابِقُ مِنْ قَرَيْشٍ فَقَدْ عُرِفَ الْأَعْرُثُ مِنَ الْبَهِيمِ



قوله: « حِينَ يَوْمٌ حَجًّا » فَيَكُونُ « الْحَجُّ » جَمْعَ « حَاجٍ » كَمَا يَقَالُ:
 « تَاجِرٌ وَتَجْرٌ ، وَرَاكِبٌ وَرَكْبٌ » قَالَ الْعَجَّاجُ:
 بَوَاسِطِ أَكْرَمٍ دَارٍ دَارًا وَاللَّهُ سَمَى نَصْرَكَ الْأَنْصَارًا
 فَأَخْرَجَهُ عَلَى « نَاصِرٍ وَنَصِيرٍ » . قَالَ : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ « حَجٌّ » : أَصْحَابَ حَجِّ ،
 كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ (٣) ﴾ يُرِيدُ : أَهْلَهَا .

وقوله « كَفَعَلِ الْوَالِدِ الرَّؤُفِ الرَّحِيمِ » يَقَالُ « رَوْفٌ » عَلَى « فَعَلٍ »

(١) يجوز في « يلقى » أن تكون بالناء الفوقية وبالياء التحتية ، وفي « شون » الرفع والنصب ، وكذلك في « مجتمع » أحدهما فاعل « يلقى » والآخر مفعوله ، على التبادل بينهما في ذلك . وبهذه الأوجه ضبطت الكلمات في طبعة أوربية . وقوله « الصميم » كتب بجوارها في هامش ج « صح » وبدلها في س « العميم » ولا وجه له .

(٢) « بمقرفة النجار » : من الإقراف ، وهو مدانة مايشين النسب .

(٣) سورة يوسف (٨٢) .

مثل « يَقْظِ وَحَدْرٌ » و « رءُوفٌ » على وزن « ضَرْوبٍ ». وقال الأنصاريُّ
[هو كعبُ بن مالك].

نُطِيعُ نَبِيَّنَا وَنُطِيعُ رَبَّنَا هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رءُوفًا
وقد قرئ: ﴿ وَاللَّهُ رءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾^(١) و « رءُوفٌ » أكثر، وإنما هو من
الرأفة، وهي أشدُّ الرحمة، ويقال « رَأْفَةٌ » وقرئ: ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ
بِهَمَّا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾^(٢) على وزن الصرامة والسفاهة.

وقوله « إذا بعضُ السنينَ تعرقتنا »^(٣) يُفسرُ على وجهين: أحدهما: أن
يكون ذهبَ إلى أن بعضَ السنينَ سنونٌ^(٤)، كما قال الأعشى:

وتَشْرِقُ بالقولِ الذي قد أذَعَتْهُ كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ^(٥)
لأن صدرَ القناةِ قنأةٌ، ومن كلام العرب: ذَهَبَتْ بعضُ أصابعه، لأن بعضَ
الأصابعِ إصْبَعٌ، فهذا قولٌ.

والأجودُ: أن يكون الخبرُ في المعنى عن المضاف إليه، فأقبحُ المضافِ إليه
توكيداً، لأنه غيرُ خارجٍ من المعنى، وفي كتاب الله عزَّ وجل: ﴿ فَظَلَّتْ
أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾^(٦) إنما المعنى: فَظَلُّوا لها خاضعين، والخضوعُ بينُ

(١) سورة البقرة (٢٠٧) وسورة آل عمران (٣٠). والنبي في كل نسخ الكامل « إن الله
رؤف بالباد » ولا توجد آية بهذه التلاوة، فهو خطأ من الناسخين أو من المؤلف.

(٢) سورة النور (٢). والقراءة بمدِّ الهمزة هي قراءة ابن جريج، ورويت عن عاصم وابن كثير،
كما في البحر لأبي حيان (٦: ٤٢٩). وانظر الطبري (١٨: ٥٤).

(٣) في نسخة بالقاف، وفي سائرهما بالقاء، وهو خطأ، وقد سبق الكلام على ذلك في الحاشية
(رقم ٣ ص ٤٨٣).

(٤) في ج و س ود « إلى أن بعض السنين يؤثت، لأنه سنة وسنون » والمراد من هذا كله
أنه أنت الفعل على إرادة السنة أو السنين، ولوراعي لفظ « بعض » لقال « تعرقتنا » بالتذكير.

(٥) « تشرق » من « شرق » الشيء، بكسر الراء « شرقاً » بفتحها: اشتدت حرته بدم
أو غيره، كنى بذلك عن قتله، كما قال المرصفي

(٦) سورة الشعراء (٤). وانظر الكشاف (٣: ١٠٧).

في الأعناقِ ، فأخبرَ عنهم ، فأفحَمَ الأعناقَ توكيداً ، وكان أبو زيد الأنصاريُّ
يقولُ : أعناقُهم جماعتُهم ، تقولُ : أتاني عُقُ من النَّاسِ ، والأوَّلُ قولُ عامَّةِ
النحويين . وقال جريرٌ :

لَمَّا أتَى خَبْرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُضَعُ^(١)

وقال أيضاً :

رَأَتْ مَرَّ السَّنِينَ أَخَذَنْ مِئِي كَمَا أَخَذَ السَّرَارُ مِنَ الْهَيْلَالِ^(٢)

وقال ذو الرُّمَّةِ :

مَشِينٌ كَمَا اهْتَرَّتْ رِمَاحٌ تَسْفَهَتْ أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيَّاحِ النَّوَامِيمِ^(٣)

[زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْبَيْتَ مَصْنُوعٌ ، وَالصَّحِيحُ فِيهِ «رَضَى الرِّيَّاحِ النَّوَامِيمِ»
وَالْمَرَضِيُّ : الَّتِي تَهْبُ بِلَيْنٍ^(٤)] وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ .

وعلى مِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ الثَّانِي تَقُولُ : «يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيَّ» لِأَنَّكَ
أَرَدْتَ «يَا تَيْمَ عَدِيَّ» وَأَقَمَّحْتَ الْأَوَّلَ تَوَكِيداً [كَذَا وَقَعَ «وَأَقَمَّحْتَ
الْأَوَّلَ تَوَكِيداً» وَإِنَّمَا الصَّحِيحُ : وَأَقَمَّحْتَ الثَّانِي تَوَكِيداً] وَكَذَلِكَ
«لَا أَبَالِكَ» لِأَنَّ الْأَلْفَ لَا تَثْبُتُ فِي «الْأَبِ» فِي النِّسْبِ إِلَّا فِي الْإِضَافَةِ ،

(١) فِي س «الْخُضَعُ» .

(٢) «السَّرَارُ» يَفْتَحُ السِّينَ وَكَسَرَهَا : آخِرُ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ يَسْتَمِرُّ فِيهَا الْهَيْلَالُ . وَفِي هَامِشِ ج
بَدَلَهُ «الْمِحَاقُ» وَضَبَطَ الْمِيمَ بِالْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ ، وَهُوَ بِمَعْنَى السَّرَارِ .

(٣) فِي س وَنَسَخَ بِهَامِشِ ج «مَرَّتْ» بِدَلِ «اهْتَرَّتْ» . وَمَعْنَى «تَسْفَهَتْ» الْخُ : حَرَكْتَهَا
وَاسْتَخَفَّتَهَا .

(٤) «وَالنَّوَامِيمُ» : قَالَ الْمَرَضِيُّ : مِنَ النَّهْمِ ، وَهُوَ شَبَهُ الْأَيْنِ ، اسْتِعَارَهُ لَصَوْتِ حَفِيفِهَا ، بِمُنَاسَبَةٍ
إِبْتِغَاءَ الْمَرَضِ لَهَا .

أوبدلاً من التنوين ، فإنما أراد « لا أباك » ثم أقحم اللام تأكيداً للاضافة ،
وأنشد المازني :

وقد مات شَمَاحٌ ومات مُزَرَّدٌ وأىُّ كَرِيمٍ لا أباكِ يُخَلِّدُ ؟
وقال آخرُ :

أبالموتِ الذي لا بُدَّ أني مُلاقٍ لا أباكِ تُخَوِّفِينِي ؟

وقوله : « على صراطٍ » فالصراطُ : المنهاجُ الواضحُ ، وكذلك قالت

العلماء في قولِ الله عزَّ وجل : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ .

وقوله : « سَمَابِكِ خَالِدٌ » يريدُ : خالدَ بنَ الوليدِ بنِ المغيرةِ بنِ عبدِ الله

بنِ عمرَ بنِ مخزومِ بنِ يقظةَ بنِ مرةَ بنِ كعبِ ، لأنَّ أمَّ هشامِ بنتِ هشامِ

بنِ إسماعيلِ بنِ هشامِ بنِ المغيرةِ بنِ عبدِ الله بنِ عمرَ بنِ مخزومِ ، وكان هشامُ

بنِ المغيرةِ أَجَلَ قُرَشِيٍّ جِئماً وجُوداً ، وكانت قريشُ تُورِّخُ بموتهِ ، كما

كانت تُورِّخُ بعامِ الفيلِ وبمُلكِ فلانِ ، قال الشاعرُ :

* زَمَانَ تَنَاعَى النَّاسُ مَوْتَ هِشَامِ *

ومن أَجَلِهِ يَقُولُ القائلُ :

فَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقَشَعِراً كَأَنَّ الأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامُ

يقولُ : هوَ وإن كان ماتَ فهو مدفونٌ في الأَرْضِ ، فقد كان يُجبُ من أَجَلِهِ

أن لا يَنالها جَدْبٌ . وقال الآخرُ :

ذَرِينِي أَصْطَبِخْ يَا سَلَمَ إِنِّي رَأَيْتُ المَوْتَ نَقَبَ عَنِ هِشَامِ

قوله « نَقَبَ » أي طَوَّفَ حتى أَصابَ هشاماً ، قال اللهُ عزَّ وجل : ﴿ فَذَقُّوا

فِي الأَبْلَادِ ^(١) ﴾ أي طَوَّفُوا ، ومثله قولُ امرئِ القيسِ :

وقد نَقَبْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ^(١)



فأما التأريخُ الذي يُورِّخُ به اليومَ : فأوَّلُ مَنْ فعله في الإسلامِ عمرُ بن الخطَّابِ رحمه الله . حيث دَوَّنَ الدَّوَاوِينَ ، ففعل له : لو أَرُخْتَ - يَأْمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - لَكُنْتَ تَعْرِفُ الْأُمُورَ فِي أَوْقَاتِهَا ؟ فقال : وما التَّأْرِيخُ ؟ فَأَعْلِمَ مَا كَانَتْ الْعَجْمُ تَفْعَلُهُ ، فقال : أَرُخُوا ، فقالوا : مُذَى أَيِّ سَنَةٍ ؟ فَاجْتَمَعُوا عَلَى سَنَةِ الْهَجْرَةِ ، لِأَنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِي حَكَمَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى غَيْرِ تَقِيَّةٍ ، ثم قالوا : فِي أَيِّ شَهْرٍ ؟ فقالوا : نَسْتَقْبِلُ بِالنَّاسِ أُمُورَهُمْ فِي شَهْرِ الْحَرَمِ إِذَا انْقَضَى حَجُّهُمْ ، وَكَانَتْ هَجْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ رَيْبِعِ الْآخِرِ [الَّذِي اتَّفَقَ عَلَيْهِ أَنَّ هَجْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ فِي رَيْبِعِ الْأَوَّلِ ، وَفِيهِ مَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] فَقَدَّمَ التَّأْرِيخُ عَلَى الْهَجْرَةِ هَذِهِ الْأَشْهُرَ^(٢) ، وَجَاءَ فِي تَصْحِيحِ هَذَا الْوَقْتِ ، أَعْنَى الْحَرَمِ - : مَا رَوَى لَنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ

(١) فِي ج وَ د « طَوَّفْتُ » بَدَل « نَقَبْتُ » .

(٢) فِي فَتْحِ الْبَارِي لِلْحَافِظِ ابْنِ حَبْر (٧ : ٢٠٩) : « أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ الْفَضْلُ بْنُ دَكِينٍ فِي تَارِيخِهِ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْحَاكِمُ ، مِنْ طَرِيقِ الشَّعْبِيِّ : أَنَّ أَبَا مُوسَى كَتَبَ إِلَى عُمَرَ : إِنَّهُ يَأْتِينَا مِنْكَ كِتَابٌ لَيْسَ لَهَا تَارِيخٌ . فَجَمَعَ عُمَرُ النَّاسَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَرُخْ بِالْبَعْثِ ، وَبَعْضُهُمْ : أَرُخْ بِالْهَجْرَةِ ، فَقَالَ عُمَرُ : الْهَجْرَةُ فَارْتَقَتْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، فَأَرُخُوا بِهَا ، وَذَلِكَ سَنَةَ ١٧ ، فَلَمَّا انْفَقُوا قَالَ بَعْضُهُمْ : ابْدِءُوا بِرَمَضَانَ ، فَقَالَ عُمَرُ : بَلْ بِالْحَرَمِ ، فَإِنَّهُ مَنْصَرَفُ النَّاسِ مِنْ حَجَّتِهِمْ ، فَانْفَقُوا عَلَيْهِ » . ثُمَّ نَهَلَ آثَارَهُ أُخْرَى وَقَالَ : « فَاسْتَفَدْنَا مِنْ مَجْمُوعِ هَذِهِ الْأَمَارِ أَنْ الَّذِي أَشَارَ بِالْحَرَمِ عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ » .

عَشْرٍ * قال : فَأَقْسَمَ بِفَجْرِ السَّنَةِ ، وهو المحرَّم (١) .



وقوله « فما الأمُّ التي ولدت قريشاً » يعني برة بنت مُرٍّ ، كانت أمَّ النَّضْرِ بنِ كِنَانَةَ ، وهو أبو قُرَيْشٍ ، ومن لم يكن من ولده فليس بقُرَشِيٍّ ، وتميمُ بنُ مُرٍّ خاله .

وكان يقال : مَنْ عَرَفَ حَقَّ أَخِيهِ دَامَ لَهُ إِخَاؤُهُ ، وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ وَرَجَا أَنْ يَكُونَ لَهُ صَدِيقٌ فَقَدْ غَرَّ نَفْسَهُ .

وقيل : ليس للجُوجِ تَدْيِيرٌ ، ولا لِسَيْءِ الخَلْقِ عَيْشٌ ، ولا لِتُكْبَرٍ صَدِيقٌ .

وقيل : مَنْ بَسَطَ بِالخَيْرِ لِسَانَهُ انبَسَطَتْ فِي الْقُلُوبِ مَحَبَّتُهُ ، وَالْمِنَّةُ تُفْسِدُ الصَّنِيعَةَ .

ويُروى أن شاعراً أتى أبا البَخْتَرِيِّ [« البَخْتَرِيُّ » بفتح الباء وبالخاء المعجمة] وَهَبَ بِنَ وَهَبٍ ، وكان من أجودِ النَّاسِ ، وكان إذا سمعَ مَدْحَ المادِحِ ضَحِكَ وَسَرَى السُّرُورُ فِي جِوَانِحِهِ ، وَأَعْطَى وَزَادَ ، فَأَتَاهُ هَذَا الشاعِرُ فَأَنشَدَهُ :

لِكُلِّ أَخِي فَضْلٍ نَصِيبٌ مِنَ العِلاَّ ورأسُ العِلاَّ طُراً عَقِيدُ النَّدَى وَهَبُ
وما ضَرَّ وَهَباً قولٌ مَنْ غَمِطَ العِلاَّ كما لا يَضُرُّ البَدْرُ يَنْبَعُهُ الكَلْبُ

(١) هذه رواية عن ابن عباس ، رواها عنه سعيد بن منصور والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر ، والرواية الصحيحة عنه ، التي اقتصر عليها الطبري وابن كثير - : أن الفجر هو فجر النهار ، وانظر الدر المنثور (٦ : ٣٤٤) .

[« غَمَطَ » كَفَرَ النعمة ، و « غَمَطَ » ويقال أيضا : تَنَقَّصَ [فَنَتَى لَهُ الوِسَادَةَ ، وَهَشَّ إِلَيْهِ وَرَفَدَهُ ، وَحَمَلَهُ وَأَصَافَهُ ، فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ الرَّجُلُ الرَّحْلَةَ ^(١) لَمْ يَخْذُمَهُ أَحَدٌ مِنْ غِلْمَانِ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، وَلَا عَقَدَ لَهُ وَلَا حَلَّ مَعَهُ ! فَأُنْكَرَ ذَلِكَ مَعَ جَمِيلٍ مَا فَعَلَ بِهِ وَأَنْهُ قَدْ تَجَاوَزَ بِهِ أَمَلَهُ ، فَعَاتَبَ ^(٢) بَعْضَهُمْ ، فَقَالَ لَهُ الْغَلَامُ : إِنَّا إِنَّمَا نُعِينُ النَّازِلَ عَلَى الْإِقَامَةِ ، وَلَا نُعِينُ الرَّاحِلَ عَلَى الْفِرَاقِ ، فَبَلَغَ هَذَا الْكَلَامُ جَمِيلًا مِنَ الْقُرَشِيِّينَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَفَعَلُ هَؤُلَاءِ الْعَبِيدِ عَلَى هَذَا الْقَصْدِ أَحْسَنُ مِنْ رِفْدِ سَيِّدِهِمْ !

باب

قال عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه - وكان يجتنبُ غيرَ الأذباء - :
 أَيُّ الْمَنَادِيلِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : مَنَادِيلُ مِصْرَ ، كَأَنَّهَا غِرْقِيُّ الْبَيْضِ
 [« الْغِرْقِيُّ » يَهْمَزُ وَلَا يَهْمَزُ ، وَكَذَلِكَ فِعْلُهُ] ، وَقَالَ آخَرُ : مَنَادِيلُ الْيَمَنِ ،
 كَأَنَّهَا أَنْوَارُ الرَّيِّسِعِ ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا صَنَعْتُمَا شَيْئًا ، أَفْضَلُ الْمَنَادِيلِ
 مَا قَالَ أَخُو تَمِيمَ ، يَعْنِي عَبْدَةَ بْنَ الطَّيِّبِ [« عَبْدَةُ » بِاسْكَانِ الْبَاءِ] :

لَمَّا نَزَلْنَا نَصَبْنَا ظِلَّ أَخْبِيَّةِ	وَفَارَ لِلْقَوْمِ بِاللَّحْمِ الْمَرَّاجِيلُ
وَرَدُّ وَأَشْقَرُ مَا يُؤْنِيهِ طَابِحُهُ	مَا غَيْرَ الْغَلِيُّ مِنْهُ فَهُوَ مَا كَوُّ
نُتِّمَتْ قُمْنَا إِلَى جُرْدِ مُسَوِّمَةِ	أَعْرَافُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلُ

(١) في س « الرحيل » .

(٢) في ج و د « فعَتَبَ » .

قوله « غرقى البيض » يعنى : القشرة الرقيقة التى تركبُ البيضة دون قشرها الأعلى ، وقشرها الأعلى يقال له « القيض » .

وقوله ، « المرَّاجيلُ » إنما حدُّهُ « المرَّاجِلُ » ولكن لما كانت الكسرة لازمةً أشبهها للضرورة ، كما قال .

* نَفَى الدَّرَاهِيمِ تَنْقَاذُ الصِّيَارِيْفِ *

[الحجة فى « الصياريف »] وقد مرَّ تفسيرُ هذا .

وقوله : « وَرَدَّ وَأَشْقَرُ مَا يُؤْنِيهِ طَابِحُهُ » يقولُ : ما تغيَّر من اللحم قبل نُضِجِهِ .

وقوله « ما يُؤْنِيهِ طَابِحُهُ » يقول : ما يُؤخِّرُهُ ، لأنه لو آناهُ لَأُنْضِجَهُ ، لأن معنى « آناهُ » بلغ به إناهُ : أى إِذْرَاكُهُ ، قال الله عز وجل : ﴿ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِيَّاهُ ﴾^(١) وتقول « أُنَى يَا نَى إِنَى » إذا أَدْرَكَ ، « وَأَنْ يَتَيْنُ » مثله . وقوله عز وجل : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴾^(٢) أى قد بلغ إناهُ .

وقوله : « ما غيَّرَ العُلَى منه فهو ما كُولُ » يقول : نحنُ أصحابُ صَيْدٍ ، وهذا من فعلهم [العربُ لا تُنْضِجُ اللحمَ ، إِمَّا لاسْتِعْجَالِهَا لِلضَّيْفِ ، وإِمَّا لِأَنَّ ذَلِكَ مُسْتَحَبٌّ عِنْدَهَا ، فذلِكَ قال : « لا يُؤْنِيهِ » وقيل : لتعجيلِ القَرَى] .

وقوله « مُسَوِّمَةٌ » تكونُ على ضَرْبَيْنِ : أحدهما : أن تكونَ مُعْلَمَةً ،

(١) سورة الأحزاب (٥٣) .

(٢) سورة الرحمن (٤٤) .

والثاني : أن تكون قد أُسِمَّتْ في المرعى ، وهي ههنا معلّمة ، وقد مضى هذا التفسير .



وإنما أخذ ما في هذه الآيات من بيتِ امرئ القيس ، فإنه جمع ما في هذه الآيات في بيت واحد ، مع فضل التقديم :
نَمَشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفَنًا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءِ مُضَهَبٍ
وهو الذي لم يدرك ، « ونمش » نَمَسَحُ ، ويقال للمندبل « المشوش » ، وكانت العرب تألف الطيب ، وتطرح ذلك في حالتين : في الحرب والصيد ، قال النابغة :

سَهَكِينَ مِنْ صَدَاِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ
تَحْتَ السَّنَوْرِ جِنَّةِ الْبَقَارِ^(١)
وقال آخر :

وَأَسْيَافِكُمْ مِسْكٌ مَحَلٌّ أَكْفَكُمْ
عَلَى أَنَّهَا رِيحَ الدَّمَاءِ تَضُوعُ
[« تَضُوعٌ » رواية] معنى « تَضُوعٌ » تَفُوحٌ^(٢) .



وروى عن ابنة هاني بن قبيصة [ذكر يعقوب أنها ابنة قيس بن خالد

(١) « السهك » بفتح السين والهاء : ريح كريهة تجدها من الإنسان إذا عرق ، ولولا لبسهم الدروع التي صدت ما وصفهم بالسهك . و « السنور » بفتح السين والنون وتشديد الواو المفتوحة : جملة أسلح ، وخص بعضهم به الدروع . و « البقار » بفتح الباء وتشديد القاف : موضع معروف عندهم بكثرة الجن . وجاء البيت على الصواب في لسان العرب مادة « ش ه ل » وفي مادة « ش ن ر » « جبة البقار » وهو تصحيف . وانظر صفة جزيرة العرب (ص ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ٧ ، و ١٥٤ ، ص ١٢) .

(٢) في حاشية ج : « ضاع الشيء يَضُوعُه : إذا هَزَهُ » .

الشيواني . ش] : أنه لما قُتِلَ عنها لقيطُ بن زُرارة بنِ عدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة فتزوجها رجلٌ من أهلها ، فكان لا يزال يراها تذُكر لقيطاً ، فقال لها ذات مرّة : ما استحسنتِ من لقيطٍ ؟ فقالت : كلُّ أموره كانت حسنةً ، ولكنني أُحدِّثُكَ : أنه خرج مرةً إلى الصيد وقد انتشى ، فرجعَ وبقيصه نَضَحَ من دَمِ صيده ، والمِسْكُ يَضُوعٌ من أعطافه ، ورائحةُ الشرابِ مِنْ فيه ، فَضَمَّنِي ضَمَّةً ، وَشَمَّنِي شَمَّةً ، فليتنى كنت ميتاً ثمَّ !! قال : ففعل زوجها مثل ذلك ، ثم ضمها إليه ، وقال أين أنا من لقيطٍ ؟ فقالت : ما ولا كصدءاء - مثلُ « حمراء » ووزنها « فعلاءة » وموضع اللام همزة ، وهي بئر مقدّمةٌ ، واسمها ما ذكرنا عن الأصمعيّ وأبي عبيدة ، وكذلك سمعنا العربَ تقوله ، وَمَنْ ثَقَلَّ فَقَدْ أَخْطَأَ ، ومثلُ ذلك : رجلٌ وَلَا كَمَالِكَ [فَمَا يُقَالُ]^(١) : فتى ولا كمالك ، وقد تقدم لأبي العباس : فتى ، وهو الصوابُ [يَعْنُونَ مَالِكَ بْنَ نُؤَيْرَةَ - : وَمَرَعَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ .



وحدثني علي بن عبد الله عن ابن عائشة قال^(٢) : كان ذو الإصبعِ العَدَوَانِيُّ رجلاً غَيُورًا ، وكانت له بناتٌ أربعٌ ، وكان لا يُزَوِّجُهُنَّ غَيْرَةً ، فَاسْتَمَعَ عَلَيْهِنَّ^(٣) يوماً ، وقد خَلَوْنَ يَتَحَدَّثُنَّ^(٤) ، فقالت قائلتهُ منهنَّ : لِنَقْلُ

(١) قال المرصفي : « صوابه : إنما يقال » والذي أُلْجَأَ إلى هذا ظنه أن « ما » نافية ، ولكنما هنا موصولة ، والمعنى : فالذي يقال الخ .

(٢) انظر هذه القصة أيضاً في الأغاني (ج ٣ ص ٤ - ٥ ساسي و ج ٣ ص ٩٤ - ٩٦ دار الكتب) .

(٣) في ج و د « لايهن » .

(٤) في س « ليتحدثن » .

كلُّ واحدةٍ منكنَّ ما في نفسها ، ولنصدُقَ جميعاً ، قال : فقالت كُبرَاهُنَّ :

أَلَا لَيْتَ زَوْجِي مِنْ أَنَسِ ذَوِي غِنَى

حَدِيثُ الشَّبَابِ طَيْبُ النَّسْرِ وَالذِّكْرِ

لَصُوقُهُ بِأَكْبَادِ النِّسَاءِ كَأَنَّهُ خَلِيفَةُ جَانٍ لَا يُقِيمُ عَلَى هَجْرٍ^(١)

قال : وقالت الثانية :

أَلَا لَيْتَهُ يُعْطَى الْجَمَالَ بَدِيئَةً لَهُ جَفْنَةٌ تَشْقِي بِهَا النَّيْبُ وَالْجُزْرُ^(٢)

لَهُ حِكْمَاتُ الدَّهْرِ مِنْ غَيْرِ كِبَرَةٍ تَشِينُ فَلَا فَانَ وَلَا ضَرَعُ غُمْرٍ^(٣)

[أَخَذُ التَّجَارِبِ^(٤) ، وهو مأخوذٌ من حِكْمَةِ اللِّجَامِ . ش] فقلن لها : أنتِ

تُرِيدِينَ سَيِّدًا ! فقالت الثالثة :

أَلَا هَلْ تَرَاهَا مَرَّةً وَحَلِيلَهَا أَشْمٌ كَنَصْلِ السَّيْفِ عَيْنِ الْمَهْنَدِ

عَلِيمًا بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ وَرَهْطُهُ إِذَا مَا انْتَمَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَنَحْتِدِي^(٥)

[« حَلِيلُهَا » : بنتُ اللامِ وبالضم ، و « أَشْمٌ » مثلهُ] فقلن لها : أنتِ تُرِيدِينَ

أَبْنَ عَمِّ لِكَ ، فقد عرَفْتِهِ ! وقلن للصغرى : ما تقولين ؟ فقالت : لا أقولُ

شيئاً ، فقلن : لا ندعُكِ وذلكِ أنكِ اطلعتِ على أسرارِنا وتكتمين سرِّكِ !

فقالت : زَوْجٌ مِنْ عُوْدٍ ، خَيْرٌ مِنْ عُوْدٍ ! قال : فَحُطْبِينَ فزَوْجَهُنَّ جُمِعَ ،

ثم أمهلتهنَّ حَوَلاً ، ثم زارَ الكُبْرَى ، فقال لها : كيفَ رأيتِ زَوْجَكَ ؟

(١) في س « خليفة حان » .

(٢) في س « بديهة » وهي بمعنى « بديهة » .

(٣) في ج و د « من غير رية » . وفي حاشية ج « كبرة » وعليها علامة التصحيح .

(٤) هنا تفسير لقولها في الشعر « حكمت » تريد : له أخذ التجارب .

(٥) بحاشية ج « في أهل » .

قالت : خيرَ زوجٍ ، يُكرِّمُ أهله ، وينسى فضلهُ ، قال لها : فما مالكم ؟
 قالت : الإبلُ ، قال : وما هي ؟ قالت : نأكلُ لحمانها مَرَعًا^(١) ، ونشربُ
 ألبانها جُرَعًا ، وتحملنا وضعفتنا معاً ، فقال لها : زوجٌ كريمٌ ، ومالٌ عَمِيمٌ .
 ثم زار الثانيةَ ، فقال لها : كيف رأيتِ زوجك ؟ قالت : يُكرِّمُ الحليَّةَ ،
 ويُقرِّبُ الوسيَّلةَ ، قال : فما مالكم ؟ قالت : البقرُ ، قال : وما هي ؟
 قالت : تألفُ الفناءَ ، وتَمَلُّ الإناءَ ، وتودكُ السَّقاءَ ، ونساءُ مع نساءُ ،
 قال لها : رَضيتِ وحظيتِ . ثم زارَ الثالثةَ ، فقال لها : كيف رأيتِ
 زوجك ؟ فقالت : لا سَمحُ بذرٍ ، ولا بَخيلٌ حَكِرٌ^(٢) ، قال : فما مالكم ؟
 قالت : المِعزَى ، قال : وما هي ؟ قالت : لو كُنَّا نولدُها فُطْمًا ، ونسَلُخُها
 أدماً ، لم نَبغِ بها نَعَمًا ، فقال لها : جِدوهُ مُغْنِيَةً . ثم زارَ الرابعةَ ، فقال لها :
 كيف رأيتِ زوجك ؟ فقالت : شرُّ زوجٍ ، يُكرِّمُ نفسهُ ، ويهينُ عرسَهُ ،
 قال لها : فما مالكم ؟ قالت : شرُّ مالٍ : الضَّانُّ ! قال لها : وما هُنَّ ؟
 قالت : جُوفٌ لا يَشْبَعْنَ ، وهيمٌ لا يَنْقَعْنَ ، وصُمٌّ لا يَسْمَعْنَ ، وأمرٌ
 مُغْوِيَتِهِنَّ يَنْبَعْنَ ، فقال : أشبههُ أمرؤٌ بعضَ بزّه : [أشبههُ أمرؤٌ بعضَ بزّه :
 روايةٌ] فأرسلها مثلاً^(٣) .

(١) « مزعا » جمع « مزعة » بضم الميم ، وهي القطعة من اللحم .

(٢) « الحَكِر » : الذي لا يزال يجبس سلعته حتى يبيع بالكثرة من شدة حكره ، والمراد به هنا
 البخيل المقتِر . وفي ج و د « حصر » بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين ، من « الحصر »
 بفتحهما ، وهو البخل أيضاً .

(٣) قال المرصني : « يضرب للمتشابهين أطلاقاً ، والبرز : متاع البيت من الثياب خاصة ، كنى به
 عن الضَّانِّ ، وهي متاع » .



قال علي بن عبد الله : قلت لابن عائشة : ما قولها « وأمر مغويتهن
يتبعن » ؟ فقال : أما تراهن يمررن فتسقط الواحدة منهن في ماء أو وحل
وما أشبه^(١) ذلك فيدبعنها إليه !

قول الثانية : « له جفنة تشقى بها النيبُ والجزرُ » فالنيبُ : جمع ناب ،
وهي المسنة ، وإنما قيل لها « نابٌ » لطول نايها . قال أوس بن حجر :
* تشبهُ ناباً وهي في السنِّ بكرة^(٢) *

وتقدير « نيبٍ » من الفعل « فَعَلَّ » ، ولكن ما كان من ذوات الياء
كسِرَ له موضعُ الفاء من الفعل لتصحَّ الياء ، لأن الياء إذا سكنت وانضمَّ
ما قبلها كانت واواً في الأصل ، نحو : « مؤقِن وموسِر » ، وإن فارقتها الضمة
عادت إلى أصلها ، نحو قولك : « مياسيرُ » ، ومثل ذلك : « أبيضُ وبيضُ » ،
وإنما « بيضُ » « فَعَلَّ » كـ « أحمَر ومُحمِر » و « أصفرَ وصُفِر » ، ولكن كسرت
النون^(٣) لتصحَّ الياء ، ولو كانت واواً في الأصل لم تُغيَّر ، نحو : « أسودَ
وسُودٍ » . وقوله « نابٌ » تقديرها « فَعَلَّ » متحركة العين ، ولا تنقلب الياء
ولا الواو ألفاً إلا وهما في موضع حركة وما قبلهما مفتوح ، نحو : « باعَ وقالَ

(١) في س و د « أو ما أشبه » .

(٢) بهامش ج « في العين » وعليها علامة الصحة .

(٣) قال المرصني : « الصواب كسرت الباء » وهو غير سديد ، فإن أبا العباس يريد تصريف

« نيب » التي هي أصل البحث .

وَرَمَى وَغَزَا « لَأَنَّ التَّقْدِيرَ « فَعَلَ » ، وَلَوْ كَانَ عَلَى « فَعَلٍ » لَصَحَّتِ الْبَاءُ
وَالْوَاوُ ، كَمَا تَقُولُ : يَبِيعُ وَقَوْلُ ، وَ « فَعَلٌ » قَدْ يَجْمَعُونَهُ عَلَى « فَعَلٍ »
كَقَوْلِهِمْ : أَسَدٌ وَأَسَدٌ ، وَوَشْنٌ وَوَشْنٌ .

وقولها: « تَشَقَّى بِهَا النَّيْبُ وَالْجُزُرُ » فَإِنَّمَا عَطَفَتْ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرِ
لَأَنَّ مِنَ الْإِبِلِ مَا يَكُونُ جَزُورًا لِلنَّحْرِ لِأَغْيُرُ .
وَأَمَّا قَوْلُهَا : « وَلَا ضَرَعَ نُهُمْرُ » فَالضَّرَعُ : الضَّعِيفُ ، وَالنُّمْرُ : الَّذِي
لَمْ يُجَرَّبِ الْأُمُورَ (١) .

ويُرْوَى : أَنَّ الْحِجَابَ لَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ ظَفَرُ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ وَقَتْلُهُ
عَبْدَ رَبِّهِ الصَّغِيرَ وَهَرَبُ قَطَارِيٍّ عَنْهُ - : تَمَثَّلَ فَقَالَ : اللَّهُ ذَرُّ الْمُهَلَّبِ ، وَاللَّهُ
لَكَأَنَّهُ مَا وَصَفَ لَقَيْطُ الْإِيَادِيُّ حَيْثُ يَقُولُ :

وَقَلِّدُوا أَمْرَكُمْ لَلَّهِ ذَرُّكُمْ

رَحَبَ الدَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلِعًا (٢)

لَا مُتْرَفًا إِنْ رَحَاءَ الْعَيْشِ سَاعِدَهُ وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعًا (٣)

مَازَالَ يَحْلُبُ هَذَا الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ يَكُونُ مُتَّبِعًا طَوْرًا وَمُتَّبِعًا (٤)

(١) النمر : يجوز في أوله الحركات الثلاث .

(٢) « رحب الدراع » : كناية عن إطاقته وسعة قوته ، و « مضطلعا » : « مفتعلا » من الضلعة ،
وهي : قوة الأضلاع ، قاله المرصفي .

(٣) « مترفا » ضبط في طبعة أوربة بكسر الراء وفتحها وكتب فوقه « معا » توكيدا لذلك .
والذي في كتب اللغة بين أيدينا بالفتح فقط قولاً واحداً ، والمترف : المنعم المدلل المتوسع
في ملاذته وشهواته .

(٤) قوله « أشطره » : يريد شطريه ، فوضع الجمع موضع الثني ، وذلك مستعار من شطري
الناقة ، يريد : أنه اختبر ضروب الدهر من خير وشر ، وحلو ومر ، تشبيهاً بأخلاف
الناقة : ما كان منها حفلاً وغير حفل ، وداراً وغير دار ، قاله المرصفي .

حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَرْرِ مَرِيَّتِهِ مُرَّ الْعَزِيمَةِ لَارْتًا وَلَا ضَرَعًا^(١)
فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَسْمَعُ هَذَا التَّمثِيلَ مِنْ
قَطْرِي فِي الْمَهَابِ ، فَسَرَّ الْحِجَابُ بِذَلِكَ سُرُورًا تَبَيَّنَ فِي وَجْهِهِ .

وقولها : « كَنْصَلِ السَّيْفِ عَيْنَ الْمُهَنْدِ » فالْمُهَنْدُ : المنسوبُ إلى الهِنْدِ .
وقولها : « مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَمَحْتَدِي » فالحِتْدُ : الأصلُ ، قال الشاعرُ :
وَفِي السَّرِّ مِنْ قَحْطَانَ أَوْلَادِ خُرَّةٍ عِظَامُ اللَّهَِا بِيضٌ كِرَامُ الْمُحَاتِدِ^(٢)
وقوله : « مَا لُ عَمِيمٌ » يقولُ : جامعٌ ، أَخَذَهُ مِنْ « عَمَّ يَعْمُ » .

وقوله : « جِدْوٌ مُغْنِيَةٌ » فَالجِدْوُ : جمعُ « جِدْوَةٍ » وهى القِطْعَةُ ، وأصلُ
ذلك فى الخَشَبِ مَا كَانَ مِنْهُ فِيهِ نَارٌ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَوْ جِدْوَةٍ مِنْ
النَّارِ^(٣) ﴾ وَتَجْمَعُ أَيْضًا « جِدَا »^(٤) قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ :

بَاتَتْ حَوَاطِبُ سَلْمَى يَلْتَمِسْنَ لَهَا جَزَلَ الْجِدَا غَيْرَ خَوَارٍ وَلَا دَعِرٍ
« الخَوَارُ » : الضَّعِيفُ ، وَ « الدَّعِيرُ » : الكَثِيرُ الثَّقَبِ ، يُقَالُ : عُودٌ دَعِرٌ .

وقولها : « جُوفٌ لَا يَشْبَعَنَّ » تقولُ : عِظَامُ الْأَجْوَافِ ، وَ « هِيمٌ
لَا يَنْقَعَنَّ » الهِيمُ : العِطَاشُ ، يَكُونُ الْوَاحِدُ مِنْ هِيمٍ « أَهِيمٌ » ، وَيُقَالُ

(١) « المريرة » من الجبال : ما طال واشتد قتله ، و « استمرت » . استحكمت ، و « التزر »
القتل إلى فوق ، ضرب ذلك مثلا لاستجماع قوته ، واستحكام عزيمته . و « الرث » ماسقط
من المتاع .

(٢) « اللها » بضم اللام : جمع « لهوة » بضم اللام ، وهى العظيمة ، أى عظام العمايا . وضبطت
فى طبعة أوربة بفتح اللام ، وهو خطأ .

(٣) سورة القصص (٢٩) . وكلمة « جدوة » ضبطت الجيم فيها فى طبعة أوروية بالحركات الثلاث ،
وهى بالفتح قراءة حاصم ، وبالضم قراءة حمزة ، وبالكسر قراءة باقى السبعة .

(٤) « جدأ » بكسر الجيم ، ويجوز أيضا ضمها .

في هذا المعنى « هَيَّانٌ » . وقال بعضُ المفسرينَ في قول الله عز وجل :
﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾^(١) قال : هي الإبلُ العِطَاشُ ، وقال ذو الرِّمَّة
[يَصِفُ سَمِيرًا] :

فَرَاخَتِ الْحُقْبُ لَمْ تَقْصَعْ صَرَائِرُهَا وَقَدْ نَشَحْنَ فَلَارِيَّ وَلَا هَيْمُ
[« الْحُقْبُ » : البَيْضُ الْأَعْجَازُ مِنَ الْحَمِيرِ] ويقال « قَصَعَ صَارَتْهُ » إِذَا رَوَى ،
وَالصَّارَةُ : شِدَّةُ الْعَطَشِ ، « وَالنُّشُوحُ » أَنْ تَشْرَبَ دُونَ الرَّيِّ ، يقال :
نَشَحَ يَنْشَحُ ، ومثله : تَعَمَّرَ : إِذَا لَمْ يَرَوْ ، ويقالُ لِلْقَدَحِ الصَّغِيرِ : النُّعْرُ ، مِنْ
هَذَا . وقال بعضُ المفسرينَ : الْهَيْمُ : رِمَالٌ بَعِينَهَا ، وَاحِدَتُهَا « هَيْمَاءُ » يَأْفَتِي .
وقولها : « لَا يَنْقَعَنَّ » أَي لَا يَرَوْينَ ، يقال : ما^(٢) نَقَعَتْ مَاشِيَةً بَنِي فُلَانٍ
بِرِيٍّ : إِذَا لَمْ تَبْلُغْ مِنَ الْمَاءِ حَقَّهَا ، ويقالُ لِلْمَاءِ « النَّقْعُ » ويقالُ « النَّقْعُ » فِي
غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ : لِلْغُبَارِ ، يقال : أَنَارُوا النَّقْعَ بَيْنَهُمْ ، وَ« النَّقْعُ » اسْمُ مَوْضِعٍ
بَعِينِهِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

لَقَدْ حَبَبْتُ نَعْمٌ إِلَيْنَا بوجهِهَا مَسَاكِنَ مَا بَيْنَ الْوَتَائِرِ وَالنَّقْعِ
[« الْوَتَائِرُ » بِالتَّاءِ مَنْقُوطَةٌ بِأَثْنَيْنِ مِنْ فَوْقِ^(٣)] « وَالنَّقْعُ » : الصُّرَاخُ ،
قَالَ لَيْدٌ :

فَمَتَى يَنْقَعُ صُرَاخُ صَادِقٍ يُجْلِبُوهُ ذَاتَ جَرَسٍ وَرَجَلٍ^(٤)

(١) سورة الواقعة (٥٥) .

(٢) حرف « ما » زيادة من س و د ، ولم يذكر في سائر النسخ ، والصواب إثباته .

(٣) الوتائر والنقع : موضعان قرب مكة .

(٤) يقال « حلب القوم حلبا وحلوبا » : اجتمعوا من كل وجه ، ومنه « أحبب بنو فلان مع بني فلان » : إِذَا جَاءُوا أَنْصَارًا لَهُمْ ، وَهَذَا كَلِمَةٌ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ . وَيُقَالُ أَيْضًا « أَجْلِبُهُ » بِالْجِيمِ :

وقولها « وُصِمٌ لَا يَسْمَعُنَ » طَرِيفٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُقَالُ
لِكُلِّ صَحِيحِ الْبَصَرِ وَلَا يُعْمَلُ بِصَرِّهِ - : أَعْمَى ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ قَدْ حَلَّ
مَحَلَّ مَنْ لَا يُبْصِرُ الْبَيْتَةَ ، إِذَا لَمْ يُعْمَلِ بِصَرِّهِ ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ لِلسَّمِيعِ الَّذِي
لَا يَقْبَلُ : أَصَمٌ ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ صُمُّ بُكُمْ تُعْمَى ﴾ ^(١) كَمَا قَالَ
جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ ^(٢) وَكَذَلِكَ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ
الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ ﴾ ^(٣) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كَمَثَلِ الَّذِي
يَنعِقُ بِمَالٍ لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ ﴾ ^(٤) .

وَتَقُولُ الْعَرَبُ : أُبَلِّدُ مَا يُرْعَى الضَّأْنُ ، وَيُقَالُ : أَحْمَقُ مِنْ رَاعِي
ضَّأْنٍ ثَمَانِينَ] قَوْلُهُ : « أَحْمَقُ مِنْ رَاعِي ضَّأْنٍ ثَمَانِينَ » الْمَثَلُ لِكَسْرِي
فِي أَعْرَابِيٍّ خَيْرُهُ فَاخْتَارَ ذَلِكَ ، ذَكَرَهُ أَبُو عُيَيْدٍ ، وَهَذَا غَيْرُ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ
أَبُو الْعَبَّاسِ] .

وَتَحَدَّثَ عَمْرُو بْنُ بَجْرِ قَالَ : كَانَ يُقَالُ : لَا يَنْبَغِي لِعَاقِلٍ أَنْ يُشَاوِرَ
وَاحِدًا مِنْ خَمْسَةِ : الْقَطَّانُ ، وَالْفَزَّالُ ، وَالْمُعَلِّمُ ، وَرَاعِي ضَّأْنٍ ، وَلَا الرَّجُلُ
الكَثِيرُ الْمَحَادَّةَ لِلنِّسَاءِ .

أَعَانَهُ ، وَ « أَجْلَبُوا عَلَيْهِ » : إِذَا تَجَمَّعُوا وَتَأَلَّوْا . وَقَدْ كَتَبْتُ كَلِمَةَ « يَجْلِبُوهُ » فِي طَبْعَةِ
أُورِيَّةِ بِالْوَجْهِينِ : بِالْجِيمِ وَبِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ . وَالضَّمِيرُ فِي هَذَا الْفِعْلِ عَائِدٌ إِلَى الصَّرَاحِ ، يَرِيدُ : أَنَّهُمْ
إِذَا مَاسَمَعُوا صَوْتَ مُسْتَقْبِثٍ نَصَرُوهُ بِالرِّجَالِ .

- وَفِي س وَ د « وَجَابَ » بَدَلَ « وَزَجَلَ » .
وَالْجَرَسُ ، وَالزَّجَلُ ، وَالْجَلْبُ : كَلِمَاتُهَا : الصَّوْتُ الْعَالِي .
(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ (١٨ وَ ١٧١) .
(٢) سُورَةُ مُحَمَّدٍ (٢٤) .
(٣) سُورَةُ النَّمْلِ (٨٠) وَفِي سُورَةِ الرُّومِ « فَانك » (٥٢) .
(٤) سُورَةُ الْبَقَرَةِ (١٧١) .

وقيل في مثل هذا : لا تدع أم صبيك تضربه ، فإنه أعدل منها ،
وإن كان طفلاً .

وقال الأحنف بن قيس : إني لأجالس الأحمق الساعة فأتبين ذلك
في عقلي .

وقال جل ثناؤه في صفة النساء : ﴿ أَوْمَنُ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ
فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾^(١) .



وحدثت : أن عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة أتى المدينة فأقام بها ،
ففي ذلك يقول :

يا خليلي قد ملت نوائى بالمصلى وقد شئت البقيما
فلما أراد الشخصوص شخص معه الأخوص بن محمد ، فلما نزلاً ودان صار
إليهما نصيب ، فمضى الأخوص لبعض حاجته ، فرجع إلى صاحبيه ، فقال :
إني رأيت كثيراً بموضع كذا ، فقال عمر : فابعثوا إليه ليصير إلينا ، فقال
الأخوص : أهو يصير إليكم ؟ هو والله أعظم كبراً من ذلك ! قال : فإذا
نصير إليه ، فصاروا إليه ، وهو جالس على جلد كبش ، فوالله ما رفع منهم
أحداً ولا القرشي ! ثم أقبل على القرشي ، فقال : يا أخا قریش ! والله لقد
قلت فأحسننت في كثير من شعرك ، ولكن خبرني عن قولك :

قالت لها أختها ثعابتها لا تفسدين الطواف في عمر

[كذا وقعت الرواية « لا تُفْسِدَنَّ » على النهي ، والصحيح « لتُفْسِدَنَّ »
على القسم ، كأنها قالت : والله لتُفْسِدَنَّ] .

قَوْمِي تَصَدَّقِي لِي بِبَصْرَانَا ثُمَّ اغْمِزِيهِ يَا أُخْتِ فِي خَفَرٍ
قَالَتْ لَهَا قَدْ غَمَزْتُهُ فَأَبَى ثُمَّ اسْبَطَرَتْ تَشْتَدُّ فِي أَمْرِي^(١)

- : والله لو قد قلت هذا في هرة أهلك ما عدنا^(٢) ! أردت أن تنسب بها
فنسبت^(٣) بنفسك ، وهكذا يقال للمرأة ؛ إنما توصف بالخفر ، وأنها مطلوبة
ممتنعة ، هلا قلت كما قال هذا ؟ وضرب بيده على كتف الأحوص :
أُدُورُ وَلَوْلَا أَنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ بَأْيَاتِكُمْ مَا دُرْتُ حَيْثُ أَدُورُ
وَمَا كُنْتُ زَوَّارًا وَلَكِنَّ ذَا الْهَوَى إِذَا لَمْ يُرَزْ لَا بُدَّ أَنْ سَيَزُورُ
لَقَدْ مَنَعَتْ مَعْرُوفَهَا أُمَّ جَعْفَرٍ وَإِنِّي إِلَى مَعْرُوفِهَا لَفَقِيرُ
قال : فامتلا الأحوص سروراً ، ثم أقبل عليه فقال : يَا أَحْوَصُ ! خَبَّرْنِي
عن قولك :

فَإِنْ تَصَلِي أَصْلِكَ وَإِنْ تَعُودِي لِهَجْرٍ بَعْدَ وَصْلِكَ لَا أَبَالِي
أما والله لو كنت من فحول الشعراء لباليت ! هلاً قلت مثل ما قال هذا ؟
وضرب بيده على جنب نصيب :
بَرِئْتُ أَبْلَمَ قَبْلَ أَنْ يَطْعَنَ الرَّكْبُ وَقُلْ : إِنْ تَمَلَّيْنَا فَمَا مَلَكِ الْقَلْبُ^(٤)

(١) اسبطرت : أسرعت .

(٢) « ماعدا » يريد : ماعداك الانتقاد ، فحذف لفهم السامع ما يريد ، قاله المرصفي .

(٣) في ج و د « أَنْ تُسَبِّبَ بِهَا فَتَسَبَّبَتْ » .

(٤) في ج و د « أَنْ يرحل » .

قال : فانتفخ نُصَيْبٌ ، ثم أقبلَ عليه فقال له : ولكن أخبرني عن قولك
يا أسودُ؟ :

أهيمُ بدَعْدِ مَاحِيَتِ وإِنْ أُمْتُ فَوَاحِزَنِي مَنْ ذَا يَهِيْمُ بِهَا بَعْدِي؟!
كَأَنَّكَ اغْتَمَمْتَ أَنْ لَا يَفْعَلَ بِهَا بَعْدَكَ!! وَلَا يَكْنِي ، فقال بعضهم لبعض :
قوموا فقد استوت القِرْقَرَةُ^(١) . وهي لُعبَةٌ على خُطوطٍ ، فاستواؤها انقضاؤها .
[قال أبو الحسن : « الطَّيْبِينُ » هي السُّدْرُ ، فإذا زيد في خُطوطِهِ سمَّتهُ العَرَبُ
« القِرْقَرَةَ » وتُسمِّيهِ العامَّةُ « السُّدْرَ »] .

قال : وحُدِّثْتُ : أَنْ كَثِيرًا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَعِنْدَهُ
الْأَخْطَلُ ، فَأَنشَدَهُ ، فَالْتَفَتَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى الْأَخْطَلِ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَرَى ؟
فقال : حِجَازِيٌّ مُجَوِّعٌ مَقْرُورٌ^(٢) ، دَعَانِي أَضْغَمَهُ يَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! فقال
كثيْرٌ : مَنْ هَذَا يَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فقال له : هَذَا الْأَخْطَلُ ، فقال له كَثِيرٌ :
مَهْلًا ! فَهَلَّا ضَغَمْتَ الَّذِي يَقُولُ^(٣) ؟ :

لَا تَطْلُبَنَّ خَوْوَلَةً فِي تَغْلِيْبِ فَالزَّيْجُ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أُخْوَالًا
والتَّغْلِيْبِيُّ إِذَا تَنَحَّجَ لِلْقِرَى حَكَ اسْتَهُ وَتَمَثَّلَ الْأَمْثَالَ
[« أخوَالًا » منصوبٌ على الْحَالِ ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ تَمَيِّزٌ فَقَدْ أَخْطَأَ] فَسَكَتَ
الْأَخْطَلُ فَمَا أَجَابَهُ بِحَرْفٍ .

(١) « القِرْقَرَةُ » بقافين .

(٢) قال المرصني : « مقرور : من : قر الرجل ، بالبناء لما لم يسم فاعله : أصابه القر ، بالضم ، وهو البرد ، يريد أن شعره بارد ولا دسم فيه » .

(٣) هو جرير .

قال أبو العباس : سمعتُ مَنْ يُدْشِدُ هذا الشعرَ « والتَّعْلِيْبِيُّ إِذَا تُنْبَحَ
لِلْقَرِيِّ^(١) ، وهو أبلغُ .

قال : وَخُبْرَتْ : أَنْ نُصَيْبًا نَزَلَ بِأَمْرَةٍ تُكْنَى أُمَّ حَبِيبٍ ، مِنْ أَهْلِ
مَلَلٍ ، وَكَانَتْ تُضَيِّفُ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَتَقْرِي ، وَلَا يَزَالُ الشَّرِيفُ قَدْ نَزَلَ
بِهَا فَأَفْضَلَ عَلَيْهَا الْفَضْلَ الْكَثِيرَ ، وَلَا يَزَالُ الشَّرِيفُ مِمَّنْ لَمْ يَحُلْ بِهَا
يَتَنَاوَلُهَا بِالرِّبِّ ، لِيَعِينَهَا عَلَى مُرُوتِهَا ، فَنَزَلَ بِهَا نُصَيْبٌ وَمَعَهُ رَجُلَانِ مِنْ
قَرِيشٍ ، فَلَمَّا أَرَادُوا الرَّحْلَةَ عَنْهَا وَصَلَهَا الْقُرَشِيَّانِ ، وَكَانَ نُصَيْبٌ لَا مَالَ
مَعَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، فَقَالَ لَهَا : إِنْ شِئْتِ فَلَيْكَ أَنْ أَوْجِهَ إِلَيْكَ بِمِثْلِ
مَا أَعْطَاكَ أَحَدُهُمَا ، وَإِنْ شِئْتِ قَلْتِ فِيكَ شِعْرًا ، فَغَزَلَتْ أُمَّ حَبِيبٍ [أَي :
مَالَتْ إِلَى أَنْ يَتَغَزَلَ بِهَا] فَقَالَتْ : بَلِ الشُّعْرَ ! فَقَالَ :

أَلَا حَيُّ قَبْلَ الْبَيْنِ أُمَّ حَبِيبٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَّا غَدًا بِقَرِيبِ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَنِّي أَحْبَبُكَ صَادِقًا فَمَا أَحَدٌ عِنْدِي إِذَا بِحَبِيبِ^(٢)
تَهَامٌ أَصَابَتْ قَلْبَهُ مَلَلِيَّةٌ غَرِيبٌ الْهَوَى وَاهَا الْكُلُّ غَرِيبِ

وَحَدَّثَتْ : أَنْ نُصَيْبًا أَتَى عَبْدَ الْمَلِكِ فَأَنْشَدَهُ ، فَاسْتَحْسَنَ عَبْدُ الْمَلِكِ شِعْرَهُ
وَسُرَّ بِهِ^(٣) ، فَوَصَّاهُ ، ثُمَّ دَعَا بِالْغَدَاءِ فَطَعِمَ مَعَهُ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ :
يَا نُصَيْبُ ! هَلْ لَكَ فِيمَا يُتَنَادَمُ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ : يَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! تَأَمَّلْنِي ،

(١) « تَبْحُحُ » أَي تَنْجِثُهُ الْأَضْيَافُ : يَبْحُحُونَ ، نَبَاحَ الْكَلْبِ فَتَجِيبُهُمْ كَلَابُ الْحَيِّ ، قَالَ الرَّصْفِيُّ .

(٢) فِي ج « فَانْ لَمْ أَكُنْ أَنِّي » الْخ .

(٣) فِي س وَوَس « وَسِرَّهُ » .

قال : قد أراك ! فقال : يا أمير المؤمنين ! جلدِي أسودُ ، وخلقِي مُشوّةٌ ،
ووجهي قبيحٌ ، ولستُ في منصبٍ ، وإنما بلغَ بي مُجالستك ومواكلتك
عقلي ، وأنا أكرهُ - يا أمير المؤمنين - أن أدخَلَ عليه ما ينقصُهُ ! فأعجبه
كلامُهُ ، فأعفاهُ .

وقال الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ للحجاجِ ، في وفْدَةٍ وفدها عليه ، وقد أكلَا :
هل لك في الشراب ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ! ليس بحرامٍ ما أحلَّته^(١) ،
ولكنني أمتعُ أهلَ عملي منه ، وأكرهُ أن أخالفَ قولَ العبدِ الصالحِ :
﴿ وما أريدُ أن أخالفَكمُ إلى ما أنهاكمُ عنه ﴾^(٢) * فأعفاهُ .



وقال مسامةُ بن عبد الملك يوماً لنصيبٍ : أمتدحت^(٣) فلاناً ؟ لرجلٍ
من أهله ، فقال : قد فعلتُ ، قال : أو حرَمَكَ ؟ قال : قد فعلَ ، قال : فهلاً
هجوته ؟ قال : لم أفعلْ ، قال : ولم ؟ قال : لأنني كنتُ أحقُّ بالهجاءِ منه !
إذ رأيتُهُ موضعاً لمُدحِي ! فأعجبَ به مسامةُ ، فقال : استئِني ، قال :
لا أفعلُ ! قال : ولم ؟ فقال : لأنَّ كَفَفَكَ بالمعطيةِ أجودُ من لساني
بالمسئلةِ ! ! فوهبَ له ألفَ دينارٍ .

وحُدثتُ : أن الكُمَيْتَ بنَ زيدٍ أنشدَ نُصَيْباً فاستمعَ له ، فكان
فيما أنشدهُ :

(١) لو صححت هذه القصة لسكانت كقرأ من الوليد والحجاج ، والعباد بالله ، ولسنا نظن بهما ذلك .

(٢) سورة هود (٨٨) .

(٣) في س و س « أمدحت » وهو الذي في طبعات مصر .

وقد رأينا بها حُوراً مُنعمَةً ^(١) بيضاً تكاملَ فيها الدُّلُّ والشَّنْبُ
فثنَى نُصيبُ خِنْصرُهُ ، فقال له الكُمَيْتُ : مَا تَصْنَعُ ؟ فقال : أَحْصِي
خَطَاكَ ! تَبَاعَدْتَ فِي قَوْلِكَ : « تَكَامَلَ فِيهَا الدُّلُّ وَالشَّنْبُ » هَلَّا قَلْتَ
كَمَا قَالَ ذُو الرُّمَّةِ ؟ :

لِيَاءِ فِي شَفْتَيْهَا حُوءٌ لَعَسُ ^(٢) وَفِي اللُّثَاتِ وَفِي أُنْيَابِهَا شَدْبُ
ثم أنشده في أُخْرَى :

كَأَنَّ العُظَامِطَ مِنْ جَرِيهَا ^(٣) أَرَا جِيزُ أُسْلَمَ تَهْجُو غِفَارًا
[وَقَعَتِ الرُّوَايَةُ « مِنْ جَرِيهَا » وَصَوَابُهُ « مِنْ غَلِيهَا » لِأَنَّهُ يَصِفُ قَدْرًا فِيهِ
لَحْمٌ ، فَشَبَّهَ غَلِيَانَ القِدْرِ وَارْتِفَاعَ اللّحْمِ فِيهِ بِالْمَوْجِ الَّذِي يَرْتَفِعُ] فقال له
نُصيبُ : مَا هَجَبْتَ أُسْلَمَ غِفَارًا قَطُّ ، فَاسْتَحْيَا الكُمَيْتُ فَسَكَتَ !
قال أبو العباس : وَالَّذِي عَابَهُ نُصيبُ مِنْ قَوْلِهِ : « تَكَامَلَ فِيهَا الدُّلُّ
وَالشَّنْبُ » قَبِيحٌ جَدًّا ، وَذَلِكَ أَنَّ الكَلَامَ لَمْ يَجْرِ عَلَى نَظْمٍ ، وَلَا وَقَعَ ^(٤)
إِلَى جَانِبِ الكَلِمَةِ مَا يُشَاكِلُهَا ، وَأَوَّلُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ القَوْلُ أَنْ يُنْظَمَ عَلَى
نَسَقٍ ، وَأَنْ يُوضَعَ عَلَى رِيسَمِ المُشَاكَلَةِ .

وُخْبِرْتُ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ لَجَاءٍ قَالَ لِابْنِ عَمِّهِ لَهُ : أَنَا أَشْعَرُ مِنْكَ ، قَالَ لَهُ :

- (١) « الشنب » . عنوبة الأسنان ورقتها .
(٢) « الحوة » : حمرة تضرب إلى سواد قليلا ، وكذلك « اللعس » .
(٣) « العظامط » ضبطت في طبعة أوربة بفتح العين في أولها وضمها ، وكتب فوقها « معا » .
وكلاهما صواب ، فهي بالفتح جمع « عظمطة » وهي اضطراب موج البحر ، أو غليان القدر ،
ونحو ذلك ، وهي بالضم : مما يوصف به البحر إذا كان عظيم الموج .
(٤) في ج و د « ولم يقع » .

وكيف؟ قال: لأنني أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابن عمه!
وأشد عمر بن بحر:

وَشِعْرُ كَبْرِ الكَبْشِ فَرَّقَ بَيْنَهُ لِسَانُ دَعِيٍّ فِي القَرِيضِ دَخِيلُ
وَبَعْرُ الكَبْشِ يَقَعُ مُتَفَرِّقًا ، فمن ذلك قولُ ابنةِ الحُطَيْثَةِ له ، لما نَزَلَ في
بني كَلَيْبِ بنِ يَرْبُوعٍ - : تَرَكَتِ الثَّرْوَةَ والعَدَدَ ، ونزلت في بني كَلَيْبِ :
بَعْرُ الكَبْشِ !

يقال « بَعْرٌ وِبَعْرٌ » و « شَعْرٌ وِشَعْرٌ » و « شَمْعٌ وِشَمْعٌ » ويقالُ
للصَّدْرِ « قَصٌّ وِقَصَصٌ » وكذلك « نَهْرٌ وِنَهْرٌ » .

وزعم الأصمعيُّ : أنه سأل أعرابياً ، وهو بالموضع الذي ذكره زهيرٌ :
ثم استمرُّوا وقالوا إنَّ مَشْرَبَكُم مَاءٌ بِشَرْقِيٍّ سَلَمِيٍّ : فَيَدُ أَوْ رَكَكٌ^(١)
قال الأصمعيُّ : فقلت لأعرابيٍّ : أتعرف رَكَكًا ؟ فقال : لا ، ولكن
قد كان ههنا ماءٌ يُسَمَّى رَكَكًا .

فهذا ليست فيه لغتان ، ولكن الشاعر إذا احتاج إلى الحركة أتبع
الحرف المتحرك الذي يليه الساكن ما يشاكله ، فحَرَكَ السَّاكِنَ بِتلك
الحركة . قال عبد مناف بن ربيع [ش : رِبْعِيٌّ^(٢)] الهُدَيْثِيُّ :

إِذَا تَجَاوَبَ نَوْحٌ قَامَتَا مَعَهُ ضَرْبًا أَلِيمًا بِسِبْتٍ يَلْمِجُ الجِلْدَا^(٣)

(١) « فيد » موضع قريب من سلمى أيضا ، والبيت رواه الهمداني في صفة جزيرة العرب (ص ٢٢٣ س ٢٥ و ص ٢٣١ س ٣) .

(٢) قال المرصفي : « قول الأخفش : ربي : خطأ » .

(٣) « النوح » . النياحة ، و « السبت » بكسر السين وسكون الباء : الجلد المدبوغ ، وكن
نساء العرب يطمئن في المناحة على خدودهن بالجلود .

يريدُ « الجِلْدَ » فهذا مُطْرَدُ [قال ابنُ القُوطِيَّةِ : لَعَجَ الحُبُّ قلبه ، والصَّرْدُ جَسَدَه - : أحرَقَه ^(١)] .

وَمِنْ مَذَاهِبِهِمُ المَطْرَدَةَ فِي الشَّعْرِ أَنْ يُلْقَوْا عَلَى السَّاكِنِ الَّذِي يَسْكُنُ مَا بَعْدَهُ لِلتَّقْيِيدِ - : حَرَكَةُ الإِعْرَابِ ، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ [قَالَ ابْنُ السَّيِّدِ : أَحْسَبُهُ لِعَبِيدِ بْنِ مَأْوِيَّةٍ] :

* أَنَا ابْنُ مَأْوِيَّةٍ إِذْ جَدَّ النَّقْرُ *

يريدُ « النَّقْرُ » يافتي ! وهو : النَّقْرُ بِالْحَمْلِ ، فَلَمَّا أَسْكَنَ الرَّاءَ أَتَى حَرَكَتَهَا عَلَى السَّاكِنِ الَّذِي قَبْلَهَا [النَّقْيَرُ : صَوْتٌ يُبَالِغُ فِيهِ السَّاكِنُ بِهَ الْفَرَسُ إِذَا اضْطَرَبَ بِفَارِسِهِ ، قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

أَخْفَضُّهُ بِالنَّقْرِ لَمَّا عَلَوْتُهُ
وَيَرْفَعُ طَرْفًا غَيْرَ جَافٍ غَضِيضٍ]
وَشَدِيدُهُ بِهَذَا قَوْلُهُ :

عَجِبْتُ وَالذَّهْرُ كَثِيرٌ عَجْبُهُ
مِنْ عَنَزِيٍّ سَبَنِي لَمْ أَضْرِبُهُ

أَرَادَ : « لَمْ أَضْرِبُهُ » ، يافتي ! فَلَمَّا أَسْكَنَ الهَاءَ أَتَى حَرَكَتَهَا عَلَى الْبَاءِ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْبَاءِ أَحْسَنَ ، خَلْفَاءَ الهَاءِ .

وَقَالَ أَبُو النَّجْمِ :

* أَقُولُ قَرَّبُ ذَا وَهَذَا أَزْحَلُهُ *

يريدُ « أَزْحَلُهُ » يافتي ! [أَقُولُ : قَرَّبُ ذَا وَهَذَا أَزْحَلُهُ . كَذَا عَنْ ش ^(٢)] .

(١) « الصرد » بسكون الراء : شدة البرد . ونسبة الاحراق إليه مجاز .

(٢) « زحل » عن مقامه ، من باب « منع » بالهاء المهملة : تنحى ، و « أزحله » و « زحله ترحيلا » :

وقال طرفة :

حَابِسِي رُبْعُ وَقَفْتُ بِهِ لَوْ أَطِيعُ النَّفْسَ لَمْ أَرْمُهُ^(١)
ولم يَلْزَمُهُ رَدُّ الْيَاءِ لَمَّا تَحَرَّكَتِ الْمِيمُ ، لأنَّ تَحَرُّكَهَا لَيْسَ لَهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ ،
وَإِنَّمَا هِيَ حَرَكَةُ الْهَاءِ .



وأما قول الشاعر :

حَدِيثُ بَنِي بَدْرِ إِذَا مَا لَقَيْتَهُمْ كَنَزَّوَالدَّبِّي فِي الْعَرَفِجِ الْمُتْقَارِبِ^(٢)
- : فليس كقوله « وشعر كبعز الكباش » ولكنّه وصفهم بضوؤولة
الأصوات وسرعة الكلام وإدخال بعضه في بعض .

والذي يُحَمَّدُ الْجَهَارَةَ وَالْفَخَامَةَ . وَأُنشِدْتُ لِرَجُلٍ قَالَ يَمْدَحُ الرَّشِيدَ :

جَهِيرُ الْكَلَامِ جَهِيرُ الْعُطَاسِ جَهِيرُ الرِّوَاءِ جَهِيرُ النَّعْمِ^(٣)
وَيَخْطُو عَلَى الْإِثْنِ خَطْوَ الظَّلِيمِ وَيَعْلُو الرِّجَالَ بِخَلْقٍ عَمَمِ^(٤)

أبعده . ومن هذا يظهر خطأ الأخص في روايته « ازحله » متعدياً من الثلاثي ، وأشد من خطئه خطأ الشيخ المرصني ، في جملة الفعلين بالميم ، من « زجل اللحم يزجله » بمعنى أرسله ! لأن أبا النجم إنما يتحدث عن الخيل ، يقول : قرب هذا وأبعد هذا .

(١) في د « لو أطعت النفس » . وقوله « لم أرمه » : أصله بكسر الراء وسكون الميم ، أي : لم أبرحه ، يقال « رام المكان يرميه ربما » : برحه وفارقه .

(٢) « الدبابة » بفتح الدال : صغار الجراد ، واحده « دبابة » بفتح الدال وتخفيف الباء ، ونزوها : وثوبها ، والفرج : نبت لا يطول ، سريع الالتهاب .

(٣) « الرواء » بالضم والمد : المنظر الحسن ، وجهارته : وضائه . و « النعم » بفتح النون : اسم جمع للنمعة ، وهي جرس الكلمة وحسن الصوت . وضبطت في طبعة أوربة بفتح النون وبكسرها ، وكتب عليها « معاً » ولكني لم أجدها لصبغة كسرها ، فلذلك لم أثبتة .

(٤) « الظليم » : الذكر من النعام .

[الرجلُ : هو العُمَانِيُّ الشاعرُ ، وقوله « عَمَمٌ » أى : جَسِيمٌ ، « والأَيْنُ » الإغْيَاءُ ، ويكونُ « الأَيْنُ » الحَيَّةُ ، وهى « الأيمُ » .

ويروى : أن الرشيدَ كان يَأْتَرِزُ فى الطَوَافِ فَيُذَنِّبُ إِزَارَهُ وَيَبَاعِدُ بَيْنَ خُطَاهُ ، فَإِذَا رَجَعَ بِيَدِهِ كَادَ يُدْفِتِنُ مَنْ يَرَاهُ ، فعند ذلك مُدِحَ بهذا الشُّعْرِ .

ويروى : أن عائشةَ رَحِمَهَا اللهُ نظرتُ إلى رجلٍ مُتَمَوِّتٍ ، فقالت : ما هذا ؟ فقالوا : أَحَدُ القُرَّاءِ ! فقالت : قد كان عمرُ بن الخطابِ قارئاً ، فكان إذا قال أَسْمَعَ ، وإذا مَشَى أَسْرَعَ ، وإذا ضربَ أَوْجَعَ !

ويروى : أن عمرَ بن الخطابِ رَحِمَهُ اللهُ نظرَ إلى رجلٍ مُظْهِرٍ لِلنُّسْكِ مُتَمَوِّتٍ ، فَحَقَّقَهُ بِالذَّرَّةِ ، وقال : لَا تُمِتْ عَلَيْنَا دِينَنَا ، أَمَا تَكَ اللهُ !

ويروى : أن عبدَ الملكِ بن صالحِ بن على بن عبد الله بن العباسِ أُمَّتَهُ وَفُودَ مِنَ الرُّومِ ، وَقَامَ السَّمَاطَانِ ، فَأَتَى بِرَجُلٍ مِنْهُمْ ، وَعَطَسَ أَحَدُ مَنْ فى السَّمَاطَيْنِ فَأَخْفَى عَطْسَتَهُ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ - لَمَّا انْقَضَى أَمْرُ الْوَفْدِ : هَلَّا إِذْ كُنْتَ لِثِيْمِ الْعُطَاسِ أَتَبَعْتَ عَطْسَتَكَ صِيحَةً حَتَّى تَخْلَعَ بِهَا قَلْبَ الْعِلْجِ !!

وكان العباسُ بن عبد المطلبِ رَحِمَهُ اللهُ - : أَجْهَرَ النَّاسِ صَوْتًا ، وَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ حُنَيْنٍ : « يَا عَبَّاسُ ! اصْرُخْ بِالنَّاسِ » .

ويروى . أن غارةً أَتَتْهُمْ يَوْمًا ، فَصَاحَ الْعَبَّاسُ : يَا صَبَّاحَاهُ ! فَاسْتَسْقَطَتْ الْحَوَامِلُ ، لِشِدَّةِ صَوْتِهِ .

وقد طعنَ في قول النَّابِغَةِ الجَمْدِيِّ :

[وأزجرُ الكاشِحِ العَدُوَّ إذا اغتَابَكَ عِنْدِي زَجْرًا عَلَى أَضْمٍ] (١)
زَجْرَ أَبِي عُرْوَةَ السَّبَاعِ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَخْتَلِطْنَ بِالغَنَمِ
وذلك أنَّ الرُّوَاةَ احْتَمَلَتْ هَذَا الْبَيْتَ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَزْجُرُ الذَّنَابَ وَنَحْوَهَا ،
مِمَّا يُعْبَرُ عَلَى الْغَنَمِ ، فَيَفْتَقُ مَرَارَةَ السَّبْعِ فِي جَوْفِهِ [يُرْوَى « زَجْرَ أَبِي عُرْوَةَ
السَّبَاعِ » بِخَفْضِ « السَّبَاعِ » كَمَا قِيلَ « قَيْسُ الرُّقِيَّاتِ » فَصَارَ عَلَى هَذَا
يَعْرِفُ بِأَبِي عُرْوَةَ السَّبَاعِ ، مِثْلَ ذَلِكَ] فَقَالَ مَنْ يَطْعَنُ فِي هَذَا (٢) : السَّبْعُ أَشَدُّ
أَيْدًا (٣) مِنَ الْغَنَمِ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ بِالسَّبْعِ هَلَكَتْ الْغَنَمُ قَبْلَهُ ، فَقَالَ مَنْ يَحْتَجُّ
لَهُ : إِنَّ الْغَنَمَ كَانَتْ قَدْ أُنْسَتْ بِهَذَا مِنْهُ ، وَالصَّوْتُ الرَّائِعُ أُنْسٌ لِمَنْ أُنْسَ
بِهِ ، كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ الَّذِي لَوْ لَا خَشْيَةُ صَاعِقَتِهِ لَمْ يُفْرِعْ كَبِيرَ فَرْعٍ ، وَلَوْ
جَاءَ أَقْلٌ مِنْهُ مِنْ جَوْفِ الْأَرْضِ لَدَعَرَ ، وَلَمْ يَبْعُدْ أَنْ يَقْتُلَ ، إِذَا آتَى مِنْ
حَيْثُ لَمْ يُعْتَدُ .

وجملة هذا البيت : أنه وصفَ شدة صوت المذکور ، وتأويله : أنه

من تكاذيب (٤) الأعراب !



وحدَّثتُ : أَنَّ الْحَسَنَ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَقَالَ : إِنَّ أَمْرًا

(١) « الأضم » : الحقد والنضب .

(٢) في ج و د « فقال الطاعن عليه في هذا القول » .

(٣) الأيد : القوة .

(٤) في س « أ كاذب » .

هذا آخِرُهُ جَدِيرٌ بَأَن يُرْهَدَ فِي أَوَّلِهِ ، وَإِنَّ أَمْرًا هَذَا أَوَّلُهُ جَدِيرٌ أَنْ
يُخَافَ آخِرُهُ .

وقيل لرجلٍ من أشرفِ العَجَمِ ، في عِلته التي ماتَ فيها - : ما بك ؟
قال : فِكرٌ عَجِيبٌ^(١) ، وَحَسْرَةٌ طَوِيلَةٌ ! فِقِيلٌ : مِمَّ ذَاكَ ؟ فقال : ما ظَنُّكُمْ
بِمَنْ يَقْطَعُ سَفَرًا قَفْرًا بِلا زَادٍ ، وَيَسْكُنُ قَبْرًا مُوَحِشًا بِلا مُؤَنِّسٍ ، وَيَقْدَمُ
عَلَى حَكْمٍ عَادِلٍ^(٢) بِلا حُجَّةٍ ؟ !

وقال بعضُ المُخَدِّثِينَ ، وهو محمودُ الوَرَّاقُ :

بَأَيِّ اعْتِذَارٍ أَمْ بِأَيَّةِ حُجَّةٍ يَقُولُ الذِي يَدْرِي مِنَ الْأَمْرِ لَا أَدْرِي^(٣)
إِذَا كَانَ وَجْهُ الْعُذْرِ لَيْسَ بَيِّنٍ فَإِنَّ اطِّرَاحَ الْعُذْرِ خَيْرٌ مِنَ الْعُذْرِ
وَاعْتَذَرَ رَجُلٌ إِلَى سَلْمِ بْنِ قَتَيْبَةَ^(٤) مِنْ أَمْرٍ بَلَغَهُ عَنْهُ ، فَعَدَّرَهُ ، ثُمَّ قَالَ
لَهُ : يَا هَذَا ! لَا يَحْمِلَنَّكَ الْخُرُوجُ مِنْ أَمْرٍ تَخَلَّصْتَ مِنْهُ عَلَى الدُّخُولِ فِي أَمْرٍ
لَعَلَّكَ لَا تَخْلُصُ مِنْهُ .

وقيل لخالد بن صفوان : أَيُّ إِخْوَانِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ فقال : الذِي يَسُدُّ
خَلِّي ، وَيَعْفِرُ زَلِّي ، وَيَقْبَلُ عَلَيَّ .

وافتقدَ عبدُ الله بن جعفر بن أبي طالبَ صديقًا له مِنْ مجلسه ،

(١) في ج و د « فكرة عجبية » .

(٢) في د « عدل » .

(٣) في س و د « ما أدري » .

(٤) « سلم » بفتح السين وسكون اللام ، و« قتيبة » بالتصغير . وقد وهم الشيخ المرصفي فظن أنه

« سلم بن قتيبة نزيل البصرة » وهو الخراساني الشعيري الراوي المتوفى سنة ٢٠٠ ، وليس
كذلك ، بل هو « سلم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي » الأمير ، وكان ثقةً عابداً ، ولى

- فيها ولى - البصرة وخراسان ، ومات سنة ١٤٩ .

ثم جاءه ، فقال [له ^(١)] : أين كانت غَيِّبَتُكَ ؟ فقال : خرجتُ إلى
عَرْضٍ ^(٢) من أعراضِ المدينةِ معَ صديقٍ لى ، فقال له : إن لم تجدِ منْ مُصْحَبَةٍ
الرِّجَالِ بُدْءًا ، فعليكِ بصحبةِ مَنْ إنْ صَحِبْتَهُ زَانِكًا ، وإنْ خَفَقْتَ له صَانِكًا ،
وإنْ احتججتِ إليه مَانِكًا ^(٣) ، وإنْ رَأَى مِنْكَ خَلَّةً سَدَّهَا ، أو حَسَنَةً عَدَّهَا ،
وإنْ وَعَدَكَ لم يُجْرِضْكَ ^(٤) ، وإنْ كَثُرَتْ عليه لم يَرْفِضْكَ ، وإنْ سَأَلْتَهُ
أَعْطَاكَ ، وإنْ أَمْسَكَكَ عنه ابْتَدَاكَ .

^(٥) وامتدحَ نُصَيْبُ عبدَ الله بنِ جعفرٍ ، فأمرَ له بِخَيْلٍ وإِبِلٍ وَأَثَاثٍ
وَدَنَائِيرَ وِدَرَاهِمَ ، فقال له رجلٌ : أمِثْلُ هَذَا الْأَسْوَدِ يُعْطَى ^(٦) مِثْلَ هَذَا
الْمَالِ ؟ فقال له عبدُ الله [بنِ جعفرٍ ^(٧)] : إنْ كَانَ أَسْوَدًا فَإِنَّ شِعْرَهُ
لَأَبْيَضُ ، وإنْ ثَنَاءَهُ لَعَرَبِيٌّ ، ولقد استحقَّ بما قالَ ، أكَثَرَ تَمَّا نَالَ ، وهل

(١) كلمة « له » زيادة من ج و س و د .

(٢) « عرض » بكسر العين وبضمها ، والمراد به هنا : أطراف المدينة أو ضواحيها .

(٣) « مانك » : احتمال مؤوثك وقام بكفايتك .

(٤) « يجرضك » بالجم ، من « الجرض » بفتح الراء ، وهو الرقيق ، يقال « أجرضه بريقه »
أى أغصه ، وهو هنا كناية .

وفي ا « يجرضك » بالحاء المهملة ، وهي التي أشرحها الشيخ المرسني ، وفسرها بأنها
من « أجرضه المرض » : إذا أشق منه على الموت ، يريد : لم يجهدك بكثرة خلف الوعد .
والعنيان مقاربان .

(٥) هنا في طبعات مصر زيادة « قال أبو العباس » وليست ثابتة في طبعة أوربة المطبوعة عن أصول
مخطوطة صحيحة .

(٦) في ج و د « أمثل هذا الأسود يُعْطَى » .

(٧) الزيادة من ج و س و د .

أَعْطَيْنَاهُ إِلَّا ثِيَابًا تَبَلَى ، وَمَالًا يَفْنَى ، وَمَطَايَا تُنْضَى ^(١) ، وَأَعْطَانَا ^(٢) مَدْحًا يُرْوَى ، وَثَنَاءً يَبْتَقَى ؟ !

وقيل لعبد الله بن جعفر : إنك لتبذل الكثير إذا سئمت ، وتضيق في القليل إذا توجرت ؟ فقال : إني أبذل مالي ، وأضن بعقلي .

وقيل ليزيد بن معاوية : ما الجود ؟ فقال : إعطاء المال من لا تعرف ، فإنه لا يصير إليه حتى يتخطى من تعرف .

وخبرت عن رجل ^(٣) من الأنصار قال لابن عبد الرحمن بن عوف : ما ترك لك أبوك ؟ قال : ترك لي مالا كثيرا ، فقال : ألا أعلمك شيئا هو خير لك مما ترك [لك] ^(٤) أبوك ؟ : إنه لا مال لعاجز ، ولا ضياع على حازم ، والرفيق جمال ، وليس بمال ، فعليك من المال بما يعولك ولا تعوله .

وقال معاوية : الخفض والدعة سعة المنزل وكثرة الخدم ^(٥) .
وقيل لخريم المرسي ، وهو المنبذ ^(٦) بخريم الناعم : ما النعمة ؟ فقال : الأمن ، فإنه ليس لخائف عيش ، والغنى ، فإنه ليس لفقير عيش ، والصحة ، فإنه ليس لسقيم عيش ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : لا يزيد بعد هذا .

(١) تنضى : تهزل من كثرة ركوبها .

(٢) في ج و د « وأعطانا هو » .

(٣) في ج و س و د « أن رجلا » .

(٤) الزيادة من ج و د .

(٥) في ج و س و د « الخدام » .

(٦) المنبذ : المنقب .

وقال سلم بن قتيبة : الشَّبابُ الصَّحَّةُ ، والسُّلطانُ الغِنَى ، والمرؤَةُ الصَّبْرُ على الرِّجالِ .

وقال المهلب بن أبي صفرة : العَجَبُ لمن يَشْتري المماليكَ بِماله ، ولا يَشْتري الأحرارَ بِمروءتهِ ! وكان يقولُ لِبنِيهِ : إذا غَدَا عليكم الرجلُ وراح مُسَمِّماً ، فكفَى بذلك تَقاضياً .

وقال خالد بن عبد الله القسري : مَحْضُ الجُودِ ما لم تَسْبِقْهُ مَسئَلَةٌ ، وما لم يَتَّبِعْهُ مَنْ ، ولم يُزِرْ بِهِ قِصْرٌ ، ووافقَ موضعَ الحاجةِ .

وقال بعضُ المُحدِّثين ، وهو [حبيب^(١)] الطائيُّ :

أَسْأَلُ نَصْرًا لَا تَسْأَلُهُ فَإِنَّهُ أَحْنُ إِلَى الإِرْفَادِ مِنْكَ إِلَى الرِّفْدِ^(٢)

وقال آخرُ ، وهو أبو العتاهية :

لَا تَسْأَلَنَّ المَرْءَ ذَاتَ يَدَيْهِ فَلْيَحْجِرَنَّكَ مَنْ رَغِبْتَ إِلَيْهِ
المَرْءَ ما لم تَرْزُهُ لَكَ مُكْرِمٌ فَإِذَا رَزَاتَ المَرْءَ هُنَّتَ عَلَيْهِ
وكما يكونُ لَدَيْكَ مَنْ عَاشَرْتَهُ فَكَذَلِكَ فَارْضَ بِأَنْ تَكُونَ لَدَيْهِ



ودخل النَّخَّارُ العُدْرِيُّ^(٣) على معاوية في عِباءةٍ ، فاحتقره [معاوية]^(٤) ، فرأى ذلك النَّخَّارُ في وجهه ، فقال له : يا مَيرَ المؤمنين ! لَيسَتِ العِباءَةُ تُكَلِّمُكَ ، إِنما يَكَلِّمُكَ مَنْ فِيها ! ثم تَكَلَّمَ فَلَمَّ سَمِعَهُ ، ثم نهض ولم يَسْأَلْهُ ،

(١) الزيادة من حاشية ج .

(٢) في حاشيته ج « أهن » بدل « أحن » .

(٣) « النخار » بفتح النون وتشديد الحاء المعجمة ، وهو ابن أوس ، وكان أنسب العرب .

(٤) الزيادة من ج و س و د .

فقال معاوية : ما رأيتُ رجلاً أَحَقَرَ أَوْلَاً ولا أَجَلَ آخِرًا منه !

ودخل محمد بن كعب القرظيُّ على سليمان بن عبد الملك في ثياب رَثَمَةٍ ، فقال له سليمان : ما يَحْمِلُكَ على لبسِ مثلِ هذه الثيابِ ؟ فقال : أُكْرَهُ أَنْ أقولَ : الزُّهُدُ فَأَطْرَيْ نَفْسِي ، أو أقولَ : الفقرُ فَأَشْكُو رَبِّي .

وحدثني التَّوْزِيُّ قال : دخلَ سالمُ بن عبد الله بن عمر بن الخطاب على هشام بن عبد الملك في ثيابٍ وعليه عِمَامَةٌ مُتَخَالِفُهَا ، فقال له هشامُ : كَأَنَّ العِمَامَةَ لَيْسَتْ مِنَ الثِّيَابِ ؟ ! قال (١) : إنها مُسْتَعَارَةٌ ! فقال له : كم سِنَّكَ ؟ قال : سِتُّونَ سَنَةً ، قال (٢) : ما رأيتُ ابنَ سِتِّينَ أَبْتَقَى كِدْنَةً (٣) منك ! [« كِدْنَةٌ » قوَّةُ الجِسْمِ ، قال ابنُ القُوطِيَّةِ في الأفعال : « كَدِنَ الشَّفَّةُ كُدُونًا » (٤) : اسوَدَّتْ ، و « أَكْدِنَ البعيرُ » كَثُرَ لِحْمُهُ وشَحْمُهُ] ما طَعَمْتُكَ ؟ قال الخبزُ والزَّيْتُ ، قال : أَمَا تَأْجُمُهُمَا (٥) ؟ قال : إذا أَجْمْتُهُمَا تركتُهُما حتَّى أَشْتَهِيَهُمَا ، ثم خرجَ مِنْ عِنْدِهِ وقد صُدِعَ ، فقال : أَتُرَوْنَ الأَحْوَالَ لَقَعْنِي بعينه ؟ ! فماتَ مِنْ تلكِ العِلَّةِ .

[قال ابنُ الأعرابيِّ : « لَقَعَ » فلانٌ فلانًا بعينه ، و « زَلَقَهُ وَزَلَقَهُ وَأَزَلَقَهُ وشَقِدَهُ » (٥) وشَوَّهَهُ ، ويقولُ الرجلُ : إذا أَجَادَ في عمله : « لا نَشْوَةَ »

(١) في ج و س و د « فقال » .

(٢) « كدنة » ضبطت في ج بكسر الكاف وضمها ، وكتب فوقها « معاً » ، وهو الصواب ، وإن اقتصر الفيروزبادي على الكسر .

(٣) قوله « كدونا » هذا مصدر لم نجد في شيء من مراجع اللغة ، والفعل من باب « فرح » فصدره « كدنا » بفتح الكاف والذال .

(٤) يقال « أجم الطعام » من بابي « ضرب » و « سمع » : إذا كرهه ومله من المداومة عليه .

(٥) « شقذ » بكسر الغاف ، وهو الذي في كتب اللغة ، وفي ج « وشقذه » مضبوطة بفتح الغاف .

عَلَى « أَى لَاتَقُلْ لى أَجَدْتَفُصِيْبِي بِالْعَيْنِ ، وَرَجُلٌ « مَعِينٌ » إِذَا أُصِيبَ بِالْعَيْنِ ، وَ « شَاهُ وَشَائِهِ وَشَقْدٌ وَشَقْدَانٌ » (١) .

وَنَظَرَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَجُلٍ جَيِّدِ الْكُدْنَةِ ، فَقَالَ : يَا هَذَا ! إِنِّي لَأَرَى عَلَيْكَ قَطِيفَةً مُحْكَمَةً مِنْ نَسِجِ أَضْرَاسِكَ !

وَدَخَلَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّوَالِيُّ [أَسْمُ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّوَالِيِّ « ظَالِمُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَفِيَانَ » وَقِيلَ « بْنُ عَمْرٍو بْنِ جَنْدَلِ بْنِ سَفِيَانَ » وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، بَصْرِيٌّ تَابِعِيٌّ ثِقَةٌ ، مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ مِنْ كُتَّابِهِ] عَلَى عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فِي ثِيَابٍ رَثَّةٍ ، فَكَسَاهُ ثِيَابًا حَسَنًا ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ :

كَسَاكَ وَمَا اسْتَكْسَيْتَهُ فَشَكَرْتَهُ أَخُ لَكَ يُعْطِيكَ الْجَزِيلَ وَنَاصِرٌ (٢)
وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ إِنْ كُنْتَ مَادِحًا بِدَحِكَ مَنْ أَعْطَاكَ وَالْعَرَضُ وَافِرٌ (٣)

وَحَدَّثَنِي الرَّيَّاشِيُّ قَالَ : دَخَلَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّوَالِيُّ عَلَى عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَقَدْ أَسَنَّ ، فَقَالَ لَهُ عُيَيْدُ اللَّهِ يَهْزَأُ بِهِ : يَا أَبَا الْأَسْوَدِ ! إِنَّكَ لَجَمِيلٌ ! فَلَوْ تَعَلَّقْتَ تَمِيمَةً تَرُدُّ عَنْكَ بَعْضَ الْعِيُونَ ! فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ :

أَفْنَى الشَّبَابِ الَّذِي أَفْنَيْتُ جَدَّتَهُ كَرُّ الْجَدِيدِينَ مِنْ آتٍ وَمُنْطَلِقٍ
لَمْ يَتْرُكْ كَالِي فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْهِ لَذَعَةَ الْحَدَقِ
قَوْلُهُ « فَلَوْ تَعَلَّقْتَ تَمِيمَةً » هِيَ : الْمَعَاذَةُ يُعَلِّقُهَا الرَّجُلُ .

قَالَ ابْنُ قَيْسِ الرُّقَيْيَاتِ :

(١) « شَقْدَانٌ » مَضْبُوطَةٌ فِي طَبْعَةِ أُورْبَةِ بِنْتِجِ الشَّيْنِ وَبِالْحُرُكَاتِ الثَّلَاثِ فِي الْغَافِ .

(٢) فِي ج وَ س وَ د « وَلَمْ تَسْتَكْسِيهِ » .

(٣) بِمَاشِيَتِهِ أ « شَا كَرَأُ » بَدَلَ « مَادِحًا » وَعَلَيْهَا عَلَامَةٌ « صَح » . وَفِي ج وَ س وَ د « وَالْوَجْهَ وَافِرٌ » .

صَدَرُوا لَيْلَةَ انْقَضَى الْحُجَّ فِيهِمْ طَفَلَةٌ زَانَهَا أَعْرُ وَسِيمُ
يَتَّبِعِي أَهْلَهَا الْعَيُونَ عَلَيْهَا فَعَلَى جِيدِهَا الرُّثْقُ وَالتَّمِيمُ
وقال أبو ذؤيب :

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ
وقوله « لَدَعَةُ الْحَدَقِ » فهو من قولك : « لَدَعْتُهُ النَّارُ » إِذَا لَفَحْتَهُ ، ويقال :
« لَدَعَ فُلَانٌ فُلَانًا بِأَدَبٍ » إِذَا أَدَّبَهُ أَدَبًا يَسِيرًا ، كَأَنَّهُ كَالْمَقْدَارِ الَّذِي
وصفناه^(١) مِنَ النَّارِ .

وقولُ ابْنِ قَيْسِ الرُّثَيْبَاتِ « زَانَهَا أَعْرُ وَسِيمٌ » فالأَعْرُ : الأَيْضُ ،
يعنى الوَجْهَ ، وَالْوَسِيمُ : الجَمِيلُ ، وَالْمَصْدَرُ « الوَسَامَةُ وَالْوَسَامُ » .



وقال بعضُ المَحْدِثِينَ ، ذَكَرْنَاهُ بِقَوْلِ أَبِي الْأَسْوَدِ - :

قَدْ كُنْتُ أُرْتَاعُ لِلْبَيْضَاءِ فِي حَلَاكِ فَصَرْتُ أُرْتَاعُ لِلسَّوْدَاءِ فِي يَقَقِ^(٢)
مَنْ لَمْ يَشِبْ لَيْسَ مِمَّا لَقَا حَلِيلَتَهُ وَصَاحِبُ الشَّيْبِ لِلنَّسْوَانِ ذُو مَلَقِ
قَدْ كُنَّ يَفْرَقَنَّ مِنْهُ فِي شَبِيبَتِهِ فَصَارَ يَفْرَقُ مِمَّنْ كَانَتْ ذَا فَرَقِ
إِنَّ الْخِضَابَ لَتَدْلَيْسُ يُغَشُّ بِهِ كَالثَّوْبِ فِي الشُّوقِ مَطْوِيًّا عَلَى حَرَقِ
وَيُرْوَى : « يُطْوَى لَتَدْلَيْسٍ عَلَى حَرَقِ » .

وشبيهةٌ بهذا المعنى قولُ أَبِي تَمَّامٍ :

(١) فِي ج و س و د « وَصَفْنَا » :

(٢) « الْيَقَقُ » بَفَتْحِ الْيَاءِ وَالْقَافِ : شِدَّةُ الْبَيَاضِ ، وَقَوْلُهُ « لِلْبَيْضَاءِ » يُرِيدُ بِهِ : لِلشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ ،
وَكَذَلِكَ « لِلسَّوْدَاءِ » .

طَالَ إِنْكَارِيَّ الْبِيَاضَ وَإِنْ عُمَّ رَتْ شَيْئاً أَنْكَرْتُ لَوْنَ السَّوَادِ
وحدثني الزِّيَادِيُّ قَالَ قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ: أَلَا تَخْضِبُ بِالْوَسْمَةِ^(١)؟ فَقَالَ: لِمَ ذَلِكَ؟
فَقَالَ: لِتَصْبُوَ إِلَيْكَ النِّسَاءُ، فَقَالَ: أَمَّا نِسَاؤُنَا فَمَا يُرِدْنَ بِنَا بَدِيلاً^(٢)،
وَأَمَّا غَيْرُهُنَّ فَمَا نَلْتَمِسُ صَبَوْتَهُنَّ^(٣).

وقال العتبيُّ :

وَقَائِلَةٌ تَبْيَضُ وَالغَوَانِي نَوَافِرُ عَنِ مُعَاجَلَةِ الْقَتِيرِ^(٤)
[وَيُرْوَى «مُعَاجَلَةٌ» بِكسْرِ اللام ، فَمَنْ فَتَحَ اللامَ جَعَلَهُ مَصْدَرًا ، وَمَنْ
كَسَرَ اللامَ فَهِيَ الْجَمَاعَةُ الَّتِي تُعَاجِلُ ذَلِكَ الشَّيْءَ]
عَلَيْكَ الْخِطَرُ عَلَّكَ أَنْ تَدَنِّي إِلَى يَبِيضٍ تَرَاهُنَّ حُورِ^(٥)
فَقُلْتُ لَهَا الْمَشِيبُ نَذِيرٌ مُعْمَرِي وَلَسْتُ مُسَوِّدًا وَجْهَ النَّذِيرِ^(٦)
وقال آخرُ ، وهو أبو خالدٍ يزيدُ بنُ محمدٍ المَهَلْبِيُّ :

صَبَعْتُ الرَّأْسَ خَيْلًا لِلغَوَانِي كَمَا غَطَّى عَلَى الرَّيْبِ الْمُرِيبِ^(٧)

(١) «الوسمة» بفتح الواو مع سكن السين أو كسرهما ، وهي نبات يخضب بورقه .

(٢) في ج و س و د « فلا يفتين بنا بدلا » .

(٣) في ج و س و د « صبوتها » .

(٤) «تبييضُ» بفتح التاء ، على حذف إحدى التائين ، وأصله «تبييض» . وفي ج

«تبييضُ» بضم التاء وكسر الياء المشددة . و «الفتير» : الشيب ، وقيل : أول ما يظهر

منه . وأصل «الفتير» رؤوس مسامير حلق الدرع تلوح فيها ، شبه بها الشيب إذا هب

في سواد الشعر . قاله في اللسان .

(٥) «الخطر» بكسر الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة ، وهو نبات يخضب به ، أو هو الوسمة .

(٦) في حاشية ج : «قال قتادة في قوله : ﴿وجاءكم النذير﴾ قال : الشيب» . والآية

في سورة فاطر (٣٧) .

(٧) «الريب» بفتح الراء وإسكان الياء ، وفي ج «الريب» بكسر الراء وفتح الياء ، جمع

«ريبة» والمراد الظنة والتهمة .

أَعْلَلُ مَرَّةً وَأَسَاءُ أُخْرَى وَلَا تُحْصَى مِنَ الْكِبَرِ الْعَيْوُبُ
أَسَوْفُ تَوْبَتِي خَمْسِينَ عَامًا وَظَنِّي أَنَّ مِثْلِي لَا يَتُوبُ^(١)
يَقْوَمُ بِالثَّقَافِ الْعُودُ لَدَنَا وَلَا يَتَقَوَّمُ الْعُودُ الصَّلِيبُ^(٢)
وقال مالك بن دينار^(٣) : جَاهِدُوا أَهْوَاءَكُمْ ، كَمَا يُجَاهِدُونَ أَعْدَاءَكُمْ . وَكَانَ
يَقُولُ : مَا أَشَدَّ فِطَامَ^(٤) الْكَبِيرِ !
وقال آخرُ :

دَعِيَ لَوْحِي وَمَعْتَبَتِي أُمَامَا فَإِنِّي لَمْ أَعُوذُ أَنْ أَلْمَأَمَا^(٥)
وَكَيفَ مَلَامَتِي إِذْ شَابَ رَأْسِي عَلَى خُلُقٍ نَشَأْتُ بِهِ غُلَامَا
وقيل لأعرابي : أَلَا تَغْيِرُ شَيْبَكَ بِالْخِضَابِ ؟ فَقَالَ : بَلَى ، فَقَمَلَ ذَلِكَ^(٦) مَرَّةً ،
ثُمَّ لَمْ يَعَاوِدْ^(٧) ، فَقِيلَ لَهُ : لِمَ لَا تُعَاوِدُ الْخِضَابَ ؟ فَقَالَ : يَا هَنَاهُ ! لَقَدْ شُدَّ
لِحْيَايَ فَجَعَلْتُ إِخَائِنِي مِيتًا ! !

وقال بعضُ الْمُحَدِّثِينَ ، وَهُوَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ :

يَا خَاضِبَ الشَّيْبِ الَّذِي فِي كُلِّ نَالِثَةٍ يَعُودُ
إِنَّ النَّصُولَ إِذَا بَدَأَ فَكَأَنَّهُ شَيْبٌ جَدِيدُ^(٨)

(١) في ج « حولا » بدل « عاما » .

(٢) « الثَّقَافُ » مانسوي به الرماح . و « اللدن » : اللين .

(٣) مالك بن دينار أبو يحيى البصرى : كان من العلماء الزاهدين المتقشفين ، تابعى ثقة ، مات سنة ١٣٠ هـ أو قبلها بقليل .

(٤) في س « علاج » .

(٥) « ومعنتي » ضبطت في أكثر الأصول بفتح التاء ، وضبطت في ج بضمها وكسرهما معاً .

(٦) في ج و س و د « ذلك » .

(٧) في ج و س و د « لم يعاوده » .

(٨) نصول اللحية : خروجها من الخضب .

وله بَدَاهَةٌ لَوْعَةٌ مَكْرُوهُمَا أبدأً عَتِيدٌ^(١)
فَدَعِ الْمَشِيبَ لِمَا أَرَا دَ فَلَنْ يَعودَ كَمَا تُرِيدُ^(٢)

وقال محمودٌ أيضاً :

أَلَيْسَ عَجِيبًا بَانَ الْفَتَى يُصَابُ بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ
فَنَ يَينَ بَالِكٍ لَهُ مُوجَعٌ وَيَينَ مُعَزٌّ مُفِيدٌ إِلَيْهِ^(٣)
وَيَسْئَلُهُ الشَّيبُ شَرخَ الشَّبَابِ فَلَيْسَ يُعزِّيه خَلْقٌ عَلَيْهِ

وقال أيضاً :

يَا خَاصِبَ الشَّيْبَةِ نُحْ فَقَدَهَا فَإِنَّمَا تُدرِجُهَا فِي كَفَنٍ
أَمَا تَرَاهَا مُنذُ عَايَنتَهَا تَزِيدُ فِي الرَّأْسِ بِتَقْصِ الْبَدَنِ

وقال أيضاً :

اعْتَمِمْ غَفْلَةَ الْمَنِيَّةِ وَاعْلَمْ أَنَّمَا الشَّيْبُ لِلْمَنِيَّةِ جَسْرٌ^(٤)
كَمَ كَبِيرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقْضَى وَصَغِيرٍ لَهُ هُنَالِكَ قَدْرٌ

[قال أبو الحسن : يقال « جِسْرٌ وَجَسْرٌ » وهو مأخوذٌ من الناقة الكبيرة ،
يقال لها « الجَسْرُ »] .

وقال أعرابيٌّ [هو أبو النّجم] :

قالت سُلَيْمَى أَنْتَ شَيْخٌ أَنْزَعٌ فَقُلْتُ مَا ذَاكَ وَإِنِّي أَصْلَعٌ^(٥)

(١) « العتيد » بالناء المثناة : الحاضر ، وفي ج بدلها « عنيد » بالنون . وفي ج و س و د
« بديهة » بدل « بداهة » .

(٢) في ج و س و د « كما أراد » .

(٣) « مفدّ » : مسرع ، من « الإغذاذ » وهو الإسراع .

(٤) في ا « واعمل » بدل « واعلم » ، وعليها تكون « إنمّا » بكسر الهمزة ، لاستثاف الكلام .

(٥) « أنزع » : منحسر مقدم شعر الرأس من جانبي الجبهة . و « أصلع » : ذاهب شعر الرأس
كله ، أو وسطه .

ثم حَسَرْتُ عَنْ صَفَاةٍ تَلْمَعُ فَأَقْبَلْتُ قَائِلَةً تَسْتَرْجِعُ^(١)
* مارأسُ ذَا الْإَجْبِينِ أَجْمَعُ *

وقال آخرُ ، وهو رُوِيَةٌ :

قد تَرَكَ الدَّهْرُ صَفَاتِي صَفْصَفًا فَصَارَ رَأْسِي جَبْهَةً إِلَى الْقَفَا^(٢)
كَأَنَّهُ قَدْ كَانَ رَبْعًا فَعَفَا يُعْسِي وَيُضْحِي لِلْمَنَايَا هَدَفًا

وكان نصرُ بن حجاج بن عَلاطٍ السَّامِيُّ ثم البَهْرِيُّ جميلًا ، فعثرَ عليه عمر بن الخطاب رحمه الله في أمرِ الله أعلم به ، فحلقَ رأسه ، وكان عمرُ أصلعَ ، لم يَبْقَ مِنْ شَعْرِهِ إِلَّا خِفَافٌ^(٣) ، كذلك قال الأصمعيُّ ، فقال نصرُ بن حجاج [في ذلك^(٤)] :

لَصَنَّ ابْنُ خَطَّابٍ عَلَى بِيْجُمَةٍ إِذَا رُجِلَتْ تَهْتَزُّ هَزَّ السَّلَاسِلِ
فَصَلَّعَ رَأْسًا لَمْ يُصَلِّعْهُ رَبُّهُ يَرِفُ رَفِيفًا بَعْدَ أَسْوَدَ جَائِلِ^(٥)
لَقَدْ حَسَدَ الْفُرْعَانَ أَصْلَعُ لَمْ يَكُنْ إِذَا مَا مَشَى بِالْفَرْعِ بِالْمُتَخَائِلِ^(٦)
قوله «بالفرع المتخائل» ليس أنه جعل «بالفرع» من صلة «المتخائل»
فيكون معناه : بالذي يَحْتَالُ بِالْفَرْعِ ، فيكون قد قدَّم الصلَّة على الموصول ،

(١) «الصفاة» هي الصخرة المساء .

(٢) «الصفصف» الأملس لانبات به ، شبه به الرأس التي لاشعر فيها .

(٣) «الحفاف» بكسر الحاء المهملة : الشعر حول الصلعة ، وضبط في ج بكسر الحاء وضمها معاً .

(٤) الزيادة من ع و د .

(٥) «يرف» يبرق ويتلألأ . و «الجائل» بالناء المثناة : الشعر الكثير اللثف .

(٦) «الفرعان» جمع «أفرع» وهو الوافي الشعر ، ضد الأصلع ، و «الفرع» بسكون الراء :

الشعر النائم .

ولكنه جعلَ قوله « بالفرع » تبييناً^(١) ، فصار بمنزلة « بك » التي تقع بعد « مَرْحَبًا » للتبيين^(٢) . وقد مرَّ تفسيرُ هذا مستقصى في الكتاب (المقتضب^(٣))
وقال آخرُ :

تُعْطَى نَمِيرٌ بِالْعَمَامِ لُؤْمَهَا وكيف يُعْطَى اللُّؤْمُ طَى الْعَمَامِ
فإن تَضْرِبُونَا بِالسَّيَاطِ فَإِنَّا ضَرَبْنَاكُمْ بِالْمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
وإن تَحْمِلِقُوا مِنَّا الرُّؤُوسَ فَإِنَّا حَلَقْنَا رُؤُوسًا بِاللَّهْمَا وَالغَلَاصِمِ^(٤)
وإن تَمْنَعُوا مِنَّا السَّلَاحَ فَعِنْدَنَا سِلَاحٌ لَنَا لَا يُشْتَرَى بِالدَّرَاهِمِ^(٥)
جَلَامِيدٌ أَمْلَاءُ الْأَكْفِ كَأَنَّهَا رُؤُوسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ^(٦)

وكان يزيدُ بن الطَّيْرِيَّةِ^(٧) غَزِيلاً^(٨) ، وكان أخوه ثَوْرٌ ذَا مَالٍ ، فكان
يزيدُ يَأْتِي الْعِطَارَ فَيَقُولُ : اذْهَبِي دَهْنَةً بِنَاقَةٍ مِنْ إِبِلِ ثَوْرٍ ! فَيَفْعَلُ ذَلِكَ ،

(١) قال المرصفي : « يريد أنه خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : وذلك بالفرع ، فيكون جملة مستأنفة ،
بيانا للمتناهيل به ، قدمت على المبين » .

(٢) وقال أيضا . « يريد - كما قلنا - أنه خبر المحذوف ، تقديره : وذلك الرحب بك ، تريد :
عليك ، وقال الفراء : معناه : رحب الله بك مرحبا ، جملة معمول الفعل المحذوف ، ووضع
مرحبا موضع ترحيبا » .

(٣) هو اسم كتاب تميم للبرد ، في علم النحو ومالیه ، وأخطأ صاحب كشف الظنون ، فزعم
أنه في الخطب . وهو موجود بدار الكتب المصرية بالتصوير الشمسي ، عن نسخة مكتوبة
في سنة ٣٤٧ هـ وعلى أجزائها خط الحسن بن عبد الله السيرافي ، بأنه قرأه وصححه وأصلح ما فيه .
وكم تمنى أن نجد من ينشره ، لإحياء هذا الأثر الجليل .

(٤) « اللهما » بفتح اللام : جمع « لهمة » وهي لهمة مشرفة على الحلق في أقصى الفم .
و« الغلاصم » جمع « غلصمة » وهي لهمة بين الرأس والعنق . وفي بعض النسخ « باللحمي »
بدل « باللهما » .

(٥) في ج و د « لا تشتري » .

(٦) « جلاميد » جمع « جلود » وهو الحجر تأخذه يديك .

(٧) « الطَّيْرِيَّة » بفتح الطاء المهملة وسكون التاء الثلاثة وكسر الراء وتشديد الباء ، وهي أمه ،
وأبوه : سلمة بن سلمة بن سلمة الخير .

(٨) أي كثير النزول .

وكان ذا مُجْمَةٍ حَسَنَةٍ ، فَإِذَا كَثُرَ عَلَيْهِ الدَّيْنُ هَرَبَ فَتَبَدَّى^(١) ، فَإِذَا ذَكَرَ
حُوشِيَّةَ ، وَهِيَ امْرَأَةٌ ، كَانَ يُسَبِّبُ بِهَا [« حُوشِيَّةُ بِنْتُ أَبِي فُدَيْكِ بْنِ قُرَّةَ »
وَلِهَامِعِ يَزِيدَ حَدِيثُ طَرِيفُ] - : قَدِيمَ فَاقْتَطَعَ مِنْ إِبْلِ أَخِيهِ مَا يَقْضِي بِهِ
دَيْنَهُ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

قَضَى غُرْمَائِي حُبُّ أَسْمَاءَ بَعْدَمَا تَخَوَّفَنِي ظَلْمُ لَهُمْ وَفُجُورُ
فَذَلِكَ دَأْبِي مَا حَيَّيْتُ وَمَا مَشَى لثَوْرٍ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاحِ بِمَيْرُ
فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ ثَوْرُ السُّلْطَانِ ، فَأَمَرَ بِحُلُقِ رَأْسِهِ ، فَقَالَ [فِي ذَلِكَ]^(٢) :
أَقُولُ لثَوْرٍ وَهُوَ يَحْلِقُ لِمَنِّي بَعْقَفَاءَ مَرْدُودٌ عَلَيْهَا نِصَابُهَا
تَرَفَّقُ بِهَا يَا ثَوْرُ لَيْسَ ثَوَابُهَا بِهَذَا وَلَكِنْ عِنْدَ رَبِّي ثَوَابُهَا^(٣)
أَلَا رَبُّمَا يَا ثَوْرُ فَرَّقَ بَيْنَهَا أَنَامِلُ رَخِصَاتِ حَدِيثِ خِصَابُهَا^(٤)
فِيهِ لِيكَ مِدْرَى الْعَاجِ فِي مُدْهَمَّةٍ إِذَا لَمْ تُفْرَجْ مَاتَ غَمًّا صَوَابُهَا^(٥)
جَاءَ بِهَا ثَوْرٌ تَرَفُّ كَانَتْهَا سِلَاسِلُ بَرَقٍ لِيْنِهَا وَأَنْسِكَابُهَا^(٦)
وَرُحْتُ بُرَأْسِ كَالصُّخَيْرَةِ أَشْرَفْتُ عَلَيْهَا عُقَابٌ ثُمَّ طَارَتْ عُقَابُهَا^(٧)
خُدَارِيَّةٌ كَالشَّرِيَّةِ الْفَرْدِ جَادَهَا مِنَ الصَّيْفِ أَنْوَالِ مَطِيرٍ سَجَابُهَا^(٨)

(١) أى : أقام بالبادية .

(٢) الزيادة من ج و د .

(٣) بحاشية ج « وَلَكِنْ غَيْرُ هَذَا ثَوَابُهَا » وَكَأَنَّهَا رَوَايَةٌ أُخْرَى .

(٤) « الرَّخِصُ » بفتح الرَّاءِ وَسُكُونِ الحَاءِ : الفِئءُ النَّاعِمُ اللَّيْنُ .

(٥) « الْمِدْرَى » : المَشْطُ . وَ « الصُّوَابُ » : بِيضُ الفِعْلِ .

(٦) بحاشية ج « سِلَاسِلُ دَرَعٍ » .

(٧) فِي س « ثُمَّ طَارَ عُقَابُهَا » وَفِي ج وَ د « طَارَ عَنْهَا عُقَابُهَا » .

(٨) « خُدَارِيَّةٌ » : وَصْفُ اللَّمَّةِ ، وَهِيَ شِدَّةُ السَّوَادِ ، وَ « الشَّرِيَّةُ » : النُّخْلَةُ تَتَبَتُ مِنَ النَّوَاةِ ،

وَ « الْفَرْدُ » : الْمَفْرُودَةُ ، قَالَ الْمَرْصُفِيُّ .

باب

قال رجلٌ من المتقدمين ، وهو قيس بن عاصم المِنقرِيُّ^(١) :

أَيَابَنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبْنَةَ مَالِكٍ وَيَابَنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ^(٢)

إِذَا مَا أَصَبْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلاً فَإِنِّي غَيْرُ آكِلِهِ وَحَدِي^(٣)

قَصِيًّا كَرِيماً أَوْ قَرِيْباً فَإِنِّي أَخَافُ مَدَمَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي^(٤)

وإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيَا وَمَا مِنْ خِلَالِي غَيْرَهَا شَيْمَةٌ الْعَبْدِ^(٥)

« غَيْرَهَا » استثناءً مقدّم . وقد مضى تفسيره^(٦) .

وقوله « قَصِيًّا كَرِيماً » : من طَرِيفِ الْمَعَانِي ، وذلك : أنه لم

(١) هذا هو الصحيح في نسبة هذه الأبيات ، وأخطأ التبريزي في شرح الحماسة (٤ : ١٠٠ بولاق) إذ نسبها لحاتم الطائي .

(٢) في ١ « أَيَابِنْتَ » ، وفي س « يَابِنْتَ » ، وفيها أيضا « ذِي الْجَدَيْنِ » وهو خطأ ، فإن ذا الجدين شخص آخر ، وإنما الشاعر يخاطب امرأته « منقوسة بنت زيد الفوارس الضبي » نسبها لعمها وجدها الأكبرين « عبد الله » و « مالك » ، ثم نسبها لجدها لأبها « ذِي الْبُرْدَيْنِ » وهو « عاصم بن أحيمر » ، والبردان : ثوبان لبسهما عاصم ، حين قال النعمان في وفود العرب : ليقم أعز العرب فليبسهما ! و « الفرس الورد » : ما كان لونه أحمر يضرب إلى الصفرة . وفي حاشية ١ : « وهذا الفرس الورد : يقال : إنه أخذ السباق عشرين سنة » . وانظر تحقيقنا لهذه الأبيات في التعاليق على (لباب الآداب) للامير أسامة بن منقذ (ص ١٢٠) .

(٣) بحاشية ١ ود « صَنَعْتِ » وفي س « وَضَعْتِ » : كلاهما بدل « أَصَبْتَ » . وبحاشية ١ « لَسْتُ آكِلُهُ » وفي ج و س ود « لَسْتُ آكِلُهُ » وبالأخيرة طبعت طبعات مصر .

(٤) « المذمة » بفتح الذال : الذم واللوم ، وكذلك بكسرها ، أو الثانية : من التمام ، بالكسر أيضا ، بمعنى الحق ، والمعنى فيهما واحد أو هما متقاربان .

(٥) في ج و س ود « نازلا » وهو بمعنى « ثاويًا » .

(٦) في ج و س ود « تفسير هذا » .

يَحْتَجِجُ إِلَى أَنْ يَشْتَرَطَ فِي نِسْبَتِهِ الْكَرَمَ^(١) ، لَأَنَّهُ قَدْ ضَمَّنَ ذَلِكَ ، وَاشْتَرَطَ فِي الْقَصِيٍّ أَنْ يَكُونَ كَرِيمًا ، لَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ مُوَ اكِلَهُ غَيْرَ كَرِيمٍ .
وهذا ليس من الباب الذي ذكره جرير ، حيث يقول في هجائه
بني هزان^(٢) :

ضَيْفَكُمْ جَائِعٌ إِذْ لَمْ يَبْتَ غَزِيلاً وَجَارُكُمْ يَا بَنِي هِزَانَ مَسْرُوقٌ^(٣)
رَأَيْتُ هِزَانَ فِي أَحْرَاحِ نِسْوَتِهَا رُحِبٌ وَهِزَانٌ فِي أَخْلَاقِهَا ضَيْقٌ^(٤)
وَقَالَ آخِرُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ ، وَهُوَ بَحِي بْنُ نَوْفَلٍ ، أَنشده دِغْبِلٌ :
كُنْتُ ضَيْفًا بَبْرَمَنَا يَا لِعَبْدِ اللَّهِ وَالضَّيْفُ حَقُّهُ مَعْلُومٌ
فَانْبَرَى يَمْدَحُ الصِّيَامَ إِلَى أَنْ صُمْتُ يَوْمًا مَا كُنْتُ فِيهِ أَصُومُ
ثُمَّ أَنشَأَ يَسْتَأْمِرُ بَرْدَوْنِي الْوَرْدَ دَ مُلِحًا كَمَا يُلِحُ الْغَرِيمُ
[قَالَ الْأَخْفَشُ : يُرْوَى « بَرْدَوْنِي الزَّرْدَ » وَهُوَ الْأَصْفَرُ]

وَلَعَمْرِي إِنَّ ابْنَ قَيْلَةَ إِذْ يَسْتَأْمِرُ بَرْدَوْنَ ضَيْفَهُ لِلثِّمِّ
وَقَالَ رَجُلٌ ، أَنشده نِيهِ السَّجِسْتَانِي ، يَقُولُهُ^(٥) لابن دَعْلَجٍ ، وَكَانَ
ابْنُ دَعْلَجٍ يَتَوَالَى^(٦) بَنِي تَمِيمٍ :

إِذَا جِئْتَ الْأَمِيرَ فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ الرَّحِيمِ^(٧)

(١) في ج و س و د « الكرام » .

(٢) « هزان » بكسر الهاء وتشديد الزاي ، وهو : ابن صباح بن عتيك ، من بني عذرة بن أسد بن ربيعة .

(٣) في ج و س و د « إن » بدل « إذ » وبها طبعت في طبعات مصر .

(٤) في ج و س و د « أفعالها » بدل « أخلاقها » .

(٥) « يقوله » فعل مضارع ، وفي طبعة أوربة وطباعت مصر « بقوله » وهو خطأ ظاهر .

(٦) في ج و د « يتوالى » .

(٧) في ج و د « ورحمة الرب » وبهاشية ج « ورحمة البر » .

وَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ فِلي غَرِيمٌ
مِنَ الْأَعْرَابِ قُبِحَ مِنْ غَرِيمٍ
لُزُومٌ مَا عَلِمْتُ بِيَابِ دَارِي
لُزُومَ الْكَهْفِ أَصْحَابِ الرَّقِيمِ (١)
لَهُ مِائَةٌ عَلَى وَنِصْفُ أُخْرَى
وَنِصْفُ النَّصْفِ فِي صَكِّ قَدِيمٍ
دِرَاهِمٌ مَا انْتَفَعْتُ بِهَا وَلَكِنْ
حَبَوْتُ بِهَا شُبُوحَ بَنِي تَمِيمِ (٢)
| زَادَ أَبُو الْحَسَنِ :

أَتَوْنِي فِي الْعَشِيرَةِ يَسْتَلُونِي وَلَمْ أَكُ فِي الْعَشِيرَةِ بِالْمَلِيمِ
قال أبو الحسن : لم يعرف أبو العباس هذا البيت الأخير ، وهو صحيح (٣) .
وَجَاوَرَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ بَنُ سِنَانِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَنقَرِ بْنِ عُيَيْدِ تَاجِرًا
حَمَّارًا (٤) ، فَشَرِبَ شَرَابَهُ ، وَأَخَذَ مَتَاعَهُ ، ثُمَّ أَوْثَقَهُ ، فَقَالَ [لَهُ] (٥) : أَفَدِ
نَفْسَكَ ! وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

وَتَاجِرٍ فَاجِرٍ جَاءَ إِلَيْهِ كَأَنَّ عُشُونَهُ أَذْنَابُ أَجْمَالِي (٦)
قال ذلك : لِأَنَّ ذَنْبَ الْبَعِيرِ يَضْرِبُ إِلَى الصُّهْبَةِ ، وَفِيهِ اسْتِوَاءٌ ، وَهُوَ
يُشْبِهُ اللَّحْيَةَ (٧) .

(١) في ج و س و د « ياب » بدل « لباب » . وفي س وحاشيتي ج و د « لُزُومَ الْكَلْبِ
أَصْحَابِ الرَّقِيمِ » .

(٢) في ج و د « وَصَلْتُ » بدل « حَبَوْتُ » .

(٣) زيادة أبي الحسن ذكرت في ج و س و د بالنسبة الآتي : « وروى أبو الحسن ولم يعرفه
أبو العباس : زيادة فيها : أتوني بالعشيرة » البيت .

(٤) في ج و س و د « وروى : أن قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر أجاز حَمَّارًا » .
(٥) الزيادة من ج و س و د .

(٦) « أجمالي » بالاضافة إلى ياء المتكلم في طبعة أوربية ، وفي طبعات مصر « أجمال » بدون الاضافة .
و « الأجمال » جمع « جل » . « والعشون » : ما نبت على الذقن وتحتة .

(٧) نقل الرصني تفصيل القصة من رواية أبي حاتم ، وفيها أن قيساً فعل ذلك لما سكر ، وأنه
لما أصبح أخبر بما كان منه ، فألى أن لا تدخل الحجر أضلاعه أبداً .

وقال النمر بن توباب :

إذا كنت في سعدٍ وأمك منهمُ غريباً فلا يفررك خالك من سعدٍ^(١)
فإن ابن أخت القوم مصغى إناؤه إذا لم يراحم خاله باب جلد^(٢)
وَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ عَلَى صِدْقَاتِ بَنِي سَعْدِ ،
فَتُوِّفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَسَمَّهَا قَيْسٌ بَعْدُ فِي بَنِي مَنَقَرٍ ، وَقَالَ
[في ذلك^(٣)] :

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي قُرَيْشًا رِسَالَةً إِذَا مَا أَتَتْهَا مُحْكَمَاتُ الْوَدَائِعِ
حَبَوْتُ بِمَا صَدَّقْتُ فِي الْعَامِ مَنَقَرًا وَأَيَّاسْتُ مِنْهَا كُلَّ أَطْلَسِ طَامِعِ



وجاور عروة بن مرة أخو أبي خراش الهذلي ثمالة من الأزدي ، فجلس يوماً
بفناء بيته آمناً لا يخاف شيئاً ، فاستدبره رجل منهم من بني بلال بسهم ،
فقصم صلبه ، ففى ذلك يقول أبو خراش :

لَعَنَ الْإِلَهُ وَجُوهَ قَوْمِ رُضْعٍ غَدَرُوا بِعُرْوَةَ مِنْ بَنِي بَلَالٍ^(٤)
وَأَسِرَ خِرَاشُ بْنُ أَبِي خِرَاشٍ^(٥) ، أَسْرَتُهُ ثَمَالَةٌ ، فَكَانَ فِيهِمْ مُقِيمًا ، فَدَعَا

(١) « غريباً » حال من ضمير « كنت » . وفي بعض النسخ « فلا يفررك أمك » وفي بعضها « فلا تفررك أمك » .

(٢) « مصغى » ممال ، وبذلك فسرت في حاشية ج . وهو من « أصغى الإماء » إذا أماله .

(٣) الزيادة من ج و د .

(٤) في ج و س و د « قَبَحَ » بدل « لعن » . وهي بتخفيف الباء ، وفي اللسان :

« قَبَحَ اللَّهُ فُلَانًا قَبْحًا وَقَبُوحًا : أى أقصاه وباعده من كل خير » . وأما « قَبَحَ »

بالتشديد فإن معناها : صيره قبيحاً .

(٥) في ج و س و د « قال أبو العباس : أسر ابن أبي خراش ، وهو خراش

بن أبي خراش » .

آسِرُهُ يَوْمًا رَجُلًا مِنْهُمْ لِلْمَنَادِمَةِ ، فَرَأَى ابْنَ أَبِي خِرَاشٍ مُوثِقًا فِي الْقِدِّ^(١) ،
فَأْمَهَلَ حَتَّى قَامَ الْآسِرُ لِحَاجَةٍ ، فَقَالَ الْمَدْعُوُّ لِابْنِ أَبِي خِرَاشٍ : مَنْ أَنْتَ ؟
قَالَ : أَنَا ابْنُ أَبِي خِرَاشٍ ، فَقَالَ : كَيْفَ دَلِيلَاكَ^(٢) ؟ قَالَ : قَطَاةٌ ، قَالَ : فَقَمِّمْ
فَاجْلِسْ وَرَأَى ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ ، وَرَجَعَ صَاحِبُهُ ، فَامَّا رَأَى ذَلِكَ أَصَلَّتْ
بِالسَّيْفِ^(٣) ، وَقَالَ : أَسِيرِي ! فَتَنَلَّ الْمُجِيرُ كِنَانَتَهُ^(٤) ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَأَرْمِيَنَّكَ
إِنْ رُمْتَهُ ، فَإِنِّي قَدْ أَجْرَهُتُهُ ! فَخَلَّى عَنْهُ ، فَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ ، فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَجَارَكَ ؟
فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُهُ ، فَقَالَ : أَبُو خِرَاشٍ ، وَقَالَ الرَّوَاةُ : لَا نَعْرِفُ أَحَدًا^(٥)
مَدَحَ مَنْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَ أَبِي خِرَاشٍ [فِي قَوْلِهِ^(٦)] :

حَمَدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرُوءَةٍ إِذْ نَجَا خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ
فَوَاللَّهِ لَا أُنْسَى قَتِيلًا رُزِيَّتُهُ بِجَانِبِ قَوْسِي مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ^(٧)

(١) « القدِّ » بكسر القاف وتشديد الدال : سير يقده من جلد غير مدبوغ .

(٢) يسأله عن معرفته بالطريق إلى قومه .

(٣) « أصلت السيف » أى جرده ، وهو متعد بنفسه ، فاستعماله هنا متعديا بالباء لعلمه من إجراء المتعدى مجرى اللازم ، وهو كثير . وفي ج و س و د « أصلت له السيف » وهو أجود .

(٤) « تئل كنانته » : أخرج مانيها من السهام استعداداً للرمى بها ، وفي ج و د « فنتر » وفي س « فنشر » والمعنى مقارب .

(٥) في ج و س و د « وترعم الرواة : أنها لاتعرف رجلا » .

(٦) الزيادة من ج و د .

(٧) « قوسى » بفتح القاف وسكون الواو ، مقصور ، بوزن « سكرى » وضبط في طبعة أوربة بضم القاف ، وذكر بحاشيتها أن في ج « قَوْسِي » مضبوطة بالفتح والضم ، وأنه كتب عليها « معا » و « صح » توكيداً لصحة الضبطين ، ولكن الذى فى كتب اللغة ومعجم البلدان الفتح وحده ، وقال ياقوت إنه « بلد بالسراة » ، وبه قتل عروة أخو أبي خراش الهذلى ونجا ولده « ثم ذكر بعض هذه الأبيات .

بَلَىٰ إِنَّهَا تَعْفُو الْكُلُومَ وَإِنَّمَا
وَلَمْ أُدْرِ مَنْ أَلْقَىٰ عَلَيْهِ رِدَاءَهُ
[وَلَمْ يَكُ مَثْلُوجَ الْفُوَادِ مُهَيَّبًا]
وَلَكِنَّهُ قَدْ لَوَّحَتْهُ مَخَامِصُهُ
كَأَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ فِي إِثْرِ طَائِرٍ
يُبَادِرُ جُنْحَ اللَّيْلِ فَهُوَ مُهَابِدٌ
قَوْلُهُ « قَبَّحَ الْإِلَهُ وَجُوهَ قَوْمٍ رُضِعَ » فَهُوَ جَمَاعَةٌ « رَاضِعٌ » . وَقَوْمٌ
يَقُولُونَ^(٥) : هُوَ تَوَكِيدٌ لِلثَّيْمِ ، كَمَا يَقُولُونَ : جَائِعٌ نَائِعٌ ، وَحَسَنٌ بَسَنٌ ،
وَعَطْشَانٌ نَطْشَانٌ ، وَأَجْمَعُ أَكْتَعُ . وَقَوْمٌ يَقُولُونَ : الرَّاضِعُ هُوَ الَّذِي
يَرْتَضِعُ مِنَ الضَّرْعِ لئَلَّا يَسْمَعَ الضَّيْفُ أَوْ الْجَارُ صَوْتَ الْحَلَبِ فَيَطْلُبَ مِنْهُ ،
وَتَصَدِيقُ ذَلِكَ مَا أَنْشَدَنَاهُ أَبُو عَثْمَانَ عَمْرُو بْنُ بَجْرٍ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ
يَنْسُبُ ابْنَ عَمٍّ لَهُ إِلَى اللَّوْمِ وَالتَّوْحُشِ :

أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ حُلُقُومٌ وَادٍ لَهُ فِي جَوْفِهِ غَارٌ
لَا تَعْرِفُ الرِّيحُ مُمْسَاهُ وَمُصْبِحَهُ وَلَا يُشَبُّ إِذَا أُمْسَى لَهُ نَارٌ

(١) « المتلوج الفؤاد » : البجيد . و « المهيج » الذي هيجه الداء وأثاره . و « الريلة » :
السمن والنعمة . و « الحفض » : لبن العيش وسعته .

(٢) « الخامص » : الجوع ، جمع « مخصة » . و « المرة » بكسر الميم : القوة ، وفي س بدل
« على أنه » « سوى أنه » وبخاشية ج « خلا أنه » .

(٣) « المشاش » : رؤوس العظام اللينة .

(٤) « جنح الليل » : الطائفة منه ، وهو بكسر الجيم وضمها .

(٥) قال المرصفي : « كان المناسب أن يقول : واختلف أهل اللغة في قول العرب : فلان لثيم راضع ،
فقال قوم الخ » .

لا يَحْلُبُ الضَّرْعَ لَوْ مَا فِي الْإِنَاءِ وَلَا يُرَى لَهُ فِي نَوَاحِي الصَّخْنِ آثَارٌ
وقوله « كَيْفَ دَلِيلَاكَ »، فهي كثرة الدلالة، و« الْفِعْلِي » إنما تُسْتَعْمَلُ فِي
الكثرة، يقال « الْقِتْيَتِي » لكثرة النَمِيمَةِ، ويقال « الْهَجِيرِي » لكثرة
الكلمة المترددة على لسان الرَجَلِ، يقال ذِكْرُكَ هَجِيرَايَ، أي: هو الذي
يَجْرِي على لساني. وفي الحديث: « كَانَ هَجِيرِي أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَحِمَهُ
اللَّهُ بِلَا إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ » ويقال: كَانَ بَيْنَهُمْ رَمِيًّا: لكثرة الرَّمِي، وكذلك كُلُّ
مَا أَشْبَهَ هَذَا.

وقوله « بِجَانِبِ قَوْسِي » فهو بلد تَحُلُّهُ مَمَالَةٌ بِالسَّرَاةِ (١).
وقوله « بَلِي إِنَّهَا تَعْفُو الْكُلُومَ » فهي الْجِرَاحُ وَالْآثَارُ الَّتِي تُشَبِّهُهَا،
قال جرير:

تَلَقَى السَّيْلِيَّ وَالْأَبْطَالَ قَدْ كَلِمُوا وَسَطَ الرِّجَالِ سَلِيمًا غَيْرَ مَكْلُومٍ
وَيَنْشُدُ « وَسَطَ الرِّجَالِ » وَ« تَعْفُو » تَدْرُسُ .
وقوله « عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْضٍ » « النَّحْضُ »: اللَّحْمُ، يُقَالُ: يَا كَلُّ
نَحْضًا، وَيُرْوَى الرِّجَالُ مَحْضًا (٢).
وقوله « فَهُوَ مُهَابِدٌ » يَقُولُ: مُجْتَهِدٌ (٣). وَهَذَا يَلِي فِيهَا سَعْيٌ شَدِيدٌ،
وَفِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْقَبَائِلِ الَّتِي تَحُلُّ بِأَكْنَافِ الْحِجَازِ .

(١) مضى الكلام على ضبط « قوسى » في التعليق رقم (٧) بصفحة (٥٢٩) .

(٢) في ج « وَيُرْوَى مَحْضًا » . والنحس: اللبن الخالص .

(٣) « المهابد » من المهابة، وهي: الإسراع في المشي والطيران، كالمهذب - بسكون الباء
والاهتباذ والاهباز .



ولقي الزُّبْرَقَانُ بنَ بَدْرِ وهو قاصدٌ بصدقاتِ قومه إلى أبي بكر
 الصديقِ رحمه الله - : الحُطَيْيئةُ^(١) في طريقه ، فقال له الزُّبْرَقَانُ : مَنْ أَنْتَ ؟
 فقال : أنا أبو مُلَيْكَةَ ، أنا حَسَبُ مَوْضُوعٍ ! فقال له الزُّبْرَقَانُ : إني أريدُ
 هذا الوجْهَ ، ومالكَ مَنْزِلِ^(٢) فامضِ إلى منزلي بهذا السَّهمِ ، فسَلَّ عن
 القَمَرِ بنِ القَمَرِ ، وكنْ هناكَ حتى أعودَ إليك ، ففعلَ ، فَأَنْزَلُوهُ وأكرموه ،
 فأقامَ فيهم^(٣) ، فحَسَدَهُمْ عليه بنو عَمَمِهِمْ^(٤) مِنْ بَنِي قُرَيْعٍ ، وذلك : أَنَّ الزُّبْرَقَانَ مِنْ
 بَنِي بَهْدَلَةَ بنِ عَوْفِ بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ زَيْدِ مَنَاءَةَ بنِ تَمِيمٍ ، وحاسِدُوهُ بَنُو
 قُرَيْعِ بنِ عَوْفِ بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدٍ ، ولم يَكُنْ لِعَوْفِ إِلَّا قُرَيْعٌ وَعُطَارِدٌ وَبَهْدَلَةٌ ،
 وكانَ الذينَ حَسَدُوهُ مِنْهُمْ بنو لَأَيِ بنِ شَمَّاسِ بنِ أَنْفِ النَّاقَةِ بنِ قُرَيْعٍ ، فَدَسَّوْا
 إلى الحُطَيْيئةِ : أنْ تَحْوَلَ إلينا نَمَطِكَ مائةَ ناقةٍ ، ونَشُدُّ كُلَّ طُنْبٍ^(٥) مِنْ
 أَطْنَابِ بَيْتِكَ بِجِلَّةٍ^(٦) بِحَوْنَةٍ ، قال : فَأَنَّى لي بذلكَ ؟ ! قالوا : إنهم يريدونَ

(١) « الزُّبْرَقَان » ضبط في ج بالنصب ، و « الحُطَيْيئة » بالرفع ، وكتب عليها علامة الصحة ،
 وضبط في سائر النسخ بعكس ذلك ، وقد جمعنا بين الإعرابين ، أحدهما فاعل والآخر مفعول ،
 على التعاقب .

(٢) في ج و س و د « مَتْرَكٌ » .

(٣) في ج و س و د « وَأَقَامَ بَيْنَهُمْ » .

(٤) في ج و س و د « حَسَدَهُ عَلَيْهِ بنو عَمَمِهِ » .

(٥) « الطنْب » بضمين : جبل طويل يشد به سرادق البيت أو الوتد .

(٦) « الجِلَّة » بضم الجيم : وعاء يتخذ من الخوص يوضع فيه التمر يكثر فيها ، عربية معروفة ،
 تالاه في اللسان . وسيأتي للبرد تفسير البحونة .

النَّجْمَةَ^(١) فَإِذَا احْتَمَلُوا فَتَخَلَّفَ عَنْهُمْ ، ثُمَّ دَسُّوا إِلَى امْرَأَةِ الزَّبْرَقَانِ مَنْ
خَبَرَ بَانَ^(٢) الزَّبْرَقَانَ إِنَّمَا قَدَّمَ هَذَا الشَّيْخَ لِيَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ ! فَقَدَحَ ذَلِكَ فِي
قَلْبِهَا^(٣) ! فَلَمَّا تَحَمَّلَ الْقَوْمُ^(٤) تَخَلَّفَ الحُطَيْبَةُ ، فَاحْتَمَلَهُ الْقُرَيْبِيُّونَ ،
فَبَنَوْا لَهُ وَوَفَّوْا لَهُ ، فَلَمَّا جَاءَ^(٥) الزَّبْرَقَانُ صَارَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : رُدُّوْا عَلَيَّ
جَارِي ، فَقَالُوا : لَيْسَ لَكَ بِجَارٍ وَقَدْ طَرَحْتَهُ ! فَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ الحُطَيْبَةُ^(٦) :

وإن التي نكبتُها عن معاشر	على غضاب أن صدت كما صدوا ^(٧)
أنت آل شماس بن لأي وإتما	أناهم بها الأحلام والحسب العد
فإن الشقي من يعادي صدورهم	وذا الجد من لأنوا إليه ومن ودوا ^(٨)
يسوسون أحلاماً بعيداً أناتها	وإن غضبوا جاء الحفيظة والجد ^(٩)
أقلوا عليهم لأباً لا يبيكم	من اللوم أوسدوا المكان الذي سدوا
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البناء	وإن عاهدوا أو فؤا وإن عقدوا أشدوا ^(١٠)

(١) « النجمة » بضم النون وسكون الجيم : طلب الكل في موضعه .

(٢) في ج و س و د « من خبرها أن » .

(٣) في بعض النسخ « في عقلها » .

(٤) في ج و س و د « فلما احتمل القوم » .

(٥) في ج و د « فلما قدم » .

(٦) في س « فذلك قول الحطيئة » وفي ج و د « فني ذلك يقول الحطيئة » .

(٧) « نكبتُها » أي عدلت بها . يريد المدحة التي عدل بها عن الزبرقان وقومه بني بهدلة .

(٨) « تعادي صدورهم » في النسخ بالناء في أوله ورفع « صدورهم » وفي ج « يعادي » بالناء والياء معا ، و « صدورهم » بالرفع والنصب معا ، فلذلك أنبتناها كلها . و « الجد » بفتح الجيم : الحظ والبخت . وفي ج و س و د « وذوالجد » .

(٩) « الحفيظة » : اسم من « الحفاظ » وهو الذب عن المحارم والحفاظة عليها ، و « الجد » بالسكسر : الاجتهاد ساعة البأس ، قاله المرصني . وبخاشية طبعة أوربة أن رواية الأصبغ « والحد » بفتح الحاء المهملة ، وهو : ما يعترى الإنسان من الغضب والتزق كالحدية .

(١٠) « البناء » ضبطت في طبعة أوربة بضم الباء وكسرها معاً ، وسيأتي شرح ذلك لأبي العباس .

وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها وإن أنعموا لا كدرؤها ولا كدوا
وإن قال مولاهم على جُلِّ حَدِيثٍ من الدهر: رُدُّوا فضلَ أحلامكم، رُدُّوا
وتعدُّني أفناء سَعِدِ عليهم وما قلتُ إلا بالذي عَامَتُ سعدُ^(١)



قوله « جُلَّةٌ بَحْوَنَةٌ » : أى ضَخْمَةٌ ، يقالُ ذلكُ للنَّاقَةِ والنَّخْلَةِ إِذَا
اسْتَفْحَلَتْ^(٢) وطالَتْ .

وقوله « نَكَّبْتُهَا » يقولُ : عَدَلْتُ بِهَا .

وقوله « وَالْحَسْبُ الْعِدُّ » معناه : الجليلُ الكثيرُ ، وأصلُ ذلكُ فى الماءِ ،
يقالُ « بَرُّ عِدٌّ » إِذَا كانتِ ذاتُ مادَّةٍ مِنَ العيونِ لا تَنْقَطِعُ ، وكلُّ ماءٍ
ثابتٍ فهو « عِدٌّ » .

وقوله « يَسُوسُونَ أَحْلَامًا بَعِيدًا أَنَاهَا » يقولُ : ثقالٌ لا يُبْلَغُ
آخِرُهَا ، وأصلُ « الأناةِ »^(٣) من التَّأَنَّى والانتظارِ ، فيقولُ : لا يُبْلَغُ
آخِرُهَا فَتُسَفَّهَ .

وقوله « أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البنى » وإن شئتَ قلتُ « البنى »
فهما مقصورانِ ، يقالُ « بنى بُنيَّةً وُبُنيَّةً » فجمعُ « بُنيَّةٍ » « بنى » وجمعُ
« بُنيَّةٍ » « بنى » فبُنيَّةٌ وِبُنَى ككِسرةٍ وكِسرٍ ، وُبُنيَّةٌ وِبُنَى كظلمةٍ

(١) « بالذى » بدلها فى ج « بالذى » وكتب فوقها « صح » وبخاشيتها : « بالذى رواية » ،
وهو الأصح .

(٢) فى ج و د « إذا استفحلت » .

(٣) فى ج و س و د « وأصل ذلك أن الأناة » .

وُظِمَ ، فَأَمَّا الْمَصْدَرُ مِنْ « بَنَيْتُ » فَمُدَوْدٌ ، يُقَالُ « بَنَيْتُهُ بِنَاءً حَسَنًا »
« وَمَا أَحْسَنَ بِنَاءَكَ ^(١) » .

وقوله « وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفُوا » « أَوْفَى » أَحْسَنُ اللَّغَتَيْنِ ، يُقَالُ « وَفَى
وَأَوْفَى » . قَالَ الشَّاعِرُ ، جَمَعَ [بَيْنَ ^(٢)] اللَّغَتَيْنِ - :

أَمَّا ابْنُ بَيْضٍ فَقَدْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ كَمَا وَفَى بِقِلَاصِ النَّجْمِ حَادِيهَا ^(٣)
وَفِي الْقُرْآنِ : ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ ^(٤) ﴾ وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَأَوْفُوا
بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ^(٥) ﴾ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا
عَاهَدُوا ^(٦) ﴾ فَهَذَا كُلُّهُ عَلَى « أَوْفَى » وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا
رُوِيَ مِنْ أَنَّهُ قَتَلَ مُسْلِمًا بِمُعَاهِدٍ ، وَقَالَ : « أَنَا أَوْلَى مِنْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ ^(٧) » .
وَقَالَ السَّمَوِيُّ فِي اللُّغَةِ الْأُخْرَى :

(١) ويجوز أن يكون « البناء » في البيت بالضم مصدر أيضا ، قصره بمحذف الهجزة تسهيلا
أو مراعاة للوزن .

(٢) الزيادة من س و د .

(٣) « بَيْضٌ » بكسر الباء في طبعة أوربة ، وفي القاموس : « وَابْنُ بَيْضٍ وَقَدْ يَفْتَحُ ، أَوْ هُوَ وَمِ
لِلْجَوْهَرِيِّ - : تَاجِرٌ مَكْتَرٌ مِنْ عَادٍ ، عَقْرَانَتُهُ عَلَى ثِنْيَةٍ فَسَدَّ بِهَا الطَّرِيقَ وَمَنَعَ النَّاسَ مِنْ سَلُوكِهَا » .

وقوله « كَمَا وَفَى » الخ قال المرصفي : « ذَلِكَ عَلَى مَا تَرَعَمَ الْعَرَبُ : أَنَّ الدَّبْرَانَ خَطَبَ الثَّرِيَا
وَسَاقَ لَهَا عَشْرِينَ نَجْمًا » .

(٤) سورة آل عمران (٧٦) .

(٥) سورة النحل (٩١) .

(٦) سورة البقرة (١٧٧) .

(٧) هذا حديث ضعيف ، إنما روى مرسلًا من طرق ضعاف ، والحديث الضعيف ليس بحجة ،
لا في الفقه ولا في العربية ، وإنما الثابت الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يُقْتَلُ
مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ » رواه أحمد والبخاري والنسائي وأبو داود والترمذي من حديث أبي جحيفة ،
ورواه الشافعي وأحمد وأبو داود والنسائي من حديث علي بن أبي طالب ، ورواه أحمد
وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو . وانظر تفصيل كل هذا في نيل
الأوطار (ج ٧ ص ١٥٠ - ١٥٥) وفي نصب الراية (ج ٢ ص ٣٣٧ - ٣٣٩) من طبعة
الهدى وفي اختلاف الحديث للإمام الشافعي بهامش الجزء السابع من الأم (ص ٣٨٨ - ٣٩٩) .

وَفَيْتُ بِأَذْرُعِ الْكِنْدِيِّ إِيَّيْ إِذَا عَاهَدْتُ أَقْوَامًا وَفَيْتُ^(١)
وقال الْمُكْعَبِرُ الضَّبِّيُّ [قال أبو الحسن : حفِظِي « الْمُكْعَبِرُ^(٢) »] :
وَفَيْتُ وَفَاءً لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ بَتِّعَشَارَ إِذْ تَحَبُّوْا إِلَى الْأَكْبَرِ^(٣)
وقوله :

« وَإِنْ كَانَتْ النِّعْمَاءُ فِيهِمْ جَزَؤًا بِهَا وَإِنْ أُنْعِمُوا لَا كَدْرُوهَا وَلَا كَدْوَا »
يقولُ ما قالَ جريرٌ مِثْلَهُ :

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلَى مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَرَى لِيَا
يقولُ : أَسْتَحْيِي أَنْ أَرَى نِعْمَتَهُ عَلَى وَلَا يَرَى عَلَى نَفْسِهِ لِي مِثْلَهَا .
وقوله : « عَلَى جُلِّ حَادِثٍ » فهو الجليلُ من الأمر ، يقالُ : فلان
يُدْعَى لِلْجُلِّيِّ ، قال طرفةُ :

* وَإِنْ أُدْعَ لِلْجُلِّيِّ أَكُنْ مِنْ مُهْمَاتِهَا *



وفيهم يقولُ الخطيئةُ^(٤) :

لقد مرَّ يُشْكُمُ لو أنَّ دِرَّتَ كُمُ يَوْمًا يَجِيءُ بِهَا مَسْحِي وإِبْسَاسِي

- (١) في نسخة بحاشية « إذا ماخان أقوام وفيت » :
(٢) الصواب ما قال أبو الحسن ، قال في اللسان : « ويقال كَعْبَرَهُ بالسيف : أى قطعه ،
ومنه سُمِّيَ الْمُكْعَبِرُ الضَّبِّيُّ ، لأنه ضَرَبَ قَوْمًا بالسيف » .
(٣) « تعشار » موضع بالهنا ، ولم أجده ضابطًا إلا بكسر التاء ، وضبط في بعض نسخ
الكامل بفتحها .
(٤) لم يشرح المرصفي هذه الأبيات هنا ، وأحال على ما شرحها به فيما مضى ، إذ ذكرها هناك
استطراداً ، وشرحها (ج ٣ ص ٨١ - ٨٣) .
وقد شرح أبو العباس هنا أكثر ما فيها ، وهو موضع ذلك .

لَمَّا بَدَأَ لِي مِنْكُمْ غَيْبٌ أَنْفُسِكُمْ ولم يَكُنْ لِحِرَاحِي فِيكُمْ آسِي^(١)
 أَرْمَعْتُ يَا سَأْمِيْنَا مِنْ نَوَالِكُمْ ولا تَرَى طَارِدًا لِلْحُرِّ كَالْيَاسِ^(٢)
 مَا كَانَ ذَنْبٌ بَغِيضٍ لِأَبَا لَكُمْ في بَئْسِ جَاءٍ يَحْدُو آخِرَ النَّاسِ
 جَارٍ لِقَوْمٍ أَطَالُوا هُونَ مَنْزِلِهِ وغَادَرُوهُ مُقِيمًا بَيْنَ أَرْمَاسِ
 مَلُّوا قِرَاهُ وَهَرَّتَهُ كِلَابُهُمْ وجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسِ
 دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِبَغِيَّتِهَا واقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي^(٣)
 مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

قوله « لقد مَرَّيْتُكُمْ » أصل^(٤) « المرَّي » : المسحُ ، يقال « مرَّيتُ
 الناقةَ » إذا مسحتَ ضرعَها لتدَّر^(٥) ، ويقال « مرَّي الفرسُ والناقةُ » :
 إذا قام أحدهما على ثلاثٍ ومسحَ الأرضَ بيده الأخرى ، قال الشاعرُ :
 إذا حُطَّ عنها الرَّحْلُ أُلْقَتْ بِرَأْسِهَا إلى شَذَبِ الْعِيدَانِ أَوْ صَفَنْتَ تَمْرِي^(٦)
 وهذا مِنْ أَحْسَنِ أوصافِها .

- (١) في ج « غيب » بنقطة فوق العين وعين مهملة تحتها ، وكتب عليها « معا » إشارة إلى قراءتها بالمعجمة والمهملة ، كأنهما روايتان ، وكتب أيضا بحاشيتها « العين معجمة لا غير » .
 وهي في ديوان الخطيئة بشرح السكري (ص ٥٣) بالمعجمة فقط .
 (٢) بحاشية ج « ياسأ مريحا » وهو يوافق مافي الديوان .
 (٣) « لبغيتها » ضبطت في طبعة أوربة بكسر الباء فقط ، وطبعت في شرح الرصافي بالضم ، وكلاهما جائز ، ولسكنا ثبت ما ثبت في الأصول الصحيحة المطبوعة عنها نسخة أوربة .
 (٤) في ج و د « فأصل » .
 (٥) « لتدَّر » ضبطت في طبعة أوربة بضم الدال لا غير ، وهي جائز فيها الكسر أيضا ، و « الدر » بفتح الدال : كثرة اللبن .
 (٦) « شذب العيدان » : ما تفرق منها ، الواحدة « شذبة » . و « الصافن » من الخيل : القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر ، ومنه : ﴿ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴾ (سورة سآ ٣١) ، ويطلق أيضا على كل قائم صاف قديمه ، ولعله الأنسب هنا إذا فسر

وقال بعض المحدثين يَصِفُ بِرِذْوَانًا بِحَسَنِ الْأَدَبِ . [الشعرُ لمحمد بن يزيد ، مِنْ وَلَدِ مَسَامَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، يَصِفُ فِرْسَهُ ، وَقَبْلَهُ :

عَوَّدْتُهُ فِيمَا أَزُورُ حَبَائِي إِهْمَالَهُ وَكَذَلِكَ كُلُّ مُخَاطِرٍ ^(١)

وَإِذَا احْتَبَيْتِي قَرَبُوسُهُ بَعِنَانِهِ عَلَكَ اللَّجَامَ إِلَى أَنْصِرَافِ الزَّائِرِ ^(٢)

ويقال : « مَرَاهُ » مائة سوطٍ ومائة درهمٍ : إِذَا أُوصَلَ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، وَإِ « مَرَاهُ »

مَوْضِعٌ آخَرٌ ، وَمَعْنَاهُ : مَرَاهُ حَقَّةٌ : إِذَا دَفَعَهُ عَنْهُ وَمَنَعَهُ مِنْهُ ، وَقَدْ قُرِئَ :

﴿ أَفْتَمَّرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ^(٣) ﴾ أَي تَدَفَعُونَهُ [عَنْهُ ^(٤)] ، « وَعَلَى » [هُنَا ^(٥)]

فِي مَوْضِعٍ « عَنْ » قَالَ الْعَامِرِيُّ [هُوَ الْقُحَيْفُ الْعُقَيْلِيُّ ^(٥)] :

إِذَا رَضَيْتِ عَلِيَّ بْنَ قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

وَبَنُو كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ يَقُولُونَ : « رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ » .

وَأَمَّا « الْإِبْسَاسُ » : فَأَنْ تَدْعُو النَّاقَةَ بِاسْمِهَا ، أَوْ : تُتَلِّينَ لَهَا الطَّرِيقَ إِلَى

« المرى » بتفسير أبي العباس ، وأما على الأول فيكون « المرى » المسح فقط ، قال في اللسان :

« مَرَى الْفَرَسُ بِيَدَيْهِ إِذَا حَرَكَهُمَا عَنِ الْأَرْضِ كَالْعَابِثِ » .

(١) « حَبَائِي » هي في طبعة أوربة « حَبَائِي » وهو خطأ ، صحته من معاهد التنصيص (ص ٢٤٠ طبعة بولاق) .

(٢) قال في معاهد التنصيص : « الْقُرْبُوسُ » بفتح الراء ولا تسكن إلا في ضرورة الشعر ، وهو

حنو السرج ، وهما قربوسان ، والعنان ، بكسر العين : سير اللجام الذي تمسك به الدابة .

(٣) سورة النجم (١٢) وهذه قراءة حمزة والكسائي ، وقرأها باقي السبعة : ﴿ أَفْتَمَّرُونَهُ ﴾ .

قال في اللسان : « فَمَنْ قَرَأَ : أَفْتَمَّرُونَهُ : فَعَنَاهُ أَفْتَجَادُونَهُ ... وَمَنْ قَرَأَ : أَفْتَمَّرُونَهُ :

فَعَنَاهُ أَفْتَجَدُونَهُ » .

(٤) الزيادة في الموضعين من ج و د .

(٥) الزيادة من حاشية ج .

الْحَلَبِ ، بقولٍ أَوْ مَسَّحٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَإِذَا كَانَتْ النَّاقَةُ تُدْرِكُ عَلَى الدُّعَاءِ
وَالْمَلَقِ قِيلَ : « نَاقَةُ بَسُوسٍ » وَذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهَا فِي حُسْنِ الْخَلْقِ .

وقوله « ولم يكن لجراحي فيكم آسي » يقول : مُدَاوٍ ، و« الآسي » :
الطيببُ ، قال الفرزْدَقُ يُصِفُ شَجَةً :

إِذَا نَظَرَ الْأَسُونَ فِيهَا تَقَلَّبَتْ حَمَالِقُهُمْ مِنْ هَوْلِ أَنْيَابِهَا الْعُصْلِ^(١)
و« والإساء » الدَّوَاءُ ، ممدودٌ ، قال الحطيئة :

هُمُ الْأَسُونَ أُمَّ الرَّأْسِ لَمَّا تَوَاكَلَهَا الْأَطِيَّةُ وَالْإِسَاءُ^(٢)
فَأَمَّا^(٣) « الآسي » فمقصودٌ ، وهو : الحُزْنُ ، ومن^(٤) ذلك قولُ الله جل ثناؤه :
﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾^(٥) وقال العجاج :

يَا صَاحِ هَل تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسًا ؟ قال : نَعَمْ أَعْرِفُهُ ، وَأَبْلَسًا^(٦)

(١) « العصل » يضم العين وسكون الصاد المهملتين : جمع « أعصل » والنايب الأعصل : المعوجُّ
وكل شيء معوج فيه صلابة : أعصلٌ . وأنشطر الأخير في ج « وجوههم من خوف
أنيابها العصل » . وبخاشيتها : « العصل : يريد المعوجة » .

(٢) « الأطيئة » جمع « طيب » وهو جمع فلة ، وجمع الكثرة « أطباء » . وقال في اللسان في شرح
هذا البيت (١٨ : ٣٦) : « والإساءة ممدود مكسور : الدواء بعينه ، وإن شئت كان جما
للآسي ، وهو المعالج ، كما تقول : راع ورعاة . قال ابن بري : قال علي بن حمزة : الإساءة في بيت
الحطيئة : لا يكون إلا الدواء لاغير » .

(٣) في ج و س و د « وأما » وبها طبع في طبعات مصر .

(٤) في طبعات مصر « من » بحذف الواو ، وهي ثابتة .

(٥) سورة المائدة (٦٨) .

(٦) « مكرسا » فسر في حاشية ج بأن « معناه مجتمعا » . وفسر في اللسان (٧ : ٣٢٨) بأنه

« الذي صار فيه الكرس ، وهو الأبول والأبعار » . وفسر فيه أيضا (٨ : ٧٧)

بأنه « الذي قد بعرت فيه الإبل ، وبولت فركب بعضه بعضاً ، ومنه سميت

* وَأُحْلِبَتْ عَيْنَاهُ مِنْ فَرَطِ الْأَسَى *

فاذا قلت « الأسي » قصرت أيضاً ، وهو جمع « أسوة »^(١) تقول^(٢) :
فلان أسوتي وقُدوتي « قال الله جل وعز : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ
أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾^(٣) :

و « الرمس » : التراب ، يقال : رُمِسَ فلان في قبره .

وأشعارُ الحُطَيْبِيَّةِ في هذا الباب كثيرةٌ ، ولولا أنَّها معروفةٌ مشهورةٌ
لَأَتَيْنَا على آخِرِها ، ولكنَّا نذكرُ منها شيئاً مختاراً .
فمن ذلك قوله :

جَزَى اللهُ خَيْرًا وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ عَلَى خَيْرِ مَا يَجْزِي الرِّجَالَ بَغِيضًا
فَلَوْ شَاءَ إِذْ جِئْتَهُ ضَنَّ فَلَمْ يُلِمَّ وَصَادَفَ مَنًّا فِي الْبِلَادِ عَرِيضًا
[كذا وقعت الرواية « منّا » والصواب « منأي » أي بُعْدًا ، مأخوذ من
« نَأَيْتُ » إذا بُعِدْتَ ، ومنه « النَّأْيُ »]^(٤) يقول : كَثُرَتْ مَحَاسِنُهُ حَتَّى كَذَّبَ

الكَرَّاسَةُ « يعني لاجتماعها ، لأن أصل المادة في معنى الجمع ، قال : « وكلُّ ما جعل بعضُهُ
فوق بعضٍ فقد كُرِّسَ وتكَّرَمَسَ هو . . . والكَرَّاسَةُ من الكتب سميت
بذلك لتكَّرَمَسَها » .

وأما « أبلس » فهو من « الإبلاس » وهو : الانكسار والحزن ، يقال : « أبلس
فلان » : إذا سكت ، غما ، كما في اللسان .

(١) « الأسوة » بضم الهمزة وبكسرهما ، وكذلك جمعها بهما .

(٢) في ج و س و د « يقال » .

(٣) سورة الأحزاب (٢١) .

(٤) الزيادة من حاشية ج .

ذَامُهُ ، فَاسْتَعْنَى عَنْ أَنْ يُكْتَرَّ مَادِحَهُ ، ثِقَةً بَأَنَّ هَاجِيَهُ غَيْرُ مُصَدِّقٍ ، فَاعْتَبِرْ
هَذَا الْكَلَامَ ، فَإِنَّكَ تَجِدُهُ رَأْسًا فِي بَابِهِ .

ومن ذلك قوله :

وإني قد علقتُ بِجَبَلِ قَوْمٍ أعانهمُ على الحسبِ التَّراءِ
إذا نزلَ الشَّتَاءُ بِجَارِ قَوْمٍ تجنَّبَ جَارَ يَتِيهِمُ الشَّتَاءُ
همُّ الآسُونِ أُمُّ الرَّاسِ لَمَّا تَوَا كَلَهَا الْأَطِيبَةُ وَالْإِسَاءُ
ثم قال يخاطبُ الزُّبْرُقَانَ وَرَهْطَهُ :

ألم ألكُ نَائِيًا فَدَعَوْتُمُونِي فجاءَ بِي المَوَاعِدُ والدُّعَاءُ^(١)
فلمَّا كنتُ جَارَ كُمْ أُيْتِمْتُ وشرَّ مَوَاطِنِ الحسبِ الإِبَاءُ
ولمَّا كنتُ جَارَهُمْ حَبَوْنِي وفيكم كان لو شئتم حِبَاءُ^(٢)
فلمَّا أن مدحتُ القومَ قلتُم هجوت ، وهل يحلُّ لي الهِجَاءُ
ولم أشتِمَ لكم حَسَبًا ولكن حَدَوْتُ بِحَيْثُ يُسْتَمَعُ الحُدَاءُ^(٣)

ويُرْوَى أَنَّ الحُطَيْيَّةَ ، واسمُه : جَرَّوْلُ بنِ أَوْسٍ ، وَيُكْنَى : أبا
مُلَيْكَةَ - : مَرَّ بِحَسَانٍ^(٤) بنِ ثَابِتٍ وهو يُدْشِدُ [ش : أدخله سيديويه رحمه الله
على أن « الجَفَنَاتِ » من الجَمْعِ الكثيرِ] :

(١) في ج و س و د « والرجاء » . و « المواعد » جمع « موعد » .

(٢) « الحباء » بكسر الحاء : العطاء .

(٣) في ج و س و د « فلم أشتِمَ لكم عرضاً » . والذي في الديوان (ص ٢١) « فلم أشتِمَ
لكم نسباً » . و « الحَدَوْتُ » و « الحُدَاءُ » : سوق الإبل والغنم لها ، يريد أنه مدح حيث

يستمع لمدحه ويحاز عليه ، فهو لم يسبَّ الزُّبْرُقَانَ ورهطه ، وإنما مدح أعداءهم ومنافسيهم ،
فكان هذا هجواً لهم .

(٤) « حسان » يجوز صرفه ومنعه من الصرف ، إن كان « فعلان » من « الحسن » منع ،
وإن كان « فعال » من « الحسن » صرف .

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُ يُلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نُجْدَةٍ دَمَا
فالتفت إليه فقال : كيف ترى فقال : ما أرى بأسًا ! فقال حسان : انظرُوا
إلى [هذا^(١)] الأعرابي يقول ما أرى بأسًا ! ! أبو من ؟ قال : أبو مليكة ،
قال حسان : ما كنت على أهون منك حيث اكتنيت بامرأة ! ما اسمك ؟
قال : الخطيئة ، قال : امضِ بِسَلَامٍ .

وكان الخطيئة في حبس عمر بن الخطاب رحمه الله ، باستدعاء الزبير بن
عليه في هذه القصة ، ولم يذكر يقول [الخطيئة^(٢)] :

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاحِ بَدَى مَرِّحٍ مُحْمَرِ الْحَوَاصِلِ لَامَا وَلَا شَجَرٍ^(٣)
أَلْقَيْتَ كَأَسْبِهِمْ فِي قَعْرِ مُظْلَمَةٍ فَاعْفِرْ عَلَيكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عُمَرُ
أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ أَلْقَيْتَ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النَّهْيِ الْبَشَرِ
مَا آثَرُوكَ بِهَا إِذْ قَدَّمُوكَ لَهَا لَكِنْ بَكَ اسْتَأْثَرُوا وَإِذْ كَانَتْ الْأَثَرُ

ويروى عن أبي زيد الأنصاري أنه قال : ويروى « الإثر » والواحدة
« أثر » و « إثرة » ومعناه : الاستئثار .

فَرَّقَ لَهُ عُمَرُ فَأَخْرَجَهُ ، فَيُرْوَى أَنَّ عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ دَعَا بِكَرْسِيِّ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ،
وَدَعَا بِالْحَطِيئَةِ فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَدَعَا بِإِشْنِيٍّ وَشَفْرَةٍ^(٤) ، يُؤْهِمُهُ أَنَّهُ^(٥) عَلَى

(١) الزيادة من ج و س و د .

(٢) الزيادة من ج و د .

(٣) « ذو مرخ » واد بالحجاز . وفي كل نسخ السكامل التي صححت عليها طبعة أوربية « حمر الحواصل »
ولكن الشيخ الرضوي رحمه الله غير البيت في شرحه فجعله « زغب الحواصل » وهذه رواية
معروفة ، ولكن ما في الأصول أولى بالإثبات ، إذ هو رواية المبرد .

(٤) « الإشنى » بكسر الهمزة مقصور : مثقب للأسكفة يتقنون به الجلد . و « الشفرة » :
السكين العريضة .

(٥) في حاشية ج زيادة « عازم » وكأنها حاشية لتفسير المراد .

قَطَعَ لِسَانِهِ ، حَتَّى صَجَّ مِنْ ذَاكَ ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُ الْحَطِيبَةُ : يَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !
إِنِّي وَاللَّهِ قَدْ هَجَوْتُ أَبِي وَأُمِّي ، وَهَجَوْتُ امْرَأَتِي ، وَهَجَوْتُ نَفْسِي !! فَبَسَّمَ
عَمْرُ رَحِمَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ قَالَ [لَهُ ^(١)] : فَمَا الَّذِي قَلْتَ ؟ قَالَ : قَلْتُ لِأَبِي وَأُمِّي
وَالْمَخَاطِبَةَ لِلَّامِ .

وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي النَّسَاءِ فَسُوِّتَنِي وَأَبَا بَنِيكَ نِسَاءِنِي فِي الْمَجَالِسِ
وَقَلْتُ لَهَا [أَيْضًا ^(٢)] :

تَنَحَّى فَاجْلِسِي مِنِّي بَعِيدًا أَرَاكَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَ
أَغْرَبًا بِالْإِذَا اسْتُودِعْتَ سِرًّا وَكَأَنُونًا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَ

[قَوْلُهُ « كَأَنُونًا » قِيلَ : الْكَانُونُ : النَّوْمُ ، وَقِيلَ : الثَّقِيلُ ، وَقِيلَ :

الَّذِي إِذَا دَخَلَ عَلَى الْقَوْمِ كَثُرُوا حَدِيثَهُمْ مِنْهُ ، وَقِيلَ : هُوَ الْمُصْطَلِي ، وَقِيلَ :
إِنَّهُ هُوَ كَانَوْنُ النَّارِ ، لِأَنَّهُ يُؤْذِي وَيَحْرِقُهُنَّ ^(٣)] وَقَلْتُ لِامْرَأَتِي :

أَطَوَّفُ مَا أَطَوَّفُ ثُمَّ آوِي إِلَى بَيْتِ قَعِيدَتِهِ أَسْكَاعَ ^(٤)

فَقَالَ لَهُ عَمْرُ رَحِمَهُ اللَّهُ : فَكَيْفَ هَجَوْتَ نَفْسَكَ ؟ فَقَالَ : أَطَلَعْتُ فِي بَيْتِ
فِرَائِتٍ وَجِيهِ فَاسْتَقْبَحْتُهُ ! فَقَلْتُ :

أَبْتُ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمْتُ بِسُوءٍ فَمَا أَذْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ

(١) الزيادة من ج و د .

(٢) كذا في طبعة أوربة نقط في موضع يباض ، ثم كلمة « ويحرقهن » . وقد غير ذلك في طبعات
مصر ، وحذفت النقط وأكبت الكلمة « ويحرق » وهو تصرف غير سائغ عندنا .

(٣) قالوا في النداء للرجل : « يَا لِكَعُ ، وَلِلْمَرْأَةِ : يَا لِكَاعِ » و « لِكِعِ الرَّجُلُ

يَلِكِعُ لِكَعًا وَلِكَاعَةً : لَوْمٌ وَحُجٌّ » . قاله في اللسان ، وقد ذكر هذا البيت

ونسبه لأبي الغريب النصري .

أرى لي وجهًا قبَّحَ اللهُ خلقَهُ فقبِّحَ مِن وجهِهِ وقبِّحَ حامِلَهُ ! !

✽

ونزل أعرابيٌّ من طَيْبٍ ، يقالُ له المِثْنَى بنُ معروفٍ - : بأبي جَبْرِ
الفَزَارِيِّ ، فسمعه يوماً يقول : والله لو دِدْتُ أَنى أَيْدِي اللَيْلَةَ خَالِيًا بِابْنَةِ
عبد الملك بن مَرْوَانَ ! فقال له المِثْنَى : أَحَلَّ لَأُمِّ حَرَامًا ؟ فقال : ما أَبَالِي !
فَوَثَبَ عَلَيْهِ فضربَ رَأْسَهُ بِرِحَالِهِ^(١) ، ثم انتقلَ وهو يقول :

أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً عَلَى النَّأْيِ أَنى قَدْ وَتَرْتُ أَبَا جَبْرِ
كسرتُ على اليافوخِ منه رِحَالَةً لِنَصْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وما يَدْرِى
على غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرَ أَنى سَمِعْتُهُ بَنَى بِنِسَاءِ الْمَسَامِينِ بِلَا مَهْرٍ
وَيُرْوَى : أَنَّ الْحِجَابَ [بن يوسف^(٢)] جَلَسَ لِقَتْلِ أَصْحَابِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
بن مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ ، فقامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فقال : أَصْلَحَ اللهُ الْأَمِيرَ ! إِنَّ لى
عَلَيْكَ حَقًّا ، قال : وما حَقُّكَ ؟ قال : سَبَّكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَوْمًا فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ ،
قال : مَنْ يَعْلَمُ ذَاكَ ؟ قال : أَنْشَدُ اللهُ رَجُلًا سَمِعَ ذَاكَ إِلَّا شَهَدَ بِهِ ، فقام
رَجُلٌ مِنَ الْأَسْرَاءِ^(٣) فقال : قد كانَ ذَاكَ أَيْهَا الْأَمِيرَ ! قال : خَلُّوا عَنْهُ ، ثم
قال للشاهد : فما منعك أن تُنْكِرَ كما أَنْكَرَ ؟ قال : لِقَدِيمِ بُغْضِي^(٤) إِيَّاكَ !
قال : وَيُخَلِّي عَنْهُ لَصِدْقِهِ .

(١) « الرحالة » : سرج من جلد لاخشب فيه ، يتخذ للركض الشديد .

(٢) الزيادة من ج و س و د .

(٣) فى ج و س و د « الْأَسْرَى » وكلاهما جمع « أسير » .

(٤) فى ج و س و د « بُغْضَتِي » بكسر الباء ، وهى شدة البغض .



وقال عمر بن الخطاب لرجل ، وهو أبو مريم السلولي - : والله لا أُحِبُّكَ
حَتَّى تُحِبَّ الْأَرْضَ الدَّمَّ ! قال : أَفَتَمْنَعُنِي حَقًّا ؟ قال : لا ، قال : فلا بأسَ إِنَّمَا
يَأْسَفُ عَلَى الْحُبِّ النِّسَاءُ !

[وَهَمَّ أَبُو الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ « أَبُو مَرِيَمَ السَّلُولِيُّ » إِنَّمَا هُوَ
« أَبُو مَرِيَمَ الْحَنْفِيُّ » وَكَانَ سَبَبُ بَغْضِهِ إِتْيَاهُ : أَنَّهُ قَتَلَ أَخَاهُ زَيْدَ بْنَ الْخَطَّابِ ،
وَكَانَ أَبُو مَرِيَمَ صَاحِبَ مُسَيِّمَةِ الْكُذَّابِ ، وَاسْمُ أَبِي مَرِيَمَ « إِيَّاسُ بْنُ ضُبَيْحٍ »
ثِقَةٌ كُوفِيٌّ ، وَاسْمُ أَبِي مَرِيَمَ السَّلُولِيِّ « مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ » مِنَ الصَّحَابَةِ ، رَوَى
عَنْ ابْنِهِ بُرَيْدٍ وَغَيْرِهِ ^(١)] .

(١) هذا استندراك صحيح ، ولكن وقع في نسخة الكامل طبعة أوربة وفي طبعات مصر تصحيح
في اسم ابن أبي مريم السلولي ، فجعل فيها « يزيد » بالياء التحتية في أوله وبالزاي ، وصوابه
« بريد » بضم الباء الموحدة وفتح الراء ، وله ترجمة في التهذيب (ج ١ ص ٣٢٢) في حرف
الباء) وهو ثقة روى عن أبيه وعن أنس وابن عباس وغيرهم ، مات سنة ١٤٤ . وأما
« يزيد بن أبي مريم » بالتحية : فإنه دمشق مولى سهل بن المنظلية الأنصاري ، وله ترجمة
في التهذيب (ج ١٢ ص ٣٥٩) وهو من طبقة الذي قبله مات سنة ١٤٤ وقيل سنة ١٤٥
ولكنه مولى ، والأول عربي نسباً .

وأبو مريم السلولي له ترجمة في طبقات ابن سعد (ج ٦ ص ٢٤) و ج ٧ ق ١
ص ٣٧) ووقع اسم ابنه فيه على الصواب في الموضع الأول وعلى الخطأ في الموضع الثاني ،
وله ترجمة أيضا في التهذيب (ج ١٠ ص ١٦) والإصابة (ج ٦ ص ٢٤) ووقع فيهما
اسم ابنه على التصحيح . وله حديث واحد ، رواه أحمد في مسنده (ج ٤ ص ١٧٧) .

وأما أبو مريم الحنفي فهو « إيَّاسُ بْنُ ضُبَيْحٍ » بالضاد المعجمة المضمومة وفتح الباء
الموحدة وآخره حاء مبهمة ، وقد تصحف أيضا هنا في نسخ الكامل كلها ، فجعل بالصاد المهملة ،
وسوابه من طبقات ابن سعد (ج ٧ ق ٢ ص ٦٤) ونس عليه الذهبي في المشته (ص ٣١٣)
وذكر أنه فرد ، أي لم يشاركه غيره في الضاد المعجمة .

وقال ابن سعد في ترجمة أبي مريم الحنفي : « كان من أهل اليمامة ، وكان من أصحاب
مسيلة ، وهو قتل زيد بن الخطاب بن نفيل يوم اليمامة ، ثم تاب وأسلم وحسن إسلامه ،
وولى قضاء البصرة بعد عمران بن الحصين ، في زمن عمر بن الخطاب » .

وقال الحجاج لرجلٍ من الخوارج : والله إنِّي لأُبغِضُكُمْ ، فقال له
الخارجيُّ : أدخلَ اللهُ أشدَّنَا بُغْضًا لصاحبه الجنة !

وأبى الحجاجُ بامرأةٍ من الخوارج ، فجعلتْ لا تَنْظُرُ إليه ، وكان يزيدُ
بن أبي مُسلمٍ يَرى رأى الخوارجِ وَيَكْتُمُ ذاكُ^(١) ، فَأَقْبَلَ على المرأةِ
فقال : انظُرِي إلى الأميرِ ، فقالت : لا أنظر إلى مَنْ لا ينظر اللهُ إليه !
فكلَّمها الحجاجُ وهي كالسَّاهية ، فقال لها يزيدُ : اسمي - وَيَلَكِ من الأميرِ !
فقالت : بل الويل لك أيها الكافرُ الرَّدِّيُّ .

[قال أبو العباس]^(٢) : « والرَّدِّيُّ » عند الخوارج : الذي له عَقْدُهُمْ
ويُظهِرُ خِلافَهُ رغبةً في الدنيا^(٣) .

وكانَ صالحُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ كاتِبَ الحجاجِ وصاحبَ دواوينِ العراقِ ،
والذي قَلَبَ الدَّواوينَ إلى العربية ، ثم كان على خِراجِ العراقِ أيامَ وَلِي يزيدُ
بنِ المُهَلَّبِ [العراقِ]^(٤) ، فأشجى يزيدُ^(١) ، وقد كان يَرى رأى الخوارجِ ،
فكأيدُهُ يزيدُ بنَ أبي مُسلمٍ مَولى الحجاجِ ، فأشارَ على الحجاجِ أن يَأْمُرَهُ
بقتلِ جَوَابِ الضَّبِّيِّ ، وهو رأسٌ من رؤوسِ الخوارجِ ، وقال يزيدُ : إنْ
فَعَلَ بَرَأْتُ مِنْهُ الخوارجُ ، وقتَلتُهُ ، وإنْ أَمْسَكَ قَتَلَهُ الحجاجُ ، فقتله ،

(١) في ج و س و د « ذلك »

(٢) الزيادة من ج و س و د .

(٣) قال المرصفي : « الردي : بكسر الراء والدال المشددة ونشديد الياء ، منسوب إلى الرد ، بالفتح ،
يرون أنه رد نفسه عن إقبالها على الآخرة جهرة رغبة في الدنيا » .

(٤) « أشجاء » أغضبه وأغصه وضايقه ، كأنه صار كالشجا في حلقة ، و « الشجا » : ما اعتراض
في خلق الإنسان والدابة ، من عظم أو عود أو غيرها ، وكان يزيد كلما طلب شيئاً من
المال أباه عليه صالح .

وُخْبِرْتُ^(١) : أنه قال : والله ما قتلته رغبةً في الحياة ، ولكنني خفتُ يَسْبِي الحجاجُ بناي ، وكان يقولُ [بَعْدُ^(٢)] : إني حينَ أُقتلُ جَوَّابًا لِحَرِيصٍ على الدنيا ! فلما عَذَّبَهُ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ في خلافةِ يزيدَ بنِ عاتِكةَ^(٣) رُمِيَ به على قِسامَةٍ^(٤) ، وهو لِإِسَابِهِ^(٥) ، فَسَمِعَ يُحَكَّمُ عليها^(٦) وَحَكَّمَ مالِكُ بنَ المنذرِ بنَ الجارودِ وهو بآخرِ رَمَقٍ في سجنِ هشامِ بن عبد الملك .

ودخلَ يزيدُ بنَ أبي مُسلمٍ على سليمانَ بن عبد الملك ، وكان دَمِيمًا ، فلما رآه [سليمانُ^(٧)] قال : قَبِحَ اللهُ رجلاً أُجْرَكَ رَسَنَهُ^(٨) ، وأشْرَكَكَ في أمانتهِ ! فقال له يزيدُ : يا أمير المؤمنين ! رأيتني والأمرُ لك ، وهو عَنِّي مُدْبِرٌ ولو رأيتني والأمرُ على مُقبِلٍ لا سَتَكَبَّرتَ مِنِّي ما استصغرت ، واستعظمت مِنِّي ما استحققت ، فقال : أترى الحجاجَ اسْتَقَرَّ في قعرِ الجحيمِ^(٩) بَعْدُ ! فقال : يا أمير المؤمنين ! لا تَقُلْ ذَلِكَ [في الحجاجِ^(١٠)] ، فَإِنَّ الحجاجَ وطأ لكم المنابرَ ،

(١) في ج و د « فَخُذْتُ » .

(٢) الزيادة من س .

(٣) هو يزيد بن عبد الملك بن مروان ، نسب إلى أمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية .

(٤) « القِسامَةُ » بضم القاف : الكِنَاسَةُ .

(٥) « لِإِسَابِهِ » يريد : لسيره الذي يؤوب إليه ويرجع في الآخرة .

(٦) « يُحَكَّمُ » يقول « لِأَحْكُمْ إِلَّا لِلَّهِ » وهو قول الخوارج حين حكم على معاوية بألموسى

وعمر بن العاص ، ثم صار شعاراً للخوارج .

(٧) الزيادة من ج و س و د .

(٨) قال المرصفي : « الرسن : الحبل يقاد به البعير والفرس والباة . وأجرك : جعلك تجرّه ،

وذلك كناية عن انقياد الحجاج له فيما يشاء ويهوى . والعرب تقول : أجرتُ البعيرَ رسنه ،

ومعناه في الأصل : جعلته يجره ، وخليته يرعى كيف شاء . ثم تكنى به عن ترك

التضييق عليه .

(٩) في ج و س و د « جهنم » .

(١٠) الزيادة من ج و س و د ، وفي بعض النسخ « ذاك » بدل « ذلك » .

وأذلّ لكم الجبابرة^(١)، وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أهلك، وعن يسار
أخيك، فحيث كنا كانا !!

باب

قال أبو العباس وهذا باب من تكاذيب الأعراب .
حدثني أبو عمر الجرهمي قال : سألت أبا عبيدة عن قول الرّاجز :
أهدّموا بيتك لا أبالكا وأنا أمشي الدّالّاً حوالكا^(٢)
فقلت : لمن هذا الشعر ؟ فقال : [تقول العرب^(٣)] : هذا يقوله الضّب
للحسّل ، أيّام كانت الأشياء تتكلّم !
[و^(٤)] « الدّالّاً » مشى كمشى الذّب ، يقال : هو يدالّ في مشيه^(٥) :
إذا مشى كمشية الذّب ، من ذلك قول امرئ القيس :
* أقبّ حثيث الرّكض والدالّان^(٦) *
ومن قال في بيت ابن عنمة الضّبّيّ :
[حقيبة رخلها بدنّ وسرج] تعارضه مريبة ذهول
- : فأنما أراد هذا ، ومن قال « ذهول » فأنما أراد السرعة ، يقال « مرّ يدالّ »
إذا مرّ يسرع .

(١) في ج و س و د « الجبارة » .

(٢) في ج « أهدّموا » وهو الموافق لما في لسان العرب (١٣ : ٢٤٨) .

(٣) الزيادة من ج و س و د .

(٤) الزيادة من ج و د .

(٥) في ج و د « مشيته » .

(٦) « الأنب » الضامر البطن ، وهو يصف به هنا الفرس .

وقوله « حَوَالِكَ » يقال : هو يطوف « حَوَالَهُ وَحَوَالَهُ وَحَوَالِيَهُ » ومن قال « حَوَالِيَهُ » بالكسر : فقد أخطأ ، وفي القرآن : ﴿ نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾^(١) و « حَوَالِيَهُ » تثنية « حَوَالٍ » كما تقول « حَنَانِيَهُ » الواحد « حَنَانٌ » قال الشاعر :

فَقَالَتْ حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ هَاهُنَا أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفٌ
و « الحَنَانُ » الرحمة ، قال الله عز وجل : ﴿ وَحَنَانًا مِن لَدُنَّا ﴾^(٢) وقال الشاعر [وهو الحَطِيبَةُ^(٣)] لعمر بن الخطاب رحمه الله :

تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَذَاكَ الْمَلِيكُ فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا

وقال طرفة :

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقَ بَعْضَنَا حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

[قال أبو العباس^(٤)] : وحدثني غير واحد من أصحابنا ، قال : قيل

لرؤبة - : ما قولك :

لَوْ أَنَّي عُمُرْتُ سِنَّ الْحِجْلِ أَوْ عُمُرَ نَوْحِ زَمَنِ الْفِطْحِلِ

* وَالصَّخْرُ مُبْتَلٌ كَمِثْلِ الْوَحْلِ *

- : ما زمن الفِطْحِلِ ؟ قال : أيام كانت السَّلَامُ رِطَابًا^(٥) !!

(١) سورة النمل (٨) .

(٢) سورة مريم (١٣) .

(٣) الزيادة من س .

(٤) الزيادة من ج و س و د .

(٥) « السَّلَامُ » بكسر السين وتخفيف اللام ، جمع « سَلَمَةٌ » بفتح السين وكسر اللام ،

وجمعها أيضا « سَلِيمٌ » بجذف الهاء ، وهي : الحجارة الصلبة ، سميت بهذا لسلامتها من

الرخاوة . وانظر الآيات في لسان العرب (١٤ : ٤٣) .

قوله « سِنَّ الحِجْلِ » مَثَلٌ تَضْرِبُهُ العَرَبُ فِي طَوْلِ العُمُرِ ، [ذَكَرَ
ابْنُ جَنِّي أَنَّ الحِجْلَ يَعِيشُ ثَلَاثًا مِائَةَ سَنَةٍ ^(١)] .

وَأَنشَدَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي العَنْبَرِ ، أَعْرَابِيٌّ فَصِيحٌ ، لِعُبَيْدِ بْنِ أَيُّوبَ
العَنْبَرِيِّ :

كَأَنِّي وَلَيْلَى لَمْ يَكُنْ حَلًّا أَهْلُنَا بَوَادِ خَصِيبِ وَالسَّلَامُ رِطَابُ

وَحَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ أَبِي العَمَيْثَلِ مَوْلَى العَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ [قَالَ ^(٢)]
تَكَذَّبَ أَعْرَابِيًّا فَقَالَ أَحَدُهُمَا : خَرَجْتُ مَرَّةً عَلَى فَرَسِي لِي ، فَإِذَا [أَنَا ^(٣)]
بِظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ ، فَيَمَّمْتُهَا حَتَّى وَصَلْتُ إِلَيْهَا ، فَإِذَا قِطْعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ تَدْتَبِهِ !
فَازِلْتُ أَهْمَلُ بِفَرَسِي عَلَيْهَا حَتَّى أَنْبَهْتُهَا ، فَانْجَابَتْ !! فَقَالَ الْآخَرُ : لَقَدْ
رَمَيْتُ ظَبِيًّا مَرَّةً بِسَهْمٍ فَعَدَلَ الظَّبْيُ يَمَنَةً ، فَعَدَلَ السَّهْمُ خَلْفَهُ ، فَتَيَاسَرَ
الظَّبْيُ ، فَتَيَاسَرَ السَّهْمُ خَلْفَهُ ! ثُمَّ عَلَا الظَّبْيُ فَعَلَا السَّهْمُ خَلْفَهُ ! فَانْحَدَرَ فَانْحَدَرَ
عَلَيْهِ حَتَّى أَخَذَهُ !!

وَتَرَعَمُ الرُّوَاةُ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ عُرْبَةَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ قَالَ لِابْنِي
الجَوْنِ الكِنْدِيِّينِ يَوْمَ جَبَلَةَ : إِنْ لِي عَلَيْكَ حَقًّا لِرِحْلَتِي وَوِفَادَتِي ، فَدَعُونِي

(١) « الحِجْلُ » بِكسر الحاء وسكون السين المهملتين : ولد الضب . وهذا القول من ابن جنِّي

يخالف ما في كتب اللغة ، ففي اللسان (١٣ : ١٦١) : « وَقَوْلُهُمْ فِي المَثَلِ : لَا آتِيكَ

سِنَّ الحِجْلِ : أَي أَبَدًا ، لِأَنَّ سِنَّهَا لَا تَسْقُطُ أَبَدًا حَتَّى تَمُوتَ » .

وقل الميداني في مجمع الأمثال القولين معاً (٢ : ١٤٨ - ١٤٩) .

(٢) الزيادة من ج و س و د .

(٣) الزيادة من ج .

أُنذِرُ^(١) قومي من موضعي هذا ، فقالوا : شأنك ، فصَرَخَ بقومه ، بعد أن
قالا له شأنك ، فأَسْمَهُمُ على مسيرة ليلة ! !

ويروى عن حماد الراوية قال : قالت ليلي بنت عروة بن زيد الخيل
لأبيها : أرأيت قول أبيك [إذ يقول^(٢)] :

بني عامرٍ هل تعرفونَ إذا غداً أبو مكنفٍ قد شدَّ عقدَ الدَّوَابِرِ
بجيشٍ تَضِلُّ البُلُقُ في حَجَرَاتِهِ ترى الأكم منه سُجِّدَ اللِّحَواتِهِ
وَجَمْعٌ كَمِثْلِ اللَّيْلِ مُرْتَجِسِ الوَغَى كثيرٌ تَوَالِيهِ سَرِيعِ البَوَادِرِ
أَبَتْ عَادَةً لِلوَرْدَانِ يَكْرَهُ الوَغَى وحاجةٌ رُمِحِي في نُمَيْرِ بنِ عَامِرِ^(٣)

فقلت لأبي : أَحْضَرْتَ هذه الوَقْعَةَ ؟ فقال : نعم ، قلت : فكم كانت
خيْلُكم ؟ قال : ثلاثة أفراسٍ أحدها فرسه ، قال : فذكرتُ هذا لابن أبي بكرٍ
الهُذَلِيُّ ، فحدثني عن أبيه قال : حضرتُ يومَ جَبَلَةَ ، قال : وكان قد بَلَغَ
مائة سنة ، وكان قد أدركَ أَيَّامَ الحِجَابِ ، قال : فسكنتُ الخيلُ في الفريقتين ،
مع ما كان مع ابني الجُونِ - : ثلاثين فرساً ، قال : فحدثتُ بهذا الحديث
الخُثَمِيُّ ، وكان راويةً أهلِ الكُوفَةِ ، فحدثني : أن خُثَمَمَ قَتَلَتْ رجلاً من
بني سُليْمِ بنِ منصورٍ ، فقالت أخته تَرْتِيهِ :

لَعَمْرِي وما عَمْرِي على بَهَيِّينِ لَنِعْمَ الفَتَى غَادَرْتُمُ آلَ خُثَمَمَا

(١) ضبط الفعل بالرفع وبالجزم معاً في ج .

(٢) الزيادة من ج و د .

(٣) بحاشية ١ « وعادات رُمِحِي في سُليْمِ وَعَامِرِ » .

وكان إذا ما أورد الخيل بيثةً إلى جنب أشراجٍ أناخ فأجمأ^(١)
 فأرسلها رهواً رعالاً كأنها جرادٌ زهته ریحٌ نجدٍ فأتهمأ
 فقيل لها : كم كانت خيل أخيك ؟ فقالت : اللهم إني لا أعرف إلا فرسه !
 قوله « قد شدَّ عقَدَ الدواير^(٢) » يريدُ : عقَدَ دواير الدرع ، فإن الفارسَ
 إذا حمى فعَلَ ذلك .

وقوله « تَضِلُّ البُلُقُ في حَجَرَاتِهِ » يقولُ : لكثرتُه لا يُرى فيه
 الأَبْلُقُ ، والأَبْلُقُ مشهورُ المنظرِ ، لاختلافِ لَوْنِيهِ^(٣) ، من ذلك قوله :
 فَلَمَّسْ وَقَفَّتْ أَنْتَخِطَفُنْكَ رِمَاحُنَا وَلَمَّسْ هَرَبْتَ لِيُعْرِفَنَّ الأَبْلُقُ^(٤)
 و « حَجَرَاتُهُ » نواحيه .

وقوله « تَرَى الأَكْمَ مِنْهُ سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ » يقولُ : لكثرةِ الجيشِ
 يَطْحَنُ الأَكْمَ حَتَّى يُلْمَصَ قِهَا بِالأَرْضِ .

(١) أصل « البيش و « البيشة » بكسر الباء فيهما ، وقد تهمز ياء الثانية - موضع بطريق
 اليمامة كثير الأسود ، ثم أطلق ذلك على المسادة حيث كانت . و « الأشراج » جمع
 « شرج » بفتح الشين المعجمة وإسكان الراء وآخره جيم ، وهو مسيل الماء من الحرة إلى
 السهل ، وهو جنس ، والواحدة « شرجة » .

(٢) « الدواير » هنا وفيما مضى في الشعر ، بالياء المثناة ، وقد تهمز ، جمع « دائرة » وفي
 بعض نسخ الكامل ، وعليها طبعات مصر « الدواير » بالياء الموحدة ، وفسرها
 الشيخ المرصفي بأنها ما أخير الدرع ، ثم استدرك على المبرد بأن الصواب « أنه إنما أراد شد
 دواير البيضة بالدرع ، لثلا تسقط إذا ركض الفارس » . ولم أجد في نصوص اللغة ما يؤيد
 تفسيره هذا ، والذي أرجحه هو مافي للنسخ الأخرى « الدواير » وهو الذي اخترت إثباته
 في المتن هنا ، وأن المراد بالدوائر حلق الدرع ، أراد أنهم أحكموها ولبسوها سابعة ،
 استعداداً للحرب .

(٣) في ج و س و د « ألوانه » وما هنا أجود ، لأن « البلق » سواد وبياض .

(٤) في ج و د « وَلَمَّسْ فَرَرْتَ » .

وقوله « كَمَثَلِ اللَّيْلِ » يقول : كَثْرَةٌ ، فيكاد يَسُدُّ سِوَاهُ الْأَفُقَ ،
ولذلك يقال « كَتَيْبَةٌ خَضْرَاءُ » أي : سوداء ، وكانت كَتَيْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي هُوَ فِيهَا وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ . يقالُ لها : « الْخَضْرَاءُ » .
و « الْمُرْتَجِسُ » [هو (١)] الَّذِي يُسْمَعُ صَوْتُهُ وَلَا يَبِينُ (٢) كَلَامُهُ ،
يقال « ارْتَجَسَ الرَّعْدُ » من هذا . و « الْوَعْيُ » الْأَصْوَاتُ .

و « التَّوَالِي » اللَّوَّاحِقُ (٣) يقال « تَلَاهُ يَتْلُوهُ » إِذَا اتَّبَعَهُ ، و « تَلَوْتُ
الْقُرْآنَ » اتَّبَعْتُ بَعْضَهُ بَعْضًا ، و « الْمُتَلِيَّةُ » التي معها أولادها .

وقوله « فَأَرْسَلَهَا رَهْوًا » يقول : سا كنة ، قال الله جل وعز
﴿ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ (٤) ويقال « عِشْرٌ رَاهٍ » يافتي : أي سا كن .

و « رِعالٌ » جمع « رَعِيلٍ » وهو : ما تَقَدَّمَ مِنَ الْخَيْلِ ، يقالُ « جَاءَ
فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ » قال عَنَرَةٌ :

إِذْ لَا أَبَدِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي وَلَا أَوْكَلُ بِالرَّعِيلِ الْأَوَّلِ
وقوله « زَهَّتْهُ رِيحٌ نَجْدٍ فَأَتَهُمَا » يقول : رَفَعَتْهُ وَاسْتَخَفَّتْهُ ، قال
ابنُ أَبِي رَيْعَةَ :

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ وَجُوهُ زَهَاهَا الْحُسْنُ أَنْ تَتَّقِنَا
ومعنى « أَتَهُمَا » أُنِي تِهَامَةً .

(١) الزيادة من ج و د .

(٢) في ج و س و د « وَلَا يَبِينُ » .

(٣) في بعض طبعات مصر « واللواحق » وهو خطأ ، لأنه تفسير للتوالي .

(٤) سورة الدخان (٢٤) .



وَزَعَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ [مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى ^(١)] عَمَّنْ حَدَّثَهُ : أَنْ بَكَرَ
 بَنَ وَائِلٍ أَرَادَتْ الْغَارَةَ عَلَى قِبَائِلِ بَنِي تَمِيمٍ ، فَقَالُوا : إِنْ عَلِمَ بِنَا السُّلَيْكُ
 أَنْذَرَهُمْ ، فَبَعَثُوا فَارِسَيْنِ عَلَى جَوَادَيْنِ يُرِيغَانِ ^(٢) السُّلَيْكَ ، فَبَصُرَا بِهِ ،
 فَقَصَدَاهُ ، وَخَرَجَ يَمْحَصُ ^(٣) كَأَنَّهُ ظَنِيٌّ ، فَطَارَدَاهُ سَحَابَةً يَوْمِيحًا ، فَقَالَا :
 هَذَا النَّهَارُ ، وَلَوْ جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ لَقَدْ فَتَرَ ، فَجَدَّا فِي طَلْبِهِ ، فَذَا بِأَثَرِهِ قَدْ بَالَ
 فَرَعًا فِي الْأَرْضِ وَخَدَّهَا ^(٤) ، فَقَالَا : قَاتَلَهُ اللَّهُ ! مَا أَشَدَّ مَتْنَبِيهِ ! وَلَعَلَّ هَذَا
 كَانَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ فَلَمَّا امْتَدَّ بِهِ اللَّيْلُ فَتَرَ ، فَاتَّبَعَاهُ ، فَإِذَا بِهِ قَدْ عَثَرَ
 بِأَصْلِ شَجَرَةٍ فَندَرَ مِنْهَا كَمَا كَانَ تَلِكُ ^(٥) ، وَانكسرت قوسه ، فَارْتَرَتْ
 قِصْدَهُ ^(٦) مِنْهَا فِي الْأَرْضِ ، فَندَشِبَتْ ، فَقَالَا : قَاتَلَهُ اللَّهُ ! وَاللَّهِ لَا تَتَّبِعُهُ ^(٧)
 بَعْدَ هَذَا ! فَرَجَمَا عَنْهُ ، وَأَتَمَّ إِلَى قَوْمِهِ [ش : يُرَوَى « أَتَمَّ » بِالْفِ ،
 وَ ، « تَمَّ » بِغَيْرِ أَلْفٍ ، « وَنَمَّ » بِالنُّونِ ، وَمَعْنَى « تَمَّ إِلَى قَوْمِهِ » أَيْ نَقَدَ ^(٨)]

- (١) الزيادة من ج و س و د .
 (٢) « يريغان » يطلبان ، تقول « أراغ الصيد يريغه لإراغة » طلبه ، وتقول لمن حام حولك
 « ماذا تريغ ؟ » تريد : ما تطلب مني ؟ قاله المرصني .
 (٣) « يمحص » أي : يمدو عدواً شديداً .
 (٤) « رغا في الأرض » : ظهرت لبوله رغوّة ، وقد أرغى البائل : صارت لبوله رغوّة . و « خدها »
 أي : شق فيها شقا .
 (٥) أي سقط منها ما صار أثره كأثر بوله في الأرض .
 (٦) « ارترت » : نبتت ، و « اقصدت » بكسر التاف وسكون الصاد المهملة : الكسرة من العود .
 (٧) في ج « لَا تَتَّبِعُهُ » .
 (٨) الزيادة من حاشية ج . قال المرصني : « تم إلى قومه بنير ألف : هذه هي المعروفة ، فأما
 أتم بالأب ، ونم بالنون - : فلم أر أحداً من أهل اللغة ذكرها » هذا قوله ! ومن حفظ
 حجة على من لم يحفظ ، والمعجم التي في أيدينا لم تحصر كل لغة العرب ولم تستوعبها .

فأنذرهم !! فلم يصدقوه لبُعْدِ الغاية ، ففي ذلك يقول :

يُكَذِّبُ العِمْرَانِ عَمْرُو بْنُ جُنْدُبٍ وعمرُوبنُ كعبٍ والمكذَّبُ أكذِبُ
تَكَلَّمْتُ كَمَا إِنَّمَا كُنْتُ قَدْ رَأَيْتُهَا كَرَادِيسَ يَهْدِيهَا إِلَى الحَيِّ مَوْكِبُ^(١)
كَرَادِيسُ فِيهَا الحَوْفَزَانُ وَحَوْلَهُ فَوَارِسُ هَمَامٍ مَتَى يَدْعُ يُرَكَّبُوا^(٢)
فَصَدَّقَهُ قَوْمٌ فَنَجَّوْا ، وَكَذَّبَهُ قَوْمٌ فَوَرَدَ عَلَيْهِمُ الجَيْشُ فَأَكْتَسَحَهُمُ .

وحدثني التَّوْزِيُّ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ عَنِ مِثْلِ هَذِهِ الأَخْبَارِ مِنْ
أَخْبَارِ العَرَبِ^(٣) ؟ فَقَالَ لِي : إِنَّ العَجَمَ تَكْذِبُ فَتَقُولُ : كَانَ رَجُلٌ ثَلَاثَةَ مِنْ
نُحَاسٍ وَثَلَاثَةَ مِنْ رِصَاصٍ وَثَلَاثَةَ مِنْ ثَلْجٍ ! فَتُعَارِضُهَا العَرَبُ بِهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ .
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مُهْدِلِ بْنِ رَبِيعَةَ :

فَلَوْ نُشِرَ المَقَابِرُ عَنِ كَلْبِيبٍ فَتُخْبِرَ بِالدَّنَائِبِ أَيُّ زِيرٍ^(٤)
يَوْمَ الشَّعْثَمِيِّينَ لَقَرَّ عَيْنًا وَكَيْفَ لِقَاءِ مَنْ تَحْتَ القُبُورِ^(٥)
كَأَنَّا غُدُوَّةٌ وَبَنِي أَيْدِنَا بِجَنْبِ عُنَيْرَةَ رَحِيًّا مُدِيرٍ

- (١) « كراديس جمع « كرادوس » بوزن « عصفور » وهو القطعة العظيمة من الخيل .
(٢) « الحوفزان » هو الحرث بن شريك بن عمرو ، من بني ذهل بن شيبان ، لقب بذلك يوم
حفره قيس بن عاصم بالرمح في استه ، فتحفر به فرسه ، فنجا . قاله المرصفي .
(٣) في ج و س و د « من أخبار العجم » . وفي حاشية ج : « كذا وقع : من أخبار
العجم ، والصواب : من أخبار العرب » .
(٤) « الدنائب » هي سوق الدنائب ، قرية دون زبيد من أرض اليمن ، وبها قبر كليب . وفي
ج و س و د « فَيُخْبِرُ » .
(٥) « الشعثان » هما : « شَعْمٌ وَشَعْمٌ » ابنا معاوية بن عامر ، من بني بكر بن وائل ،
قتلا يوم واردات ، وهي موضع عن يسار مكة . قاله المرصفي .

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَيْرٍ بَعِيدٍ بَيْنَ جَالَيْهَا جَرُورٍ^(١)

فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعَمَ مَنْ بِحَجْرٍ صَلِيلُ البَيْضِ تُقْرَعُ بِالذُّكُورِ^(٢)

[قال أبو الحسن: يقالُ فلانٌ «زيرُ نساء» ، وطلبُ نساء ، وتبَعُ نساء ،
وخلو^(٣) نساء» : إذا كان صاحبَ نساء ، وذلك : أن مهلهلاً كان صاحبَ
نساء ، فكان كليبٌ يقولُ : إن مهلهلاً زيرُ نساء ولا يدركُ بثأراً ، فلمَّا
أدركَ مهلهلٌ بثأراً كليبٍ ، قال «أى زيرٍ» فرَفَعَ «أياً» بالابتداء ، والخبْرُ
محدوفٌ ، فكانه قال : أى زيرٍ أنا فى هذا اليوم !]



قال أبو العباس : وحدثنى عمرو بن بحرٍ قال : أتيتُ أبا الرِّبيعِ
العنَوِيَّ ، وكان من أفصحِ الناس وأبلغهم ، ومعى رجلٌ من بنى هاشمٍ ،

(١) «أشطان» البئر : جبالها ، الواحد «شطن» بفتح الشين والطاء . و «الجال» و «الجول» :

ناحية البئر من أسفلها إلى أعلاها . والبئر «الجرور» بفتح الجيم : البعْدَةُ الفعر .

(٢) فى بعض النسخ «أهلٌ حجْرٍ» . وفى ج «صليلٌ» بالنصب . و «حجر» بفتح فسكون

مدينة أَيْمَانَة ، وهى شرق الحجاز .

(٣) «خلو بكسر الخاء وسكون اللام وآخره واو . قال فى اللسان : «الخلو بالكسر : الفارغُ

البالٍ من الهموم ، والخلو أيضاً : المنفرد» فالغنى على هذا سليم صحيح : أنه الذى ينفرد

بالنساء ، أو الذى يفرغ لمن باله ، فلا شغل له إلا بهن . وهكذا هو فى نسخ الكامل المطبوع

عنها طبعة أوربية ، ويظهر أن مصححي طبعات مصر لم يجدوا فى معاجم اللغة استعمال «خلو

نساء» فغيروا الكلمة من عند أنفسهم ، فجعلوها «خَلِبَ نساء» بوزن «خلو» ولكن

آخرها باء موحدة . وهذا اللفظ منصوص فى كتب اللغة ، ولكنه لا يبنى صحة مافى الكامل ،

إذ يكون استعمالاً صحيحاً زائداً عما فى المعاجم ، فنفييره عمل غير سديد .

فقلت: أأبو الربيع ههنا؟ فخرج إلى وهو يقول: خرج إليك رجل كريم^(١)،
 فلما رأى الهاشمي استحيًا من فخره بحضرتيه، فقال: أكرم الناس رديفًا،
 وأشرفهم خليفًا^(٢)، فتحدثنا^(٣) مليًا، فنهض^(٤) الهاشمي، فقلت لأبي
 الربيع: يا أبا الربيع! من خير الخلق؟ فقال: الناس والله، فقلت: من
 خير الناس؟ قال: العرب والله، قلت: فمن خير العرب؟ قال: مضر والله،
 قلت: فمن خير مضر؟ قال: قيس والله، قلت: فمن خير قيس؟
 قال: يعصر والله، قلت: فمن خير يعصر؟ قال: غني والله، قلت:
 فمن خير غني؟ قال: المخاطب لك والله!! قلت: أفأنت خير الناس؟ قال:
 نعم إني والله!! قلت: أيسر أن تحتك بنت يزيد بن المهلب؟ قال:
 لا والله^(٥)! قلت: ولك ألف دينار؟ قال: لا والله! قلت: فألف دينار؟
 قال: لا والله! قلت: ولك الجنة؟ فأطرق^(٦) مليًا ثم قال: على أن
 لا تلد مني!! وأنشد:

(١) في ج و س و د «رجل كرم» وهو استعمال طريف جميل، قال في اللسان:

«ورجل كرم: كريم، وكذلك الاثنان والجمع والمؤنث، تقول: امرأة كرم»
 ونسوة كرم، لأنه وصف بالمصدر.

(٢) هكذا هي بالخاء العجمة في كل النسخ، وسيأتي أن يفسرها البردبيني «حليف» بالخاء
 المهملة، وأغاب ظني أن الإجماع هنا خطأ.

(٣) في ج و س «فحدثنا» وفي د «فحدثني».

(٤) في ج و س و د «ثم نهض» وبها طبعت طبعات مصر.

(٥) لأن يزيد بن المهلب باهلي.

(٦) الزيادة من ج و س و د.

تَأْتِي لِأَعْصَرَ أَعْرَاقُ مُهَذَّبَةٌ مِنْ أَنْ تُنَاسِبَ قَوْمًا غَيْرَ أَكْفَاءِ
فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ حَتْمًا لَا مَرَدَّ لَهُ فَادْكُرْ حُذَيْفَ فَإِنِّي غَيْرُ أَبَاءِ^(١)

قوله « أكرمُ الناسِ رديفًا » فإن أبا مرثد الغنوي كان رديفَ
رسولِ الله صلى الله عليه وسلم .

وقوله « وأشرفهم حليفًا [فانه^(٢)] كان أبو مرثد حليفَ حمزة

بن عبد المطلب .

وقوله « فاذكُرْ حُذَيْفَ » أرادَ حُذَيْفَةَ بنَ بَدْرِ الفَزَارِيَّ ، وإنما

ذَكَرَهُ مِنْ بَيْنِ الْأَشْرَافِ لِأَنَّهُ أَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ نَسَبًا ، وَذَلِكَ^(٣) : أَنْ يَعْصَرَ

ابْنَ سَعْدِ بْنِ قَيْسٍ ، وَهُوَ^(٤) بَنُو رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسٍ ، وَقَدْ

قَالَ عُمَيْيْنَةُ بْنُ حِصْنِ يَهْجُو وَلَدَ يَعْصَرَ ، وَهُمْ : غَنِيٌّ وَبَاهِلَةٌ وَالطُّفَاوَةُ :

أَبَاهِلَ مَا أَدْرَى أَمِنْ لُؤْمٍ مَنْصِبِي أَجْبِسْكُمْ أَمْ بِي جُنُونٌ وَأَوْلَقُ^(٥)

أَسِيدُ أَخْوَالِي وَيَعْصَرُ إِخْوَاتِي فَمَنْ ذَا الَّذِي مَنِيَ مَعَ اللَّؤْمِ أَمْحَقُ^(٦)

فقال الباهليُّ يُجيبُهُ :

(١) هذه الحكاية نقلها ياقوت في معجم الأدياء عن الجاحظ (٦ : ٦٣ - ٦٤ من الطبعة الثانية

لنذكار جب) .

(٢) الزيادة من ج و د .

(٣) في ج و س و د « وذلك » .

(٤) في ج و س و د « وهؤلاء » ، وكلامها صحيح .

(٥) « الأولق » الجنون ، وهو « فَوَعَلَ » من قولهم : « ألقى الرجلُ يُولَقُ ألقًا » ، فهو

مَأْلُوقٌ وَمَأْوَلَقٌ » ويقال أيضاً : « ألقه الله يَأْلِقُهُ ألقًا » . هكذا نُسِّ على في لسان

العرب ، وآتى بهذا البيت وبيت آخر للأعشى ، شاهدين على أن « الأولق » الجنون . وقد

خلط الشيخ المرصفي ر ٤٣٠ الله في شرح هذا الحرف .

(٦) في ج و س و د « فمن ذا الذي منى منهم » .

وكيف تُحِبُّ الدهرَ قوماً همُّ الأولى نَوَاصِيَكُمْ في سالفِ الدهرِ حَلَقُوا
 أَسْتَفْزَارِيًّا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ وَإِنْ كُنْتَ كِنْدِيًّا فَإِنَّكَ مُلْصِقٌ
 وَتَحَدَّثَ الرِوَاةُ أَنَّ الْحِجَاجَ رَأَى مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرِ الثَّقَفِيِّ ،
 وَكَانَ يَنْسِبُ بَرِيذَ بَدْتِ يَوْسَفَ ، فَارْتَاعَ مِنْ نَظَرِ الْحِجَاجِ [إِلَيْهِ ^(١)] ،
 فَدَعَا بِهِ ، فَلَمَّا عَرَفَهُ قَالَ مُبْتَدئًا :

هَآكِ يَدِي ضَاقَتْ بِـي الْأَرْضُ رُحْبَهَا وَإِنْ كُنْتُ قَد طَوَّفْتُ كُلَّ مَكَانٍ
 وَلَوْ كُنْتُ بِالْعَمَقَاءِ أَوْ بِبِسُومِهَا خِلْتُكَ إِلَّا أَنْ تَصُدَّ تَرَانِي ^(٢)
 ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ إِنْ قَلْتُ إِلَّا خَيْرًا ، إِنَّمَا قَلْتُ :

يُخَبِّئُ أَطْرَافَ الْبَيْتَانِ مِنَ الثَّقِي وَيَخْرُجْنَ جُنْحَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتٍ ^(٣)
 قَالَ [لَهُ ^(٤)] : أَجَلٌ ، وَلَكِنْ أَخْبَرَنِي ^(٥) عَنْ قَوْلِكَ :

وَلَمَّارَاتِ رَكَبِ النَّمِيرِيِّ أَعْرَضَتْ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتٍ
 فِي كَمْ كُنْتَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ إِلَّا عَلَى حِمَارِ هَزِيلٍ ، وَمَعِيَ رَفِيقٍ ^(٦)
 عَلَى أَتَانٍ مِثْلِهِ .

(١) الزيادة من ج و س و د .

(٢) « يسوم » جبل في بلاد هذيل ، وقد مضى البيتان في (ص ٤٤٦) وكتبت هناك « بأسومها »
 وبيننا في التمليق عليه أنه خطأ ، وقد كتب هنا بحاشية بعض النسخ « يسوم : جبل معروف
 قريب من آمد » .

(٣) في ج و س و د « شطر الليل » وهو موافق لما مضى (٤٤٦) .

(٤) الزيادة من ج و د .

(٥) في ج و د « خبرني » .

(٦) في ج و س و د « رفيق » .



ومن ذلك ما يحْكُون في خبر لقمان بن عاد ، فانهم يَصِفُونَ أَنَّ جَارِيَةً
لَهُ سُئِلَتْ عَمَّا بَقِيَ مِنْ بَصَرِهِ ، لدخوله في السَّنِّ ؟ فقالت : والله لقد ضَعُفَ
بَصَرُهُ ، ولقد بَقِيَتْ مِنْهُ بَقِيَّةٌ : إِنَّهُ لَيَقْضِلُ بَيْنَ أَثَرِ الْأَثَى وَالَّذِي كَرَمَ مِنَ الذَّرِّ إِذَا
دَبَّ عَلَى الصَّفَا !! في أَشْيَاءَ تُشَاكِلُ هَذَا مِنَ الكَذِبِ .

وَحُدِّثْتُ أَنَّ امْرَأَةَ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانِ السَّدُوسِيِّ قَالَتْ لَهُ : أَمَا حَلَفْتَ
أَنَّكَ لَا تَكْذِبُ^(١) في شَعْرٍ ؟ فقال لها : أَوْ كَانَ ذَلِكَ ؟ قالت : نعم ، قلت :
فكذلكَ مَجْزَأَةُ بْنُ ثَوْرٍ رِكَانَ أَشْجَعٍ مِنْ أُسَامَةَ
أَيَكُونُ رَجُلٌ أَشْجَعٌ مِنْ أَسَدٍ ؟ ! فقال لها : مَا رَأَيْتُ أُسَدًا فَتَفْتَحَ مَدِينَةً قَطُّ ،
وَمَجْزَأَةُ بْنُ ثَوْرٍ قَدْ فَتَحَ مَدِينَةً^(٢) .

[مَجْزَأَةُ بْنُ ثَوْرٍ جَعَلَ لَهُ عَمْرُؤُ رَحِمَهُ اللهُ رِئَاسَةَ بَكْرٍ ، فَلَمَّا اسْتَشْهِدَ مَجْزَأَةَ
جَعَلَهَا أَبُو مُوسَى خَالِدِ بْنِ الْمُعَمَّرِ ، ثُمَّ^(٣)] فَعَلَ عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(١) في ج و د « ألا تكذب » .

(٢) هذه القصة نقلها الأمير أسامة بن منقذ في لباب الآداب (ص ١٨٦ - ١٨٧) وفيها بعض الخلاف لما هنا .

(٣) ما بين المربعين مقطوع من الورق في الأصل المخطوط المنقول عنه ، لأن الزيادة كلها من أول قوله « مجزأة بن ثور جعل له عمر » إلى قوله « من أبطال المسلمين » - منقولة من حاشية ج فلما رأى مصحح طبعة أوربة هذا القطع في الورق أثبت ما بين يديه ، ووضع تقطعا لموضع النقص فأثبت من قوله « استشهد » است « فقط » ، ثم بعد النقط كلمة « فعل » .
وقد آتمت أنا هذا النقص بقريب من لفظه الأصلي تقلا عن البيان والتبيين للباحظ (٣ : ٧٤ طبعة التجارية) وعن الإصابة لابن حجر (٢ : ١٤٧ في ترجمة خالد بن المعمر) .
وأما طبعات مصر ، فإن مصححيها تصرفوا في الكلام تصرفا غير مرضي ، فجعلوه « فلما أسن فعل عثمان » الخ فأفسدوه ، لأن مجزأة بن ثور قتل في الواقعة بعد فتح تستر ، قتله الهرمزان ، كما في الإصابة (٦ : ٤٤ - ٤٥) وتاريخ الطبري (٤ : ٢١٦) وغيرهما ، فلما رأى الشيخ المرصفي - رحمه الله - ذلك لحص قصة قتل مجزأة ، ثم قال : « ومن هذا التاريخ تعلم أن أبا العباس

ذالك مع ابنه شقيق بن مجزأة ، وقيل رحمه الله على شُستَر^(١) ، هو والبراء بن مالك ، وكانا من أبطال المسلمين^(٢) .

ومرَّ عمران بن حطان بالفرزدق وهو يُنشد ، فوقف عليه فقال :

أيها المادحُ العبادَ يُعطى إنَّ لله ما بأيدي العبادِ

فأسأل الله ما طلبت إليهم وازجُ فضلَ المقسمِ العوادِ

لا تقلُ للجوادِ ما ليس فيه وتُسَمِّ البَخيلَ باسمِ الجوادِ

وأنشدني الحسن بن رجاء لرجلٍ من المُحدَثين لم يُسمِّه [وهو بكر بن النطاح في أبي دُلف^(٣)] :

أبا دُلفِ يا أكذبَ الناسِ كلِّهم سوايَ فإني في مديحك أكذبُ

غلط في قوله : فلما أسن فعل الخ « وقد أصاب الشيخ في اعتراضه ، ولكنه أخطأ أن لم يحقق أصل الكلام حتى يعلم ما سقط منه ، وأن نسب هذا الخطأ للمبرد ، مع أنه من الزيادات التي أدخلها مصحح طبعة أوربة من حواشي الأصول المخطوطة ، وجعل علامة زيادتها هذين المرعين [ونص على الموضوع الذي نقلها منه .

(١) هكذا هي في هذا الموضوع « شستر » بالشين في أولها ، وهي مدينة « تستر » نفسها ، بضم التاء المثناة في أولها ثم سكون السين المهملة ثم فتح التاء المثناة ثم الراء ، كذا ضبطها السمعاني في الأنساب ، ويقوت في معجم البلدان ، والفيروزآبادي في القاموس وقال : « وشستر بمعجمتين لحن » وقال ياقوت : « تستر .. وهو تعريب شوشتر » . ووقعت أيضاً في أصل باب : الآداب « دستر » بالذال في أولها ، والصواب « تستر » كما نطقها العرب الذين فتحوها ، والعرب يلعبون بهذه الأعلام الأجنبية حين ينقلونها إلى لغتهم الفصيحة ، لا كما يريد أن يفعل الجميع اللغوي المصري ، إذ يريد أن يخضع لغة العرب لكل لهجات الأجانب في تعريب الأعلام ، إذ قرر أن تنطق كما ينطق أهلها ، ليكون على كل عربي حين ينطق علماً أجنبياً أن يرتضخ من أجله لكتبة أجنبية !! ولن يكون هذا إن شاء الله .

(٢) الزيادة كلها من حاشية ج كما قلنا فيما مضى . وانظر تفصيل فتح « تستر » في تاريخ الطبري (٤ : ٢١٥ - ٢١٨ سنة ١٧) وفتوح البلدان للبلاذري (ص ٣٨٧ - ٣٨٩) ومعجم البلدان (٢ : ٣٨٦ - ٣٨٨) .

(٣) الزيادة من ج و د .

وَأَشَدُّنِي آخِرُ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ [أَيْضًا قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : هُوَ بَكْرُ
بْنِ النَّطَّاحِ ^(١)] :

إِنِّي امْتَدَحْتُكَ كَاذِبًا فَأَبْتَنِي لَمَّا امْتَدَحْتُكَ مَا يَثَابُ الْكَاذِبُ ^(٢)
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قُلْتُ لِأَعْرَابِيٍّ كُنْتُ أَعْرِفُهُ بِالْكَذِبِ : أَصَدَقْتَ قَطُّ؟
قَالَ : لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَصْدُقَ فِي هَذَا لَقُلْتُ لَكَ : لَا !! ^(٣) .

✽

وَتَحَدَّثُوا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ : أَنْ عَمْرُو بْنَ مَعْدَى كَرِبَ كَانَ مَعْرُوفًا
بِالْكَذِبِ . وَقِيلَ لِحَلْفِ الْأَحْمَرِ ، وَكَانَ شَدِيدَ التَّعَصُّبِ لِلْيَمَنِ - : أَمَا كَانَ
عَمْرُو بْنَ مَعْدَى كَرِبًا يَكْذِبُ ؟ فَقَالَ : [نَعَمْ ^(٤)] كَانَ يَكْذِبُ فِي الْمَقَالِ ،
وَيَصْدُقُ فِي الْفَعَالِ !

وَذَكَرُوا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ : أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ مِنَ الْأَشْرَافِ كَانُوا يَظْهَرُونَ
بِالْكُنَاسَةِ فَيَتَحَدَّثُونَ عَلَى دَوَابِّهِمْ ، إِلَى أَنْ يَطْرُدَهُمْ حَرُّ الشَّمْسِ ، فَوْقَ
عَمْرُو بْنِ مَعْدَى كَرِبَ وَخَالِدِ بْنِ الصَّقْعَبِ النَّهْدِيِّ ، فَأَقْبَلَ عَمْرُو وَيُحَدِّثُهُ ،
فَقَالَ ^(٥) [لَهُ] : أَغْرَنَا مَرَّةً عَلَى بَنِي نَهْدٍ ، فَخَرَجُوا مُسْتَرْعِفِينَ بِخَالِدِ
بْنِ الصَّقْعَبِ ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ فِطْعَمَتَهُ فَأَذْرَيْتُهُ ^(٦) ، ثُمَّ مَلْتُ عَلَيْهِ بِالصَّمْصَامَةِ ،

(١) الزيادة من ج و د .

(٢) في س « مدحتك » .

(٣) كلمة « لا » لم تذكر في طبقات مصر خطأ .

(٤) الزيادة من س .

(٥) الزيادة من ج و س و د .

(٦) « أذريته » بالذال المعجمة ، وفي بعض طبقات مصر « أذريته » بالزاي ، وهو خطأ و « الأذراء »
الرمي والالقاء ، وفي اللسان : « تقول ضربته بالسيف فأذريت رأسه » ، وطلعته فأذريته عن
فرسه ، أي : صرعه وألقيته .

فأخذت رأسه ! فقال له خالد : حلاً أبا ثور ! إن قتيك هو المحدث . فقال
[له عمرو^(١)] : يا هذا ! إذا حدثت [بحديث^(٢)] قاستمع ، فإنما تتحدث
بمثل ما تسمع لترهب به هذه المدينة^(٣) !!

قوله « مُسْتَرْعِفِينَ » يقول : مُقَدِّمِينَ لَهُ ، يقال : جاء فلان يُرْعَفُ
الجيشَ ويَوْمُ الجِدْشِ : إذا جاء متقدماً لهم ، ويقال في الرعاف : « رَعَفَ
يَرْعُفُ » لا يقال غير « رَعَفَ » ويجوز « يَرْعُفُ » مِنْ أَجْلِ العَيْنِ ، وليس
من الوجهِ . وسند كُرْ هذا الباب بمدانقضاء هذه الأخبار . إن شاء الله .
وقوله « حلاً أبا ثور » يقول : اسْتَنْنِ ، يقال : حَلَفَ ولم يتحلل ، أى :
لم يستثن .

وخبرت^(٤) أن قاصاً كان يُكثِرُ الحديث^(٥) عن هَرَمِ بنِ حَيَّانَ^(٦)
[« الهَرَمُ » الضَّبُّ ، يقال : إنه في الشتاء يأكل الحُسُولَةَ^(٧) ولا يخرج ،
قال الشاعر :

* كما أكبَّ على ذى بطنه الهَرَمُ *

قيل : إن هَرَمَ بنِ حَيَّانَ حملته أمه أربع سنين ، ولذلك سُمِّيَ هَرَمًا^(٧) [فانفق

(١) الزيادة في الموضوعين من ج و س و د .

(٢) في ج و س و د « لترهب به هذه المدينة » و « المدينة » بنو معد بن عدنان ،
يعنى بن ربيعة ومضر ، لأن النفاخر قديم بينهم وبين أهل اليمن .

(٣) في ج و س و د « وحديث » .

(٤) في س « التحدث » .

(٥) هو هَرَمِ بنِ حَيَّانَ العبدي ، قال ابن عبد البر : « هو من صغار الصحابة » . وله ترجمة
في الإصابة (٦ : ٢٨٣) .

(٦) جمع « حسل » بكسر الحاء وسكون السين المهملتين ، وهو ولد الضب .

(٧) الزيادة من حاشية ج .

هرم [مرة^(١)] معه في مسجد^(٢) وهو يقول : حَدَّثَنَا هَرِمُ بْنُ حَيَانَ ، مرةً
بعد مرةً ، بأشياء لا يعرفها هَرِمٌ ، فقال له : يا هذا ! أتعرفني ؟ أنا هَرِمُ بْنُ حَيَانَ ،
[والله^(١)] ما حدثتكَ من هذا بشيء قطُّ ! فقال له القاصُّ : وهذا أيضاً من
عجائبك ، إِنَّهُ لِيُصَلِّيَ معنا في مسجدنا خمسةَ عشرَ رجلاً اسمُ كلِّ رجلٍ منهم
هَرِمُ بْنُ حَيَانَ ، كيفَ توهمتَ أنه ليس في الدنيا هَرِمٌ بن حيانَ
غيرك^(٣) ؟ ! .

وكان بالرقّة قاصُّ يُسكني أبا عقيلٍ ، يُكثِرُ التحدّثَ عن نبيِّ إسرائيلَ
فيُظنُّ به الكذبُ ، فقال له يوماً الحجاجُ بن حنتمةَ : ما كان اسمُ بقرةِ نبيِّ
إسرائيلَ ؟ قال : حنتمةُ ! فقال له رجلٌ من ولد أبي موسى الأشعريِّ :
في أيِّ الكتبِ وجدتَ هذا ؟ قال : في كتابِ عمرو بن العاصِ^(٤) !
وقال القينيُّ^(٥) : أنا أصدُقُ في صغيرٍ ما يضرُّني ليجوزَ كذبي في كبيرٍ
ما ينفعُني ؟ .

وأنشد^(٦) المازنيُّ للأعشى ، وليس ممَّا روتِ الرواةُ متصلاً بقصيدةٍ :

فَصَدَقْتَهُمْ وَكَذَّبْتَهُمْ وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ

(١) الزيادة من ج و د .

(٢) في ج و د « في المسجد » .

(٣) اتفق لأحمد بن حنبل ويحيى بن معين حكاية مثل هذه ، مع قاص صفيق الوجه ، كهذا الذي
هنا ! ذكرناها في شرحنا على ألفية السيوطي في المصطلح (ص ٨٧ - ٨٨) وشرحنا على
اختصار علوم الحديث لابن كثير (ص ٨٨ - ٨٩) .

(٤) في ج و س و د « العاصي » .

(٥) في س « وقال الليثي » وهما اسنان مبهمان . لاندرى من يراد بهما .

(٦) في س « وأنشدني » .



ويروى: «أَنَّ رَجُلًا وَقَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَهُ [عَنْ بَعْضِ شَيْءٍ] ^(١) فَكَذَبَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَسْئَلُكَ ^(٢) فَتَكْذِبُنِي؟ لَوْلَا سَخَاؤُكَ فِيكَ وَمِقَّتُكَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَشَرَّدْتُ بِكَ مِنْ وَافِدِ قَوْمٍ». معنى «وَمِقَّتُكَ» أَحَبُّكَ، يقال «وَمِقَّتُهُ أَمِقَّتُهُ» وهو على «فَعَلْتُ أَفْعَلُ» ونظيره من هذا الْمُعْتَلَّ ^(٣) «وَرِمَ يَرِمُ» و«وَلِيَ [الْأَمِيرُ] ^(٤) يَلِي»، وكذلك «وَسِعَ يَسْعُ» كانت السنين مكسورةً، وإنما فُتِحَتْ لِلْعَيْنِ، ولو كَانَ أَصْلُهَا الْفَتْحَ لظَهَرَتْ الْوَاوُ، نحو «وَجَلَّ يَوْجَلُّ» و«وَحَلَّ يَوْحَلُّ» والمصدرُ «مِقَّةٌ» كقولك «وَعَدَّ يَعْدُ عِدَّةً» و«وَجَدَّ يَجْدُ جِدَّةً».

ويروى: «أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَسْمِعَهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! [إِنِّي] ^(٥) إِنَّمَا أُؤَخِّدُ مِنَ الذُّنُوبِ بِمَا ظَهَرَ، وَأَنَا أُسْتَسْمِعُ ^(٦) بِخِلَالِ أَرْبَعٍ: الزَّانَا وَالسَّرَّاقِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَالْكَذْبِ، فَأَيُّهِنَّ أَحَبُّبَتْ تَرَكْتُ لَكَ سِرًّا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: دَعِ الْكَذْبَ. فَلَمَّا وَلَّى مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَمَّ بِالزَّانَا، فَقَالَ: يَسْتَسْمِعُنِي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ

(١) الزيادة من ج و د .

(٢) في «أَسْئَلُكَ» وفي ج و س و د «أَأَكَلُكَ» وفي حاشية ج «أَسْئَلُكَ» .

(٣) في ج و د «ونظيره هذا من المعتل» .

(٤) الزيادة من ج و د وفي س بدلها «الْأَمْرُ» .

(٥) الزيادة من ج .

(٦) في ج و س و د «أَسْتَسْمِعُ» .

بَحَدَّثْتُ نَقَضْتُ مَا جَعَلْتُ لَهُ [عَلَى^(١)] ، وَإِنْ أَقْرَرْتُ حُدِّدْتُ ، فَلَمْ يَزَنْ ،
ثُمَّ هَمَّ بِالسَّرْقِ^(٢) ، ثُمَّ هَمَّ بِشَرْبِ الْخَمْرِ ، فَفَكَّرَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ، فَرَجَعَ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَدِ تَرَكْتُهُنَّ مُجْمَعًا^(٣) .



وَشَهِدَ أَعْرَابِيٌّ عِنْدَ مَعَاوِيَةَ بِشَهَادَةٍ ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : كَذَبْتَ ! فَقَالَ
لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : الْكَاذِبُ [وَاللَّهِ^(٤)] مُتَزَمِّلٌ فِي ثِيَابِكَ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : هَذَا
جَزَاءُ مَنْ عَجَّلَ .

وَقَالَ مَعَاوِيَةُ يَوْمًا لِلْأَحْنَفِ ، وَحَدَّثَهُ حَدِيثًا^(٥) - : أَتَى كَذِبُ
[يَا أَحْنَفُ^(٦)] ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ مُنْذُ^(٧) عَلِمْتُ أَنَّ الْكَذِبَ [مِمَّا^(٨)]
يَشِينُ أَهْلَهُ .

وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يَوْمًا عَلَى مَعَاوِيَةَ ، فَقَالَ : اسْمِعْ آيَاتَنَا قُلْتُمُنَّ ،
وَكَانَ وَاجِدًا عَلَيْهِ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : هَاتِي ، فَأَنْشَدَهُ :
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الْهَيْجَرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ
وَيَرَكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيْمَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنِ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَرْحَلًا^(٨)

(١) الزيادة من ج و د .

(٢) في س « بالسرقه » .

(٣) في س « جميعا » . وهذا الحديث والذي قبله لم أجدهما في شيء من كتب الحديث .

(٤) الزيادة من ج و س و د .

(٥) في ج و س و د « بحديث » .

(٦) الزيادة من س .

(٧) في ج و د « منذ » .

(٨) في ا « معدل » .

فقال له معاوية: لقد شعرت بعدنا يا أبا بكر! ثم لم ينسب معاوية أن دخل عليه^(١) معن بن أوس المزني، فقال له: أقلت بعدنا شيئاً؟ قال: نعم [يا أمير المؤمنين^(٢)]، فأنشده:

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيْنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ^(٣)
حتى صار إلى الآيات التي أنشدها ابن الزبير، فقال له معاوية: يا أبا بكر! أما ذكرت أنك أنفك أن هذا الشعر لك؟ قال: أنا أصححت معانيه^(٤)، وهو ألف الشعر، وهو بعد ظنري^(٥)؟ فما قال من شيء فهو لي!! .
وكان عبد الله بن الزبير مسترضعاً في مرينة .

وحدثت . أن عمر بن عبد العزيز [بن مروان^(٦)] كتب في إشخاص إياس بن معاوية المزني وعدي بن أرطاة الفزاري أمير البصرة وقاضيها يومئذ^(٧) . فصار إليه عدي، فقرب^(٨) أن يمرته عند الخليفة، فقال يا أبا وائل! إن لنا حقاً ورحماً، فقال [له^(٦)] إياس: أعلى الكذب تريدني؟ والله

(١) في ج و س و د «إليه» .

(٢) الزيادة من س .

(٣) «تعدو» بالعين المعجمة، وفي بعضها «تعدو» بالعين مهملة .

(٤) في ج و س و د «المعاني» .

(٥) يريد: بعد ما ذكرت لك فهو أخي من الرضاعة . قاله المرصفي .

(٦) الزيادة من ج و س و د .

(٧) كذا وقع في بعض الأصول «وعدي» بالتحض، وفي ج «وعدي بن أرطاة الفزاري» ،

وهو إذ ذاك أمير البصرة «برفع «عدي» ومثل ذلك في س بدون ضبط، وبحاشية ج

مانصه: «كذا وقع هنا، وهي رواية ابن سراج رحمه الله: وعدي بن أرطاة، ورواية

عاصم المزني: إلى عدي بن أرطاة، وهو أظهر» .

(٨) «قرب» يعني: توسل إليه بقرية رغبة في أن يمدحه عند الخليفة .

مَا يَسْرُنِي أَنِّي كَذَبْتُ كَذْبَةً يَغْفِرُهَا اللَّهُ [لى] (١) وَلَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا إِلَّا هَذَا -
وَأَوْمَأَ إِلَى أَبِيهِ - وَلِي (٢) مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ .

[قال أبو الحسن : « التَّمَزِينُ » المَدْحُ ، ولم أَسْمَعْ هذه اللفظة إِلَّا مِنْ أَبِي
العباس ، وهى عندى مشتقةٌ مِنْ « المَازِنِ » وهو التَّمَلُّ ، وبهذا سُمِّيَتْ
« مَازِنٌ » كأنه أرادَ منه أن يُكَبِّرَهُ ، ويروى يُكَبِّرُهُ . قال القَتِيبيُّ :
« المَازِنُ » يَبْضُ التَّمَلُّ . قال الشيخُ : قوله « أن يُمَزِّنَهُ » عندَ الخليفة « أى كأنه
يَجْعَلُهُ سَيِّدًا مُزَيَّنَةً ، لأنه كان مُزِنِيًّا ، والصوابُ « يُمَزِّرُهُ » قال المَوْصِلِيُّ :

* وَإِنِّي مَعَ ذَا الشَّيْبِ حُلُوٌّ مَزِيرٌ *

ولم يَكُنْ فى القَضَاةِ ، وَإِنَّمَا كان أميرًا على البصرة إن مات
عمرو وكتب مُعمرٌ إلى عَدِيٍّ : اجْمَعْ نَاسًا مِمَّنْ قَبْلَكَ وشاورِهم فى إِيَّاسِ
بن معاويةَ والقاسمِ بن ربيعةَ ، واستَقْضِ أحَدَهُما . فَوَلَّى عَدِيٌّ إِيَّاسًا (٣) .

(١) الزيادة من ج و س و د .

(٢) فى ج و س و د « وأومأ بيده إلى ابنه ، وأن لى » الخ .

(٣) هذه الزيادة كلها منقولة من ج كما ذكر ذلك مصحح طبعة أوربة فى حاشيتها باللغة الانكليزية ،
وأن موضع التقط فى أثناء الكلام مقطوع من الورق فيها . وذكر أيضا أن صدر هذه
الزيادة إلى قوله « من المازن وهو التمل » مذكور فى س و د و ا مع بعض الاختلاف ،
وأن فى بعضها « تمرن » و « مرت » و « التمرين » و « المارن » كلها بالراء من غير نقط
وسنشرح هذا الحرف .

أما الشيخ الذى قال « يمزنه » كأنه يجعله سيد مزينة « الخ فقد أخطأ فى موضعين ، إذ أن
عدى بن أرطاة فزارى لامزنى ! والآخر أن قوله « والصواب : يمزره » خطأ لأن « المزير »
هو الشديد القلب القوى النافذ ، كما هو فى الشاهد الذى أتى به ، ويكون أيضا بمعنى الظريف ،
وكلاهما لا يصلح فى تفسير ما ذكر المبرد .

والصواب « يُمَزِّنُهُ » بالزاي والنون ، كما ذكر أبو العباس ، وإن لم يعرفه الأخصف وغيره .
فى الجهرة لابن دريد (ج ٣ ص ١٩ - ٢٠) : « فلان يُتَمَزَّنُ على أصحابه : كأنه

ويروى : أن أخا إياس صار إلى أبي هُبَيْرَةَ فقال : طَرَفَنِي لِلصَّوْصُ
فَخَارَبْتَهُمْ فَهَزَمْتَهُمْ ، وَظَفِرْتُ مِنْهُمْ بِهَذَا الْمِغْوَلِ^(١) فَعَمَلَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ تَحْتَ
مُصَلَّاهُ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الصِّيَاقِلَةِ فَأَحْضَرَهُمْ ، فَقَالَ : أَيْعَرِفُ مِنْكُمْ الرَّجُلُ

يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ وَيُظْهِرُ أَكْثَرَ مَا عِنْدَهُ . فَسَأَلَتْ أَبَا حَاتِمٍ فَقَالَ : يَتَصَحَّحْتُ عَلَيْهِمْ !
فَفَسَّرَهُ بِأَغْرَبَ مِنَ الْأَوَّلِ ، بِمَعْنَى يَتَكَبَّرُ .

وفي اللسان : « وَتَمَزَّنَ عَلَى أَصْحَابِهِ : تَفَضَّلَ وَأَظْهَرَ أَكْثَرَ مَا عِنْدَهُ ، وَقِيلَ
التَّمَزَّنُ : أَنْ تَرَى لِنَفْسِكَ فَضْلًا عَلَى غَيْرِكَ وَلَسْتَ هُنَاكَ ، قَالَ رِكَاضُ الدُّبَيْرِيِّ :
يَا عُرْوَةَ إِنْ تَكْذَبَ عَلَيَّ تَمَزَّنًا بِمَا لَمْ يَكُنْ فَاكْذِبْ فَلَسْتُ بِكَاذِبٍ
قَالَ الْمُبَرَّدُ : مَزَّنْتُ الرَّجُلَ تَمَزَّنًا : إِذَا : قَرَّظْتَهُ مِنْ وَرَائِهِ عِنْدَ خَلِيفَةٍ أَوْ وَالٍ ،
وَمَزَنَهُ مَزَّنًا : مَدَحَهُ . »

فهذا نقل صاحب اللسان عن أبي منصور الأزهري صاحب التهذيب وعن المبرد معاً ، والمبرد
لم يذكر هذا الكلام في الكامل ، والظاهر أنه نقله عنه من كتاب آخر . وقد تأيد هذان
النقلان بكلام ابن دريد في الجهرة ، وصاحب اللسان لم يطلع عليها ولم ينقل عنها ، ويدل على
هذا أنه لم يذكر مادة « تصحت » التي أتى بها ابن دريد استطراداً هنا ، وأتى بها أيضاً في
(ج ٢ ص ٤) قال : « فُلَانٌ يُتَصَحَّحْتُ عَلَيْنَا : أَيُّ يَتَكَبَّرُ » . فلو اطلع صاحب
اللسان على الجهرة لأتى بهذا الحرف ، ونستطرد نحن أيضاً ، فنذكر أن صاحب القاموس قال
« تصحت : استجيا » ونقل شارحه عن الصاغاني عن الأصمعي : « يقال : تصحت الرجل
عن مجالستنا : أي استجيا » وأنا أرجح أن هذا غلط ، إما من الأصمعي ، وإما من نقل عنه ،
وأن الصواب في معناها : تكبر ، كما قال ابن دريد .

وقال الزنجشيري في الأساس : « يَتَمَزَّنُ : يَتَسَخَّى ، كَأَنَّهُ يَتَشَبَّهُ بِالْمُزْنِ » فهذا معنى
آخر ، نراه يرجع إلى الأول أيضاً ، وأن اشتقاق الحرف من « المزن » وهو السحاب أقرب ،
فالتفضل والتسخي أقرب إلى أن يكون كل منهما تشبهاً بالسحاب في رفته وجوده ، وهو به
أنسب من اشتقاقه الذي زعم أبو الحسن من « المازن » !
وأما موضع القطع في الورق فإني عجزت عن استكمالها وتصحيحه .

(١) « المغول » بالعين المعجمة ، وفي « الممول » بالهملة ، وهو يتأني في التفسير الآتي ، لأن « الممول »
هو الحديدية ينقر بها في الجبال .

عمله؟ قالوا: نعم، فأخرج المغول فقال: من عمل أياكم هذا^(١)؟ فقال
قائل منهم: أنا عملت هذا، واشتراه مني هذا أمس [«المغول» سيف
صغير].

باب

ما يجوز فيه «يَفْعَلُ» فيما ماضيه «فَعَلَ» مفتوح العين

اعلم أن كلَّ فِعْلٍ على «فَعَلَ» فهو غير متعمدٍ إلى مفعولٍ، لأنه فِعْلٌ
الفاعل في نفسه، وتأويله الانتقال، وذلك قولك «كُرِمَ» عبد الله،
و«ظُرِفَ» عبد الله.

وتأويل قولي «الانتقال» إنما هو انتقال من حالٍ إلى حال، تقول:
ما كان كريماً ولقد «كُرِمَ» وما كان شريفاً ولقد «شُرِفَ»، فهذا تأويله، فأما
قولهم «كِدْتُ أ كَادُ» فإنما «كِدْتُ» معترضةٌ على «أ كَادُ».

وما كان من^(٢) «فَعَلَ» الصحيح فإنه «يَفْعَلُ» نحو «شَرِبَ يَشْرَبُ»
و«عَلِمَ» و«فَرِقَ» ويكون متعمداً وغير متعمدٍ، تقول «حَدَرْتُ» زيداً،
و«عَامَتُ» عبد الله، ويكون فيه مثلُ «سَمِنْتُ» و«بَخَلْتُ» غير متعمدٍ،
وكله على «يَفْعَلُ» نحو «يَسْمَنُ» و«يَبْخُلُ» و«يَعْلَمُ» و«يَطْرَبُ».
فأما قولهم في الأربعة من الأفعال: «يَحْسِبُ» و«يُدْسُ» و«يَنْعِمُ»

(١) في ج و س و د «فعل أياكم عمل هذا».

(٢) كلمة «من» زيادة من ج و س و د.

و « يَبْسُ » - فهي معترضةٌ على « يَفْعَلُ » تقولُ في جميعها « يَحْسَبُ »
و « يَنْعَمُ » و « يَيَّاسُ » و « يَيَّبَسُ » .

وما كان على « فَعَلَّ » فبأبه « يَفْعَلُ » و « يَفْعِلُ » نحو « قَتَلَ يَقْتُلُ »
« وضرب يضربُ » و « قعد يقعدُ » و « جلس يجلسُ » فقد أنباتك أنه يكونُ
متعدِّياً وغير متعدِّ . فأما « يَأْبَى » و « يَقْلَى » فلهما عِلَّةٌ تُبَيِّنُ عِنْدَ
ما ذُكِرَهُ لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

ولا يكونُ « فَعَلَّ يَفْعَلُ » إلاَّ أَنْ يكونَ يَعْرِضُ له حرفٌ من حروفِ
الْحَلْقِ الستةِ فِي موضعِ العَيْنِ أو موضعِ اللَّامِ ، فإنَّ^(١) كان ذلك الحرفُ
عِيناً فَتَمَّحَ نَفْسَهُ ، وإنَّ^(٢) كَانَ لاَ مَا فَتَمَّحَ العَيْنَ .

وحروفُ الْحَلْقِ : الهمزةُ والهَاءُ ، والعَيْنُ ، والحاءُ ، والغَيْنُ والحاءُ .
وذلك قولهم « قَرَأَ يَقْرَأُ قَرَأً » يَأْفَتِي ، و « قِرَاءَةٌ » و « سَأَلَ يَسْأَلُ »
و « جَبَهَ يَجْبَهُ »^(٣) و « ذَهَبَ يَذْهَبُ » ، وتقولُ « صَنَعَ يَصْنَعُ » و « ظَمَنَ
يَظْمَنُ » و « ضَبَحَ يَضْبَحُ »^(٤) وكذلك « فَرَّغَ يَفْرُغُ » و « سَلَخَ يَسْلَخُ » .
وقد يجوزُ أَنْ يَجِيءَ الحرفُ على أصلِهِ وفيه أحدُ السَّتِّ ، يجوزُ « زَارَ
يَزُرُّ » و « فَرَّغَ يَفْرُغُ » و « صَبَغَ يَصْبِغُ » إلاَّ أَنْ الفتحَ لا يكونُ فيما
ماضيه « فَعَلَّ » إلاَّ وَأَحَدُ هذه الحروفِ فِيه .

(١) فِي ج و س و د « فَاذًا » .

(٢) فِي ج و د « فَاذًا » .

(٣) بِمَاشِيَةِ ج « جَبَهْتَ الرَّجُلَ : إِذَا قَابَلْتَهُ بِمَا يَكْرَهُ » .

(٤) بِمَاشِيَةِ ج « ضَبَحَ التَّلْعَبُ يَضْبَحُ : إِذَا صَاحَ » .

وأما « يَأْبَى » فله علةٌ ، وأما « يَقْلَى » فليس يَثْبُتُ^(١) . وسيبويه يذهبُ في « يَأْبَى » إلى أنه إنما انفتحح^(٢) من أجل أن الهمزة في موضع فائه ، والقولُ عندي على ما شَرَحْتُ^(٣) لك ، من أنه إذا فُتِحَ حَدَثَ فيه حرفٌ من حروفِ الحلق ، فإنما انفتحح^(٢) لأنه يصيرُ إلى الألفِ ، وهي من حروفِ الحلق ، ولكن لم نذكرها لأنها لا تكونُ أصلاً ، إنما تكونُ زائدةً أو بدلاً ، ولا تكونُ متحركةً ، فإنما هي حرفٌ ساكنٌ ، ولا يعمدُ اللسانُ به على موضعٍ ، فهذا الذي ذكرتُ لك من أن « يَسَعُ » و « يَطَأُ » حَدَّهما « فَعِلَ يَفْعَلُ » في المعتلِّ ، كـ « حَسِبَ يَحْسِبُ » من الصحيح ، ولكن فُتِحَتْهما العينُ والهمزة ، كما تقول « وَلَغَ » السكبُ « يَلْغُ » والأصلُ « يَلِغُ » فحرفُ الحلقِ فَتَحَّه .

باب

[قال أبو العباس : و^(٤)] يُرَوَى عن علي بن أبي طالبٍ رحمةُ الله عليه : أنه افتقد^(٥) عبدَ الله بن العباسِ رحمه الله [في وقتِ صلاةِ الظهرِ^(٤)] ، فقال [لأصحابه^(٤)] : ما بالُ أبي العباسِ لم يَحْضُرْ ؟ فقالوا : وُلِدَ له مولودٌ ، فلما صَلَّى

(١) في ج و د « يَثْبُتُ » .

(٢) في ج و د « يَفْتَحُ » .

(٣) في ج « شرحته » .

(٤) الزيادة من ج و س و د .

(٥) في ج و د « أن علي بن أبي طالبٍ رحمه الله افتقد » .

على رحمه الله قال: امضوا بنا إليه ، فأناه فهتأه ، فقال : شكرت الواهب ،
وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهَبِ ، مَا سَمَّيْتَهُ ؟ قَالَ : أَوْ يَجُوزُ لِي أَنْ أُسَمِّيَهُ حَتَّى تُسَمِّيَهُ !
فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَيْهِ ، فَأَخَذَهُ وَحَنَكَهُ ^(١) وَدَعَا لَهُ ، ثُمَّ رَدَّهُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ :
خُذْهُ إِلَيْكَ يَا الْأَمْلَاقِ ، قَدْ سَمَّيْتَهُ « عَلِيًّا » وَكَنَّيْتَهُ « أَبَا الْحَسَنِ » فَلَمَّا قَامَ
مَعَاوِيَةُ قَالَ لابن عباس : لَيْسَ لَكُمْ اسْمُهُ وَكَنْيَتُهُ ، قَدْ كَنَّيْتُهُ « أَبَا مُحَمَّدٍ »
فَجَرَّتْ عَلَيْهِ .

وكان على سيداً شريفاً بليغاً ، وكان له خمسمائة أصل زيتون ، يصلى
في كل يوم إلى كل أصل ركعتين ، فكان يدعى « ذَا الثَّفِنَاتِ ^(٢) » .
وَضُرِبَ بِالسَّوِطِ ^(٣) مَرَّتَيْنِ ، كَلَّتَاهُمَا ضَرْبَهُ الْوَلِيدُ ، إِحْدَاهُمَا :
فِي تَزْوِجِهِ ^(٤) لُبَابَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَكَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَعَضَّ
تُفَاحَةً ثُمَّ رَمَى بِهَا إِلَيْهَا ، وَكَانَ أَبْجَرَ ، فَدَعَتْ بِسِكِّينٍ ، فَقَالَ : مَا تَصْنَعِينَ
بِهِ ^(٥) ؟ قَالَتْ أَمِيطُ عَنْهَا الْأَذَى ! فطَلَّقَهَا ، فَتَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَضْرَبَهُ
الْوَلِيدُ ، وَقَالَ : إِنَّمَا تَتَزَوَّجُ بِأُمَّهَاتِ الْخُلَفَاءِ لِتَضَعَ مِنْهَا ، لِأَنَّ مَرْوَانَ
بْنَ الْحَكَمِ [إِنَّمَا] ^(٦) تَزَوَّجَ أُمَّ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ لِتَضَعَ مِنْهُ ، فَقَالَ

(١) « الْحَنَكُ » باطن الفم من الداخل ، قيل : أعلاه ، وقيل أسفله . و « التحنك » مضغ

التمر ثم دلكه بحنك الصبي داخل فيه ، وهو عادة معروفة عند العرب .

(٢) « الثفنات » جمع « ثفنة » بكسر ناء ، وهي من كل ذي أربع ما يصبب الأرض منه إذا برك
أو ريس ، فيغلظ ، شبهت بها أعضاء سجوده التي غلظت ، قاله المرصفي .

(٣) في ج و س و د « بالسواط » .

(٤) في ج و د « تزويجه » .

(٥) في س « بها » والسكينة تذكر وتؤنث ، والتذكير أغلب وأكثر .

(٦) الزيادة من ج و س و د .

على بن عبد الله: إنما أرادت الخروج من هذه البلدة ، وأنا ابن عمها ،
فتزوجتها لآكون لها مخربجا^(١) .

وأما^(٢) ضربه إياه في المرة الثانية فإننا نرويه من غير وجه ، ومن أتم
ذلك ما حدّثه أبو عبد الله محمد بن شجاع البلخي [هو محمد بن شجاع
الثلجي ، كذا صوابه^(٣)] في إسناده له متصل ، لست أحفظه ، يقول في آخر
ذلك الإسناد: رأيتُ علياً^(٤) مضروباً بالسَّوْطِ يُدَارِبُهُ عَلَى بَعِيرٍ وَوَجْهُهُ مَمَائِلِي
ذَنَبَ البَعِيرِ ، وَصَاحُحٌ يَصْبِحُ عَلَيْهِ : هَذَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الكَذَابُ ! قَالَ :
فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : مَا هَذَا الَّذِي نَسَبُوكَ فِيهِ إِلَى الكَذِبِ ؟ قَالَ بَلَّغَهُمْ قَوْلِي^(٥) :
أَنَّ هَذَا الأَمْرَ سَيَكُونُ فِي وَلَدِي ، وَاللَّهِ لَيَكُونَنَّ فِيهِمْ حَتَّى يَمْلِكَهُمْ عَيْبُهُمْ
الصَّغَارُ العِيونِ ، العِرَاضُ الوُجُوهِ ، الَّذِينَ كَانُوا وَجُوهَهُمُ المَجَانُ المَطْرَقَةُ^(٦) .
ومع هذا الحديثِ آخَرُ فِي شَبِيهِ [له^(٧)] بِإِسْنَادِهِ : أَنَّ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ

(١) يعني لتخرج في سفرها معه ، إذ يحرم شرعاً أشدّ الحرمة سفر المرأة وحدها من غير زوج

أو ذى رحم محرم . وفي ج و س و د « مَحْرَمًا » والمراد واحد .

(٢) في ج و س و د « فأما » .

(٣) « الثلجي » بالثاء المثناة والجم ، هذا هو الصواب ، كذا ضبطه السمعاني في الأنساب والذهبي
في المشتهر والفيروزآبادي في القاموس وغيرهم . ومحمد بن شجاع هذا فقيه معروف من أصحاب
الحسن بن زياد اللؤلؤي ، ولد في رمضان سنة ١٨١ ومات في ذي الحجة سنة ٢٦٦ ، وكان
في الحديث كذاباً كبيراً .

(٤) الذي يقول « رأيتُ علياً ليس الثلجي ، وإنما هو الراوي الذي في آخر الإسناد من أعلاه .

(٥) في ج و س و د « بلغهم أني أقول » .

(٦) « المجان » جمع « مجن » بكسر الميم وفتح الجيم وتشديد النون ، وهو الترس ، و « المطرقة »
التي أطرقت بالجلد طائفاً فوق طاق ، كالنعل المطرقة المخصوفة ، يريد : أن وجوههم عراض
غلاط صلاب ، قاله المرصفي . وهذا اللفظ ورد في الحديث النبوي الصحيح في وصف الترك ،

انظر فتح الباري (٦ : ٧٥ - ٧٦ و ٤٤٧ - ٤٤٨) .

(٧) الزيادة من ج و س و د .

دخلَ علي سليمانَ بن عبد الملك ، ومعه ابناً ابنيه : الخليفةان أبو العباسِ وأبو جعفرٍ ^(١) - قال أبو العباسِ ^(٢) : وهذا غَلَطٌ ، لِمَا أَذْكَرُهُ لَكَ ، إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ دَخَلَ عَلِي هِشَامٌ - : فَأَوْسَعَ لَهُ عَلِي سَرِيرَهُ ، وَسَأَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ ، فَقَالَ : ثَلَاثُونَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ عَلَيَّ دَيْنٌ ، فَأَمَرَ بِقَضَائِهَا ، قَالَ لَهُ : وَتَسْتَوْصِي بِابْنِي هُذَيْنٍ خَيْرًا ، ففعل ، فشكره ، وقال : وَصَلَّتْكَ رَحِمٌ ، فَلَمَّا وَلَّى عَلِيٌّ قَالَ الْخَلِيفَةُ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّ هَذَا الشَّيْخَ قَدْ اخْتَلَّ وَأَسَنَّ وَخَلِطَ فَصَارَ يَقُولُ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ سَيَنْتَقِلُ إِلَى وَلَدِهِ ، فَسَمِعَ ذَلِكَ عَلِيٌّ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَقَالَ : وَاللَّهِ لِيَكُونَنَّ ذَلِكَ ^(٣) ، وَلا يَمْلِكَنَّ هَذَانِ .

قال أبو العباس : أما قولي : إن الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمان - :
فلان محمد بن علي بن عبد الله كان يُمنعُ من تزوج الحارثية ^(٤) ، للحديثِ المروى ^(٥) ، فلما قام عمر بن عبد العزيز جاءه محمد ، فقال له : إني أردت أن أتزوج بنت خالي من بني الحرث بن كعب ، أفتأذن لي [يا أمير المؤمنين ^(٦)] ؟

(١) أبو العباس السفاح ، وأبو جعفر المنصور .

(٢) هو المبرد نفسه مؤلف الكتاب .

(٣) في ج و د « ذلك » .

(٤) في ج و س و د « من التزوج في بني الحرث بن كعب » .

(٥) قال المرصفي : « عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية في وصيته محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وهو بالحجيرة لما حضرته الوفاة ، قال في آخرها : واعلم أن صاحب هذا الأمر من ولدك : عبد الله بن الحارثية . والحجيرة - بالتصغير - بلد من أعمال عمان ، في أطراف الشام ، كان منزل بني العباس » هكذا قال ، وهو لا يتفق مع كلام المبرد ، لأن كلامه يشير إلى حديث شاع عندهم قبل زواج محمد بالحارثية ، وأما كلام أبي هاشم فانه - كما ذكر هنا - قاله بعد زواجه بها وولادة ابنه عبد الله ، وما أظن هذا الذي نقله الشيخ المرصفي صحيحاً ، ولا انتهى أشار إليه المبرد .

(٦) الزيادة من ج و د .

فقال [له^(١)] عمر: تزوج - رحمك الله - من أحببت ، فتزوجها ، فأولدها
أبا العباس أمير المؤمنين ، وعمر بعد سليمان ، فلا ينبغي [له^(١)] أن يكون
تتبعاً له أن يدخل على خليفة حتى يتترعرع [ش : كذا وقع في الأم والرواية ،
والصحيح « لهما أن يدخل على خليفة حتى يتترعرا^(٢)] فلا يتم مثل هذا
إلا في أيام هشام .

وكان عبد الملك يُكرّم علياً ويقدمه ، فحدثني التّوزيُّ قال : قال علي
بن عبد الله : سائرت يوماً عبد الملك ، فما جاوزنا^(٣) إلا يسيراً حتى لقيه
الحجاجُ قادمًا عليه ، فلما رآه ترجّل ومشى بين يديه ، فخب^(٤) عبد الملك ،
فأسرع الحجاجُ ، فزاد عبد الملك ، فهزّول الحجاجُ ! فقلت لعبد الملك :
أبك موجدة على هذا ؟ فقال : لا ، ولكنّه رفع من نفسه ، فأحبت أن
أغضّ منه .

وحدثني جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمي ، قال : حضر على عبد الملك^(٥)
وقد أهدى^(٦) له من خراسان جاريةً وفصّ وسيف ، فقال : يا أبا محمد ! إن
حاضر الهدية شريك فيها ، فاختَر من الثلاثة واحداً ، فاختار الجارية ، وكانت

(١) الزيادة من ج و د .

(٢) الزيادة من حاشية ج والمراد بالأم نسخة الكتاب التي هي أصل يعتمد عليه في النقل .

(٣) « جاوزنا » بالجم والزاي ، واضحة مفهومة ، وهي مافي ج و س و د و ه وفي بعض
النسخ « حاورنا » بالحاء المهملة والراء ، وهي التي طبعت عليها بعض طبعات مصر ، ولا وجه
لها فيما أرى .

(٤) في س و ه « فخت » والمعنى مقارب فيهما ، وفي ج بالروايتين معاً .

(٥) في ه « عند عبد الملك » .

(٦) في ج و س و د « أهديت » .

تُسَمَّى سَعْدَى ، وَهِيَ مِنْ سَبِي الصُّعْدِ (١) مِنْ رَهْطِ مُجَيْفِ بْنِ عَبْدِ سَعْدَةَ (٢) ، فَأَوْلَدَهَا
سَلِيمَانَ وَصَالِحًا ابْنَيْ عَلِيٍّ .

وَذَكَرَ جَعْفَرُ بْنُ عَيْسَى : أَنَّهُ لَمَّا أَوْلَدَهَا سَلِيمَانَ (٣) اجْتَنَبَتْ فِرَاشَهُ ،
فَفَرَضَ سَلِيمَانُ مِنْ جُدْرِيٍّ خَرَجَ عَلَيْهِ ، فَانصَرَفَ عَلِيٌّ مِنْ مِصْلَاهُ فَإِذَا بِهَا عَلِيٌّ
فِرَاشَهُ ، فَقَالَ مَرَحِبًا بِكَ يَا أُمَّ سَلِيمَانَ ، فَوَقَعَ بِهَا ، فَأَوْلَدَهَا صَالِحًا ، فَاجْتَنَبَتْ
بَعْدَ (٤) ، فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَتْ : خِفْتُ أَنْ يَمُوتَ سَلِيمَانُ فَيَنْقَطَعَ النَّسَبُ (٥)
بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَالآنَ إِذْ وُلِدْتُ صَالِحًا فَبِالْحَرَى (٦)
إِنْ ذَهَبَ أَحَدُهُمَا أَنْ يَبْقَى الْآخَرُ ، وَلَيْسَ مِثْلِي الْيَوْمَ مَنْ وَطِئَتْهُ الرِّجَالُ (٧) .
وَزَعَمَ جَعْفَرٌ أَنَّهُ (٨) كَانَتْ فِيهَا رُتَّةٌ . فَالرُّتَّةُ : تَعَذُّرُ الْكَلَامِ إِذَا
أَرَادَهُ الرِّجْلُ ، فَهِيَ الْآنَ مَعْرُوفَةٌ فِي وَلَدِ سَلِيمَانَ وَوَلَدِ صَالِحٍ .

وَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ : أَا كَرِهَ أَنْ أُوصِيَ إِلَى مُحَمَّدٍ ، وَكَانَ سَيِّدَ وَلَدِهِ - :
خَوْفًا مِنْ أَنْ (٩) أَشِينَهُ بِالْوَصِيَّةِ (١٠) ، فَأَوْصَى إِلَى سَلِيمَانَ ، فَلَمَّا دُفِنَ عَلِيٌّ جَاءَ

(١) « الصُّعْدُ » بضم الصاد المهملة وسكون الفين المعجمة : كورة قصبتها سمرقند .

(٢) مجيف هذا قال المرصني : « أحد قواد المعتصم العباسي » .

(٣) في ج و س و د « سليمان بن علي وصالح بن علي » .

(٤) في ج « فَاجْتَنَبَتْهُ »

(٥) في ج « السَّبَبُ » .

(٦) « فبالحرى » قال المرصني : « مقصود ، كالفى ، ومعناه : فبالجدير والخليق ، وهو مصدر
لا يغير لفظه » .

(٧) في ج نسختان « من وطئته الرجال » و « وطئته الرجال » بحذف « من » .

(٨) في ج و س و د « أبو جعفر » وفي ج و د « أمها » .

(٩) في ج « مخافة أن » .

(١٠) قال المرصني : « وكله إلى كمال عقله ، ووفور فضله ، وعلو منزلته » .

محمدٌ إلى سَعْدَى [لَيْلاً^(١)] فقال [لها^(٢)] : أَخْرِجِي إِلَى وصِيَّةِ أَبِي ، فقالت :
إِنَّ أَبَاكَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ تُخْرَجَ وصِيَّتُهُ لَيْلاً ، وَلَكِنِّهَا تَأْتِيكَ^(٣) غَدًا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ
غَدًا بها عليه سليمانُ ، فقال : يَا أَبِي وَيَا خِي ! هَذِهِ وصِيَّةُ أَبِيكَ ، فقال محمدٌ :
جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ ابْنٍ وَأَخٍ خَيْرًا ، مَا كُنْتُ لِأَثْرَبَ عَلَى أَبِي بَعْدَ مَوْتِهِ ، كَمَا
لَمْ أَثْرَبُ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ^(٤) .



قال أبو العباس : « التَّمَمَةُ » التَّرْدُدُ فِي التَّاءِ . « وَالْفَأْفَأَةُ » التَّرْدُدُ
فِي الْفَاءِ . « وَالْعُقْلَةُ » التَّوَاءُ اللِّسَانِ عِنْدَ إِرَادَةِ الْكَلَامِ ، وَ « الْحُبْسَةُ »
تَعَدُّرُ الْكَلَامِ^(٥) عِنْدَ إِرَادَتِهِ . وَ « اللَّفْفُ » إِدْخَالُ حَرْفٍ فِي حَرْفٍ .
وَ « الرِّتَّةُ » كَالرَّيْحِ تَمْنَعُ أَوَّلَ الْكَلَامِ ، فَإِذَا جَاءَ مِنْهُ شَيْءٌ اتَّصَلَ .
وَ « النَّمْنَمَةُ » أَنْ تَسْمَعَ الصَّوْتَ وَلَا يَتَّبَعِينَ لَكَ تَقْطِيعُ الْحُرُوفِ .
وَ « الطَّمْطَمَةُ » أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مُشْبَهًا لِكَلَامِ الْعَجْمِ . « وَاللِّكْنَةُ »
أَنْ تَعْتَرِضَ عَلَى الْكَلَامِ اللُّغَةُ الْأَعْجَمِيَّةُ^(٦) . وَسَنَفَسْرُ هَذَا بِحِجْجِهِ^(٧) حَرْفًا
حَرْفًا ، وَمَا قِيلَ فِيهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَ « اللَّثْعَةُ » أَنْ يُعْدَلَ^(٨) بِحَرْفٍ إِلَى

(١) الزيادة من ج و س و د و هـ .

(٢) الزيادة من هـ .

(٣) في هـ « وَلَكِنَّا نَأْتِيكَ » .

(٤) « التَّثْرِبُ » : اللُّومُ وَالتَّأْيِيبُ .

(٥) في ج و د « التَعَدُّرُ فِي الْكَلَامِ » .

(٦) في ج و د « الْعَجْمِيَّةُ » .

(٧) في ج و هـ « بِحِجْجِهِ » .

(٨) في ا « يُعْدِلُ » .

حرف. و « العنّة » أن يُشربَ الحرف^(١) صوتَ الخيشومِ . و « الخنّة » أشدُّ منها . و « الترخيمُ » حذفُ الكلامِ [و « الفأفةُ » أيضاً : اعتقَالُ اللسانِ عن التمرينِ]^(٢) ، يقالُ : رجلٌ « فأفأ » يا فتى ! تقديرُهُ « فأعالٌ » ونظيرُهُ من الكلامِ « سَابَاطٌ وَخَاتَامٌ » ، قال الراجزُ :

يَا مَيَّ ذَاتَ الْجَوْزِبِ الْمُنْشَقِّ أَخَذَتْ خَاتَامِي بغيرِ حَقِّ^(٣)

[كذا ذكره أبو العباس بغير همز الألف الأولى ، والصحيحُ أنه بالهمز ، على « فَعَالٌ » مثل « خَضَخَضٍ »^(٤) و « قَمَامٍ » . فالذي حكى أبو العباس غَلَطٌ ، لأن سيبويه رحمه الله قال : ليس في الصفاتِ « فَعَالٌ »^(٥) . قال أبو الحسن : يقال « خَاتَمٌ » على وزن « دَاتِقٍ » و « خَاتِمٌ » على وزن « ضَارِبٍ » و « وَخَيْتَامٌ » على وزن « دِيَّانٍ » و « خَاتَامٍ » على وزن « سَابَاطٍ » .]

(١) في ١ « يُشربُ الحرفَ » .

(٢) الزيادة من هـ .

(٣) بحاشية ج « بغير الحق » .

(٤) في القاموس « الخضخاض : نفض أسود تهنأ به الإبل الجرب » .

(٥) قال المرصفي : « هذا كذب على سيبويه ، لم يذكره في كتابه . وقوله : ليس في الصفات :

كذب آخر ، لأن خاتاماً من الأسماء لا من الصفات » .

وهذا فيما أرى تسرع منه رحمه الله ، أما صحة النقل عن سيبويه فإني لم أستوعب كتابه حتى أثبت أو أنفي ، ولكن الثابت مقدم ، ولعله قال هذا في غير كتابه أيضاً . وأما قوله : إن خاتاماً من الأسماء لا من الصفات « فنعمة ، ولكنه - رحمه الله - فهم أن الاعتراض على المبرد هو في « خاتام » وليس كذلك ، بل الاعتراض إنما هو على « فأفأ » وهو صفة لاسم ، وسياق الكلام كله في هذا ، وإنما ذكر المبرد « خاتام » مثلاً للوزن فقط ، ولم يقل أحد قط إنه مهموز .

وقال ربيعة الرُّقِّيُّ في مَدْحِهِ يَزِيدَ بْنَ حَاتِمِ بْنِ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ ،
وربيعةٌ احتجَّ به الأَصْمَعِيُّ ، وذمَّه يَزِيدُ بْنُ أَسِيدِ السُّلَمِيِّ :

لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى يَزِيدُ سُلَيْمٍ وَالْأَغْرُ بْنُ حَاتِمِ
فَهَمَّ الْفَتَى الْأَزْدِيُّ إِتْلَافُ مَا لِه وَهَمُّ الْفَتَى الْقَيْسِيُّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ
فَلَا يَحْسِبُ التَّمَّتَامُ أَنَّ هَجْوَهُ وَلَكِنِّي فَضَّلْتُ أَهْلَ الْمَكَارِمِ
[فَيَا بْنَ أَسِيدٍ لَا تُسَامِ ابْنَ حَاتِمٍ فَتَقَرَّعَ إِنْ سَامَيْتَهُ سِنَّ نَادِمِ
هُوَ الْبَحْرُ إِنْ كَلَّفْتَ نَفْسَكَ خَوْضَهُ تَهَاكَّتْ فِي آذِينِهِ الْمُتَلَاطِمِ ^(١)]
وقال آخرُ أيضاً ^(٢) :

ليس بِنَفَائِهِ وَلَا تَمَّتَامِ وَلَا مُحِثٍ سَقَطِ الْكَلَامِ

وقال الشاعرُ :

وقد تَعَتَّرِيهِ عُقْلَةٌ فِي لِسَانِهِ إِذَا هَزَّ نَصْلُ السَّيْفِ غَيْرَ قَرِيبِ

وزعم عمرو بن بحر الجاحظُ عن محمد ^(٣) بن الجهم قال : أقبلتُ على
الفِكرِ في أيامِ محاربةِ الرُّطِّ ^(٤) ، فاعتَرَّتْنِي ^(٥) حُبْسَةٌ فِي لِسَانِي . وهذا يكونُ
لأنَّ اللسانَ يَحْتَاجُ إِلَى التَّمَرِّينِ ^(٦) عَلَى الْقَوْلِ ، حَتَّى يَخْفَ لَهُ ، كَمَا تَحْتَاجُ الْيَدُ

(١) « الآذَى » الموج . والبيتان زيادة من حاشية ج . ولكن الورق كان مقطعا ، فضاء أكثر الكلام في الشطر الثاني من كل منهما ، كما ذكر ذلك مصحح طبعة أوربة ، إذ نقلهما بالحاشية ناقصين ، وأكملناهما من شرح المرصفي .

(٢) في ج و س و د « وقال الراجز » .

(٣) في ه « علي بن الجهم » .

(٤) في ه « الترك » .

(٥) في ج و د « فأصابني » .

(٦) في ج و س و د و ه « إلى أن يُمرَّن » .

إلى التمرين على العمل ، والرَّجُلُ إلى التمرين على المشي ، وكما يعانیه مؤتراً^(١)
القوس ورافع الحجر ليصلب^(٢) ويشتد ، قال الراجز :

كَأَنَّ فِيهِ لَفْظًا إِذَا نَطَقَ مِنْ طَوْلِ تَحْمِيسٍ وَهَمٍّ وَأَرْقٍ
وقال ابن المقفع : إِذَا كَثُرَ تَقْلِيبُ اللِّسَانِ رَقَّتْ جَوَانِبُهُ^(٣) وَلَأَنْتَ عَذْبَتُهُ .
وقال الثعالبی : إِذَا حُبِسَ اللِّسَانُ عَنِ الاسْتِمَالِ اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ مَخَارِجُ الحُرُوفِ .
وأما الرُّثَّةُ فَإِنَّهَا تَكُونُ غَرِيزَةً^(٤) ، قال الراجز :

* يَا أَيُّهَا الْمُخَلِّطُ الْأَرْتُ *

ويقال : إنها تكثر في الأشراف ، ولم توجد تختص^(٥) واحداً دون واحد .
وأما الغممة فقد تكون من الكلام وغيره ، لأنه صوت لا يفهم
تقطيع حروفه .



وحدثني مَنْ لَا أَحْصَى مِنْ أَصْحَابِنَا عَنِ الْأَضْمَعِيِّ عَنِ شُعْبَةَ عَنِ قَنَادَةَ ،
قال : قال معاوية يوماً : مَنْ أَفْصَحُ النَّاسِ ؟ فقام رجلٌ مِنَ السَّمَاطِ فَقَالَ :
قَوْمٌ تَبَاعَدُوا عَنِ فُرَاتِيَّةِ الْعِرَاقِ ، وَتَيَامَنُوا عَنِ كَشْكَشَةِ تَمِيمٍ ، وَتَيَاسَرُوا
عَنِ كَسْكَسَةِ بَكْرِ ، لَيْسَ فِيهِمْ غَمْمَةٌ فُضَاعَةٌ ، وَلَا طُمُطُمَانِيَّةٌ حَمِيرٌ . فقال

(١) بحاشية ج « بتخفيف التاء وثقلها من : مؤتر » .

(٢) « صلب » من باب « كرم وسمع » .

(٣) في هـ « حواشيه » .

(٤) بحاشية ج « غريزة » .

(٥) في س و هـ « تخص » .

له معاويةُ : مَنْ أوْلائِكَ ؟ فقال : قَوْمِي يَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! فقال له معاويةُ : مَنْ أَنْتَ^(١) ؟ قال : أَنَا رَجُلٌ مِنْ جَرَمٍ . قال الأصمعيُّ : وَجَرَمٌ مِنْ فُصْحَاءِ النَّاسِ^(٢) .
قوله « تَيَامَنُوا عَنْ كَشْكَشَةِ تَمِيمٍ » فَإِنَّ بَنِي عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ إِذَا ذَكَرَتْ كَافَ الْمُؤَنَّثِ فَوْقَتْ عَلَيْهَا أَبَدَلَتْ مِنْهَا شَيْئًا ، لِقُرْبِ الشَّيْنِ مِنَ الْكَافِ فِي الْمَخْرَجِ ، وَأَنَّهَا مَهْمُوسَةٌ مِثْلُهَا ، فَأَرَادُوا الْبَيَانَ فِي الْوَقْفِ ، لِأَنَّ فِي الشَّيْنِ تَفْشِيًّا ، فيقولون للمرأة : جَعَلَ اللَّهُ لَكَ الْبَرَكَةَ فِي دَارِشِنَ ، وَيُجَمَّكِ مَا لَشِنَ ، وَالتِّي^(٣) يُدْرِجُونَهَا يَدْعُونَهَا كَافًا ، وَالتِّي يَقِفُونَ عَلَيْهَا يُبَدِّلُونَهَا شَيْئًا .

وَأَمَّا بَكْرٌ فَتَخْتَلَفُ فِي الْكَسْكَسَةِ ، فَقَوْمٌ مِنْهُمْ يُبَدِّلُونَ مِنَ الْكَافِ سَيْنًا ، كَمَا يَفْعَلُ^(٤) التَّمِيمِيُّونَ فِي الشَّيْنِ ، وَهَمْ أَقْلُهُمْ ، وَقَوْمٌ يُبَدِّلُونَ حَرَكَةَ كَافِ الْمُؤَنَّثِ فِي الْوَقْفِ بِالسَّيْنِ ، فَيَزِيدُونَهَا بَعْدَهَا ، فيقولون : أَعْطَيْتُكَ سِنًا .
وَأَمَّا النَّمْعَةُ فَمَا ذَكَرْتُ لَكَ .

وَقَالَ الْهَارِبُ لِامْرَأَتِهِ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا نَظَرَتْ إِلَيْهِ يُحْدِ^(٥) حَرْبَةً فِي يَوْمِ فَتْحِ مَكَّةَ ، فَقَالَتْ [لَهُ^(٦)] : مَا تَصْنَعُ بِهِذِهِ ؟ قَالَ : أَعَدَدْتُهَا لِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ! فَقَالَتْ : وَاللَّهِ إِنْ أَرَاهُ يَقُومُ لِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءًا ، فَقَالَ لَهَا : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُخْدِمَكَ بَعْضَهُمْ ! وَأَنْشَأَ يَقُولُ [الْهَارِبُ هُوَ أَبُو عَثْمَانَ الْهُذَلِيُّ ،

(١) فِي هـ « مَنْ أَنْتَ » .

(٢) فِي هـ « وَجَرَمٌ أَفْصَحُ النَّاسِ » .

(٣) فِي س وَ هـ « فَالتِّي » .

(٤) فِي س وَ د وَ هـ « كَمَا يَفْعَلُ » .

(٥) فِي هـ « يُحْدِ » .

(٦) الزِّيَادَةُ مِنْ هـ .

ويقال له « الرَّعَاشُ » ويقال إن الرَّجَزَ المذكَورَ بعدَ هذا لِحَمَاسِ بنِ قيسٍ
أخي بني بكر بن عبد مناة، أنشده له أبو إسحاق، و« الخندمة » جبل دخل
منه النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح، وقيل « الخندمة » مشى فيه
إسراع، فأضيف إلى اليوم لما كثرت فيه^(١) :

إِنْ يُقْبِلُوا اليَوْمَ فَمَا بِي عَلَّةٌ^(٢) هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّةٌ

* وَذُو غِرَارَيْنِ سَرِيعُ السَّلَّةِ^(٣) *

« الألة » الحربة « و » الغرارة « ههنا : الحد ، يعني « بنى غرارين »
السيف - : فلما لقيهم خالد يوم الخندمة انهزم الرجل ! فلأتمته امرأته ،
فقال :

إِنَّكَ لَوْ شِهِدْتَ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ^(٤) إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عِكْرَمَةُ^(٥)

(١) هذا القول الأخير غريب ، لم أجد شيئاً منه في مراجع اللغة ، والذي فيها كلها أن « الخندمة »
جبل بمكة ، فقد قال ذلك ابن دريد في الجمهرة (ج ١ ص ١٦٦) وكذلك صاحب القاموس ،
وقال في اللسان : « قال ابن الأثير : هو جبل معروف عند مكة . قال ابن برقي : كانت به
وقعة يوم فتح مكة » . وانظر أيضا معجم البلدان ، مادة « خندمة » وانظر سيرة ابن هشام
(ص ٨١٧ طبعة أوربة) إذ ذكر هذه القصة ، وقال فيها : « كانوا قد جمعوا ناسا بالخندمة »
والتجميع لا يكون إلا في مكان . وانقصه والرجز مذكوران أيضا في لسان العرب ، مادة
« خندمة » وفي الاستيعاب لابن عبد البر (ص ٣٢٨ طبعة الهند) . وفي الجمهرة لابن دريد
(ج ١ ص ١٦٥ - ١٦٦) وفي الاصابة لابن حجر (ج ٢ ص ٣٥) مع شيء من
التطويل والاختصار والمغايرة ، وقد نشير إلى بعض ذلك .

(٢) « يقبلوا » بالتحية في أوله ، كما في السيرة ولسان العرب (١٥ : ٨٢) وفي طبعة أوربة من
الكامل « تهللوا » بالثناة الفوقية ، وهو غير جيد .

(٣) « السلة » بفتح السين ، كما في نسخ الكامل والسيرة ولسان العرب (١٣ : ٣٦٠) وضبط
فيه (١٥ : ٨٢) بكسرها ، والراجع ما هنا .

(٤) في الاصابة « وأنت لوشهدت » وفي اللسان « إنك لوشاهدت » .

(٥) « صفوان » هو ابن أمية بن خلف الجهمي ، و « عكرمة » هو ابن أبي جهل .

[وَبُوَيْرِيدَ قَاثِمٌ كَالْمَوْتَمَةِ^(١)] وَلِحِقْتَنَا بِالسُّيُوفِ الْمُسَلِّمَةِ^(٢)

يَفْلِقُنْ كُلَّ سَاعِدٍ وَجَجْمَةٍ^(٣) ضَرْبًا وَلَا تَسْمَعُ إِلَّا نَغْمَةً

لَهُمْ نَهَيْتُ حَوْلَنَا وَجَجْمَةٍ^(٤) لَمْ تَنْطِقِ فِي اللُّؤْمِ أَدْنَى كَلِمَةٍ

وَأَمَّا «الطُّمُطُمَانِيَّةُ» فَفِيهَا يَقُولُ عَنْتَرَةُ :

تَبْرَى لَهُ حَوْلُ النَّعَامِ كَأَنَّهَا حِزْقٌ يَمَانِيَّةٌ لِأَعْجَمِ طِمْطِمٍ^(٥)

وَكَانَ صُهَيْبُ أَبُو بِيحِي^(٦) صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَرْتَضِخُ لِكِنَّةِ رُومِيَّةً ، وَيَذْكَرُونَ أَنَّ نَسَبَهُ فِي النَّعْرِ بْنِ قَاسِطٍ صَاحِبِ .

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صُهَيْبٌ سَابِقُ الرُّومِ ،

وَسَامَانٌ سَابِقُ الْفُرْسِ ، وَبِلَالٌ سَابِقُ الْجَبَشَةِ^(٧) » .

(١) الزيادة من الجهرة والسيرة ومعجم البلدان وشرح المرصفي ، و « أبو يزيد » هو سهيل بن عمرو خطيب قريش ، وسهيل الراجز همزة « أبو » خذنها ، وهؤلاء الثلاثة أسلموا يوم الفتح . وهذا البيت مغلوط في معجم البلدان ، وما هنا هو الصواب .

(٢) في الجهرة والسيرة « واستقبلتهم » وفي الإصابة والاستيعاب ومعجم البلدان « واستقبلتنا » وفي اللسان « ولحقتنا » كما هنا .

(٣) في جميع الروايات ما عدا اللسان « يقطعن » بدل « يفلقن » .

(٤) « النهيت » صوت الأسد . وفي الجهرة والسيرة والاستيعاب « خَلَفْنَا وَهَمَّهَمَّةً » وقد ذكر ابن دريد الرجز شاهداً لكلمة « مهممة » وكذلك في اللسان (ج ١٦ ص ١٠٦) . و « المهممة » ترديد الصوت في الصدر . وأما اللسان في (ج ١٥ ص ٨٢) فيلغظ « لهم نهيت حوله وجممه » .

(٥) قال المرصفي : « تبرى له : تمارضه في عدوه ، وحول : النعام : حائلها ، وهي التي لاجل في بطونها ، وحزق : جمع حزقة ، كحفرقة وفرق ، وهي : الجماعة من الناس والابل والطيور وغيرها . شبه انضمام كل فرقة بعضها إلى بعض بانضمام جماعات الابل لراعيها » .

(٦) هو صهيب بن سنان الرومي .

(٧) هذا الحديث رواه ابن سعد في الطبقات عن الحسن البصري مرسلًا ، وفرقه في تراجم هؤلاء الثلاثة : صهيب (ج ٣ ق ١ ص ١٦١) وسلمان (ج ٤ ص ٥٩ و ج ٧ ق ٢ ص ٦٥) وبلال (ج ٣ ق ١ ص ١٦٥) .

وقال عمرٌ لصهيبٍ في قوله إنه من النمر بن قاسطٍ - : قد سمعت ما قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيمن انتمى إلى غيرِ نَسَبِهِ ؟ فقال صهيبٌ : أنا من القومِ ، ولكن وقعَ على سببهِ^(١) .

وكان عبدُ بنِي الحَسْحَاسِ يَرْتَضِخُ لَكِنَّةً حَبَشِيَّةً ، فلما أنشدَ عمرُ بن الخطَّابِ :

مُحْمِرَةٌ وَدَعَّ إِن تَجَهَّزْتَ غَادِيَا كَفِي الشَّيْبُ وَالإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا
فقال عمرُ : لو كنتَ قَدَّمْتَ الإِسْلَامَ عَلَى الشَّيْبِ لَأَجَزْتُكَ ، فقال :
مَا سَعَّرْتُ ، يَرِيدُ : مَا سَعَّرْتُ .

وكان عبيدُ الله بن زيادٍ يَرْتَضِخُ لَكِنَّةً فَارِسِيَّةً ، وإنما أتته من قِبَلِ زوجِ أمه شيرَوِيهِ الإِسْوَارِي^(٢) .

ويقالُ : إن عليًّا عليه السلام عادَ زيادًا في منزلِ شيرَوِيهِ ، فقال عبيدُ الله يوماً لرجلٍ كلمه فظنَّ به رأَى الخوارجِ [الرجلُ الذي كلمه عبيدُ الله بن زيادٍ

== وقال الحافظ في الاصابة (٣ : ٢٥٥) : « روى ابن عدى من حديث أنس ، والطبراني من حديث أم هانئ ، ومن حديث أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : السابق أربعة ، أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وبلال سابق الحبشة ، وسلمان سابق الفرس » .

(١) انظر تفصيل ذلك في الاصابة وابن سعد ، وفي حلية الأولياء لأبي نعيم (١ : ١٥١) . والحديث الذي يشير إليه عمر هو ماورد من الوعيد الشديد على ذلك . فنه قوله صلى الله عليه وسلم : « من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام » رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه ، وانظر باقي الأحاديث في الترغيب والترهيب (٣ : ٨٧ - ٨٩) .
(٢) « الإسواري » ضبطت في طبعة أوربة بكسر الهمزة ، وفي بعض النسخ بحاشيتها بضمها ، وضبطها السمعاني بالضم فقط ، وفي الفاموس : « الأسوار ، بالضم والكسر : قائد الفرس » وأما الذهبي فضبط المادة في المشبه (ص ١٢) بالضم فقط ، نسبة إلى الأساورة ، ثم قال : « ويوجد هذا في القدماء ، فأما المتأخرون فبالفتح ، ينسبون إلى قرية بأصهبان » .

وَظَنَّ أَنَّهُ مِنَ الْخَوَارِجِ - : هَانِيٌّ بْنُ قَبِيصَةَ^(١)] : أَهْرُورِيُّ مُنْذُ الْيَوْمِ ؟ يَرِيدُ :

أَحْرُورِيٌّ ، وَهَذِهِ الْهَاءُ تَشْتَرِكُ فِي قَلْبِهَا مِنَ الْهَاءِ أَصْنَافٌ مِنَ الْعَجَمِ .

وَكَانَ زَيْدُ الْأَعْجَمِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ - : يَرْتَضِخُ لِكُنْهٖ

أَعْجَمِيَّةً ، يَذْهَبُ فِيهَا إِلَى مَذْهَبِ قَوْمٍ بِأَعْيَانِهِمْ مِنَ الْعَجَمِ .

وَأَنْشَدَ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ فِي مَدْحِهِ إِيَّاهُ :

فَتَى زَادَهُ السُّلْتَانُ فِي الْمَدْحِ رَغْبَةً إِذَا غَيْرَ السُّلْتَانِ كُلَّ خَلِيلٍ

يَرِيدُ « السُّلْطَانَ » وَذَلِكَ : أَنَّ بَيْنَ التَّاءِ وَالطَّاءِ نَسْبًا ، فَلِذَلِكَ قَلَبَهَا تَاءً ، لِأَنَّ

التَّاءَ مِنْ مَخْرَجِ الطَّاءِ ، فَقَالَ « السُّلْتَانُ » .

وَأَمَّا « الْغُنَّةُ » فَتُسْتَحْسَنُ^(٢) مِنَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ ، لِأَنَّهَا مَالِمٌ

تُقَرَّبُ تَمِيلُ إِلَى ضَرْبٍ مِنَ النَّعْمَةِ ، قَالَ ابْنُ الرَّقَّاعِ الْعَامِلِيُّ يَصِفُ

الظُّبَيْبَةَ وَوَلَدَهَا :

تُرْجِي أَعْنَ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا^(٣)

(١) الزيادة من حاشية ج .

(٢) في ج و د « مُسْتَحْسَنَةٌ » .

(٣) « تُرْجِي » تسوق برفق ، و « رَوْقِهِ » : قرنه ، و « إِبْرَةَ » الروق : ماحدد من طرفه كأنه إبرة .

باب

قال محمد بن عبد الله بن مُنَيِّرِ الثَّقَفِيِّ :

لم ترَعَيْنِي مثلَ سِرْبٍ رأيتُهُ
عَرَزَنٌ بفتحٍ ثم رُحْنٌ عَشِيَّةٌ
تَضَوِّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ
وَقَامَتْ تَرَأَى يَوْمَ جَمْعٍ فَأَفْتَنْتُ
وَلَمَّارَاتٍ رَكِبَ النُّمَيْرِيُّ أَعْرَضَتْ
دَعَتْ نِسْوَةً شُمَّ العَرَانِينَ بَدْنَا
خَرَجْنَا مِنَ التَّنْعِيمِ مُعْتَجِرَاتٍ^(١)
يَلْبِيبِينَ لِلرَّحْمَنِ مَوْءَاتٍ^(٢)
به زَيْنَبُ فِي نِسْوَةٍ عَطِرَاتٍ^(٣)
برؤيتها مَن رَاحَ مِنْ عَرَفَاتٍ^(٤)
وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتٍ
نَوَاعِمَ لاشِعْمًا وَلَا غِبِرَاتٍ

[ويروى « ولا غفرات » بالفاء أخت القاف ، من « الغفر » وهو الشعرُ
الذي يَنْبَتُ فِي اللَّحْيَيْنِ ، يقالُ « غَفَرَتِ المرأةُ » : إذا نَبَتَ لها ذاك
الشَّعْرُ^(٥)] :

- (١) اختلفت نسخ الكامل في أول هذا البيت ، ففي بعضها « لم » وفي بعضها « ولم » وفي بعضها « فلم » . و « التنعيم » موضع ببحوار مكة على ثلاثة أميال أو أربعة ، وهو أقرب أطراف الحبل إلى البيت . و « معتجرات » من قولهم « اعتجرت المرأة » إذا لوت على رأسها ثوباً من غير إدارة تحت الحنك .
- (٢) « فح » بحاشية ج « مؤويه » قريب من مكة . وهو اسم للوادي الذي فيه هذا الماء . و « مؤتجرات » طالبات للأجر .
- (٣) « نعمان » بفتح النون : واد بمكة على نصف ليلة منها . وفي حاشية هـ : « زينب هذه هي بنت يوسف ، أخت الحجاج » . وقد مضى هذا البيت مراراً .
- (٤) « جمع » هو مزدلفة ، سميت بذلك لاجتماع الناس بها .
- (٥) الزيادة من حاشية ج .

فَأَذْنِينَ لَمَّا قُنَّ يَحْبَبِينَ دُونَهَا حِجَابًا مِنَ الْقَسِيِّ وَالْحَبْرَاتِ (١)
أَحَلَّ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرَشُهُ أَوَانِسَ بِالْبَطْحَاءِ مُعْتَمِرَاتِ (٢)
يُحْبَبَتُنَّ أَطْرَافَ الْبِنَانِ مِنَ الثَّقِيِّ وَيَخْرُجْنَ جُنْحَ اللَّيْلِ مُخْتَمِرَاتِ (٣)
قوله « مثل سِرْبٍ رَأَيْتُهُ » هو الْقِطْعَةُ مِنَ النَّسَاءِ أَوْ مِنَ الظُّبَاءِ أَوْ مِنَ الْبَقَرِ
أَوْ مِنَ الطَّيْرِ ، كما قال :

لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ خَرَجْنَ عَلَيْنَا مِنْ زُقَاقِ ابْنِ وَاقِفٍ
فهذا يعنى نساءً [القطيعُ من السَّبَاعِ يُقَالُ لَهُ « سِرْبٌ »] قاله ابنُ جَنِّي ،
وكذلك من الماشية كلها (٤) [ويقالُ : مَرَّتْ بِنَا سُرْبَةٌ مِنَ الطَّيْرِ ، في هذا
المعنى ، قال ذُو الرُّمَّةِ :

سِوَى مَا أَصَابَ الذَّنْبُ مِنْهُ وَسُرْبَةٌ أَطَافَتْ بِهِ مِنْ أُمَّهَاتِ الْجَوَازِلِ (٥)
ويقالُ : فلانٌ واسعُ السِّرْبِ ، يعنى بذلك الصَّدْرَ ، ويقالُ : خَلَّ لفلانٍ
سُرْبُهُ ، أى طريقه الذى يَسْرُبُ (٦) فيه ، ويقالُ لِلإِبِلِ كذلك بالفتح :
لأذْعَرَنُ سُرْبَكَ .

(١) « القسي » ثياب من كتان مخلوط بحرير ، تصنع ببلدة « القس » بفتح القاف وتشديد السين ،
وهي بين العريش والفرما بساحل البحر ، فنسبت إليها . و « الحبرات » جمع « حبرة »
بوزن « عنبة » وهي ضرب من برود الثين موشى .

(٢) « أحل » بالحاء المهملة . وفي ج و س و د وه « أَجَلٌ » بالجم .

(٣) في ج و س و د « شطر الليل » وقد مضى البيت في هذا الجزء (س ٤٤٦ و ٥٥٩) وفيه
« معنجات » بدل « مختمرات » .

(٤) الزيادة من حاشية ج .

(٥) « الجوازل » جمع « جوزل » بوزن « جعفر » ، وهو فرخ الحمام .

(٦) في ه « ينسرب » وفي ج و س و د « ينسرب » .

ويقال « حَذِرَاتٌ » و « حَذِرَاتٌ » و « يَقِظٌ » و « يَقِظٌ » قال ابنُ أحمَرَ :

هل يُنْسِنُ يَوْمِي إِلَى غَيْرِهِ أَنِّي حَوَالِي وَأَنْتِي حَذِرٌ^(١)
 وقوله « وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتٍ » الأصل^(٢) « مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ » ولكنَّ
 الهمزة إِذَا خُفِّفَتْ وَقَبْلَهَا سَاكِنٌ لَيْسَ مِنْ حُرُوفِ اللَّيْنِ الزَّوَائِدُ -
 فَتُخَفِّفُهَا ، مُتَّصِلَةٌ كَانَتْ أَوْ مُفْصَلَةٌ : أَنْ تَلْقَى حَرَكَتَهَا عَلَى مَا قَبْلَهَا وَتُحَذِفُهَا ،
 تَقُولُ « مَنْ أَبوكَ ؟ » فَتَفْتَحُ النُّونَ وَتُحَذِفُ الهمزة ، وَ « مَنْ أَخوانَكَ ؟ »
 وَ « مَنْ أُمُّ زَيْدٍ ؟ » فَتَضُمُّ النُّونَ وَتَكْسِرُهَا وَتَفْتَحُهَا ، عَلَى مَا ذَكَرْتُ لَكَ ،
 وَتَقُولُ ﴿ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَوَاتِ ﴾^(٣) وَ « فَلَانٌ لَهُ هَيْئَةٌ » وَ « هَذِهِ
 مَرَّةٌ » إِذَا خُفِّفَتِ الهمزة فِي « الْخَبِّ »^(٤) وَ « الْهَيْئَةِ » وَ « الْمَرَّةِ » وَعَلَى هَذَا
 قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ سَلِّ بْنِ إِسْرَائِيلَ ﴾^(٥) لِأَنَّهَا كَانَتْ « اسْتَأْذَنَ » فَلَمَّا حَرَّكَتِ
 السَّيْنُ بِحَرَكَةِ الهمزة^(٦) سَقَطَتِ الْفُ الْوَصْلِ ، لِتَحَرُّكِهَا مَا بَعْدَهَا ، وَإِنَّمَا كَانَ

(١) فِي ج « يَنْسَانُ » وَبِمِثْلِهَا أَنَّهُ « أَحْسَنَ » . وَضَبَطَتْ أَيْضًا فِي بَعْضِهَا « يُنْسَانُ »
 بِضَمِّ الْيَاءِ . وَ « الْحَوَالِي » الشَّدِيدُ الْإِحْتِيَالُ .

(٢) فِي ج وَسُودُوه « قَالِصُّ » .

(٣) سُورَةُ النَّحْلِ (٢٥) وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ مُنْسُوبَةٌ لِأَبِي وَعَيْسَى بْنِ عَمْرِو ، انظُرِ الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةَ
 لِابْنِ خَالَوَيْهِ (ص ١٠٩ س ٦) وَالْكَشَافُ (ج ٣ ص ١٤٠) وَالْبَحْرُ لِأَبِي حَيَّانٍ (ج ٧
 ص ٦٩) وَتَفْسِيرُ الْأَلُوسِيِّ (ج ٦ ص ٢٨٠ بُولَاق) .

(٤) فِي ج وَسُودُوه « هَمَزَةُ الْخَبِّ » .

(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ (٢١١) .

(٦) فِي ج وَسُودُوه « فَلَمَّا حَرَّكَتِ السَّيْنُ الهمزة » .

التخفيف في هذا الموضع بحذف الهمزة : لأن الهمزة إذا خُفِّفَتْ قُرِبَتْ (١)
من الساكن ، والدليل على ذلك أنها لا تُبْتَدَأُ إِلَّا مُحَقَّقَةً ، كما لا يُبْتَدَأُ إِلَّا
بمتحرك ، فلما التقي الساكن وحروف تجزى مجزى الساكن حذفت المعتل
منها ، كما تحذف لالتقاء الساكنين (٢) .

وقوله «دَعَتِ نِسْوَةٌ شَمَّ الْعَرَانِينَ» - : «الشَّاءُ» السابغة الأنف (٣)
والمصدر «الشَّمَمُ» وقال أحد الشعراء يمدح قُثَمَ بْنَ الْعَبَّاسِ :

نَجَوْتُ مِنْ حَلٍّ وَمِنْ رِحْلَةٍ يَا نَاقَ بْنَ قُرْبَتْنِي مِنْ قُثَمِ (٤)

إِنَّكَ إِن قُرْبَتْنِيهِ غَدًا عَاشَ لَنَا الْيُسْرُ وَمَاتَ الْعَدَمُ (٥)

فِي بَاعِهِ طُولٌ وَفِي وَجْهِهِ نُورٌ وَفِي الْعَرِينِ مِنْهُ شَمَمٌ

لَمْ يَدْرِ مَا «لَا» وَ«بَلَى» قَدْ دَرَى فَعَافَهَا وَاعْتَاضَ مِنْهَا «نَعَمٌ»

[قال أبو الحسن : أنشدني أبي سليمان بن قُتَيْبَةَ (٦) ، وزادني :

(١) في ج «قُرْبَتٌ» .

(٢) مضى شيء من هذه القاعدة باختصار ، في الجزء الأول (ص ٢١٦) . وهذه القاعدة هي التي
يقرأ عليها ورش ، إلا أنه يقيد ذلك بما إذا كان الحرف الساكن آخر الكلمة والهمزة أول
الكلمة التي تليها ، ولا يفعل ذلك فيما إذا كان الحرف الساكن والهمزة في كلمة واحدة . انظر
التيسير لأبي عمرو الداني (ص ٣٥ - ٣٦ طبعة أوربية) والنشر لابن الجزرى (ج ١
ص ٤٠٢ وما بعدها) .

(٣) يريد : الطويلة الأنف . وفيه «الساعة» بالنون والعين المهملة ، وهو بمعنى الطويلة أيضا .

(٤) «حل» بفتح الحاء ، مصدر «حَلَّ بِالْمَكَانِ يَحُلُّ» . و«الرحلة» الارتحال .

(٥) في ج وس و د و هـ «بَلَّغْتَنِيهِ» .

(٦) «قُتَيْبَةُ» بفتح القاف وتشديد التاء ، وهو اسم أمه ، وهو : سليمان بن حبيب ، من بني محارب
بن خصفة ، وهو تابعي معروف ، هكذا زعم الشيخ المرصفي ، تقليداً لشارح القاموس ،
رحمهما الله ، ولم أجد ما يؤيد هذا ، بعد طول التتبع والبحث ، فسليمان بن حبيب له ترجمة لم
يذكر فيها بالشعر ، ولا بأنه نسب إلى أمه ، وسليمان بن قُتَيْبَةَ المذكور في الشعراء لابن قُتَيْبَةَ

أَصَمُّ عَنْ ذِكْرِ الْخَنَاسِمَةِ وَمَا عَنِ الْخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمٍ^(١)
 « وَالْعَرِينِ » وَ « الْمَرْسِينِ » وَ « الْأَنْفِ » وَاحِدٌ ، لِمَا يُحِيطُ
 بِالْجَمِيعِ^(٢) .

وَ « الْبَدْنُ » وَاحِدُهَا « بَدْنٌ » كَقَوْلِكَ « شَاهِدٌ وَشُهَدَاءٌ » [وَصَامِنٌ
 وَصُمْنٌ]^(٣) وَ « ضَامِرٌ وَضَمْرٌ » وَهُوَ الْعَظِيمُ الْبَدْنِ ، يُقَالُ « بَدْنٌ » فَلَانٌ :
 إِذَا كَثُرَ لِحْمُهُ ، وَ « بَدْنٌ » إِذَا أَسَنَّ ، وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 « إِنِّي قَدْ بَدَنْتُ ، فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ » [مَنْ رَوَاهُ « بَدَنْتُ »
 بِضَمِّ الدَّالِ - : فَقَدْ أَخْطَأَ ، لِأَنَّ « بَدْنٌ » بِمَعْنَى ضَخْمٍ ، وَلَمْ يَكُنْ صِفَتُهُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ ضَخْمٌ الْجِسْمِ ، وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ ، وَمَعْنَى « بَدْنٌ »
 بِالْتَشْدِيدِ : أَسَنَّ^(٤)] .

وَالْأَعَانِي ، وَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَ أَبِيهِ ، بَلْ نَسَبَهُ ابْنَ قَتِيْبَةَ أَنَّهُ « تَيْمِي » وَبِهَامِشِهِ مَانَصَهُ : « قَالَ
 الشَّرِيفُ : ابْنُ قَتَةَ هَذَا عَدُوِّي ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ رَفَعَ أَهْلَ الْبَيْتِ » . وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ
 (ج ٨ ص ٢٤٨) : « وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ قَتَةَ ، وَوَلِيَّ بَنِي تَيْمٍ بِنِ مَرَّةٍ » . فَهَذَا يُوَاقِقُ مَانَسَبَهُ
 ابْنَ قَتِيْبَةَ ، وَيُخَالِفُ مَا زَعَمَ شَارِحُ الْقَامُوسِ ، لِأَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ حَبِيبٍ الْحَارَبِيَّ عَرَبِيٌّ لَأَمَوِيٌّ .
 (١) الزيادة من ج و س و د .

(٢) أى : لما يحيط بجميع الأنف ، وفي الفارقة بين مدلولاتها أقوال أخر .

(٣) الزيادة من ج و د .

(٤) الزيادة من حاشية ج . والحديث الذى ذكره المبرد رواه بمعناه أبو داود (ج ١ ص ٢٣٩)

وابن ماجه (ج ١ ص ١٥٨) وهو حديث صحيح . والرواية فيه « بَدَنْتُ » بضم الدال ،

ففى النهاية : « قال أبو عبيد : هكذا روى الحديث : بَدَنْتُ : يعنى بالتخفيف ، ولما هو

بَدَنْتُ : بالشديد ، أى كبرت وأسنت ، والتخفيف من البدانة ، وهى كثرة اللحم ، ولم

يكن صلى الله عليه وسلم سمينا . قلت : قد جاء فى صفته صلى الله عليه وسلم فى حديث

ابن أبى هالة : بادن متماسك . والبادن الضخم ، فلما قال بادن أردفه متماسك ، وهو الذى

يمسك بعض أعضائه بعضا ، فهو معتدل الخلق . وقال الخطابى فى معالم السنن (ج ١

و « الأشمث » و « الشعناء » الخاليان من الدهن ، وكان عمرُ
بن عبد العزيز يتمثلُ :

مَنْ كَانَ حِينَ تَمَسُّ الشَّمْسُ جِهَتَهُ أَوْ الْغُبَارُ يَخَافُ الشَّيْنَ وَالشَّعْنَ^(١)
وَيَأْلَفُ الظِّلَّ كَيْ تَبْقَى بِشَاشَتِهِ فَسَوْفَ يَسْكُنُ يَوْمًا رَاغِمًا جَدًّا
[قال أبو الحسن : وزادني أبي :

فِي بَطْنِ مُظْلَمَةٍ غَبْرَاءَ مُقْفِرَةٍ كَيْمَا يُطِيلُ بِهَا فِي بَطْنِهَا اللَّبَنَاءَ
تَجْهَزِي بِجِهَازٍ تَبْلُغِينَ بِهِ يَا نَفْسُ وَاقْتَصِدِي لِمِ تَخْلُقِي عَبْنَاءَ]



وقال عمرُ بن [عبد الله بن ^(٢)] أبي ربيعة ، ونظَرَ إلى أمِّ عمرَ بنتِ مروانَ
بن الحكمِ ، وكانتُ صارتُ إليه متنكِّرةً [في عامِ حجِّته ^(٣)] فرأتهُ
وقضتُ من مُحدثِهِ وَطَرًا ، ثم انصرفتُ ، فلما رجعتُ من منى عرفتها ،
فعلمتُ ذلك ، فبعثتُ إليه : لا ترفعُ بي صوتًا ، وأهدتُ له ألفَ دينارٍ ،
فاشترى بها عِطْرًا وبرزًا وأهداهُ لها ، فأبتُ أن تقبله ، فقال : إذا والله أنبأه
فيكونَ أذيعَ له ! فقبلته ، وفي ذلك يقولُ :

ص (١٧٦) : « يروى على وجهين ، أحدهما : بَدُنْتُ ، بتشديد الدال ، ومعناه كبر السن ،

يقال : بدن الرجل تبهينا : إذا أسن ، والآخر : بَدُنْتُ ، مضمومة الدال غير مشددة ،

ومعناه زيادة الجسم واحتمال اللحم . روت عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طعن
في السن احتمل بدنه اللحم ، وكل واحد من كبر السن واحتمال اللحم يثقل البدن
ويثبط الحركة .

(١) في « التراب » بدل « القبار » .

(٢) الزيادة من ج و د .

(٣) الزيادة من ه .

وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لَا يُبَاءُ بِهِ دَمٌ وَمِنْ غَلِقٍ رَهْنًا إِذَا ضَمَّهُ مَنِي^(١)
 وَكَمْ مَالِيٍّ عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ إِذَا رَاحَ نَحْوَ الْجَمْرَةِ الْبَيْضِ كَالدَّمِي^(٢)
 يُجَرِّزَنَّ أَذْيَالَ الْمُرُوطِ بِأَسْوَقِ خِدَالٍ إِذَا وَلَّيْنَ أَعْجَازَهَا رَوَى^(٣)
 أَوَانِسُ يُسَلِّبَنَ الْحَلِيمَ فُؤَادَهُ فَيَأْطُولَ مَا حُزِنَ وَيَا حُسْنَ مُجْتَلَى^(٤)
 فَلَمْ أَرَ كَالْتَجْمِيرِ مَنْظَرَ نَاطِرٍ وَلَا كَلَيَْالِي الْحَجِّ أَفْتَنَ ذَا هَوَى^(٥)
 وفيها أيضاً يقول:

أَيُّهَا الرَّائِحُ الْمُجِدُّ ابْتِكَارًا قَدْ قَضَى مِنْ تِهَامَةِ الْأَوْطَارَا
 لَيْتَ ذَا الْحَجِّ كَانَ حَتْمًا عَلَيْنَا كُلَّ شَهْرَيْنِ حِجَّةً وَاعْتِمَارًا
 قوله « وكم من قتيلٍ لا يُبَاءُ بِهِ دَمٌ » يقول: لا يُقَادُ بِهِ قَاتِلُهُ ، وأصلُ
 هذا أنه يقالُ « أَبَاتُ » فلانًا بفلانٍ « فَبَاءَ بِهِ » إِذَا قَتَلْتَهُ بِهِ ، وَلَا يَكَادُ
 يُسْتَعْمَلُ هَذَا إِلَّا وَالثَانِي كُفٌّ لِلأَوَّلِ ، فمن ذلك قولُ مُهَلِّهِلِ بْنِ رَبِيعَةَ ،
 حَيْثُ قَتَلَ بُجَيْرَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ ، فَقِيلَ لِلْحَارِثِ وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ
 فِي حَرِيهِمْ - : إِنَّ ابْنَكَ قُتِلَ ، فَقَالَ : إِنَّ ابْنِي لِأَعْظَمَ قَتِيلٍ بَرَكَةٌ ،

(١) في حاشية ج « غَلِقٍ رَهْنًا » .

(٢) بحاشية ج « أَنشده سيبويه : وَمِنْ مَالِيٍّ » .

(٣) في ج « بِأَسْوَقِ » .

(٤) بحاشية ج « يَأْطُولُ : مَنَادَى ، فِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ » .

(٥) في س « أَفَلَتَنَ » وَفِي ج وَ د « أَصْمَيْنَ » وَبِحَاشِيَةِ ج أَيْضًا « أَفَلَتَنَ » وَ

و« أَفَلَتَنَ » . وَقَالَ « أَفَلَتَنَ بِتَقْدِيمِ اللَّامِ عَلَى النَّاءِ : رَوَايَةٌ » .

إِذْ أَصْلَحَ اللَّهُ^(١) بِهِ بَيْنَ ابْنَيْ وَائِلٍ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ ، لَمَّا قُتِلَ قَالَ مُهْلِمٌ :
بُؤْسٌ بِشَسْعِ نَعْلِ كَلَيْبٍ^(٢) ! فَعِنْدَ ذَلِكَ أَدْخَلَ الْحَارِثُ يَدَهُ فِي الْحَرْبِ ، وَقَالَ :
قَرَّبَا مَرْبِطَ النَّعَامَةِ مِنِّي لَقِيتُ حَرْبُ وائِلٍ عَنِ حِيَالٍ^(٣)
لَا يُجَيِّزُهُ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْطُ كَلَيْبٍ تَزَاجِرُوا عَنِ ضَلَالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَالِمَ اللَّهِ وَإِنِّي بِحِرَّهَا الْيَوْمَ صَالِي
وَقَالَتْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ :

فَإِنْ تَكُنَّ الْقَتْلَى بَوَاءً فَإِنَّكُمْ نَتَى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ^(٤)
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ حُيَيِّ التَّغْلِبِيِّ^(٥) :

أَلَا تَنْتَهِي عَنَّا مُلُوكٌ وَتَسْتَقِي مَحَارِمَنَا لَا يَبُؤُؤُ الدَّمُ بِالْدَمِ^(٦)
وَيُقَالُ « بَاءٌ » فَلَانٌ بِذَنْبِهِ ، أَيْ : يَجْمَعُ بِهِ وَأَقْرَبُ ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ لِمَعَاوِيَةَ :
فَلَوْ كَانَ هَذَا الْحِكْمُ فِي غَيْرِ مُلْكِكُمْ لَبُؤْتُ بِهِ أَوْ غَصَّ بِالْمَاءِ شَارِبُهُ

(١) في ج وس و د « إِنْ اللَّهُ أَصْلَحَ » .

(٢) معناه : كُنْ كَفَوْا لَشَعِ النَّعْلِ ، وَهِيَ الْجِلْدَةُ الَّتِي بَيْنَ الْأَصَابِعِ .

(٣) « النَّعَامَةُ » فَرَسُ الْحَرْثِ ، وَكَانَتْ مَعْرُوفَةً بِالسَّرْعَةِ .

(٤) بِمَاشِيَةِ جِجْ : فَنِي « مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ » وَأَنْ « مَا : حَرْفٌ مُؤَيَّدٌ ، مَعْنَاهُ التَّعْظِيمُ ، وَقَامَتْ

مَقَامَ الصِّقَّةِ » .

(٥) بِمَاشِيَةِ جِجْ « هُوَ جَابِرُ بْنُ حُيَيِّ » وَقَالَ الرَّصَنِيُّ : « هَذَا غَلَطٌ ، وَالصَّوَابُ : جَابِرُ

بْنِ حُيَيِّ ، بِضَمِّ الْحَاءِ وَفَتْحِ النَّوْنِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ ، ابْنُ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ غَنَمٍ ، يَفْتَحُ فَسْكَوْنُ ،

ابْنُ تَغْلِبِ بْنِ وَائِلٍ ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ » .

(٦) « يَبُؤُؤُ » بِهَمْزَيْنِ فِي بَعْضِ النُّسخِ ، وَعَلَيْهَا عَلَامَةٌ « صَح » وَفِي بَاقِي النُّسخِ « يَبُؤُ » بِهَمْزَةٍ

وَاحِدَةٍ ، وَالصَّوَابُ الْأَوَّلُ ، وَهُوَ كَمَا قَالَ الرَّصَنِيُّ يَجْزُومُ فِي جَوَابِ « أَلَا تَنْتَهِي » لِأَنَّ الْمَعْنَى

فِيهِ عَلَى الْأَمْرِ . وَقَلَّتْ مَدَّتُهُ هَمْزَةٌ لِلضَّرُورَةِ .

ويقال «باء» فلان بالشئ ، من قول أو فعل ، أى : احتمله فصَارَ عليه .
وقال المفسرون فى قول الله جل وعزَّ : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ ﴾^(١) - : أى يجتمعاً^(٢) عليك فتَحْمِلُهُمَا [معاً^(٣)] :

وأما قوله « وَمِنْ غَلِقِ رَهْنٍ^(٤) » فَمِنْ جَرَّ فهو مِنْ قولهم «رَهْنٌ غَلِقٌ»
فلما قَدَّمَ النعت اضطراراً أُبْدِلَ^(٥) منه المنعوت ، ولو قال « وَمِنْ غَلِقِ رَهْنًا »
فَنصَبَ على الحال من المعرفة بَقِيَ الاسمُ المضمَرُ فى « غَلِقِ » .

وقوله « إِذَا ضَمَّهُ مَنِي » فَإِنَّمَا سُمِّيَتْ « مَنِي » لِمَا يُعْنَى فيها من الدَّمِ ،
يقالُ فى المَنِي ، وهى النُّظْفَةُ : « مَنَى » الرجلُ و « أَمَنَى » . والقراءة ﴿ أَفْرَأَيْتُمْ
مَا تَتْمُونُ ﴾^(٦) ويقالُ « مَدَى » الرجلُ و « أَمَدَى » و « وَدَى » و « أَوْدَى »
فَقولُهُمْ « وَدَى » يعنى البِلَّةُ [بِكسْرِ الباءِ روايةٌ عاصمٍ ، وبفتحةِ روايةِ
ابن سِرَاجٍ^(٧)] التى تكونُ فى عَقِبِ البَوْلِ كالمَدَى ، وأما المَدَى فَيُعْتَرَى من
الشَّهْوَةِ والحَرَكَةِ ، وقال على بن أبى طالبٍ رحمه الله : كلُّ فَحْلٍ مَدَّاهُ . وَمِنْ
كلامِ العَرَبِ : كلُّ فَحْلٍ يَمْدَى ، وكلُّ أُنْثَى تَقْدَى . وهو : أن يكونَ

(١) سورة المائدة (٢٩) .

(٢) فى ج و س و د « يجتمعان » .

(٣) الزيادة من ج و د . وفى س « فتحمِلُهُمَا » بدل « نتحمِلُهُمَا » .

(٤) هكذا رسمت فى طبعة أوربة هنا « رهن » وتحتها كسرتان وفوقها فتحتان وعلى طرف النون ألف ، لتقرأ بالنصب وبالخفض معاً .

(٥) فى ج و س و د « اضطر إلى أن أبدل » .

(٦) سورة الواقعة (٥٨) وفى ج و س و د و هـ « مَا تَتْمُونُ ، وَ : مَا تَتْمُونُ » . يعنى من

الثلاثى والرابعى ، والقراءة المعروفة بضم التاء ، وأما بفتحةا فهى قراءة أبى السمال ، انظر
القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ١٥١ س ٧) والكشاف (ج ٤ ص ٦٠) .

(٧) الزيادة من حاشية ج .

منها مثل المذبي . وإِ « مَنَى » موضع آخر ، يقال « مَنَى » اللهُ لك خيراً ،
أى : قَدَّر لك خيراً ، ويقال « مَنَى » اللهُ أن ألقى فلاناً ، أى : قَدَّر . و « المَنِيَّةُ »
من ذَا ، يقال : لَقِيَ فلانٌ مَنِيَّتَهُ ، أى : ما قَدَّر له من الموت ، فأما « المَنِيَّةُ »
بالهمز ، فهى : المَدْبَغَةُ^(١) ، وهى : المكان الذى يُدْبَغُ فيه .

وقوله « إِذَا رَاحَ نَحْوَ الجَمْرَةِ البِيضِ كَالدَّمِي » « الجَمْرَةُ^(٢) » إِنَّمَا سُمِّيَتْ
لِاجْتِمَاعِ الحَصَى فيها ، وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ : لَا تُجْمَرُوا المَسَامِينَ فَتَقْتَتُوا وَتَفْتَتُوا
نِسَاءً هـ ، أى : لِاجْتِمَاعِهِمْ فى المَغَازِي ، و « التَّجْمِيرُ » التَّجْمِيعُ . وكذلك قِيلَ
فى « جَمَرَاتِ العَرَبِ » وهـ : بنو نُمَيْرِ بنِ عَامِرِ بنِ صَمِصَعَةَ ، وبنو الحَرِثِ
بنِ كَعْبِ بنِ عُلَّةِ بنِ جَلْدِ ، وبنو ضَبَّةِ بنِ أَدْبَنِ طَابُخَةَ ، وبنو عَبَسِ بنِ بَعِيضِ
بنِ رَيْثِ [بنِ غَطَفَانَ]^(٣) - : لِأَنَّهُمْ تَجَمَّعُوا فى أَنفُسِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا مَعَهُمْ
غَيْرَهُمْ . وَأبو عُبيدَةَ لَمْ يَعُدُّ فِيهِمْ عَبَسًا فى كِتَابِ « الدِّيَابِجِ » وَلَكِنه قَالَ :
فَطَفَيْتُ جَمْرَتَانِ ، وهما بنو ضَبَّةَ ، لِأَنهَا صَارَتْ إلى الرِّبَابِ فَخَالَفَتْ ، وبنو
الحَرِثِ ، لِأَنهَا صَارَتْ إلى مَذْحِجٍ ، وَبَقِيَتْ بنو نُمَيْرِ إلى السَّاعَةِ ، لِأَنهَا لَمْ
تُخَالِفْ . وَقَالَ النُّمَيْرِيُّ مُجِيبُ جَرِيرًا :

نُمَيْرُ جَمْرَةُ العَرَبِ الَّتِي لَمْ تَرَلْ فى الحَرْبِ تَلْتَهَبُ النِّهَابَا
وَإِنِّ إِذْ أُسِبُّ بِهَا كَلِيْبًا فَتَحَتْ عَلَيْهِمُ لِلْخَسْفِ بَابَا
وقال فى هذا الشعر^(٤) :

(١) بحاشية ج « وتمت الرواية بفتح الميم وبكسرهما ، والفتح أحسن » .

(٢) فى ج و د وهـ « فالجمرة » .

(٣) الزيادة من هـ .

(٤) فى ج و د « وفى هذا الشعر يقول » .

ولولا أن يقال هجاء نُمَيْرًا ولم نَسْمَعْ لِشَاعِرِهَا جَوَابًا
رَغَبْنَا عَنْ هِجَاءِ بَنِي كَلَيْبٍ وَكَيْفَ يُشَاتِمُ النَّاسُ الْكِلَابًا



وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة :

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُنَّ لِرَكَبٍ بِفَلَاةٍ هُمُ لَدَيْهَا هُجُوعُ
طَالَ مَا عَرَسْتُمْ فَاسْتَقِلُّوا حَانَ مِنْ نَجْمِ الثَّرِيَا طُلُوعُ
إِنَّ هَمِّي قَدْ نَفَى النَّوْمَ عَنِّي وَحَدِيثُ النَّفْسِ شَيْءٌ وَوَلُوعُ^(١)

قال لي فيها عتيق مقالاً فَجَرَّتْ مِمَّا يَقُولُ الدُّمُوعُ
قال لي : ودّع سُلَيْمِي ودّعها فَأَجَابَ الْقَلْبُ : لَا أُسْتَطِيعُ
لَا تَأْمَنِي فِي اسْتِيَاقِي إِلَيْهَا وَأَبِكْ لِي مِمَّا تُجِنُّ الضُّلُوعُ

قوله « حَانَ مِنْ نَجْمِ الثَّرِيَا طُلُوعُ » كنايةٌ ، وإنما يريدُ الثَّرِيَا بنتَ عليّ بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ، وهُمُ الْعَبَلَاتُ^(٢) ، وكانت الثريا وأختها عائشة أعتقتا الغريض المغني ، واسمه عبد الملك ، ويسكني أبا يزيد ، ويقول إسحق بن إبراهيم الموصلي : إنما سُمِّيَ الْغَرِيضُ بِالطَّلَعِ ، لأنَّ الطَّلَعَ يُقَالُ لَهُ الْإِغْرِيسُ ، وليس هو عندي كما قال^(٣) ، وإنما سُمِّيَ الْغَرِيضُ أَطْرَاءَ تَوِهِ ،

(١) في بعض النسخ « قَدِمًا وَوَلُوعٌ » .

(٢) قال المرصفي : « الذي ذكره ياقوت في مقتضبه : أن عبد شمس بن عبد مناف ولد أمية الأكبر وجبياً ، وأمهما كلابية ، وأمية الأصغر وعبد أمية ونونلا ، وأمهم عبلة - بفتح فسكون - بنت عبيد بن حادل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . بها يبرفون . وقول صاحب القاموس : وعبلة بالفتح جارية من قريش أم قبيلة يقال لهم العبيلات محرّكة - : وهم ، وقد نبه عليه شارحه » .

(٣) في ج و س و د و هـ « كما يقول » .

يقال: حَلَمٌ غَرِيضٌ. وكانت الثَّرَيَا موصوفةً بِالْجَمَالِ، وَتَزَوَّجَهَا^(١) سُهَيْلٌ
بن عبد الرحمن بن عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ^(٢)، فَنَقَلَهَا إِلَى مِصْرَ، فَقَالَ^(٣) عَمْرٌو يَضْرِبُ
لَهُمَا^(٤) الْمَثَلَ بِالْكُوَيْبَيْنِ:

أَيْهَا الْمُنْكَحُ الثَّرَيَا سُهَيْلًا عَمْرُكَ اللَّهُ، كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي
وقوله « قال لي فيها عتيق مَقَالاً » تَزْعُمُ الرَّوَاةُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ ذَكَرَ
فِيهِ عَتِيقًا أَوْ بَكْرًا فَإِنَّمَا يَعْنِي ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ [ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ
بن أَبِي عَتِيقٍ بن عبد الرحمن بن أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ بن أَبِي فُحَّافَةَ، وَأَبُو عَتِيقٍ
اسْمُهُ مُحَمَّدٌ، وَهُوَ صَحَابِيٌّ، وَأَبُوهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَحَابِيٌّ، وَجَدُّهُ أَبُو بَكْرٍ صَحَابِيٌّ،
وَجَدُّ أَيْبِهِ أَبُو فُحَّافَةَ صَحَابِيٌّ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ كَذَلِكَ غَيْرَهُمْ^(٥)،
وَعَبْدُ اللَّهِ بن أَبِي عَتِيقٍ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الدُّعَابَةُ وَشُهِرَ بِهَا^(٦)] .
وَكَانَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ مِنْ نُسَاكِ قَرِيشٍ وَظُرْفَاءِهِمْ، بَلْ كَانَ قَدْ بَدَّهْمُ
ظُرْفَاءً، وَلَهُ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ، سَيَمُرُّ بَعْضُهَا فِي السِّكْتَابِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) في ج و د « تزوجها » .

(٢) هكذا هنا ، وفي بعض الروايات أن الذي تزوجها هو سهيل بن عبد العزيز بن مروان ،
ولعبد الرحمن بن عوف ولعبد العزيز بن مروان ولدان ، كل منهما اسمه « سهيل » ، قال
صاحب الأغاني (ج ١ ص ٩٠ ساسي) : « والصواب قول من قال: سهيل بن عبد العزيز ،
لأنه كان هناك - يعني بمصر - منزله ، ولم يكن لسهيل بن عبد الرحمن هناك موضع » .

(٣) في د « في ذلك بقول » .

(٤) في ج و س و د « لها » .

(٥) كذلك « عبد الله بن الزبير » صحابي ، وأمه « أسماء بنت أبي بكر » صحابية ، ثم أبوها
وجدتها صحابيان . وانظر شرحنا على ألفية السيوطي في المصطلح (ص ٢٣١ - ٢٣٢) .

(٦) الزيادة من حاشية هـ .

فَرِنَ طَرِيفٍ^(١) أَخْبَارِهِ : أَنَّهُ سَمِعَ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ قَوْلَ ابْنِ أَبِي رَيْعَةَ :
فَمَا نِلْتُ مِنْهَا مُحَرَّمًا غَيْرَ أَنَا كِلَانًا مِنَ الثَّوْبِ الْمَطْرَفِ لِأَبْسٍ^(٢)
- : فَقَالَ ابْنًا يَلْعَبُ ابْنُ أَبِي رَيْعَةَ ؟ فَأَيُّ مُحَرَّمٍ بَقِيَ ! فَرَكِبَ بَغْلَتَهُ
مَتَوَجِّهًا إِلَى مَكَّةَ ، فَلَمَّا دَخَلَ أَنْصَابَ الْحَرَمِ قِيلَ لَهُ : أَحْرِمْ ، قَالَ : إِنْ ذَا الْحَاجَةَ
لَا يُحْرِمُ ، فَلَمَقِيَ ابْنَ أَبِي رَيْعَةَ فَقَالَ : أَمَا زَعَمْتَ أَنَّكَ لَمْ تَرَ كَبَّ حَرَامًا قَطُّ ؟
قَالَ بَلَى ، قَالَ : فَمَا قَوْلُكَ :

* كِلَانًا مِنَ الثَّوْبِ الْمَطْرَفِ لِأَبْسٍ ؟ *

فَقَالَ لَهُ : إِذَا أُخْبِرَكَ : خَرَجْتَ^(٣) بِعِلَّةِ الْمَسْجِدِ ، فَصَرْنَا إِلَى بَعْضِ الشَّمْعَابِ ،
فَأَخَذْتَنَا السَّمَاءَ ، فَأَمَرْتُ بِمُطْرَفِي فَسَتَرْنَا الْغُلَامَانَ بِهِ ، لِثَلَاثَةِ يَوْمٍ بِهَا بِلَّةً
فَيَقُولُوا^(٤) هَلَّا اسْتَمَرَّتْ بِسَقَائِفِ الْمَسْجِدِ ؟ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : يَا غَاهِرُ !
هَذَا الْبَيْتُ يَحْتَاجُ إِلَى حَاضِنَةٍ !!

وهو الذي^(٥) سَمِعَ قَوْلَ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَا بِأَنِّي ضِئْتُ ذَرْعًا بِهِجْرَهَا وَالْكِتَابِ^(٦)
فَلَيْسَ ثِيَابَهُ وَرَكِبَ بَغْلَتَهُ وَأَتَى بَابَ الثَّرِيَا ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ

(١) في س و د وه « ظريف » بالظاء المشالة .

(٢) في ه « من الخبز » . و « المطرف » الذي خالف لون طرفيه سائره .

(٣) في ه « خرجنا » .

(٤) في ج و د « يقولون » .

(٥) في ج و س و د وه « وابن أبي عتيق الذي » .

(٦) في ج و د « من رسول » وفي س وه « فاني » بدل « باني » .

ما كنت لنا زوارًا ، فقال : أجل ، ولكني ^(١) جئتُ برسالةٍ : يقولُ لكِ ابنُ عمِّكِ عمرُ بنُ أبي ربيعة «صِغْتُ ذرْعًا بهجرِكِ والكتابِ» ، فلامَهُ عمرُ ، فقال له ابنُ أبي عتيقٍ : إنما رأيتُك مُتَلَدِّدًا ^(٢) تلتمسُ رسولاً ، تخفقتُ في حاجتِك ، فإنما كان ثوابي أن أشكرَ !

ومن طريفٍ ^(٣) أخباره : أن عائشة بنتَ طلحة عتبتُ على مُصعبِ بنِ الزبير فهجرتُه ، فقال مصعبُ : هذه عشرةُ آلافِ درهمٍ لمن احتال ^(٤) لي أن تُكلمني ، فقال له ابنُ أبي عتيق : عدل ^(٥) الممال ، ثم صار إلى عائشة ، فجعلَ يَسْتَعْتِبُهَا بِمُصْعَبٍ ، فقالت : والله ما عزى أن أكله أبدأ ! فلما رأى جدَّها ^(٦) قال لها : يا بنتَ عمِّ ^(٧) ! إنه قد ضمن لي إن كلمته ^(٨) عشرةُ آلافِ درهمٍ ، فكلَّميه حتى آخذها ، ثم عودى إلى ما عودك اللهُ [من سوء الخلق ^(٩)] !!
ومن أخباره : أن مروان بن الحَكَم قال يوماً : إني لمشعوف ^(١٠)

(١) في ج و س و هـ «ولكن» .

(٢) يعني : متجبراً .

(٣) في س و د و هـ «ظريف» بالمعجمة .

(٤) في ج و س و د «لمن اجتلب» .

(٥) في د «عدلي» .

(٦) في هـ «الجد منها» .

(٧) في ج «يا ابنة عمي» وفي س و د هـ «يا ابنة عم» .

(٨) في س «إن كلمته» .

(٩) الزيادة من س وهي زيادة ثابتة في هذا الخبر ، في غير هذا الكتاب .

(١٠) بالعين المهملة ، وفي ج و س و د و هـ «مشعوف» بالعين معجمة وبمخف اللام .

ببغلة الحسن^(١) [بن علي بن أبي طالب^(٢)] رحمهما الله ، فقال له ابن أبي عتيق :
إِنْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكَ أَتَقْضَى لِي ثَلَاثِينَ حَاجَةً ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : إِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ
عِنْدَكَ الْعَشِيَّةَ فَإِنِّي آخُذُ^(٤) فِي مَآثِرِ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ أُمْسِكُ عَنِ الْحَسَنِ ،
فَلَمْ يَنْبِ عَلَيَّ ذَلِكَ ، فَلَمَّا أَخَذَ النَّاسُ^(٥) مَجَالِسَهُمْ أَخَذَ فِي مَآثِرِ قُرَيْشٍ^(٦) ،
فَقَالَ لَهُ مِرْوَانُ : أَلَا تَذْكُرُ أَوْلِيَّةَ أَبِي مُحَمَّدٍ ، وَلَهُ فِي هَذَا [الْأَمْرِ^(٧)] مَا لَيْسَ
لِأَحَدٍ ؟ ! فَقَالَ : إِنَّمَا كُنَّا فِي ذِكْرِ الْأَشْرَافِ ، وَلَوْ كُنَّا فِي ذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ
لَقَدَّمْنَا مَا لِلْأَبِيِّ مُحَمَّدِ ! فَلَمَّا خَرَجَ الْحَسَنُ لِيُرِكَبَ تَبِعَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ ، فَقَالَ
لَهُ الْحَسَنُ - وَتَبَسَّمَ - : أَلَاكَ حَاجَةٌ ؟ فَقَالَ : ذَكَرْتُ الْبَغْلَةَ ، فَزَلَّ الْحَسَنُ
وَدَفَعَهَا^(٨) إِلَيْهِ !!

وَمِنْ طَرِيفٍ^(٩) أَخْبَارِهِ : أَنَّ عِثْمَانَ بْنَ حِيَّانَ الْمُرِّيَّ لَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَالْيَا
عَلَيْهَا^(١٠) اجْتَمَعَ الْأَشْرَافُ عَلَيْهِ^(١١) مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ ، فَقَالُوا لَهُ : إِنَّكَ
لَا تَعْمَلُ عَمَلًا أَجْدَى وَلَا أَوْلَى مِنْ تَحْرِيمِ الْغِنَاءِ وَالرَّنَاءِ^(١٢) ، فَفَعَلَ ، وَأَجْلَلَهُمْ

(١) فِي ج و س و د « ببغلة للحسن » .

(٢) الزيادة من ج و س و د و هـ .

(٣) فِي ج و س و د و هـ « فإذا » .

(٤) فِي ج « آخِذٌ » .

(٥) فِي ج و س و د « القوم » .

(٦) فِي ج و س و د و هـ « أفاض في أولية قريش » .

(٧) الزيادة من هـ .

(٨) فِي ج و س و د و هـ « قدفعها » .

(٩) فِي ا و س و د « ظريف » بالمعجمة .

(١٠) من قبل الوليد بن عبد الملك سنة ٩٣ .

(١١) فِي ج و د و س و هـ « اجتمع إليه الأشراف » .

(١٢) قَالَ الْمُرْصَنِيُّ : « يريد النباحة بالمرأى » .

ثلاثاً، فقدم ابن أبي عتيق في الليلة الثالثة، فحط رحله بباب سلامة الزرقاء^(١)، وقال لها: بدأت بك قبل أن أصير إلى منزلي، فقالت: أو ما تدري ما حدث؟ وأخبرته الخبر، فقال: أقيمي إلى السحر حتى ألقاه، فقالت: إنا نخاف أن لا تغني شيئاً ونسكظ [تغني: تنالنا شدة^(٢)] فقال: إنه لا بأس عليك، ثم مضى إلى عثمان [بن حيان^(٣)] قاستأذن عليه، فأخبره أن أخذ^(٤) ما أقدمه عليه حبّ التسليم عليه، وقال له: إن من أفضل ما عملت به تحريم الغناء والرتاء! قال: إن أهلك أشاروا على بذلك، قال: فانك قد وفقت! ولكني رسول امرأة إليك تقول: قد كانت هذه صناعتني فتبنت إلى الله منها، وأنا أسئلك أيها الأمير أن لا تحول بينها^(٥) وبين مجاورة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فقال عثمان: إذن أدعها لك، قال: إذن لا يدعها الناس، ولكن تدعو بها فتتظروا إليها، فان كانت ممن يترك

(١) « سلامة » ضبطت في ج بتشديد اللام، وهو الصواب، وهي - كما قال المرصني - : « من مولدات المدينة، وكانت أحسن النساء وجهاً، وأتمهن عقلاً، وأجودهن حديثاً، قرأت القرآن وروت الأشعار، وأخذت الغناء عن جميلة مولاة بني سليم، وعن ميمد ومالك بن أبي السمع وابن عائشة. وعن الزبير بن بكار: أنها كانت لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، ثم اشتراها يزيد بن عبد الملك، ويقال لها سلامة القس، وذلك أن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي سحار الجشمي أحد قراء مكة، وكان يلقب بالقس لعبادته - : لما سمع غناءها افتتن بها فأضيفت إليه » .

(٢) الزيادة من ج و س و د، وفي حاشية ا « أي نعلجّل » وفي ه « تسكل » . وقال المرصني: « عن الأصمعي: أنكظتُهُ إنكاظاً: إذا أعجلته » . فتفسيره بقوله « تنالنا شدة » يعني من ذلك الإيجال .

(٣) الزيادة من ج و د .

(٤) « أخذ » بالذال المعجمة يعني: أسرع شيء، من « الحذ » بفتح الحاء والذال، وهو السرعة ولا فعل له. وفي ج و س و د و ه « أحب » وهو ظاهر .

(٥) في ا « بيني » .

تَرَكَتَهَا ، قال : فادْعُ بِهَا ، قال : فَأَمَرَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَتَقَشَّفَتْ^(١) [له^(٢)] ،
وَأَخَذَتْ سُبْحَةَ فِي يَدِهَا ، وَصَارَتْ إِلَيْهِ ، وَحَدَّثَتْهُ^(٣) عَنْ مَا ثَرَّ آبَائِهِ ،
فَقَكَهَا لَهَا^(٤) ؟ فقال لها ابنُ أبي عتيقٍ : اقرئي للأمير ، ففعلت ، فأعجب
بذلك ، فقال لها : فاحدي للأمير ، فحرَّكهُ حُدَاوُهَا ، ثم قال لها : غيري
للأمير ، فجعل يُعجبُ بذلك عثمانُ ، فقال له ابنُ أبي عتيقٍ : فكيف لو سمعتها
في صناعتها ؟ ! فقال : قل لها فلتقل ، فأمرها فتغنَّت :

سَدَدَنْ خِصَاصَ الْحَيْمِ لَمَّا دَخَلْنَهُ بَكَلَّ لَبَانٍ وَاصِحٍ وَجَبِينِ^(٥)
فَنَزَلَ عِثْمَانُ بِنَ حَيَّانٍ عَنِ سَرِيرِهِ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهَا !! ثم قال : لا والله ،
مَامِثْلُكَ يُخْرِجُ عَنِ الْمَدِينَةِ ! ! فقال له ابنُ أبي عتيقٍ : إِذَنْ يَقُولَ النَّاسُ أَذِنَ
لِسَلَامَةِ فِي الْمَقَامِ وَمَنَعَ غَيْرَهَا ! فقال له عثمانُ : قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ جَمِيعًا ! !



وقال ابنُ مُنَيِّرِ الثَّقَفِيِّ :

أَشَاقَتَكَ الظَّمَانُ يَوْمَ بَانُوا بَدَى الرَّيِّ الْجَمِيلِ مِنَ الْأَثَاثِ^(٦)
ظَمَانُ أَسْلِكَتْ نَقَبَ الْمُنَقَّى تَحْتُ إِذَا وَنْتَ أَىَّ احْتِثَاثِ

(١) في س « أن تقشف » .

(٢) الزيادة من ه .

(٣) في ج و س و د و ه « حدته » .

(٤) أى : أعجبه وطابت نفسه بحديثها .

(٥) « الحصاص » خروق واسعة في الحيم قدر الوجه ، الواحد « خصاصة » يصف نساء تظعن
منها ، قاله المرصفي .

(٦) في س و ه « من الإناث » .

كَأَنَّ عَلَى الظَّمَانِ يَوْمَ بَانُوا نِعَاجًا تَرْتَعِي بَقْلَ البَرَاثِ
يُهَيِّجُنِي الحَمَامُ إِذَا تَعَنَّى كَمَا سَجَّعَ النَّوَاحُ بِالْمَرَاتِي
قوله « الظَّمَانُ » واحدها « ظَمِينَةٌ » وإنما قيل لها « ظَمِينَةٌ » وهم
يريدون مَظْمُونًا بها ، كقولك « قَتِيلٌ » في معنى مقتولٍ ، ثم استعمل هذا
وكَثُرَ ، حتى قيل للمرأة المُقِيمَةُ « ظَمِينَةٌ »^(١) .
وقوله « بَنِي الرِّئِيِّ الجَمِيلِ مِنَ الأَثَاثِ »^(٢) هي الروايةُ الصحيحةُ ،
وقد قيل بَنِي « الرِّئِيِّ »^(٣) « الجَمِيلِ » واستهواهمُ إليه قولُ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ هُمْ
أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِيًّا ﴾^(٤) ، فـ « الأَثَاثُ » مَتَاعُ البَيْتِ ، و « الرِّئِيُّ »^(٥) « مَاظَهَرَ مِنَ
الرِّينَةِ ، وَإِنَّمَا أُخِذَ مِنْ قَوْلِكَ « رَأَيْتُ » فَالرِّئِيُّ غَيْرُ الأَثَاثِ ، وَالرِّئِيُّ مِنْ
الأَثَاثِ ، فَن ههنا غَلَطُوا »^(٦)

(١) قال المرصفي : « إنما يريد - يعني الشاعر - بالظمان الإبل التي عليها الهودج ذات الرئى الجليل ، ولا يريد النساء ، ألا تراه يقول : كأن على الظمان يوم بانوا بانوا ناعجا . والناعج النساء ، على ما يأتي » .

(٢) في س « من الإثاث » .

(٣) في ج « الرئى » .

(٤) سورة مريم (٧٤) وهذه قراءة قالون وابن ذكوان . وفي ج « وَرِيًّا » وهي قراءة باقي السبعة .

(٥) في ج « والرئى » وهكذا رسمت وحافظنا على رسمها .

(٦) قال المرصفي : « عبارة الجوهرى : وقوله تعالى ﴿ ثم أحسن أثاثا ورثيا ﴾ : من همزه جعله من المنظر ، من : رأيت ، وهو مراءاة العين من حال حسنة وكسوة ظاهرة . وأشد أبو عبيدة :

أشافتك الظمان يوم بانوا بنى الرئى الجميل من الأثاث

ومن لم يهزه : فأما أن يكون على تخفيف همزة ، أو يكون من : رويت أولانهم وجلودهم ، إذا امتلأت وحسنت . وقول أبي العباس والرئى من الأثاث : صريح في أن الرئى بعض الأثاث ، يريد به ما على الهودج من الأنماط ، وهي ثياب مصبغة من حمرة وصفرة ،

[قال أبو العباس^(١)]: وقوله « أُسَلِّكَتْ تَقَبَ الْمُنْقَى » في « المنقى » موضع بعينه^(٢) و « النَّقْبُ » الطريقُ في الجبل ، و « اَخْلُ » الطريقُ في الرَّمْل ، فإن اتَّسَعَ^(٣) الطريقُ في الجبلِ وَعَلَا فهو « ثَنِيَّةٌ » [و]^(٤) قال ابنُ الأَئِمِّمِ التَّغَلَبِيُّ :

وَتَرَاهُنَّ شُرْبًا كَالسَّعَالِي يَتَطَّلَعْنَ مِنْ ثَنَايَا النَّقَابِ^(٥)

وقوله « نِعَاجًا تَرْتَعِي بَقْلَ الْبِرَاثِ » في « النعجة » عند العرب البقرة الوحشية ، وحكمُ البقرةِ عندهم حكمُ الضَّائِنَةِ ، وحكمُ الطَّيْبَةِ عندهم حكمُ المَاعِزَةِ ، والعربُ تَكْنِي بالنعجة عن المرأةِ وبالشاةِ^(٦) ، قال اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾^(٧) ، وقال الأعشى :

فَرَمَيْتُ غَفْلَةً عَيْنِهِ عَنْ شَاتِهِ فَأَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطِحَالَهَا

والمنى : يوم بانوا بنى نمط من جملة الأثاث . وليت شعري ماذا يصنع أبو العباس في قراءة من قرأ (أناتا وزيا) بالزاي ١٩ والصواب تفسير الزى بالهيئة ، و « من » في قوله : من الأثاث : بيان لذى الزى ، وحينئذ يكون الزى كالزى ، فلم يكن استهواء ولا غلط كما زعم . وقراءة « وزيا » بالزاي التي نقلها الشيخ الموصفي منسوبة لسعيد بن جبير ، كما في شواذ القراءات لابن خالويه (ص ٨٦ س ٦) ونسبها أبو حيان في البحر (ج ٦ ص ٢١١) لابن عباس وابن جبير وزيد البربري والأعسم المكي . ولم ينسبها الطبري لأحد بعينه ، بل قال « حكى عن بعضهم » . ثم قال (ج ١٦ ص ٨٩) : « وأما قراءته بالزاي فقراءة خارجة عن قراءة القراء ، فلا أستجيز القراءه بها ، لخلافها قراءتهم ، وإن كان لهم في التأويل وجه صحيح » .

- (١) الزيادة من ١ .
- (٢) ذكر ياقوت أنه بين أحد والمدنية .
- (٣) في ج و س و د و هـ « فإذا اتسع » .
- (٤) الزيادة من ج و س و د و هـ .
- (٥) في ج و س و د و هـ « من ثغور النقاب » . وقوله « شربا » يعنى ضواير ، يريد الخيل ، و « السعالي » جمع « سعلاة » بكسر السين ، وهى أخبث الغيلان .
- (٦) في ج و س و د و هـ « والشاة » .
- (٧) سورة ص (٢٣) .

يريدُ المرأة . وأما « البراثُ » فهي الأما كنُ السَّهْلَةُ من الرَّمْلِ ، واحِدُها
« بَرْتُ » مفتوحُ موضعِ الفاءِ من الفعلِ ، وتقديرُها « كَلْبٌ وَكِلَابٌ »
والسَّجْعُ « من الكلامِ : أن تَأْتَلَفَ أو آخِرُهُ ^(١) على نَسَقٍ ، كما تَأْتَلَفُ
القوافي ، وهو في البهائمِ : مُوَالاةُ الصَّوْتِ ، قال ابنُ الدُّمَيْنَةِ :
أَنْ سَجَعْتَ وَرَقَاءً فِي رَوْنَقِ الضُّحَى عَلَى فَنَنِ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ
[« الرنْدُ » صِغَارُ الآسِ] .



وقال عمرُ بن عبد الله ^(٢) بن أبي ربيعة :

قال لي صاحبي ليعلم ما بي أَنحِبُّ الْقَتُولَ أَخْتَ الرَّبَابِ ؟
قلتُ : وَجَدِي بِهَا كَوْجِدِكَ بِالْمَا إِذَا مَا مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرَابِ
مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَّا بَأَنِي صُنِفْتُ ذَرْعًا بِهِ جِرْهَا وَالْكِتَابِ
سَلَبْتَنِي مُجَاجَةً الْمِسْكِ عَقْلِي فَسَلُّوْهَا : بَمَا تُحِلُّ اغْتِصَابِي ؟ ^(٣)
أَزْهَقْتَ أَمْ نَوْفَلٍ إِذْ دَعَتْهَا مُهَجَّتِي ، مَا لِقَاتِي مِنْ مَتَابِ
حِينَ قَالَتْ لَهَا : أَجِيبِي ، فَقَالَتْ : مَنْ دَعَانِي ؟ قَالَتْ : أَبُو الْخَطَّابِ
فَاسْتَجَابَتْ عِنْدَ الدُّعَاءِ كَمَا بِي رَجَالٌ يَرْجُونَ حُسْنَ الثَّوَابِ
أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ تَهَادَى بَيْنَ خَمْسِ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ
وَهِيَ مَكْنُونَةٌ تَحِيَّرَ مِنْهَا فِي أَدِيمِ الْخَدَّيْنِ مَاءَ الشَّبَابِ

(١) في ج و س و د و هـ « والسجع في كلام العرب أن تأتلف أو آخر الكلام » .

(٢) « بن عبد الله » لم تذكر في ج و س و د و هـ .

(٣) « مجاجة المسك » يريد بها ريقها التي تنفع رائحة المسك ، قاله المرصفي .

ثم قالوا : تُحِبُّهَا ؟ قُلْتُ : بَهْرًا عَدَدَ النَّجْمِ وَالْحَصَى وَالتُّرَابِ
دُمِيَّةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي اجْتِهَادٍ صَوَّرُوهَا فِي جَانِبِ الْمِحْرَابِ
قوله « قُلْتُ وَجَدِي بِهَا كَوَجْدِكَ بِالمَاءِ » معنَى صَحِيحٌ ، وَقَدْ اعْتَوَرَهُ
الشُّعْرَاءُ ، وَكُلُّهُمْ أَجَادَ فِيهِ .

وقوله « إِذَا مَا مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرَابِ » يَرِيدُ : عِنْدَ الْحَاجَةِ ^(١) ، وَبِذَلِكَ
صَحَّ الْمَعْنَى ، وَيُرْوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : « أَنْ سَأَلْتُهُ سَأَلَهُ ، فَقَالَ :
كَيْفَ كَانَ حُبُّكُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ : كَانَ اللَّهُ أَحَبَّ
إِلَيْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا وَأَوْلَادِنَا وَأَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الظَّمَاءِ » . وَقَالَ
آخَرُ ، وَأَحْسِبُهُ قَيْسَ بْنَ ذَرِيحٍ :

حَلَفْتُ لَهَا بِالشُّعْرَيْنِ وَزَمَزَمٍ وَذُو الْعَرْشِ فَوْقَ الْمُقْسِمِينَ رَقِيبٌ ^(٢)
| قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : وَيُرْوَى « وَاللَّهُ فَوْقَ الْمُقْسِمِينَ » وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ ^(٣)
لَيْتَن كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ حَرًّا أَنْ صَادِيًّا إِلَى حَبِيبِي إِنَّهَا لِحَبِيبٍ ^(٤)
وَقَالَ الْقَطَّاعِيُّ :

يَقْتُلُنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مَنْ يَتَّقِينِ وَلَا مَكُونُهُ بَادِي ^(٥)
فَهَنْ يَنْبِذَنَّ مِنْ قَوْلٍ يُصِبْنَ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعَلَّةِ الصَّادِي

(١) فِي هـ « وَقْتُ الْحَاجَةِ » وَفِي ج و س و د « عِنْدَ وَقْتِ الْحَاجَةِ » .

(٢) قَالَ الْمَرْصُفِيُّ : « أَرَادَ بِالشُّعْرَيْنِ : الشُّعْرَ الْحَرَامَ ، فَتَنَاهُ ، وَهُوَ مَوْضِعٌ بِالْمَزْدَلِفَةِ » .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنَ حَاشِيَةِ ١ .

(٤) « حِرَانٌ صَادِيًّا » - لِأَنَّ مِنْ ضَمِيرِ التَّكْلِمِ فِي « إِلَيَّ » تَقَدَّمْنَا عَلَيْهِ ، قَالَ الْمَرْصُفِيُّ .

(٥) فِي ج و س و د و هـ « وَلَا مَكُونُهُ » .

والقول فيه كثير .

وقوله « ضِقتُ ذَرْعًا »^(١) بهجرها والكتاب « قوله « والكتاب »

قَسَمٌ .

وقوله « أَزْهَقْتَ أُمَّ نَوْفَلٍ »^(٢) إِذْ دَعَتْهَا مُهْجَتِي « تأويله : أَبْطَلْتَ

وَأَذْهَبْتَ ، قَالَ اللَّهُ جَل وَعَزَّ : ﴿ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾^(٣) وَلِلزَّاهِقِ مَوْضِعٌ آخَرٌ ، وَهُوَ : السَّمِينُ الْمَفْرِطُ ، قَالَ زُهَيْرٌ :

الْقَائِدُ الْخَيْلَ مَنكُوبًا دَوَابِرُهَا مِنْهَا الشَّنُونُ وَمِنْهَا الزَّاهِقُ الزَّهِيمُ^(٤)

وقوله « مَا لِقَاتِلِي مِنْ مَتَابٍ » يقول : من توبية ، والمصدر إذا كان

بزيادة الميم من « فَعَلَ يَفْعُلُ » فهو على « مَفْعَلٍ » قال الله جل وعز : ﴿ فَإِنَّهُ

يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا »^(٥) وَأَمَّا قَوْلُهُ جَلَّ ذَكَرَهُ : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ

التَّوْبِ »^(٦) - : فيكونُ على ضَرْبَيْنِ : يكونُ مصدرًا ، ويكونُ

جَمَاعًا^(٧) ، فالمصدرُ قولك « تَابَ يَتُوبُ تَوْبًا » أقولك « قَالَ يَقُولُ قَوْلًا »

(١) « الذرع » هنا : القوة والطاقة ، يريد ضعف قوته فلم يطقه ، والأصل فيه بسط اليد

كأنه مد إليه يده فلم ينله ، قاله المرصفي .

(٢) قال المرصفي : هي أم ولد عبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر ، وكانت تطلب الخيل لعمر في إصلاحها .

(٣) سورة الأنبياء (١٨) . وقوله « يدمغه » ضبط في طبعة أوربة بالنصب ، أي بفتح الغين ،

وهي قراءة شاذة ، نسبها ابن خالويه (ص ٩١) وأبو حيان في البحر (ج ٦ ص ٣٠٢)

إلى عيسى بن عمر ، ونقل أبو حيان عن الزخشرى تضعيفها .

(٤) قال المرصفي : « منكوبا : من نكبت الحجارة الحافر تنكب - بالضم - : أصابته فأدمته ،

و : دوابرها : ما خير حوافرها ، الواحدة دابرة ، و : الشنون من الخيل : بين السمين

والمهزول ، و : الزم - بكسر الهاء - : الكثير الشحم » .

(٥) سورة الفرقان (٧١) .

(٦) سورة غافر (٣) .

(٧) في س و ه « جمعاً » .

والجمعُ « تَوْبَةٌ وَتَوْبٌ » مثلُ « تَمْرَةٌ وَتَمْرٌ » و « جَمْرَةٌ وَجَمْرٌ » .
وقوله « أَبْرَزُوها مِثْلَ المِهاةِ تَهَادَى » ذ « المِهاةُ^(١) » البقرةُ في هذا
الموضع ، وَتَشَبَّهُ المِراةُ بالبقرةِ مِنَ الوَحْشِ لِحُسْنِ عَيْنِها^(٢) وَلِمِشِيَتِها ،
والبقرةُ يُقالُ لها « العَيْناءُ » وَالجِماعُ « العَيْنُ » وَكذلك يُقالُ للمِراةِ ،
وَتَكُونُ « المِهاةُ » البَلَّوْرَةُ في غيرِ هذا الموضعِ .

وقوله « تَهَادَى » يريدُ : يَهْدِي بَعْضُها بَعْضًا في مِشِيَتِها ، وَمِشِيَةُ البقرةِ
تَسْتَحْسَنُ ، قالَ ابنُ أَبِي رِيعَةَ :

أَبْصَرْتُها لَيْلَةً وَنَسَوْتُها يَمْشِينَ بَيْنَ المَقامِ وَالْحَجَرِ^(٣)
يَمْشِينَ فِي الرِّيطِ وَالرُّوْطِ كما يَمْشِي الهُوَيْناسُ وَابْنُ البَقَرِ^(٤)
وقوله : « كَواعِبُ » الواحدةُ « كاعِبٌ » وَهي التي قد كَعَبَ نَدْيَها لِلنُّهُودِ .
و « أَتْرابٌ » أَقرانٌ ، يُقالُ « تَرَبٌ » فلانٍ .
« وَالْمَمْكُورَةُ » المَمْكُورَةُ^(٥) .

(١) الفاءُ زيادةٌ من ج و س و د و هـ .

(٢) في ج و د « عَيْنِها » .

(٣) في ج و س و د « غَدْوَةٌ » بدلُ « لَيْلَةٌ » .

(٤) في ج و س و د و هـ « تَمْشِي » وفي سائرِ النسخِ « يَمْشِي » . و « الرِّيطُ » جمعُ
« رِيطَةٍ » وَهي المِلاءَةُ ، وَلا تُسَكُونُ إِلا بِيضاءٍ ، و « المِروطُ » جمعُ « مِروطٍ » بِكسرِ الميمِ
وَسَكُونِ الرَّاءِ ، وَهو كِساءٌ من خَزٍّ أَوْ صُوفٍ أَوْ كِتانٍ ، مَلخَصٌ عَنِ المِرضِيِّ .

(٥) « المَمْكُورَةُ » هِيَ المِمتَلِئَةُ باللَحْمِ ، وَأما « المَمْكُورَةُ » فَهي التي اِمتَلَأَتْ ساقِها وَاسْتَدَارا . وَقد
شرحَ أَبُو العِباسِ البَيْتَ عَلى رِوايةِ « مَمْكُورَةُ » وَلِكنِ الرِوايةَ التي ذَكَرَها في الفِصِيدةِ
« مَمْكُونَةٌ » .

وقوله « ثم قالوا تُحِبُّهَا قَلْتُ بَهْرًا » قال قومٌ : أراد بقوله « تُحِبُّهَا » الاستفهام ، كما قال امرؤ القيس :

* أَحَارِ تَرَى بَرَقًا أُرِيكَ وَمِيضُهُ *

فحذف ألف الاستفهام ، وهو يريد « أترى » ، وقالوا : أراد « أُحِبُّهَا » ، وهذا [القول]^(١) ، خطأ فاحشٌ ، إنما يجوز حذف الألف إذا كان في الكلام دليلٌ عليها ، وسنفسرُ هذا ونذكرُ الصوابَ منه ، إن شاء الله . قوله « تُحِبُّهَا » إيجابٌ عليه ، غيرُ استفهامٍ ، إنما قالوا : أنت تُحِبُّهَا ، أي : قد علمنا ذلك ، فهذا معنى صحيحٌ لا ضرورةَ فيه [وليس باستفهام]^(٢) . وأما قولُ امرئ القيسٍ فإنما جاز لأنه جعل الألف التي تكون للاستفهام تنبيهًا للنداء ، واستغنى بها^(٣) ، ودلت على أن بعدها ألفاً منويّةً ، فحذفت ضرورةً ، لدلالة هذه عليها ، ونظيرُ قولِ امرئ القيسِ « أَحَارِ تَرَى بَرَقًا » فاكثرت بالألف عن أن يُعَيِّدها في « تَرَى » - قولُ ابنِ هرمة :

وَلَا أَرَاهَا تَرَالُ ظَالِمَةٌ تَظْهَرُ لِي قَرَحَةً وَتَنَكُّوْهَا

استغنى ؛ « لا » الأولى عن إعادتها ، كما قال التميمي ، وهو اللعين المنقري^(٤) . لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مَنقَرٍ^(٥)

(١) الزيادة من ج و س و د و ه .

(٢) الزيادة من ه .

(٣) في ج و س و د « واستغناء بها » .

(٤) اسمه « مُنَازِلُ بْنُ زَمَعَةَ » وكنيته « أَبُو الْأَكِيدِرِ » من بني منقر بن عبيد ، من

شعراء العرب وفرسانهم ، ويروى أن عمر بن الخطاب سمعه ينشد شعراً والناس يصفون ،

فقال : من هذا اللعين ؟ فملق به هذا الاسم ، قاله المرصفي .

(٥) « شعيت » آخره ثاء مثلثة في أكثر الأصول ، وفي بعضها « شعيب » بالباء الموحدة .

يريدُ « أَشْعَيْتُ » ، فدلَّتْ « أَمْ » على ألفِ الاستفهامِ ، وقال ابنُ أبي ربيعةَ :
لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا بِسَبْعِ رَمَيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بَثَانِ
مِثْلُ ذَلِكَ ، وَبَيْتُ الْأَخْطَلِ فِيهِ قَوْلَانِ^(١) ، وَهُوَ :

كَذَبْتُكَ عَيْنِكَ أَمْ رَأَيْتَ بَوَاسِطِ غَلَسَ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبَابِ خِيَالَا
قال : أراد « أَ كَذَبْتُكَ عَيْنِكَ » ، كما قلنا فيما قبله ، وليس هذا بالاجوَدِ ،
ولكنه ابتداءً مُتَيَقِّنًا ثم شكَّ ، فأدخل « أَمْ » كقولك « إِنَّهَا لِأَيْلٍ » ثم
تَشَكُّ فَتَقُولُ « أَمْ شَاءَ » ياقوم^(٢) .

وقوله « قَلْتُ بِهِرًا » يَكُونُ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : حُبًّا « يَبْهَرُنِي بِهِرًا »
أى : يَمَلُّونِي ، وَيُقَالُ لِلْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ « بَاهِرٌ » أى : يَبْهَرُ النُّجُومَ ، أى :
يَمَلُّوْهَا ، كما قال ذُو الرُّمَّةِ :

* كما يَبْهَرُ الْبَدْرُ النُّجُومَ السَّوَارِيَا *

(١) في بعض النسخ « قال أبو العباس : وفي بيت الأخطل قولان » .

(٢) استدرك الشيخ المرصفي على أبي العباس هذا البحث ، فقال : « كذا زعم أبو العباس ، وكأنه
نسى ما سلف له أول الكتاب من قول حضرمي بن عامر :

أَغْبَطُ أَنْ أَرْزَأَ الْكِرَامَ وَأَنْ أُورَثَ ذَوْدًا شَصَائِصًا نَبَلًا ؟

أراد : أأغبط ؟ غذف ولم يذكر دليلًا عليها ، ونحوه قول الكمي :

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبُ وَلَا لِعَبًّا مَنِيَّ وَذُ الشَّيْبِ يَلْعَبُ ؟

أراد : أودو الشيب يلعب ؟ غذف الألف بلا دليل عليها . ثم رأيت بعضهم نقل عن ابن السيد
البطليوسي قال : أ أكثر ما تحذف ألف الاستفهام إن كان بعدها أم ، لأنها هي الدالة عليها ،
فاذا لم تكن في الكلام لم يميز عند أكثر النحويين ، قال : وهذا هو الذي أراد أبو العباس
رحمه الله تعالى » .

أقول : والراجح جواز حذفها إذا فهم الاستفهام من سياق الكلام ، وهو كاف للدلالة
على المحذوف .

وقال الأعشى :

حَكَمْتُمُوهُ فَقَصَى بَيْنَكُمْ أُبْلِجُ مِثْلُ الْقَمْرِ الْبَاهِرِ
والوجه الآخرُ : أن يكونَ أرادَ « بهراً لكم » أي : تبّاً لكم حيثُ تلوؤموني
على هذا ، كما قال ابن مفرّغ^(١) :

تَفَاقَدَ قَوْمِي إِذْ يَبْعُونَ مُهْجَتِي بِجَارِيَةٍ بَهْرًا لَهْمُ بَعْدَهَا بَهْرًا
وقوله « عَدَدَ النّجْمِ وَالْحَصَى وَالتَّرَابِ » فيه قولان : أحدهما : أنه أراد
بالنّجم : النّجوم ، وَوَضَعَ الواحدَ في موضعِ الجمعِ ، لأنه للجنس ، كما تقولُ :
أَهْلَكَ النَّاسَ الدَّرْهَمَ وَالدِّينَارُ ، وَ: قد كَثُرَتِ الشَّاةُ وَالبَعِيرُ ، وكما قال الله
جل وعزّ : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾^(٢) .
وقال الشاعرُ :

فَبَاتَ يَعُدُّ النّجْمَ فِي مُسْتَحِيرَةٍ سَرِيعَ بَأْيَدِي الْآكِلِينَ جُمُودُهَا
يريدُ : النّجوم ، ويعني بالمسْتَحِيرَةِ إِهَالَةً^(٣) . والوجه الآخرُ : أن يكونَ
النّجمُ : ما نَجَّمَ مِنَ الثَّبْتِ ، وهو ما لم يَقُمْ على ساقٍ ، والشجرُ ما يَقُومُ على
ساقٍ ، واليَقْطِينُ ما انتشر على وجه الأرض . قال الله عز وجل : ﴿ وَالتّجْمُ

(١) قال المرصني : « هنا غلط ، صوابه : كما قال ابن ميادة ، والبيت من كلمة له في أم جحدر
بنت حسان المريّة ، وقد روى الأصبهاني منها أحياناً متفرقة » ثم ذكر القصيدة في شرحه
(ج ٥ ص ٢٥٦) .

(٢) سورة العصر (٢ و ٣) .

(٣) « الإهالة » ما أذهب من الشحم ، واستحارتهما : تحيرها وتردها في الجفنة ، قاله المرصني .
فقوله « مستحيرة » بالحاء المهملة ، ولكنها طبعت في بعض طبعات مصر بالجيم ،
وهو تصحيف .

وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ^(١) * وقال الحرث بن ظالم ، للأسود بن المنذر
بن ماء السماء :

أُخْصِيَّ حِمَارٍ بَاتَ يَكْدُمُ نَجْمَةً أَيُّوْ كُلُّ جِيرَانِي وَجَارِكُ سَالِمٍ^(٢)



ومن طريق^(٣) شعره قوله^(٤) .

[أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَبِكْرِ] غَدَاةَ غَدٍ أَمِ رَائِحُ فَمَهْجَرُ
[بِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا] فَتُبْلِغُ عَذْرَاءً وَالْمَقَالَةَ تُعْذِرُ
[تَهَيِّمُ إِلَى نَعْمٍ فَلَا الشَّمْلُ جَامِعٌ] وَلَا الْحَبْلُ مُوَصُولٌ وَلَا الْقَلْبُ مُقْصِرُ

(١) سورة الرحمن (٦) .

(٢) « أُخْصِيَّ » تذكئة « خصية » وقال له ذلك متعكبا به . و « يكدم » بكسر الدال
وضمها ، من « الكدم » وهو العضّ بأطراف الأسنان . وفي ج و س و د و هـ
« أَيُّوْ كُلُّ جَارَاتِي » .

(٣) في ا و س و هـ « ظريف » بالطاء المشالة .

(٤) هذه قصيدة من عيون الشعر في ديوان العرب ، وهي من مفاخر الشعراء ، وكان ابن عباس
يحفظها كلها ، ويستجدها ويعجب بها .

وأبو العباس ذكر منها في هذا الموضع ٢٩ بيتا ، ثم ذكر منها ١٤ بيتا فيما يأتي في (باب
من أخبار الخوارج) (ص ٥٧٠ - ٥٧١ من طبعة أوربة ، و ج ٧ ص ١٦٥ من
شرح المرصفي) .

وقد أكل الشيخ المرصفي الناقص منها هنا فذكره في المشرح ، ورأيت أن الفائدة في قراءتها
في نسق أتم ، فأتممتها في المتن ، مبينا مازدته بوضعه بين مربعين هكذا [] وهذه الزيادات من
ديوان عمر المطبوع في أوربة سنة ١٣١٨ (ص ١ - ٤) ومن شرح المرصفي (ج ٥ ص
٢٦١ - ٢٦٤) ومن مذهب الأغانى لأستاذنا العلامة الشيخ محمد الحضري رحمه الله (ج ٦
ص ٢١٣ - ٢١٧) وكلها متفقة في الزيادة إلا بيتين لم يذكرهما في الديوان ، وهما البيتان
(٣٥ و ٥٤) . وقد نبهت عليهما في موضعيهما . ثم إنني لم أذكر الاختلاف بين هذه
الكتب الثلاث في رواية الآيات التي انغقت في إبتائها ، تجنباً للإطالة ، ولم أشرح منها إلا
ماقضت الضرورة القصوى بشرحه .

- [ولا قَرَبُ نَعْمٍ إِنْ دَنْتَ لَكَ نَافِعٌ]
 [وَأُخْرَى أَتَتْ مِنْ دُونَ نَعْمٍ وَمِثْلَهَا] ٥
 [إِذَا زُرْتُ نَعْمًا لَمْ يَزَلْ ذُو قَرَابَةٍ]
 [عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أَلِمَّ بِبَيْتِهَا]
 [أَلَكْنِي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَإِنَّهُ]
 [بَأْيَةٍ مَاقَلَّتْ غَدَاةٌ لَقَيْتُهَا]
 [قَفِي فَاظْطَرَى أَسْمَاءَ هَلْ تَعْرِيفِنَهُ] ١٠
 [أَهَذَا الَّذِي أَطْرَيْتِ نَعْمًا فَلَمْ أَكُنْ]
 [فَقَالَتْ : نَعْمٌ لِأَشَكَّ غَيْرَ لَوْنِهِ]
 [لَئِنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا]
 [رَأَتْ رَجُلًا أَمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ]
 [أَخَا سَفَرٍ جَوَّابَ أَرْضٍ تَقَاذَفَتْ] ١٥
 [قَلِيلٌ عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ ظِلُّهُ]
 [وَأَعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ]
 [وَوَالِ كَفَاها كُلُّ شَيْءٍ يُهْمُهَا]
 [وَوَلِيلَةَ ذِي دَوْرَانَ جَسْمَتِي الشَّرِي]
- [وَلَا نَأْيَهَا يُسَلِّي وَلَا أَنْتَ تَصْبِرُ]
 [نَهَى ذَا النَّهْيِ لَوْ تَرَعَوِي أَوْ تَفَكَّرُ]
 [لَهَا كَمَا لَا قَيْتُهَا يَنْتَمِرُ]
 [يُسْرِئُ لِي الشَّحْنَاءَ وَالْبُعْضَ مُظْهِرُ]
 [يُشَهِّرُ إِمَامِي بِهَا وَيُنَكِّرُ ^(١)]
 [بِمَدْفَعٍ أَكْنَانٍ : أَهَذَا الْمَشْهَرُ ؟]
 [أَهَذَا الْمُغَيْرِيُّ الَّذِي كَانَ يُذَكِّرُ ؟]
 [وَعَيْشِكَ أَنْسَاهُ إِلَى يَوْمٍ أَقْبَرُ ؟]
 [سُرِّي اللَّيْلِ يُحْيِي نَصَهُ وَالتَّهَجُّرُ]
 [عَنِ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ]
 [فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصُرُ ^(٢)]
 [بِهِ فَلَوَاتٍ فَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ]
 [سَوِي مَا نَفَى عَنْهُ الرِّدَاءَ الْمُحِبُّ ^(٣)]
 [وَرَيَّانُ مُلْتَفِّ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ]
 [فَلَيْسَتْ شَيْءٌ آخَرَ اللَّيْلِ تَمْهَرُ]
 [وَقَدْ يَجْشِمُ الْهَوَلَ الْمُحِبُّ الْمَغْرُرُ]

(١) « ألكني » أي أرسلني ، من « الألوكة » وهي الرسالة .

(٢) « يضحى » يظهر للشمس ، « ويخصر » يبرد .

(٣) قال الشيخ الحضري : « يصف نفسه بأنه ضئيل لا يكاد يكون له ظل إلا ما أراه رداؤه . »

[فبت رقيباً للرفاقِ على شفاً
[إليهم متى يستمكن النوم منهم
[وباتت قلوبى بالعراء ورخلها
[وبت أناجى النفس: أين خباؤها
[فدلّ عليها القلب رياء عرفتها
فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت
وغاب تمير كنت أرجو غيوبة
ونقضت عني العين أقبلت مشية الـ
فحييت إذ فاجأتها فتوهت
وقالت وعصت بالبنان -: فضحتي
أريتك إذ همتنا عليك ألم تخف
فوالله ما أدري أتعجيل حاجة
فقلت لها: بل قاذبي الشوق والهوى
[فقالت وقد لانت وأفرخ روعها:
أحاذر منهم من يطوف وأنظر] ٢٠
ولي مجلس لولا اللبانة أو عر
لطارق ليل أو لمن جاء معور
وكيف لما آتى من الأمر مصدر
لها، وهوى النفس الذي كاد يظهر
مصاييح شبت بالشاء وأنور^(١) ٢٥
وروح رعيان ونوم سمر
حباب ور كني خيفة القوم أزور
وكادت بمكنون التحية تجهر^(٢)
وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر
رقيباً وحولى من عدوك حضر^(٣)؟ ٣٠
سرت بك أم قد نام من كنت تحذر^(٤)؟
إليك وما عين من الناس تنظر^(٥)
كلاك بحفظ ربك المتكبر

(١) في د «شبت بالشاء». وفي ا و س و هـ «وأنور» .

(٢) في ج و س و د و هـ «فتلهفت» . وفي ج و س و د بدل «بمكنون»

«بمكنوم» وفي هـ «بمرفوع» وهى غير جيدة المعنى .

(٣) في ا بدل «رقياً» «هديت» .

(٤) في ا «أم قد غاب» .

(٥) في ا «وما خلق من الناس يشعرو» .

[فَأَنْتَ أبا الخطَّابِ غيرُ مُدَافِعٍ
٣٥] فَبِتُّ قَرِيرَ العَيْنِ أُعْطِيتُ حاجتي
فِيالِكَ مِنْ لَيْلٍ تَقاصَرَ طُولُهُ
وِيالِكَ مِنْ مَلْهَى هُنَاكَ وَجَلِيسٍ
يَمِيجُ ذِكْيَ المِسْكِ مِنْها مُفْلِجٍ
يَرِفُ إِذا يَفْتَرُّ عَنْه كَأَنَّهُ
٤٠ وَرَزُوْهُ بَعينِها إِلى كِما رَنا
فَلما تَقَضَى اللَّيْلُ إِلا أَقْلَهُ
أشارتُ بَأَنَّ الحَيَّ قَدَ حانَ مِنْهُمُ
فما راعني إِلا مُنادٍ بِرِخْلَةٍ
فَلما رأتُ مَنْ قَدَ تَنَوَّرَ مِنْهُمُ
٤٥ فقلتُ : أَبا دِيهِمُ فإِما أَفوتَهُمُ
فَقالتُ : أَتَحْقِيقاً لِمَا قالَ كاشِحُ
فإِنَّ كانَ ما لا بُدَّ مِنْه فَفَيرُهُ
أُقصُّ عَلى أُخْتِي بَدءَ حَدِيثِنا

على أمير ما مكثت مؤمراً
أقبل فها ما في الخلاء فأكثر^(١)
وما كان لي لي قبل ذلك يقصر
لنا لم يكدره علينا مكدر^(٢)
رقيق الحواشي ذو غروب مؤشراً
حصي برد أو أقحوان مؤمراً^(٣)
إلى رب رب وسط الخميلة جوذراً
وكادت توالي نجمه تنغور
هبوب ولكن موعده لك عزوراً
وقد لاح مفتوق من الصبح أشقر
وأيقاظهم قالت: أشير كيف تأمر^(٤)
وإما ينال السيف ثاراً فيثأر^(٥)
علينا ، وتصديقاً لما كان يؤثر^(٥)
من الأمر أدنى للخفاء وأسأتر:
ومالي من أن تعلماً متأخراً

(١) هذا البيت زيادة من مهذب الأغاني وشرح المرصفي .

(٢) في ج و س و د . « ويالك من ليل » . وفي د بدل « علينا » « عليك » .

(٣) في ا « مؤمراً » .

(٤) « تنور » بالياء المثناة ، وفي س و د و هـ « تنور » بالنون .

(٥) في ا « فيثأر » بالياء المثناة بدل المثناة .

لَعَلَّهُمَا أَنْ تَبْعِيَا لَكَ مَخْرَجًا وَأَنْ تَرْحَبِيَا سِرِّ بَابِ مَا كُنْتُمْ أُخْصِرُ^(١)
 فقامت كئيبيبا ليس في وجهها دم من الحزن تَذْرِي عِبْرَةً تَحَدَّرُ^{٥٠}
 [فقامت إليها حُرَّتَانِ عَلَيْهِمَا كِسَاءٍ إِنْ مِنْ خَزَى دِمَقْسٍ وَأَخْصِرُ]
 فقالت لأختيها : أَعَيْنَا عَلَى فَتَى أَتَى زَارًا وَالْأَمْرُ لِلْأَمْرِ يُقْدَرُ
 فَأَقْبَلْتَا فارتاءتَا — تَتَا ثم قالتا : أَقْلِي عَلَيْكَ الْهَمَّ فَالْخَطْبُ أَيْسَرُ
 [فقالت لها الصغرى : سأعطيه مطرف في وَدِرْعِي وَهَذَا الْبُرْدُ إِنْ كَانَ يُحْدَرُ^(٢)]
 يَقْشُومُ فَيَمْشِي بَيْنَنَا مَتَنَكَّرًا فَلَا سِرُّنَا يَفْشُو وَلَا هُوَ يَظْهَرُ^(٣) ٥٥
 فكان مجتئى دون من كنت أتقى ثَلَاثَ شُخُوصٍ كَاعِبَانَ وَمُعْصِرُ
 فلما أجزنا ساحة الحى قلن لى : أَلَمْ تَتَّقِ الْأَعْدَاءَ وَاللَّيْلَ مُقَمَّرُ؟^(٤)
 وقلن : أهذا دأبك الدهر سادراً أَمَا تَسْتَحِي أَوْ تَرْعَوِي أَوْ تَفْكَرُ^(٥)
 [إذ اجئت فامنع طرف عينيك غيرنا لَكِي يُحْسِبُوا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ]
 [فأخر عهد لى بها حين أعرضت وَوَلَاحَ لَهَا خَدُّ تَقِيٍّ وَحَجِرُ]^{٦٠}
 [سوى أنى قد قلت يا نعم قولة لَهَا وَالْعِتَاقُ الْأَرْحَبِيَّاتُ تُرْجَرُ :]
 [هنيئاً لأهل العابرية نشرها الأذيد وَرِيَّاهَا الَّذِي أَتَذَكَّرُ]

(١) فى س و هـ « لى » بدل « لك » .

(٢) هذا البيت زيادة من مذهب الأغانى وشرح المرصفي .

(٣) فى ج و س و هـ وحاشية د « وَلَا هُوَ يُبْصَرُ » .

(٤) فى ا « أَلَمْ تَتَّقِ » بإنبات حرف العلة .

(٥) فى بعض النسخ « كَلِّه » بدل « سادراً » والسادر : الالهى ، الذى لا يهتم لشيء ، ولا

- [فقمْتُ إلى عَنَسٍ تَخَوَّنَ نَبَّهَا]
 [وَحَبَسِي عَلَى الْحَاجَاتِ حَتَّى كَانَهَا]
 ٦٥ [وَمَاءٌ بِمَوْمَاءٍ قَلِيلٍ أُنَيْسُهُ]
 [بِهِ مُبْتَنَّى لِلْمَعْكَبَاتِ كَأَنَّهُ]
 [وَرَدْتُ وَمَا أَدْرِي أَمَا بَعْدَ مَوْرِدِي]
 [فقمْتُ إلى مِغْلَاةٍ أَرْضٍ كَانَهَا]
 [تُنَازِعُنِي حِرْصًا عَلَى الْمَاءِ رَأْسَهَا]
 ٧٠ [مُحَاوِلَةً لِمَاءٍ لَوْلَا زِمَامُهَا]
 [فَلَمَّا رَأَيْتُ الضَّرَّ مِنْهَا وَأَنْبِي]
 [قَصَرْتُ لَهَا مِنْ جَانِبِ الْحَوْضِ مُنْشَأً]
 [إِذَا شَرَعْتَ فِيهِ فَلَيْسَ لِمُتَمَتِّقٍ]
 [وَلَا دَلْوٍ إِلَّا الْقَعْبُ كَانَ رِشَاءَهُ]
 ٧٥ [فَسَافَتْ وَمَا عَافَتْ وَمَا رَدَّ شُرْبَهَا]
 [سُرَى اللَّيْلِ حَتَّى لَحَمَهَا مُتَحَسِّرٌ^(١)]
 [بَقِيَّةُ لَوْحٍ أَوْ شِجَارٍ مُؤَسَّرٌ^(٢)]
 [بِسَابِسٍ لَمْ يَحْدُثْ بِهِ الصَّيْفُ مَحْضَرٌ^(٣)]
 [عَلَى طَرَفِ الْأَرْجَاءِ خَامٌ مُنْشَرٌ]
 [مِنَ اللَّيْلِ أَمْ مَا قَدَمَضَى مِنْهُ أَكْثَرُ]
 [إِذَا التَّفْتَتِ مَجْنُونَةٌ حِينَ تَنْظُرُ^(٤)]
 [وَمِنْ دُونَ مَا تَهْوَى قَلْبُ مُمُورٌ^(٥)]
 [وَجَدَنِي لَهَا كَادَتْ بِرَارًا تَكْسَرُ]
 [بِبِلْدَةِ أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مَعْصَرٌ^(٦)]
 [جَدِيدًا كَقَابِ الشُّبْرِ أَوْ هُوَ أَصْغَرُ]
 [مَسَافِرٍ هَامِنَهُ قِدَى الْكَفِّ مَسَارٌ^(٧)]
 [إِلَى الْمَاءِ نِسْعٌ وَالْأَدِيمُ الْمُضْفَرُ]
 [عَنِ الرَّيِّ مَطْرُوقٌ مِنَ الْمَاءِ أَكْذَرُ^(٨)]

(١) « تَخَوَّنَ » : تَنَقَّصَ . « وَالنَّبِيُّ » : الشَّجَمُ .

(٢) « الشَّجَارُ » : خَشَبُ الْهَرْدِجِ . وَ « الْمُؤَسَّرُ » : الْمَشْدُودُ بِالْإِسَارِ ، وَهُوَ الْحَبْلُ .

(٣) « الْمَوْمَاءُ » وَ « الْمِغْلَاةُ » : الْمَقَازَةُ . وَ « الْبَسَابِسُ » جَمْعُ « بَسْبَسٍ » وَهُوَ الْفَقْرُ .

(٤) أَصْلُ « الْمِغْلَاةِ » السَّمَمُ ، وَشَبَّهَ بِهِ نَاقَتَهُ لِإِسْرَاعِهَا .

(٥) « الْقَلِيبُ » : الْبَيْتُ . وَ « الْمُمُورُ » الَّذِي أَفْسَدَ مِنْبَعَهُ .

(٦) « الْمَعْصَرُ » : الْمَلْجَأُ .

(٧) « مَسَارٌ » : مَفْعَلٌ ، مِنْ « السُّورِ » وَهُوَ بَقِيَّةُ الْمَاءِ الَّتِي يَبْقِيهَا الشَّارِبُ ، مَعْنَاهُ : إِذَا التَّفْتَتِ

شَفْتَاهَا عَلَيْهِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ . قَالَ الْخَضْرَى .

(٨) « سَافَتْ » : شَمِتَتْ . وَ « الْمَطْرُوقُ » : مَاءُ السَّمَاءِ الَّذِي تَبُولُ فِيهِ الْإِبِلُ .



قوله « شُبَّتْ » يقول : أوقدت ، يقال « شَبَّتُ » النارَ والحربَ ،
أى : أوقدتُهما .

وقوله « وأنوُّرُ » إن شئتَ همزتَ ، وإن شئتَ لم تهمزْ ، وإنما الهمزُ
لانضمام الواوِ ، وقد مضى تفسيرُ هذا .

وقوله « مُقَيَّرٌ » [تصغيرٌ ^(١)] ، وإنما صَغَّرَهُ لَأَنَّهُ نَاقِصٌ عَنِ التَّمَامِ ، وهذا
في أول الشهر ، وكذلك يُصَغَّرُ فِي آخِرِ الشَّهْرِ ، لَأَن النِّقْصَانَ فِيهِمَا وَاحِدٌ ،
قال عُمرُ :

وَمُقَيَّرٌ بَدَا ابْنُ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ لَهَا قَالَتِ الْفَتَاتَانِ قَوْمًا
وقوله « رُعِيَانٌ » يريدُ جمعَ « الرَّاعِي » ومثلهُ « رَاكِبٌ وَرُكْبَانٌ »
و « فَارِسٌ وَفُرْسَانٌ » .

و « السَّمَرُ » جمعُ « السَّامِرِ » وهم الجماعةُ يَتَحَدَّثُونَ لَيْلًا .
و « الْحُبَابُ » حَيَّةٌ بِعَيْنِهِ ^(٢) .

وقوله « وَنَفَّضْتُ عَنِّي الْعَيْنَ » يقول : احترستُ منها وَأَمْنَيْتُهَا ،
« وَالنَّفْضَةُ » أَمَامَ الْعَسْكَرِ : الْقَوْمُ ^(٣) يَتَقَدَّمُونَ فِيَنْفُضُونَ الطَّرِيقَ .

وقوله « أَرْوَرُ » يعني متجافياً ، يقال « تَرَاوَرَ » فلانٌ : إذا ذهبَ
في شِقِّ .

(١) الزيادة من د .

(٢) في د و هـ « بعينها » .

(٣) في ج و س « قومٌ » .

وقوله « ذُو غُرُوبٍ » غَرَبٌ كُلُّ شَيْءٍ : حَدُّهُ ، وَإِنَّمَا يَعْنِي الْأَسْنَانَ .
وقوله « مُؤَشَّرٌ » يَعْنِي لَهُ : « أُشْرٌ » وَهُوَ تَشْرِيفٌ ^(١) الْأَسْنَانِ فِي قَوْلِ
النَّاسِ جَمِيعًا ، يُقَالُ : لِأَسْنَانِهِ « أُشْرٌ » ، فَهَذَا الشَّائِعُ الذَّائِعُ ، وَأَمَّا « الشَّنْبُ »
فَهُوَ عِنْدَهُمْ جَمِيعًا بَرْدٌ فِي الْأَسْنَانِ . وَحَدَّثَنِي الرَّيَّائِيُّ عَنْ ابْنِ عَائِشَةَ ^(٢) قَالَ :
أَخَذَ أَبِي حَبَّةَ رُمَانَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ فَإِذَا هِيَ تَرِفُ ، فَقَالَ : هَذَا الشَّنْبُ .
وقوله « وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمِهِ تَتَغَوَّرُ » ، « التَّوَالِي » التَّوَابِعُ ، وَ « تَتَغَوَّرُ »
تَغَوَّرُ فَتَذْهَبُ ، وَهُوَ مَا خُوذَ مِنَ « الْغَوْرِ » .

وقوله « أَشَارَتْ بِأَنَّ الْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ هُبُوبٌ » يَقُولُ : انْتِبَاهٌ ،
يُقَالُ « هَبَّ » مِنْ نَوْمِهِ « يَهْبُ » ، قَالَ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ :
أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا [وَلَا تَبْقِي جُمُورَ الْأَنْدَرِينَا] ^(٣)

(١) فِي س و د « تَحْزِينٌ » وَكُتِبَ ذَلِكَ بِحَاشِيَةِ ج وَكُتِبَ بِهَا أَيْضًا « تَحْدِيدٌ » وَالظَّاهِرُ
أَنَّ الْمُرَادَ بِهَمَا تَفْسِيرَ قَوْلِهِ « تَشْرِيفٌ » لِأَنَّهُ تَعْبِيرٌ غَرِيبٌ . وَالَّذِي فِي مَوْسُوعَاتِ اللُّغَةِ :
« تَأْشِيرُ الْأَسْنَانِ : تَحْزِينُهَا وَتَحْدِيدُ أَطْرَافِهَا » ، انظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ . وَفِي طَبَعَاتِ
مِصْرَ مِنَ الْكَامِلِ « وَهُوَ تَشْرِيرُ الْأَسْنَانِ » وَهُوَ خَطَأٌ مِنَ النَّاسِخِينَ ، وَقَدْ نَصَّ الشَّيْخُ
الْمُرْصِفِيُّ عَلَى أَنَّهُ خَطَأٌ .

(٢) قَالَ الشَّيْخُ الْمُرْصِفِيُّ : « هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُوسَى
بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ التَّمِيمِيِّ ، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، قَدِمَ بَغْدَادَ ، وَاتَّصَلَ بِقَاضِيهَا أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دَوَّادَ ،
وَكَانَ مُتَأَدِّبًا . وَأَبُوهُ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ أَدِيبًا فَصِيحًا مُسْتَقِيمَ الْحَدِيثِ ، عَلِيمًا بِأَخْبَارِ الْعَرَبِ وَأَنْسَابِهِمْ .
وَكَلاهُمَا يُقَالُ لَهُ : ابْنُ عَائِشَةَ ، لِأَنَّهُمَا مِنْ وَلَدِ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ التَّمِيمِيِّ .
ذَكَرَ ذَلِكَ كُلُّهُ أَبُو سَعْدٍ عَبْدِ الْكَرِيمِ فِي كِتَابِ الْأَنْسَابِ ، وَقَالَ تَوَفَّى عَبْدُ الرَّحْمَنِ سَنَةَ ٢٢٧
قَبْلَ أَبِيهِ بَسَنَةَ » . وَقَدْ وَقَعَ خَطَأٌ فِي كَلَامِ الشَّيْخِ الْمُرْصِفِيِّ مِنَ الطَّبَعِ وَمِنْ نَسْخَةِ الْأَنْسَابِ
لِلْمَعْمَرِيِّ ، أَصْلَحْنَاهُ مِنَ الْأَنْسَابِ (وَرَقَةٌ ٤٠٤) وَمِنْ التَّهْذِيبِ لِابْنِ حَجَرَ (ج ٧ ص
٤٥ - ٤٦ » .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ ه . وَ « الصَّحْنُ » قَدَحٌ لَا بِالْكَبِيرِ وَلَا بِالصَّغِيرِ ، وَ « اصْبَحِينَا » اسْتَقِينَا صَبَاحًا ،
مِنْ « صَبَحَهُ » بوزن « مَنَحَهُ » وَ « الْأَنْدَرِينَ » قَرْيَةٌ قَرْيَةٌ مِنْ حَلَبِ .

وقال الآخرُ :

هَبَّتْ تَلُومٌ وليستُ ساعةَ اللّاحي هَلَا انتظرتِ بهذا اللومِ إصباحي^(١)
و «عَزَّوَرُ» موضع بعينه^(٢) .

وقوله « وأيقاظهم » جمعُ « يَقُظٌ » .

وقوله « فقالت أتحقيقاً » أى : أتفعلُ هذا تحقيقاً ، ومن كلام العربِ :
أَكُلُّ هذا بُخْلًا ! وذلك أنه رآه يفعلُ شيئاً أنكره^(٣) فقال : أتفعلُ كلَّ
هذا بُخْلًا^(٤) ! .

وقوله « أباديهم » [يقول^(٥)] : أظهرُ لهم ، غيرُ مهموزٍ ، يقال « بدأ
يبدأ » غيرُ مهموزٍ : إذا ظهر ، و « بدأتُ » بهذا ، مهموزٌ^(٦) : إذا أردتُ
به معنى الأولِ .

وقوله « بدءٌ حديثنا » ، يريد : أوَّلَ حديثنا .

وقوله « وأن ترُجبا » يريدُ : أن يتسعَا ، أى يتسعَ صدورُهما ، من
قولهم : فلانٌ « رحيبُ الصِّدرِ » .

وقوله « أحصرُ » أضيقُ به ذرعًا ، وقد مضى تفسيرُهُ ،

(١) فى ج و د « بذاك اللوم » وفى س « لذاك اللوم » .

(٢) قال المرصني : « هو ثنية الجحفة ، بها طريق المدينة إلى مكة » .

(٣) فى ج و س و د « يُكْرَهُ » .

(٤) فى ج و س و د و هـ « أكلُّ هذا تفعل بُخْلًا » .

(٥) الزيادة من س و هـ .

(٦) فى س و د و هـ « مهموزاً » بالنصب ، وفى باقى النسخ بالرفع ، فجمعنا بين الإعرابين
وتركنا كتابة الألف ، لجواز كتابة المنصوب بدونها ، على لغة ربيعة ، وقد ثبت مثل هذا ،
الرسم فى كثير من النصوص الصحيحة الموثوق بها .

وقوله «مَجْنِي» يريد: تَرْسِي .

وقوله «ثَلَاثَ شُخُوصٍ» والوجه^(١) «ثَلَاثَةَ أَشْخُصٍ^(٢)» ولكنه لما
قَصَدَ إِلَى النِّسَاءِ^(٣) أَنْتَ عَلَى الْمَعْنَى ، وَأَبَانَ مَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ «كَاعْبَانَ وَمُعْصِرُ» .
ومثله قولُ الشاعِرِ :

فإنَّ كِلَابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ وَأَنْتَ بَرِيٌّ مِنْ قِبَائِلِهَا الْعَشْرِ
فقال «عَشْرُ أَبْطُنٍ» ، لأنَّ البَطْنَ قَبِيلَةٌ ، وَأَبَانَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ «مِنْ قِبَائِلِهَا
الْعَشْرِ» ، وقال اللهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا^(٤)﴾ .
لأنَّ الْمَعْنَى حَسَنَاتٌ^(٥) .

وَيُرْوَى أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ لَمَّا أَرَادَ تَوْجِيهَ مُسْلِمِ بْنِ عُقْبَةَ الْمُرِّيَّ إِلَى
الْمَدِينَةِ اعْتَرَضَ النَّاسَ ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مَعَهُ تَرْسٌ قَبِيحٌ ، فَقَالَ
لَهُ : يَا أَخَا أَهْلِ الشَّامِ ! مَجْنُؤُا ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ أَحْسَنُ مِنْ مَجْنِكَ ! يَرِيدُ قَوْلَ
[عمر^(٦)] بنِ أَبِي رَبِيعَةَ :

فَكَانَ مَجْنِيٌّ دُونَ مَنْ كُنْتَ أَتَقِي ثَلَاثَ شُخُوصٍ كَاعْبَانَ وَمُعْصِرُ

(١) فِي ج و د و هـ «فَالْوَجْهَ» .

(٢) فِي ج و س و د و هـ «شُخُوصٍ» .

(٣) فِي ج و س و د و هـ «نِسَاءً» .

(٤) سُورَةُ الْأَنْعَامِ (١٦٠) .

(٥) قال المرصفي : «قال ابن جنى فى فصل من خصائصه ، سماه : الجمل على المعنى : اعلم أن هذا
الشرح غور من العربية بعيد ، قد ورد به القرآن ونصيح الكلام منظوما ومثورا ، كتأنيث
المذكر وتذكير المؤنث ، وتصوير معنى الواحد فى الجماعة ، والجماعة فى الواحد ، قال : فمن
تذكير المؤنث قول الحطيئة [ثلاثة أنفس] ذهب بالنفس إلى الانسان ، فذكر ، وقال عمر :

[ثلاث شخوص] فأنت الشخص ، لأنه أراد به المرأة .

(٦) الزيادة من د .

وقوله « أما تَسْتَحِي » يريد « تَسْتَحِي » وله تفسيرٌ يُعَدُّ في العربية قليلاً ،
وسنذكره بعد ذاك ، إن شاء الله .

باب

قال أبو العباس : وحدثتُ : أن مُهمَرَ الوادِي^(١) قال : أقبلتُ من مكة
أريدُ المدينة ، فجملتُ أسيرُ في صَرَدٍ^(٢) من الأرض ، فسمعتُ غناءً من
القرارِ^(٣) لم أسمعُ مثله ، فقلتُ : والله لَأَتَوَصَّنَّ إليه ولو بذهابِ نفسي ،
فانحدرتُ إليه ، فإذا عَبْدُ أَسْوَدُ^(٤) ، فقلتُ له : أعدْ علي ما سمعتُ [منك]^(٥) ،
فقال لي : والله لو كان عندي قِرَى أَقْرِيكَ ما فعلتُ ، ولكنني أجعله قِرَاكَ ،
فإني [والله^(٦)] رُبَّمَا غَنَيْتُ هذا الصوتَ وأنا جائعٌ فأشبعُ ، ورُبَّمَا غَنَيْتُهُ
وأنا كَسَلَانٌ فَأَنْشَطُ ، ورُبَّمَا غَنَيْتُهُ وأنا عطشانٌ فأرْوِي ، ثم انبَرَى^(٧)
يُغْنِيَنِي^(٨) .

وكنْتُ إذا ما زُرْتُ سَعْدِي بأَرْضِهَا أَرَى الأَرْضَ تُطَوِّي لي وَيَدْنُو بَعِيدُهَا

(١) قال المرصفي : « هو عمر بن داود بن زاذان ، من أهل وادي القرى ... وكان جده زاذان
مولى عمرو بن عثمان بن عفان » .

(٢) في ج و س و د و هـ « صَمَدٍ » وهي بمعنى « صَرَدٍ » والمراد المكان المرتفع
من الجبال .

(٣) في ج و س و د « القَرَارَةِ » .

(٤) في هـ بدلها « أَمْرَد » .

(٥) الزيادة من د .

(٦) الزيادة من ج و س و د و هـ .

(٧) في د « ثم اندفع » .

(٨) في ج و س و د « يَغْنِي » .

مِنَ الْخَفَرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسُهَا إِذَا مَا قَضَتْ أَحْدُوْتَهُ لَوْ تُعِيْدُهَا^(١)
] وبعده :

تُحَلِّلُ أَحْقَادِي إِذَا مَا لَقِيْتَهَا وَتَبَسَّقِي بِلَا ذَنْبٍ عَلَيَّ حُقُودُهَا
وَكَيْفَ يُحِبُّ الْقَلْبُ مَنْ لَا يُحِبُّهُ بَلَى قَدْ تَرِيدُ النَّفْسُ مَنْ لَا يُرِيدُهَا^(٢)]
قال عمر : حفظته عنه ، ثم تعنيت به على الحالات التي وصف ، فإذا هو
كما ذكر .

وَتَحَدَّثَ الزُّبَيْرِيُّونَ عَنِ خَالِدِ صَامَةَ : أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ضَرْبًا
بِعُودٍ^(٣) ، قَالَ : فَقَدِمْتُ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ نَاهِيكَ بِهِ مَجْلِسًا ،
فَأَلْفَيْتُهُ عَلَى سَرِيرِهِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ مَعْبُدٌ ، وَمَالِكُ بْنُ أَبِي السَّمْحِ ، وَابْنُ عَائِشَةَ ،
وَأَبُو كَامِلٍ غَزِيلُ الدَّمَشَقِيِّ ، فَعَمَلُوا يُغَنُّونَ ، حَتَّى بَلَغَتِ النَّوْبَةُ إِلَى فَعْنَيْتِهِ :
سَرَى هَمِي وَهَمُّ الْمَرْءِ يَسْرِي وَغَارَ النَّجْمُ إِلَّا قَيْدًا قَتْرٍ^(٤)
أَرَأَيْبُ فِي الْمَجْرَةِ كُلِّ نَجْمٍ تَعَرَّضَ أَوْ عَلَى الْمَجْرَةِ يَجْرِي^(٥)

(١) في ج و س وحاشية ١ « إِذَا مَا انْقَضَتْ أَحْدُوْتَهُ » .

(٢) الزيادة من حاشيتي ج و د . وفي د « القلب » بالنصب ، وفي ج « يُرِيدُ الْقَلْبُ مَنْ
لَا يُرِيدُهُ » .

(٣) في هـ « بالعود » وطبعت كذلك في طبقات مصر .

(٤) « قيد » بكسر القاف ، وفي بعض الروايات « قيس » بالكسر أيضا ، ومعناها : القدر ،
و « القتر » : ما بين طرفي السبابة والايهام إذا فتحا .

(٥) رواية الأغاني « تَعَرَّضَ لِلْمَجْرَةِ كَيْفَ يَجْرِي » ، انظر الأغاني (ج ١ ص ١٢٣
ساسي و ص ٣١٨ دار الكتب) وقد ذكر الشيخ المرصفي هذه الرواية وأنها الصواب ،
وأن ما هنا خطأ من الناسخ ، وما أرى هذا إلا تحكما في الترجيح والتصحيح بغير برهان !

لَهُمْ مَا أزالُ لَهُ قَـرِينَا كَأَنَّ القَلْبَ أَبْطِنَ حَرَ جَهْرٍ
عَلَى بَكْرٍ أَخِي فَارَقْتُ بَكْرًا وَأَيُّ العَيْشِ يَصْلُحُ بَعْدَ بَكْرٍ ؟ !
فَقَالَ لِي أَعِدْ يَا صَامُ^(١) ! ففعلتُ ، فقال لي : مَنْ يَقولُ هَذَا الشَّعْرَ ؟ فقلتُ :
هَذَا يَقولُهُ عُرْوَةُ بِنُ أذِينَةَ يَرى أَخَاهُ بَكْرًا ، فقال لي الوليدُ :

* « وَأَيُّ العَيْشِ يَصْلُحُ بَعْدَ بَكْرٍ » *

هَذَا العَيْشُ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ ، وَاللَّهِ قَدْ تَحَجَّرَ وَاسِعًا عَلَى رَغْمِ أَنْفِهِ ! !
وَحَدَّثْتُ أَنَّ سَكِينَةَ بِنْتَ الحُسَيْنِ أَنْشَدَتْ هَذَا الشَّعْرَ ، فَقَالَتْ :
وَمَنْ بَكْرٌ ؟ فَوُصِفَ لَهَا ، فَقَالَتْ أَذَاكَ الأَسِيدُ^(٢) الَّذِي كَانَ يَمُرُّ بِنَا ؟
وَاللَّهِ لَقَدْ طَابَ كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَ ذَلِكَ^(٣) ، حَتَّى الخُبْزُ وَالزَّيْتُ ! !

وَرَوَى أَصْحَابُنَا : أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ المَلِكِ ، وَأُمُّهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ يَزِيدِ
بِنِ مَعَاوِيَةَ ، وَإِلَيْهَا كَانَ يُنْسَبُ - قَالَ يَوْمًا : يَقَالُ : إِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَصْفُ لِأَحَدٍ
قَطُّ يَوْمًا ، فَإِذَا خَلَوْتُ يَوْمِي هَذَا فَاطُؤُوا عَنِّي الأَخْبَارَ ، وَدَعُّونِي وَلَدَتِي وَمَا
خَلَوْتُ لَهُ ، ثُمَّ دَعَا بِحَبَابَةَ^(٤) ، فَقَالَ : اسْتَقِينِي وَغَنِّينِي ، فَخَلَوْا فِي أَطِيبِ عَيْشٍ ،
فَتَنَاوَلَتْ حَبَابَةُ حَبَّةَ رُمَّانٍ ، فَوَضَعَهَا فِي فِيهَا ، فَفَعَّصَتْ بِهَا فَاتَتْ ، فَجَزَعَ
يَزِيدُ جَزَعًا أَذْهَلَهُ وَمَنَعَ مِنْ دَفْنِهَا ، حَتَّى قَالَ لَهُ مَشَايخُ [قُرَيْشٍ وَ]^(٥) بَنِي أُمَيَّةَ :

(١) فِي ج وَ س وَ حَاشِيَةِ د « يَا خَالِدَ صَامَ » .

(٢) « الأَسِيدُ » تَصْغِيرُ « الأَسْوَدِ » وَفِي س « الأَسْوَدِ » .

(٣) فِي ج وَ س وَ د وَ ه « بَعْدَهُ » .

(٤) « حَبَابَةُ » بَفَتْحِ الحَاءِ وَتَخْفِيفِ البَاءِ المَوْحِدَةِ وَبَعْدِ الأَلْفِ المَوْحِدَةِ أُخْرَى مَفْتُوحَةٌ ، وَهِيَ

جَارِيَةٌ لَهُ سَمَّاها هَذَا الأَسْمَ ، وَكَانَ اسْمُهَا « العَالِيَةَ » .

(٥) الزِّيَادَةُ مِنْ ه .

إن هذا عيبٌ لا يُستقالُ ، وإنما هذه جيفةٌ^(١) ! فأذِنَ في دفتها ، وتبعَ جنازَتَها ، فلما واراها قال : أمسيتُ والله فيك كما قال كثيرٌ :

فإن تسألُ عنك النفسُ أو تدعِ الهوى فبالياسِ تسألو عنك لا بالتجددِ^(٢)
وكلُّ خليلٍ رآني فهو قائلٌ مِن أَجلك : هذا هامةُ اليومِ أو غدِ
فعدُّ [ما]^(٣) بينهما خمسةَ عشرَ يوماً .

وقوله « رآني » يريد « رآني » ولكنه قلبَ ؛ فأخَرَ الهمزة ، ونظيرُ هذا من الكلامِ [قولهم]^(٤) « قسي » في جمعِ « قوسٍ » وإنما الأصلُ « قُوسٌ » و [لكن]^(٥) لما أخَرَ الواوِينَ أبدَلَ منهما ياءينِ ، كما يجب في الجمعِ ، تقولُ « ذلُّو وذِلُّي » و « عاتٍ وعُتي » وإن شئتَ قلتَ « عتي » و « ودلي » من أجلِ الياءِ ، فإن كان « فُعولٌ » لواحدٍ قلتَ « عُتُوٌ »^(٦) ويجوز القلبُ ، والوجهُ في الواحدِ إثباتُ الواوِ ، كما تقولُ « مَعزُوٌ » و « مَدعُوٌ » ويجوز « مَعزِيٌ » و « مَدعِيٌ » وفي القرآنِ ﴿ وَعَتَوْا عُتُوًا كَبِيرًا ﴾^(٧) وقال : ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُتِيًّا ﴾^(٨) وقال : ﴿ أَرْجِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً ﴾

(١) في د « وإنما تحبسُ جيفةً » .

(٢) في ج و د « الصَّبَا » بدل « الهوى » . وفيها أيضا « تسألُو النَّفْسُ » بدل « تسألو عنك » .

(٣) الزيادة من د .

(٤) الزيادة من ج و س و ه .

(٥) الزيادة من ه وفي ج و س « ولكنه » .

(٦) قال المرصفي : « يريدُ فإن كان فعول مصدرًا . وعن بعضهم : فعول إذا كانت جما لفتحها القلبُ ، وإذا كانت مصدرًا خفيها التصحيح ، لأن الجمعَ أثقلُ عندهم من الواحد » .

(٧) سورة الفرقان (٢١) .

(٨) سورة مريم (٦٩) وقوله « عتيا » ضبط في طبعة أوربة تبعاً للنسخ المخطوطة بضم العين فقط ،

مَرْضِيَّةٌ^(١) * والأصلُ « مَرْضُوءَةٌ » لأنه من الواو ، من « الرضوان » . ومن القلبِ قولهم « طَأْمَنَ » ثم قالوا « اطمأنَّ » فأخروا الهمزةَ وقَدَّمُوا الميمَ ، ومثْلُ هذا كثيرٌ جداً .

وقوله « هذا هامةُ اليومِ أوغَدِ » يقول : ميَّتَ في يومه أو في غدِهِ ، يقالُ : إنما فلانٌ « هامةٌ » أي : يصيرُ في قبره ، وأصلُ ذلك شيءٌ كانَتِ العربُ تقولُه ، قد مَضَى تفسيرُهُ .

وحدثني عبدُ الصمدِ بنُ المَعْدِلِ قال : سمعتُ إسحاقَ بنَ إبراهيمَ المَوْصِلِيَّ يتحدثُ قال : حَجَجْتُ مع أميرِ المؤمنينِ الرشيدِ ، فلما قفلنا فنزلنا المدينةَ آخِيتُ بها رجلاً كان^(٢) له سِنٌّ ومعرفةٌ وأدبٌ ، فكان يُمْتَمِعُنِي ، فَإِنِّي ذاتَ ليلةٍ في منزلي إذا^(٣) أنا بصوته يَسْتَأْذِنُ عَلَيَّ ، فظننتُ أمراً قد فدَحَهُ ففزعَ فيه إلى ، فأسرعتُ نحوَ البابِ ، فقلتُ : ما جاء بك ؟ فقال : إِذْنُ أَخْبِرْكَ ، دعاني صديقٌ لي إلى طعامٍ عتيدي^(٤) ، وشرابٍ قد اتقى طرافاهُ^(٥) ، وشِوَاءَ رَشْرَاشٍ^(٦) ، وحديثٍ مُمتِعٍ ، وغِنَاءٍ مُطْرَبٍ^(٧) فأجبتُهُ ، وأقمتُ معه^(٨) إلى

وزدنا عليه ضبطه بكسرهما ، والكسر قراءة حمزة والكسائي وحفص ، والضم قراءة باقي السعة .

(١) سورة الفجر (٢٨) .

(٢) في ج و س و د « كانت » .

(٣) في ج « إذ » .

(٤) « عتيدي » أي معدّ حاضر .

(٥) قال المرصفي : « عبارة في معنى الجودة والصفاء » .

(٦) في اللسان : « وشِوَاءُ مُرِشٍّ ورَشْرَاشٍ : خَضِيلٌ نَدِيٌّ ، يَقَطُرُ مَائُهُ ، وقيل :

يقَطُرُ دَسْمُهُ » .

(٧) في ج « مُطْرَبٌ » .

(٨) في د « وأقمت عنده » .

هذا الوقت ، فأخذت مني مِحْيَا الكأسِ مأخذَهَا ، ثم غُنَيْتُ بقولِ
نُصَيْبٍ :

بزينبَ أَلِمْتُ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ وَقُلْ : إِنْ تَمَلَّيْنَا فَمَا مَلَكِ الْقَلْبُ^(١)
فكدتُ أَطِيرُ طَرَبًا ، ثم وجدتُ في الطربِ تَقْصَا إذ لم يكن معي مَنْ يَفْهَمُ
هذا كما فهمته ، ففزعْتُ إليك لِأَصِفَ لك هذه الحالَ ، ثم أَرْجِعُ إلى صاحبي ،
وَضَرَبَ نَعْلَيْهِ^(٢) مُوَلِّيَا عَنِّي ! فقلتُ : قِفْ أَكَلَمَكَ ، فقال : ما بي إلى
الوقوفِ إليك^(٣) من حاجةٍ .

وحدثني غيرُ واحدٍ من أصحابنا عن أبي زيدٍ سَعِيدِ بنِ أَوْسِ الأنصاري^(٤)
يُسْنِدُهُ^(٥) ، قال : كانت وَلِيمَةٌ في أَخَوَانِنَا ، وهم حَيٌّ يُقالُ لهم بَنُو نَبِيْطٍ ، من

(١) في ج و س و د « قَبْلَ أَنْ يَطْعَنَ » .

(٢) في ج و س و ه و ضَرَبَ بَعْلَتَهُ ، وفي د « وَصَرَفَ بَعْلَتَهُ » ولعلها أوجد
مما في المتن .

(٣) في ج و س و د « عليك » بدل « إليك » .

(٤) هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن أبي زيد الأنصاري البصري ، إمام اللغة
والأدب والنحو ، أخذ عن عوف الأعرابي وأبي عمرو بن العلاء ورؤبة بن العجاج وسعيد
بن أبي عروبة وابن عون وابن جريج وغيرهم ، ومن تلاميذه أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم
السجستاني وأبو حاتم الرازي والعباس بن الفرج الرياشي وأبو عثمان المازني ، وغيرهم . قال المبرد :
كان أبو زيد أعلم الثلاثة بالنحو ، يعنيه والأصمعي وأبا عبيدة . مات سنة ٢١٥ وله ٩٣
سنة . وهو مؤلف كتاب (النوادر في اللغة) المطبوع في بيروت سنة ١٨٩٤ .

(٥) قال المرصفي : « كان الصواب أن يذكر من أسند إليه هذا الحديث ، كإسناده عليه غيره ، يقول :
يسنده إلى أبي زيد خارجة بن زيد بن أبي زهير الخزرجي ، حتى لا يتوهم من قوله الآتي : قال
أبو زيد : أنه سعيد بن أوس الأنصاري . وخارجة هذا صحابي قتل يوم أحد ، وشهد ابنه
زيد يوم بدر . هذا وقد روى هذا الحديث الأصبهاني في أغانيه ، يسنده إلى عبد الرحمن
بن أبي الزناد عن أبيه قال : سمعت خارجة بن زيد يقول : دعينا إلى مأدبة في آل نبيط ، إلى
آخر الحديث » .

الأنصار، قال: فحَضَرَ الناسُ، وجاء حَسَّانُ بنُ ثابتٍ وقد ذهب بصرُهُ، ومعه
ابنُه عبدُ الرحمنِ يَقُودُهُ، فلما وُضِعَ الطعامُ وَجِيَءٌ بالثَّرِيدِ قالَ^(١) حَسَّانُ
لابنِه: يَا بُنَيَّ! أَطْعَامُ يَدِي أَمْ طَعَامُ يَدَيْنِي؟ فقال: بل^(٢) طعامُ يَدِي، فَأَكَلْ،
ثم جِيَءٌ بِالشَّوَاءِ، فَقَالَ: [يَا بُنَيَّ!] أَطْعَامُ يَدِي أَمْ طَعَامُ يَدَيْنِي؟ فقال:
طعامُ^(٣) يَدَيْنِي، فأَمْسَكَ، وفي المجلسِ قَيْنَتَانِ تُغَمِّيَانِ بِشعرِ حَسَّانِ
[بنِ ثَابِتٍ]^(٤)

انظُرْ خَلِيلِي بِيَابِ جِلْقِ هَلْ تُوْنِسُ دُونَ الْبَلْقَاءِ مِنْ أَحَدٍ؟^(٥)
قال: وحَسَّانُ يَبْكِي، يذكر ما كان فيه من صحة البصر والشباب^(٦)،
وعبدُ الرحمنِ يُومِئُ إليهما: أن زيدا، قال أبو زيدٍ: فَلَا عَجْبَنِي مَا عَجِبُهُ مِنْ أَنْ
تُبْكِيَا أَبَاهُ!

يقول [أبو زيدٍ]:^(٨) عَجِبْتُ مَا لَذِي اشْتَهَى مِنْ أَنْ تُبْكِيَا أَبَاهُ!؟
فقوله «أَعْجَبَنِي» أي: تَرَكَنِي أَعْجَبُ، ومثله قولُ ابنِ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ:
الْأَهْرَنْتُ بِنَا قُرَشِيَّةً يَهْتَرُ مَوْكِبَهَا

(١) في ج و س و د و هـ « فلما وضع الطعام جِيَءٌ بالثَّرِيدِ فقال » .

(٢) في هـ « فقال: يَا بُنَيَّ » .

(٣) الزيادة من هـ .

(٤) في ج و س و د و هـ « قال: بل طعام » .

(٥) الزيادة من ج و س و هـ .

(٦) « جلق » بكسر الجيم وتشديد اللام المكسورة، هي دمشق أو قرية من قرأها . و « البلقاء »
كورة من أعمال دمشق .

(٧) في د « من صحة بصره وشبابه » .

(٨) الزيادة من ج و س و د .

رأت بي شيبة في الرأ من عنى ما أغيبها (١)
فقال: ابن قيس ذا؟ * وبعض الشيب يعجبها (٢)

أى تعجب منه .

وحدثني عبد الصمد بن المعدل قال : كان خليلان (٣) الأُمويُّ يتغنى ،
ويرى ذلك زائداً (٤) في الفتوة ، وكان خليلان شريفاً وذا نعمة واسعة ،
[وَوَسَطاً في عشيرته ، وكان له سين (٥)] ، فحضر يوماً منزل عُقبة بنِ سلم
الهنائي (٦) ، وهو أميرُ البصرة ، وكان عاتياً جباراً ، فلما طعماً وخالوا نظراً
خليلان إلى عودٍ موضوعٍ في جانب البيت ، فعلم أنه عُرض له به ،
فأخذه فتغنى :

بأبنة الأزديِّ قلبى كئيبٌ مُستهامٌ عندها ما يؤوبُ
ولقد لاموا فقلتُ : دعونى إن من تلحون فيه حبيبُ
فجعل وجهه عُقبة يتغيرُ ، و خليلان في سهوٍ عما فيه عُقبة ، يرى أنه مُحسنٌ ،

(١) في ج و د « رأيتلى » وفي هـ وحاشية ج « منى » بدل « عنى » .

(٢) في ج و س و د « فقلت لي : ابن قيس » والمراد الاستفهام ، وأصله « ابن قيس »
بالمد ، ثم حذف الألف .

(٣) « خليلان » بفتح الحاء ، وفي ج و د « خليلان » بضمها بالتصغير ، وهو لقب ، كان
يلقب به خليل بن عمرو مولى بني عامر بن لؤى ، وكان يؤدب الصبيان ويعلم الجوارى الغناء
في موضع واحد ، كما قال المرصني .

(٤) في ج و س و د و هـ « ويرى أن ذلك زائد » .

(٥) الزيادة من هـ .

(٦) « الهنائي » بضم الهاء وتخفيف النون ، نسبة إلى هناة بن مالك بن فهم الأزدي .

ثم فَطِنَ لِتَغْيِيرِ وَجهِ عُقْبَةَ^(١) ، فعلم أنه [كَارُهُ]^(٢) لِمَا تَغْنَى^(٣) به ، فَقَطَعَ
الصَّوْتَ ، وجعل مكانه :

الْأَهْرَثُ بِنَا قَرْشِيَّةَ . يَهْتَرُ مَوَكِبَهَا

فَسَرَى عَنْ عُقْبَةَ ، فلما انتضى الصوتُ وضعَ خليلانُ العودَ ، ووكدَ على
نفسه الحَلْفَ الْأَيْغَنَى^(٤) عِنْدَ مَنْ يَجُوزُ أَمْرُهُ عَلَيْهِ أَبَدًا .

وَحَدَّثْتُ : أن رجلاً تَغْنَى بِحَضْرَةِ الرَّشِيدِ بِشَعْرٍ مُدِيحٍ بِهِ عَلَى
بْنِ رَيْطَةَ^(٥) ، وهو عَلَى بَنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيِّ ، وَتَغْنَاهُ الْمُغْنَى عَلَى
جَهْلٍ ، وهو :

قُلْ لِعَلِيٍّ : أَيَا فَتَى الْعَرَبِ وَخَيْرَ نَامٍ وَخَيْرَ مُنْتَسِبِ

أَعْلَاكَ جَدَّاكَ يَا عَلِيُّ إِذَا قَصَرَ جَدُّ فِي ذِرْوَةِ الْحَسَبِ^(٦)

فَفَتَّشَ عَنِ الْمُغْنَى فَوَجَدَهُ لَمْ يَدْرِ فِيمَنْ [قِيلَ]^(٧) الشَّعْرُ ، فَبُحِثَ عَنْ أَوَّلِ مَنْ
تَغْنَى فِيهِ^(٨) ، فَإِذَا هُوَ عَبْدُ الرَّحِيمِ الرَّقَّاصُ ، فَأَمْرٌ فَضْرِبُ أَرْبَعِمِائَةِ سَوِطٍ^(٩) .

(١) في ج « لتغير » وفي ج و س و د و ه « وجهه » .

(٢) الزيادة من ج .

(٣) لأنه تغنى في شعر غزل في امرأة من الأزدي ، وعقبة الأمير منهم .

(٤) في ج و س و د و ه « يتغنى » .

(٥) هي ربيعة بنت أبي العباس السفاح ، نسب ابنها إليها .

(٦) في ج و د « في ذروة النسب » .

(٧) الزيادة من س .

(٨) في ج و س و د ه « تغنى به » .

(٩) إنما ضربته لأنه تغنى بشعر فيه تفضيل لأخيه علي ، بأن أمه قرشية من بني العباس ، وأم الرشيد

الحيزران ، أم ولد .

وَحَدَّثْتُ : أَنَّ مَعَاوِيَةَ [بَنَ أَبِي سَفِيَانَ] ^(١) اسْتَمَعَ عَلَى يَزِيدَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ،
فَسَمِعَ مِنْ عِنْدِهِ غِنَاءً أَعْجَبَهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لِيَزِيدَ : مَنْ كَانَ مُلْهِمَكَ الْبَارِحَةَ ؟
فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ : ذَلِكَ سَائِبُ خَائِرٍ ^(٢) ، قَالَ : إِذَا فَأَخْتَرَهُ لَهُ مِنَ الْعَطَاءِ ^(٣) .

وَحَدَّثْتُ : أَنَّ مَعَاوِيَةَ قَالَ لِعَمْرِو [بَنِ الْعَاصِ] ^(٤) : أَمْضِ بِنَا إِلَى هَذَا
الَّذِي قَدْ تَشَاغَلَ بِاللَّهُوِ وَسَعَى فِي هَدْمِ مُرُوءَتِهِ ، حَتَّى تَنْعَى عَلَيْهِ ، أَيْ : نَعِيبَ
عَلَيْهِ فَعَلَهُ ، يَرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ ، وَعِنْدَهُ
سَائِبُ خَائِرٍ ، وَهُوَ يُدْلِقِي عَلَى جَوَارِ لِعَبْدِ اللَّهِ ، فَأَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بِتَنْجِيَةِ الْجَوَارِي ،
لِدُخُولِ مَعَاوِيَةَ ، وَثَبَتَ سَائِبُ [خَائِرٍ] ^(٥) مَكَانَهُ ، وَتَنَحَّى عَبْدُ اللَّهِ عَنْ
سَرِيرِهِ لِمَعَاوِيَةَ ، فَرَفَعَ مَعَاوِيَةَ عَمْرًا فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ : أَعِدْ
[إِلَيْنَا] ^(٦) مَا كُنْتَ فِيهِ ، فَأَمَرَ بِالْكَرَامِيِّ فَأُلْقِيَتْ وَأُخْرِجَ الْجَوَارِي ^(٧) ،

فَتَغَنَّى سَائِبٌ بِقَوْلِ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ :

دِيَارُ الَّتِي كَادَتْ وَنَحْنُ عَلَى مَنِي
تَحُلُّ بِنَا لَوْلَا نَجَاهُ الرَّكَائِبِ ^(٨)

(١) الزيادة من ج و س و د .

(٢) « سائب خائر » بالانضافة ، وهو مولى بني ليث ، ويقال إن عبد الله بن جعفر اشتراه فأعتقه ،
قاله المرصفي .

(٣) قال المرصفي : « مِنْ أَخْتَرِ الزُّبَيْدِ إِذَا تَرَكَه خَائِرًا ، أَيْ غَلِيظًا ، لَمْ يُدْبَهُ » .

(٤) الزيادة من د و ه .

(٥) الزيادة من ج و د .

(٦) الزيادة من ه .

(٧) في ج و د « وَأَخْرِجَ الْجَوَارِي » .

(٨) « تَحُلُّ بِنَا » قال المرصفي : « تَجْعَلُنَا نَحُلُّ ، تَقُولُ : حَلَّ بِهِ : جَعَلَهُ يَحُلُّ ، كَأَحْلَهُ الْمَسْكَانَ ،

وَأَحْلَهُ بِهِ ، عَاقَبَتِ الْبَاءُ فِيهِ الْهَمْزَةُ » .

ومثلكِ قد أُصِيبَتْ لَيْسَتْ بِكِنَّةٍ وَلَا جَارَةَ وَلَا حَلِيلَةَ صَاحِبٍ^(١)
وَرَدَّدَهُ الْجَوَارِي عَلَيْهِ ، فَرَكَّ مَعَاوِيَةَ يَدَيْهِ وَتَحَرَّكَ فِي مَجْلِسِهِ ، ثُمَّ مَدَّ رَجْلَيْهِ
فَجَعَلَ يَضْرِبُ بِهِمَا وَجْهَ السَّرِيرِ ! فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : اتَّبِدْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ
الَّذِي جِئْتَ لِتَلْحَاهُ أَحْسَنُ مِنْكَ حَالًا وَأَقْلُ حَرَكَةً ! فَقَالَ [لَهُ^(٢)] مَعَاوِيَةُ :
اسْكُتْ لَا أَبَالِكِ ! فَإِنَّ كُلَّ كَرِيمٍ طَرُوبٌ .



وَحَدَّثْتُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ : أَنَّ سَفِيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ^(٣) قَالَ لِمَجْلِسَاتِهِ يَوْمًا :
إِنِّي أَرَى جَارَنَا هَذَا السَّهْمِيَّ قَدْ أَثْرَى وَانْقَسَحَتْ لَهُ نِعْمَةٌ^(٤) ، وَصَارَ ذَا جَاهٍ
عِنْدَ الْأَمْرَاءِ ، وَوَأْفَدَّ إِلَى الْخُلَفَاءِ ، فَمِمَّ ذَلِكَ ؟ يَعْنِي يَحْيَى بْنَ جَامِعٍ^(٥) ، فَقَالَ لَهُ
جَلَسَاؤُهُ : إِنَّهُ يَصِيرُ إِلَى الْخَلِيفَةِ فَيَتَغَنَّى لَهُ ، فَقَالَ سَفِيَانُ : فَيَقُولُ مَاذَا ؟ فَقَالَ
أَحَدُ جُلَسَائِهِ : [إِنَّهُ^(٦)] يَقُولُ :

(١) « الكنة » بفتح الكاف وتشديد النون - امرأة الابن أو الأخ . وضبطت في بعض النسخ
بكسر الكاف ، وهو خطأ .

(٢) الزيادة من ج .

(٣) هو إمام أهل مكة ، قال الشافعي : « مالك وسفيان القرينان » وهو شيخ الشافعي وأحمد
بن حنبل والأئمة في عصرهما . وقال أحمد : « مارأيت أحداً من الفقهاء أعلم بالقرآن والسنة
منه » ولد سنة ١٠٧ ومات بمكة سنة ١٩٨ .

(٤) في ج و س و د وه « النعمة » .

(٥) هذا غلط من بعض الرواة ، وصوابه « إسماعيل بن جامع » كما قال المرصفي ، وقال : « كان
مع غناؤه أحفظ خلق الله لكتاب الله ، وأعلمه بما يحتاج إليه ، وكان حسن السميت كثير
الصلاة ، قد أخذ السجود من جبهته » . وله ترجمة في الأغاني (ج ٦ ص ٦٥ - ٨٢ ساسي)

(٦) الزيادة من د .

أَطُوفُ نَهَارِي مَعَ الطَائِفِينَ وَأَرْفَعُ مِنْ مِثْرِي الْمُسْبِلِ
فَقَالَ سَفِيَانُ : مَا أَحْسَنَ [وَاللَّهِ ^(١)] مَا قَالَ ! فَقَالَ الرَّجُلُ : [وَيَقُولُ ^(٢)] :
وَأَسْهَرُ لَيْلِي مَعَ الْعَاكِفِينَ وَأَتْلُو مِنْ الْمُحْكَمِ الْمَنْزِلِ
[ف ^(٣)] قَالَ : حَسَنٌ وَاللَّهِ جَمِيلٌ ، قَالَ : إِنَّ بَعْدَ هَذَا ^(٤) شَيْئاً ، قَالَ سَفِيَانُ :
وَمَا هُوَ ؟ قَالَ :

عَسَى فَارِجُ الْكَرْبِ عَنْ يَوْسُفٍ يُسَخَّرُ لِي رَبَّةَ الْمُحْمَلِ ^(٥)
فَزَوَى سَفِيَانُ وَجْهَهُ ، وَأَوْمَأَ يَدِهِ أَنْ كُفَّ ، وَقَالَ : حَلَالاً حَلَالاً !!
وَلَقِيَ ابْنَ أُبَيْرِ ^(٦) عَطَاءَ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ وَهُوَ يَطُوفُ ، فَقَالَ : اسْمِعْ صَوْتاً
لِلْمَغْرِيضِ ! فَقَالَ لَهُ عَطَاءُ : يَا خَبِيثُ ! أُنِي [مِثْلُ ^(٧)] هَذَا الْمَوْضِعِ ؟ ! فَقَالَ
ابْنُ أُبَيْرِ : وَرَبِّ هَذِهِ الْبِنْيَةِ لَتَسْمَعَنَّ خُفِيَّةً أَوْ لِأَشِيدَنَّ بِهِ ! فَوَقَفَ
لَهُ فَتَفَعَّنَى :

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْهُودَجِ إِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلِي تَحْرَجِي ^(٨)

-
- (١) الزيادة من ج و س و ه .
(٢) الزيادة من د ، وفي ه بدلا منها « أيضا » .
(٣) الزيادة من ج و س و د و ه .
(٤) في ه « إن بعدهما » .
(٥) في ه وحاشية ا « ربة المنزل » .
(٦) وهذا أيضا خطأ من بعض الرواة ، صوابه « الأجير » وهو لقب غلب عليه ، واسمه « عبيدالله »
وقيل « محمد بن القاسم » ويكنى « أبا طالب » وله ترجمة في الأغاني (ج ٣ ص ١١١ -
١١٤) والقصة فيه مع بعض المغايرة ، والغناء في هذه الأبيات مذكور فيه أيضا (ج ٢
ص ١٢٧ - ١٢٨) .
(٧) الزيادة من س .
(٨) « تحرجي » بفتح الراء ، من « الحرج » بفتحها أيضا ، وهو الإثم .

أَنِّي أُتِيحَتْ لِي يَمَانِيَّةٌ إِخْدَى بِنِي الْحَرْثِ مِنْ مَدْحِجٍ
نَلَبْتُ حَوْلًا كَامِلًا كُلَّهُ لَا نَلْتَقِي إِلَّا عَلَى مَنْهَجِ
فِي الْحَجِّ إِنْ حَجَّجْتُ، وَمَا ذَا مَنِي وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجُبْ؟!

فقال له عطاء: الكثير الطيب يا خبيث !!

وَسَمِعَ سَلِيحَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ مُتَغَنِّيًّا فِي عَسْكَرِهِ ، فَقَالَ : اظْلُبُوهُ ، فجاؤا به ،
فقال : أَعِدْ مَا تَغْنَيْتَ ، فَتَغَنَّى وَاحْتَفَلَ ، وَكَانَ سَلِيحَانُ مُفْرَطَ الْغَيْرَةِ ، فَقَالَ
لأصحابه: والله لَكأَنَّهَا جَرَجْرَةٌ الْفَحْلِ فِي الشَّوْلِ^(١) ، وَمَا أَحْسِبُ أَنِّي تَسْمَعُ
هَذَا إِلَّا صَبَّتْ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَخُصِيَ !

وَحَدَّثْتُ : أَنَّ الْفَرَزْدَقَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ عَلَى الْأَحْوَصِ بْنِ مُحَمَّدٍ
بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ ، فَقَالَ لَهُ الْأَحْوَصُ : أَلَا أُسَمِّمُكَ
غِنَاءً مِنْ غِنَاءِ الْقُرَى ؟ فَاتَاهُ بِمَغْنٍ^(٢) فَجَعَلَ يُغْنِيهِ ، فَكَانَ مِمَّا غَنَّا :

أَتَدْسِي إِذْ تُودِّعُنَا سَلِيمِي بِفَرَعٍ بِشَامَةٍ سُقِيَ الْبَشَامُ^(٣)

(١) « الجرجرة » تردد هدير الفحل ، وهو صوت يردده البعير في حنجرتيه . و « الشول »
بفتح الشين وسكون الواو ، جمع « شائلة » وهي من الابل التي آتى عليها من حملها أو وضعها
سبعة أشهر تخف لبنها ، ويقال لها « الشائل » أيضاً . والمراد هنا التي وضعت حملها ونفس
لبنها ، فتشول بذنبها طلباً للفحل والقاح .

(٢) في ج و د « بمغني » بابتاء الياء ، وهو جائز ، وإن ظن كثيرون أنه خطأ .

(٣) بحاشية ج مانصه « أَدَّ كُرُّ حِينَ تَصْفُلُ عَارِضِيهَا . هكذا جاء في نوادر أبي علي »

يريد كتاب الأملئ والنوادر لأبي علي القالي ، وهو فيه (ج ١ ص ١٢٠ طبعة دار الكتب)
ولكن فيه « بعود » بدل « بفرع » وذكر في لسان العرب (مادة س س م) الشطر
الأول كما في الأملئ ، والثاني كما هنا ، ثم قال : « وصدر هذا البيت في التهذيب : أتدكر إذ
تودعنا سليمي . والرواية في ديوان جرير كرواية المبرد هنا (ص ٥١٢) . و « البشام »
شجر طيب الريح والطعم يستاك به . قال في اللسان شرحاً للبيت : « يعني : أنها أشارت
بسواكها ، فكان ذلك وداعها ، ولم تتكلم خيفة الرقباء » .

ولو وَجَدَ الْحَمَامُ كَمَا وَجَدْنَا بِسُلَامَيْنِ لَا كِتَابَ الْحَمَامِ^(١)

فقال الفرزدق ، لِمَنْ هَذَا [الشعر^(٢)] ؟ فقالوا : لجرير ، ثم غنَّاه :

أَسْرَى خَلِيدَةَ الْخِيَالِ وَلَا أَرَى شَيْئاً أَلَدَّ مِنْ الْخِيَالِ الطَّارِقِ

إِنَّ الْبَلِيَّةَ مَنْ تَمَلُّ حَدِيثَهُ فَانْقَعُ فَوَادِكَ مِنْ حَدِيثِ الْوَامِقِ^(٣)

فقال : لِمَنْ هَذَا [الشعر^(٤)] ؟ فقيل : لجرير ، ثم غنَّاه :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بَلْبُكَ غَادَرُوا وَشَلَا بَعَيْنِكَ مَا يَزَالُ مَعِينًا^(٥)

غِيَّضْنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقَلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَىٰ وَلَقِينَا ؟

فقال : لِمَنْ هَذَا [الشعر^(٦)] ؟ فقالوا : لجرير ، فقال الفرزدق : مَا أَحْوَجَهُ مَعَ

عَفَافِهِ إِلَىٰ خُشُونَةِ شِعْرِي ، وَأَحْوَجَنِي مَعَ فُسُوقِي إِلَىٰ رِقَّةِ شِعْرِهِ !!

(١) قال المرصني : « سلمانين ، بضم فسكون ، يروي بلفظ التثنية ، و بلفظ جمع السلامة ، فن رواه بلفظ التثنية قال : إنهما واديان في جبل لعني » ، يقال له سواج ، ومن رواه بلفظ الجمع قال : هو واد يصب على الدهناء شمالي حفر الرباب بناحية اليمامة . ذكر ذلك كله ياقوت في معجمه . « وفي ياقوت أيضاً « لم نسمع فيه إلا سلمانين ، بلفظ النصب والجر » وقد ضبط في ج بفتح السين ، وفي سائر نسخ الكامل بعضها ، وفي ياقوت أيضاً عقب المادة التي بالضم أخرى بالفتح ، وقال : « بفتح أوله وسائر كالتى أمامه ، من قرى مرو » . ولذلك ضبطنا الكلمة هنا بكل الأوجه : بالفتح والضم ، و بلفظي التثنية والجمع .

(٢) الزيادة من ج و س و د و ه .

(٣) « النَّقْعُ » الرَّيُّ ، يقال « نَقَعُ مِنَ الْمَاءِ وَبِهِ يَنْقَعُ تَقَوَعًا : رَوَى » وقيل للماء

« نَقَعٌ » لأنه يَنْقَعُ بِهِ الْعَطَشُ ، أى يُرَوَى . و « الوامق » المحب ، وضع الوامق

موضع الموموق ؛ أى المحبوب . وهذا كله مقتبس من اللسان في الساتين . وقد نسب هذا البيت في مادة (وم ق) لجاير ، وهو خطأ من الناسخ أو الطابع ، فإن البيت بيت جرير .

(٤) الزيادة من د .

(٥) في ا و ه و س « لايزال » . و « غادروا » أى تركوا . و « الوشل » بتحريك الشين الماء القليل ، وقيل : الكثير ، قال في اللسان : « وكذلك الوشل من الدمع ، يكون القليل والكثير ، وبالكثير فسر بعضهم قوله » ثم ذكر البيت . و « المعين » المستنبت من العين لا تنقطع مادته .



وقال الأحوص يوماً لمعبدٍ : امض بنا إلى عقيلة^(١) حتى نتحدث إليها ،
ونسلم من غنائها وغناء جواربها ، فضيا ، فألقيا على بابها مُعَاذًا الأنصاريَّ
ثم الزُرقيَّ وابنَ صائدِ النَّجاريِّ^(٢) ، فاستأذنوا عليها جميعاً ، فأذنت لهم إلاَّ
الأحوصَ ، فإنها قالت : نحن غضابٌ على الأحوصِ^(٣) ، فأنصرفَ الأحوصُ
وهو يَلمُ أوصابه على استبدادهم ، فقال :

صَنَّتْ عَقِيلَةٌ لَمَّا جَمْتُ بِالزَّادِ وَآثَرَتْ حَاجَةَ النَّاوِي عَلَى النَّادِي
فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَقُولَ لَهُ قَدْ بَاحَ بِالسَّرِّ أَعْدَائِي وَحُسَّادِي
قَلْنَا لَمَنْزِلِهَا : حَيْثُ مِنْ طَلَلٍ وَلِلْعَقِيقِ : الْأَحْيَيْتَ مِنْ وَادِي
إِنِّي جَعَلْتُ نَصِيبِي مِنْ مَوَدَّتِهَا لِمَعْبِدٍ وَمُعَاذٍ وَابْنِ صَيَّادِ
لِابْنِ اللَّعِينِ الَّذِي يُحِبُّ الدُّخَانَ لَهُ وَلِلْمَغْنِيِّ رَسُولِ الزُّورِ قَوَّادِي^(٤)
أَمَّا مُعَاذٌ فَإِنِّي لَسْتُ ذَا كَرِهِ كَذَلِكَ أَجْدَادُهُ كَانُوا لِأَجْدَادِي^(٥)

- (١) قيل إنها امرأة من ولد عقيل بن أبي طالب ، وقيل إنها سكيته بنت الحسين عليهما السلام ،
كفى عنها بعقيلة ، وللأحوص معها أخبار . انظر الأغاني (ج ٤ ص ٢٦١ طبعة دار الكتب)
(٢) بنو زريق - بالتصغير - وبنو النجار : كلاهما من الخزرج من الأنصار .
(٣) في د « نحن عليه غضاب » وفي ج و س « نحن على الأحوص غضاب » .
(٤) يريد بابن اللعين ابن صياد ، ويظهر أنه من ولد عبد الله بن صياد الذي كان غلاماً على عهد
النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أرحف الناس إذ ذاك بأنه الدجال ، ثم اختبره النبي فغالبه الدخان
وسأله عنه ، فأجاب بأنه الدخ ، فقال له النبي : أخساً فلن تعدو قدرك ، وأراد عمر قتله ، فقال
له رسول الله : « إن يكن هو فلن تسلط عليه ، وإن يكن غيره فلا خير لك في قتله » .
وقصته معروفة في الصحيحين وغيرها ، وانظر الإصابة (ج ٥ ص ١٣٦ - ١٣٧) .
(٥) في ج و س « فاني لست أذكره » وفي هـ « أكرهه » وفيها أيضاً « أجداده
أشبه أجدادي » .

قال الزبيرى : وكان معاذ جلدًا ، يخاف الأحوص أن يضربه ، فحلف معبدٌ أن لا يكلم الأحوص ولا يتغنى في شعره ، فشق ذلك على الأحوص ، فلما طالت هجرته إياه رحل نجيباً له وجعل طلاءً^(١) في مذرع [و « المذرع » زقٌ سلخ حين سلخ مما يلي الذراع^(٢)] في حقيبة رحله ، وأعد دنابير ، ومضى نحو معبدٍ فأناخ ببابه ، ومعبدٌ جالسٌ بفناءه ، فنزل إليه الأحوص فكلمه ، فلم يكلمه معبدٌ ، فقال : يا أبا عبادة ! أتتهجرتنى ؟! فخرجت إليه امرأته^(٣) أم كردم ، فقالت : أتتهجرت أبا محمدٍ ؟! والله لتكلمته ، قال : فاحتمله الأحوص فأدخله البيت ، وقال : والله لارمت^(٤) هذا البيت حتى آكل الشواء وأشرب الطلاء وأسمع الغناء ، فقال له معبدٌ : قد أخزى الله الأبعد ! هذا الشواء [قد^(٥)] أكلته ، والغناء [قد^(٥)] سمعته ، فأنى لك بالطلاء ؟! قال : قم إلى ذلك المذرع فيه طلاء^(٦) ومعه دنابير ، فأصلح بها ما تريد^(٧) من أمرنا ، ففعل كل ما قال ، فقالت أم كردم لمعبدٍ : أتتهجرت من إن زارنا أغدر فينا فضلاً ونيلًا^(٨) ، وإن فارقنا خلف فينا عقلاً ونبلًا ؟!

(١) « الطلاء » بكسر الطاء ممدود : شراب يطبخ من عصير العنب حتى ينهب ثلثاه .

(٢) الزيادة من حاشية ج .

(٣) في ج و س « مرته » وهي لغة صحيحة جائزة .

(٤) « لارمت » أى : لابرحت ، يقال « رامَ يريمُ » إذا برح .

(٥) الزيادة في الموضعين من د .

(٦) في ج و س و د و هـ « الطلاء » .

(٧) « نريد » بالنون ، وفي ج و س و د و هـ « تريد » بالياء .

(٨) « أغدر » أى ترك وأبقى ، و « النيل » بفتح النون وسكون الياء التعتية معروف ، وكذلك هو في أصول الكتاب ، وأغرب الشيخ المرصفي لجعله « نبلا » بالياء الموحدة ،

فانصرف الأحوص مع العصر ، فرَّ بين الدارين وهو يميل بين
شُعْبَتَيْ رَحْلِهِ .

❖

وَحُدِّثْتُ : أن سعد بن مُصْعَبِ بن الزبير اتهمَ بامرأةٍ في ليلةٍ مَنَاحَةٍ
أو عُرْسٍ ، وكانت تحتَه ابنةُ حمزة بن عبد الله بن الزبير ، فقال الأحوصُ ،
وكان بالمدينة رجلٌ يقال له « سَعْدُ النَّارِ » - :

ليس بسَعْدِ النَّارِ مَنْ تَذَكَّرُوهُ ولكنَّ سَعْدَ النَّارِ سَعْدُ بْنُ مُصْعَبِ
ألم ترَ أَنَّ القومَ ليلَةٌ جَمَعَهُمْ بَعَوُهُ فَأَلْفَوُهُ لَدَى شَرِّ مَرَكَبِ
فما يَبْتَغِي بِالشَّرِّ لادَرَّ دَرُّهُ وفي يَتِّهِ مِثْلُ الغَزَالِ المُرَبِّبِ
فأمر سعد بن مصعب بطعامٍ فَصْنِعَ ، ثم هَجَلُ إلى قِيَابِ العَرَبِ ، وقال
للأحوصِ ، وكان له صديقاً : تعالَ نَمْضِي فَنُصِيبُ مِنْهُ ^(١) ، فلما خَلَا بِهِ أمرَ به
فَأوثِقَ ، وأرادَ ضَرْبَهُ ، فقال له الأحوصُ : دَعْنِي ، فلا واللهِ لا أَهْجُو
زُبَيْرِيَّ أبداً ، فَحَلَّهُ ، ثم قال . إني والله ما ألتك على مَرْحِكَ ، وَلَكِنِّي
أُنكَرْتُ قَوْلَكَ :

* وفي يَتِّهِ مِثْلُ الغَزَالِ المُرَبِّبِ *

❖

وَحُدِّثْتُ ^(٢) : أن ابنَ أَبِي عَتِيْقٍ ذُكِرَ لَهُ أن المُنَحْنِثِينَ بالمدينةِ خُصُّوا ،

وشرحه بأنه مصدر « نبله بالطعام ينبله » بمعنى علله به وناوله الشيء بعد الشيء 11 ولعل الذي

أجاء إلى هذا أنه أراد أن يكلف الكلام الجناس التام .

(١) هكذا ضبط الفعلان بالرفع في طبعة أوربة تقلا عن أصول الكتاب ، وهو صحيح .

(٢) في د « وذُكِرَ لِي » .

وَأَنَّهُ خُصِيَ الدَّلَالُ فِيهِمْ ، فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ ، أَمَا وَاللَّهِ لَأَنْ فُعِلَ ذَلِكَ بِهِ لَقَدْ
كَانَ يُحْسِنُ :

لَمِنْ رُبْعٍ بِذَاتِ الْجَيْدِ * شِ أَمْسَى دَارِسًا خَلَقًا
ثُمَّ اسْتَقْبَلَ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ الْقِبْلَةَ يَصَلِّي ، فَلَمَّا كَبَّرَ سَلَّمَ ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ ،
فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ يُحْسِنُ خَفِيفَهُ ، فَأَمَّا ثَقِيلُهُ فَلَا ، اللَّهُ أَكْبَرُ !!

وَحَدَّثْتُ : أَنَّ مَدَنِيًّا ^(١) كَانَ يَصَلِّي مُذْ ^(٢) طَلَعَتِ الشَّمْسُ إِلَى أَنْ قَارَبَ
النَّهَارُ أَنْ يَنْتَصِفَ ، وَمِنْ وَرَائِهِ رَجُلٌ يَتَغَنَّى وَهُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا رَجُلٌ مِنَ الشَّرْطِ قَدْ قَبِضَ عَلَى الْمَغْنَى ^(٣) ، فَقَالَ : أَتَرْفَعُ
عَقِيرَتَكَ بِالْغِنَاءِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَأَخَذَهُ ، فَانْقَلَبَ
الْمَدَنِيُّ ^(٤) مِنْ صَلَاتِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَطْلُبُ إِلَيْهِ فِيهِ حَتَّى اسْتَنْقَذَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ
فَقَالَ : أَتَدْرِي لِمَ شَفَعْتُ فِيكَ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ ^(٥) إِخَالُكَ رَحْمَتِي ، قَالَ : إِذَا
فَلَا رَحِمَنِي اللَّهُ ! قَالَ . فَأَحْسِبُكَ عَرَفْتَ قَرَابَةَ بَيْنِنَا ؟ قَالَ : إِذَا فَقَطَعَهَا اللَّهُ ! قَالَ :
فَلْيَدِّ تَقَدَّمَتْ مِنِّي إِلَيْكَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَا عَرَفْتُكَ قَبْلَهَا ، قَالَ : فَخَبَّرَنِي ^(٦) ؟
قَالَ : لِأَنِّي سَمِعْتُكَ غَنَيْتَ آفَافًا فَأَقَمْتَ وَأَوَاتِ مَعْبُدٍ ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَسَأْتَ التَّأْدِيَةَ
لَكُنْتُ أَحَدَ الْأَعْوَانِ عَلَيْكَ !

(١) فِي أَوْ د « مَدِينِيًّا » وَفِي ج « مَدِينِيًّا » بِكسْرِ المِيمِ .

(٢) فِي ج وَ س وَ ه « مِنْذ » .

(٣) فِي ج وَ س وَ د وَ ه « عَلَى الرَّجْلِ » .

(٤) فِي ج وَ ه « الْمَدِينِي » .

(٥) فِي ج وَ س وَ د وَ ه « وَلَكِنِّي » .

(٦) فِي ج وَ س وَ د « تُخَبِّرُنِي » .

والصوت الذي يُنسبُ إلى واواتٍ معبدٍ شعرُ الأَعشى الذي يعاتبُ فيه
يزيد بن مُسهرِ الشيبانيِّ ، وهو قوله :

هُرَيْرَةٌ وَدَّعَهَا وَإِنْ لَأَمْ لَأُئِمُّ غَدَاةَ غَدَاةٍ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمٌ^(١)
لقد كان في حَوْلِ ثَوَاءِ ثَوَيْتُهُ تَقْضَى لِبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمٌ^(٢)

قوله « هُرَيْرَةٌ وَدَّعَهَا وَإِنْ لَأَمْ لَأُئِمُّ » منصوبٌ بفعلٍ مضمريٍّ ، تفسيرُهُ
« وَدَّعَهَا » كأنه قال « وَدَّعَ هُرَيْرَةَ » ، فلما اختزلَ الفعلَ أظهرَ ما يدلُّ
عليه ، وكان ذلك أجودَ من أن لا يُضمِرَ ، لأن الأمرَ لا يكون إلا بفعلٍ ،
فأضمرَ الفعلَ إذ كان الأمرُ أحقَّ به ، وكذلك « زِيدَا اضْرِبْهُ » و « زِيدَا
فَأَكْرِمْهُ » وإن لم تُضمِرْ ورفعتَ جاز ، وليس في حُسْنِ الأوَّلِ ، ترَفَعُهُ
على الابتداءِ وتُصَيِّرُ الأمرَ في موضعِ خبره . فأما قولُ الله جلَّ وعزَّ :
﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ^(٣) ﴾ وكذلك : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي
فاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ^(٤) ﴾ - : فليس على هذا ، والرفعُ
الوجهُ ، لأن معناه الجزاءُ ، كقوله « الزانيةُ » أي التي تزني ، فإنما وجبَ
القطعُ للسرِّقِ والجلْدُ للزنا ، فهذا مجازاةٌ ، ومن ثمَّ جازَ : الذي يَأْتِينِي فَله

(١) « واجم » من « وجم » كوعد ، « وجا ووجوما » : أطرق من الحزن ، قاله المرصفي .

(٢) « في حول ثواء » قال المرصفي : « هذا تركيب كان أبو عمرو يعنيه ، ويقول : لا أعرف
له معنى ولا وجهاً يصح به . وعن أبي عبيدة : يريد لقد كان في ثواء حول ، فقلب وأبدل
ثواء من حول . واللبانات بضم اللام : الحاجبات ، وكفى بقوله : ويسام سائم عن أن يقول :
ولا تقضي لبانات » .

(٣) سورة المائدة (٣٨) .

(٤) سورة النور (٢) .

درهم، فدخلت الفاء لأنه استحقَّ الدرهم بالآيتين، فإن لم تُرد هذا المعنى قلت: الذي يأتيني له درهم، ولا يجوز: زيدٌ فله درهم، على هذا المعنى، ولكن لو قلت: زيدٌ فله درهم، على معنى: هذا زيدٌ فله درهم، أو هذا زيدٌ فحسن جميل - : جاز، على أن «زيداً» خبرٌ، وليس بابتداء، وللإشارة دخلت الفاء، وفي القرآن: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(١) ودخلت الفاء لأن الثواب دخلَ للإِنفاق. وقد قرأت القراء: ﴿الزانية والزاني فاجلدوا﴾ * ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا﴾ * بالنصب، على وجه الأمر^(٢)، والوجه الرِّفْعُ، والنصبُ حسنٌ في هاتين الآيتين، وما لم يكن فيه معنى جزاء فالنصبُ الوجهُ.



ويروى: أن معبداً بلغه أن قتيبة بن مسلم فتح خمسَ مداين، فقال: لقد غنيتُ خمسة أصواتٍ هُنَّ أشدُّ من فتحِ المداين التي فتحها قتيبة [بن مسلم]^(٣)، والأصواتُ:

وَدَعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرَّكْبَ مَرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعَا أَيُّهَا الرَّجُلُ

وقوله:

(١) سورة البقرة (٢٧٤).

(٢) قراءة النصب فيها قرأ بها عيسى بن عمر، كما في الشواذ لابن خالويه (ص ٣٢) وحكى أبو حيان في البحر المحيط في آية «والسارق» أن النصب قراءة ابن أبي عبلة أيضاً (ج ٢ ص ٤٧٦ - ٤٧٧) وفي آية «الزانية» أن النصب قراءة عيسى التقي ويحيى بن عمر وعمرو بن فائد وأبي جعفر وشيبة وأبي السمال ورويس (ج ٦ ص ٤٢٧) ووفي القول في توجيه الإعرابين.

(٣) الزيادة من ج و س و د.

هُرَيْرَةَ وَدَّعَهَا وَإِنْ لَأَمَ لَأُمُّ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمٌ
وقوله :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
وقوله :

وَدَّعْ لُبَابَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا وَاسْأَلْ فَإِنَّ قَلِيلَةً أَنْ تَسْأَلَا^(١)
وقوله :

لَعَمْرِي لئن شَطَّتْ بِعَتْمَةَ دَارَهَا لَقَدْ كُنْتُ مِنْ خَوْفِ الْفِرَاقِ الْيَسِخِ^(٢)
أَمَّا قَوْلُهُ « وَدَّعْ هُرَيْرَةَ إِنْ الرَّكْبَ مَرَّحِلٌ » وَقَوْلُهُ « هُرَيْرَةَ وَدَّعَهَا
وَإِنْ لَأَمَ لَأُمُّ » - : فَلَاغَشَى ، يُعَاتِبُ فِيهِمَا يَزِيدَ بْنَ مُسَهَّرِ الشَّيْبَانِيِّ ،
يقول :

أَبْلِغْ يَزِيدَ بْنَ شَيْبَانَ مَأْلَكَةً أَبَا ثَيْبِتٍ أَمَا تَنْفَكُ تَأْتِكِلُ^(٣)

(١) في ا و د و ه « قَلِيلَةٌ » .

(٢) قوله « لعمرى لئن » بحاشية ا بدله « لعمرى إن » . و « عتمة » بفتح العين وسكون
التاء الشناة الفوقية ، وفي ج و س « بعثمة » بالثلثة ، وفي ه « بعيمه » بالتحنية .
وقوله « لقد كنت » بدله في ج و س و ه « لقد كدت » . وقوله « من خوف »
بدله في ج و س و د و ه « من وشك » .

(٣) « المألكة » بضم اللام : الرسالة . وقوله « أبا ثيبِت » قال المرصفي : « يريد أبا ثابت ،
فصغره تصغير الترخيم » . وقوله « تأتكل » قال في اللسان (مادة أكل) : « وتأكل
الرجل وانتكل : غضب وهاج ، وكاد بعضه يأكل بعضا - ثم ذكر البيت ، ثم قال - :
وقال يعقوب : إنما هو تأتلك ، قلب » . وقال في مادة (أ ل ك) في هذا البيت : « إنما
أراد تَأْتَلِكُ ، من الألوك ، حكاه يعقوب في القلوب . قال ابن سيده : ولم نسمع نحن في
السكلام تأتلك من الألوك فيكون هذا محمولا عليه مقلوبا منه » .

أَلَسْتَ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا ولست ضارَّها ما أطت الإبل^(١)
 كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيَفْلِقَهَا فلم يضرَّها وأوهى قرنه الوعل^(٢)
 ويقول في الأخرى يعاتبه أيضًا :

زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَى الْمَحَاجِمِ^(٣) زَرِيدٌ يَغْضُ الطَّرْفَ دُونِي كَأَنَّمَا
 وَلَا تَلْمَنِي إِلَّا وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ فلا يَنْبَسِطُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ مَا نَزَوَى
 لَتَصْطَفِقَنَّ مَا عَلَيْكَ الْمَاتِمِ^(٤) فَأَقْسِمُ إِنَّ جَدَّ التَّقَاطُعِ بَيْنَنَا
 كَمَا كَانَ يُدْفِي النَّاصِفَاتُ الْخَوَادِمِ^(٥) وَتُلْفِي حِصَانٌ تَنْصُفُ ابْنَةَ عَمِّهَا
 وَبَكَرٌ سَبَبَتْهَا وَالْأَثُوفُ رَوَاغِمِ^(٦) إِذَا اتَّصَلَتْ قَالَتْ: أَبْكَرُ بِنِ وَائِلِ!

فَأَمَّا الشَّعْرُ الثَّلَاثُ فَلِلشَّمَاخِ بْنِ ضِرَّارِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ غَطَفَانَ ، يَقُولُهُ لِعِرَابَةَ
 بْنِ أَوْسِ بْنِ قَيْظِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ :

(١) قال المرصني : « أثلة كل شيء : أصله ، والنحت : القشر والنشر ، استعاره للإبلاء . . .
 وأطيط الإبل أنينها وحينها » .

(٢) في ١ « لِيَفْلِقَهَا » وفي ج « لِيَفْلِقُهَا » و « الوعل » بفتح الواو وكسر العين المهملة ،
 وهو تيس الجبل ، ويجوز أيضا إسكان العين ، وحكى الليث فيه لفة ثالثة بضم الواو
 وكسر العين .

(٣) في س و د « عني » بدل « دوني » . و « المحاجم » جمع « محجم » وهو آلة الحجامة .

و « زواه زيا » . جمعه وقبضه ، يقول : كأن المحاجم زوت ما بين عينيه ، مما يعبس وجهه .

(٤) « الاصطفاق » الاضطراب ، و « الماتم » جمع « ماتم » وهو كل مجتمع من رجال أونساء .

(٥) « تلتني » في أول البيت بالفاء وضم التاء ، وفي س و هـ « تلتني » بالفاء بدون ضبط ،

وفي د بالفاء أيضا مع فتح التاء ، وفي ج بالفاء مع ضم التاء . و « يلتني » في الشرطة

الثانية بضم الياء وبالفاء ، وفي ج « يلتني » بفتح الياء مع القاف ، وكذلك في س و د

وهـ ولكن بدون ضبط ، و « الحصان » العفيفة من النساء ، و « تنصف » تخدم ، يقال

« نصفه ينصفه » بضم صاد المضارع وكسرها : إذا خدمه . قال المرصني : « يقول : لتستأبلن

كأمة قيس رجالكم ، صفاركم وكباركم ، حتى إن الحصان من فقرها تضطر إلى خدمة ابنة عمها » .

(٦) قوله « إذا اتصلت » يقول : إذا دعت قومها تنتصر بهم ، تقول أبكر بن وائل ، كأنها تستغيت

بهم . و « الاتصال » دعاء المرء رهطه الأدين ، يقول : يا فلان .

رَأَيْتَ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مَنْقَطِعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَارَايَةَ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ
إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةٌ فَاشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ

والرابعُ لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، يقوله في بعض الروايات :
وَدَّعْ لُبَابَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا وَاسْأَلْ فَإِنْ قَلِيلَةً أَنْ تَسْأَلَا^(١)
امْكُثْ لَعَمْرُكَ سَاعَةً فَتَأَنَّنَا فَعَسَى الَّذِي بَحَلْتِ بِهِ أَنْ يُبْذَلَا^(٢)
لَسْنَا نُبَالِي حِينَ نُذْرُكَ حَاجَةً إِنْ بَاتَ أَوْظَلَ الْمَطِيُّ مُعَقَّلَا
والشعرُ الخامسُ لا أعرُفه^(٣) .

(١) في اودوه « قَلِيلَهُ » .

(٢) في د « اسكت » . وفي ج « سَاعَةً بِفَنَاءِهَا » وفي س و هـ « أَنْ تَبْذَلَا » .

(٣) في النسخ المطبوعة في مصر « لا أعرُفُ قائله » وهو مخالف للثابت في الأصول المطبوع عنها في أوربة ، ونقل في طبعة أوربة عن حاشية ج مانصه : « الشعر لعبد الله بن عبيد الله بن عتبة بن مسعود ، وقبله : غراب وظبي أعضب القرن ناديا بصرم . . . »
وضاع باقي البيت من تقطيع الورق .

فقوله « عبد الله بن عبيد الله » خطأ ، صوابه « عبيد الله بن عبد الله » بالتصغير في اسم الشاعر ، والتكبير في اسم أبيه . وعبيد الله هذا هو المسعودي ، وهو أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالمدينة ، وكان شاعراً مجيداً ، مات سنة ٩٩ وله ترجمة في ابن خلكان (ج ١ ص ٣٤١) والتهذيب (ج ٧ ص ٢٣ - ٢٤) والأغانى (ج ٨ ص ٨٨ - ٩٥ ساسي) قال ابن عبد البر : « كان أحد الفقهاء العشرة ثم السبعة الذين يدور عليهم الفتوى ، وكان عالماً فاضلاً مقدماً في الفقه ، تقياً شاعراً محسناً ، لم يكن بعد الصحابة إلى يومنا هذا فيما علمت فقيه أشعر منه ، ولا شاعر أفقه منه » .

والبيت الذي ذكره المبرد أحد ثلاثة أبيات في الأغانى (٨ : ٩٣) وهي :

غُرَابٌ وَظَبِيٌّ أَغْضَبَ الْقَرْنَ نَادِيَا بَصْرُمٌ وَصِرْدَانُ الْعَشِيِّ تَصِيحُ
لَعَمْرِي لَنْ شَطَّتْ بِعَثْمَةِ دَارُهَا لَقَدْ كَدْتُ مِنْ وَشَكِّ الْفِرَاقِ الْبَيْحُ

ولم يَتَغَنَّ مَعْبُدٌ فِي مَدْحٍ (١) قَطُّ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ أَشْعَارٍ ، مِنْهَا مَا ذَكَرْنَا
فِي عَرَابَةِ ، وَمِنْهَا قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ
بْنِ أَبِي طَالِبٍ :

تَقَدَّتْ بِي الشُّهْبَاءُ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ سَوَاءَ عَلَيْهَا لَيْلَهَا وَنَهَارُهَا
وَالثَّلَاثُ قَوْلُ مُوسَى شَهَوَاتٍ فِي حِمْرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ :

حِمْرَةُ الْمُبْتَاعُ بِالْمَالِ الثَّنَاءُ وَيَرَى فِي يَبَعِهِ أَنْ قَدْ غَبَنَ
وَهُوَ إِنْ أُعْطِيَ عَطَاءً كَامِلًا ذَا إِخَاءٍ لَمْ يُكَدِّرْهُ بَمَنْ (٢)
وَنَحْنُ ذَا كِرْوٍ قِصَصٍ (٣) هَذِهِ الْأَشْعَارُ الَّتِي جَرَتْ فِي عَقَبِ مَا وَصَفْنَا
إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : كَانَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ مُنْقَطِعًا إِلَى مُضْعَبِ
بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمَدْحِ لَهُ ، وَكَانَ يُقَاتِلُ مَعَهُ ، وَفِيهِ يَقُولُ :

إِنَّمَا مُضْعَبٌ شِهَابٌ مَنِ اللَّهُ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ
مُلْكُهُ مُلْكُ قُوَّةٍ لَيْسَ فِيهِ جَبْرُوتٌ مِنْهُ وَلَا كِبْرِيَاءُ (٤)

أَرْوَحُ بِهِمْ ثُمَّ أَعْدُو بِمَثَلِهِ وَيَحْسَبُ أَنِّي فِي الشَّيَابِ صَحِيحٌ
(١) فِي ج و س و هـ « مِدْحَةٌ » .

(٢) « بَمَنْ » النون فيها مشددة ساكنة ، والمروف في مثلها أن تضبط بشدة فوقها سكون ،
ولكنها ضبطت في طبعة بوضع السكون فوقها والشدة تحتها ، وهو ضبط طريف لم أره قبل ،
خافظت على إنباته ، لأن الضبط هنا منقول عن الأصول المخطوطة الصحيحة ، ولأن الوضع
تحت الحرف إشارة إلى أنه مكسور في الأصل قبل الوقف عليه بالسكون .

(٣) فِي ج و س و د « ذَا كِرْوَنِ قِصَصٍ » .

(٤) فِي ج « مُلْكُ رَأْفَةٍ » .

يَتَّقِي اللَّهَ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ هَمَّهُ الْإِتِّقَاءَ
[قال أبو العباس^(١)]: وله فيه أشعار كثيرة، فلَمَّا قُتِلَ مِصْعَبُ [بن الزبير]^(٢)
كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ عَلَى قَتْلِ عَبْدِ اللَّهِ^(٣)، فَهَرَبَ فَلَحِقَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ،
فَشَفَعَ فِيهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، فَشَفَعَهُ فِي أَنْ تَرَكَ دَمَهُ، فَقَالَ: وَيَدْخُلُ إِلَيْكَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَسْمَعَ مِنْهُ، فَأَبَى، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَجَابَهُ، فَبِي ذَلِكَ يَقُولُ
لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ:

أَتَيْنَاكَ تُنْتِنِي بِالذِي أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَيْكَ كَمَا أَتْنَى عَلَى الْأَرْضِ جَارُهَا^(٤)
تَقَدَّتْ بِي الشَّهْبَاءُ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ سَوَاءٌ عَلَيْهِمَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا^(٥)
تَزُورُ فَتِي قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ تَجُودُ لَهُ كَفٌّ قَلِيلٌ غِرَارُهَا^(٦)
فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ جَعْفَرٍ لَكَانَ قَلِيلًا فِي دِمَشْقَ قَرَارُهَا
وَالشَّعْرُ الَّذِي مَدَحَ بِهِ عَبْدَ الْمَلِكِ:

عَادَ لَهُ مِنْ كَثِيرَةِ الطَّرْبِ فَمِينُهُ بِالذَّمُوعِ تَنْسَكِبُ
[كُوفِيَّةٌ نَازِحٌ مَحِلَّتُهَا لِأَمَمٍ دَارُهَا وَلَا صَقَبُ^(٧)
وَاللَّهِ مَا إِنْ صَبَتْ إِلَى وَلَا يُعْلَمُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا نَسَبُ

(١) الزيادة من ج و س و د .

(٢) الزيادة من د .

(٣) في طبقات مصر زيادة « بن قيس » وليست في الأصول .

(٤) في ج و س و د « على الرّوضِ جارُها » . وزعم الرصني أنه هو الصواب ،

والظاهر أنهما روايتان .

(٥) « تقدت » : أسرعت . و « الشهباء » : فرسه .

(٦) « الفرار » بكسر الفين المعجمة : أن تدرّ الناقة م تنفر فترجع الدرة . يريد أن تجود له كف
لا تمنع العطاء .

(٧) « الصقب » : الغرب ، وهو بالسین لغة أيضا .

إِلَّا الَّذِي أَوْزَنْتْ كَثِيرَةً فِي السَّقْبِ وَالْحُبُّ سَوْرَةٌ عَجَبٌ^(١)
وفيها يقول :

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْمَلُونَ إِنْ غَضِبُوا
وَأَنَّهُمْ سَادَةُ الْمُلُوكِ فَلَا تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ^(٢)
إِنَّ الْفَنِيْقَ الَّذِي أَبُوهُ أَبُو الْعَمَاصِي عَلَيْهِ الْوَقَارُ وَالْحُجُبُ^(٣)
خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي رَعِيَّتِهِ جَفَّتْ بِذَلِكَ الْأَقْلَامُ وَالْكُتُبُ
يَعْتَدِلُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرَقِهِ عَلَى جَبِينِ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَتَقُولُ لِمُصْعَبٍ :

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلَمَاءُ
وتقول لي :

يَعْتَدِلُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرَقِهِ عَلَى جَبِينِ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ ؟ !
وَأَمَّا شِعْرُ الشَّمَاخِ فِي عَرَابَةٍ فَقَدْ ذُكِرَ فِي مَوْضِعِهِ بِحَدِيثِهِ .
وَأَمَّا الشَّعْرُ فِي حِمْرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ فَإِنَّهُ لِمُوسَى شَهَوَاتٍ ، وَكَانَ
مُوسَى قَالَ لِمُعْبِدٍ : أَقُولُ شِعْرًا فِي حِمْرَةَ وَتَتَغَنَّى أَنْتَ بِهِ ، فَمَا أُعْطَاكَ مِنْ
شَيْءٍ فَهُوَ يَبِينُنَا ؟ فَقَالَ هَذَا الشَّعْرَ :

(١) هذه الأبيات الثلاثة الزائدة ليست في نسخة الكامل طبعة أوربة ، وإنما أثبتت في
طبعت مصر قلا عن الملحق المطبوع هناك ، وفيه استدراكات وتصحيحات ، ولعلها مأخوذة
من ديوان الشاعر أو من بعض النسخ .

(٢) في ج و د « وَأَنَّهُمْ مَعْدِنُ الْمُلُوكِ » وهو الذي نقله المرصفي عن الديوان .

(٣) « الْفَنِيْقُ » : الفحل المكرم ، لا يهان بالعمل ، لكرامته على أهله . وهذا على التشبيه
في الكرامة .

حمزةُ المُبتاعُ بالمالِ الثنَّاءُ ويرى في ييمه أن قد غبن
وهو إن أعطى عطاءً كاملاً ذا إخاء لم يكدره بمن
وإذا ما سـنـةٌ مُجحفَةٌ برتِ المالَ كبرى بالسفن^(١)
حسرت عنه نقياً لونه طاهر الأخلاق ما فيه ذرن^(٢)
فأعطاه مالاً ، فقاسمه موسى .

باب

قال أبو العباس : قال عتبة بن شماس :

إنَّ أولىَّ بالحقِّ في كلِّ حقٍّ ثم أحرى بأن يكون حقيقاً^(٣)
من أبوه عبدُ العزيزِ بنُ مروان ن ومن كان جدُّه الفاروقاً
ردَّ أموالنا علينا وكانت في ذرى شاهقٍ يقوت الأنوقاً^(٤)
يقولُ هذا الشعرُ في عمر بن عبد العزيز [بن مروان^(٥)] وأمُّ عمر
أمُّ عاصمٍ بنتُ عاصمِ بنِ عمر بن الخطابِ رحمه الله .

(١) في حاشية ١ « مُجحفَةٌ » بدل « مجحفة » والمجحفه : المصرة بالمال ، كمنى المجذبة ،

و « البرى » : التحت والقصر ، و « السفن » بفتح السين والفاء وكذا « السفن » بكسر

الميم وسكون السين وفتح الفاء - : قدوم تشمر به الأجداع .

(٢) في ج و د « نقياً عرضه » . وفي ج و س « طاهر الأنوب » . وفي د

« طاهر الثوب » .

(٣) بحاشية ج « ويروى : أولى » يعني بدل « أحرى » .

(٤) في ج « تقوت » .

(٥) الزيادة من ج و س و د .

« وَالْأُنُوقُ » الرَّحْمَةُ ، وَلَا يُقَالُ « الْأُنُوقُ » إِلَّا لِلرَّحْمَةِ الْأُنْثَى ^(١) .
وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : « هُوَ أَعَزُّ مِنْ بَيْضِ الْأُنُوقِ » وَذَلِكَ أَنَّهَا تَبْيِضُ فِي
رُؤُوسِ الْجِبَالِ ، فَلَا يَكَادُ يُوجَدُ بَيْضُهَا ، لِبُعْدِ مَطْلَبِهِ وَعُسْرِهِ ^(٢) . يَقُولُونَ
ذَلِكَ ^(٣) لِمَنْ طَلَبَ ^(٤) الْأَمْرَ الْعَسِيرَ ^(٥) : « سَأَلْتَنِي بَيْضَ الْأُنُوقِ » ^(٦) ، فَإِنْ
سَأَلَهُ مُحَالًا قَالَ : « سَأَلْتَنِي الْأَبْلَقَ الْعَقُوقَ » وَإِنَّمَا هُوَ الذَّكْرُ مِنَ الْخَيْلِ ،
وَيُقَالُ فَرَسٌ « عَقُوقٌ » إِذَا حَمَلَتْ فَامْتَلَأَ بَطْنُهَا ، فَلَا أَبْلَقُ الْعَقُوقُ مُحَالٌ ^(٧) .
وَيُرْوَى : أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ مَعَاوِيَةَ أَمْرًا لَا يُوجَدُ ، فَأَعْلَمَهُ ذَلِكَ ، فَسَأَلَ أَمْرًا
عَسِيرًا بَعْدَهُ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ :

طَلَبَ الْأَبْلَقَ الْعَقُوقَ فَمَا لَمْ يَنْلَهُ أَرَادَ بَيْضَ الْأُنُوقِ ^(٨)
وَإِنَّمَا « الْأَبْلَقُ » الذَّكْرُ مِنَ الْخَيْلِ ، يُقَالُ فَرَسٌ « عَقُوقٌ » إِذَا حَمَلَتْ
فَامْتَلَأَ بَطْنُهَا ، فَلَا أَبْلَقُ الْعَقُوقُ مُحَالٌ ^(٩) .

-
- (١) فِي ج و س و د « وَلَا يُقَالُ أَنْوُقُ إِلَّا لِلْأُنْثَى » .
(٢) الْفِطْمَةُ مِنْ أَوْلٍ « وَذَلِكَ أَنَّهَا تَبْيِضُ » إِلَى هُنَا - : مُؤَخَّرَةٌ فِي طَبْعَاتِ مِصْرَ بَعْدَ قَوْلِهِ « سَأَلْتَنِي
بَيْضَ الْأُنُوقِ » وَهُوَ مُخَالَفٌ لِلْأَصُولِ الْمَخْطُوطَةِ .
(٣) قَوْلُهُ « يَقُولُونَ ذَلِكَ » بَدَلُهُ فِي ج و س و د « وَتَقُولُ الْعَرَبُ » .
(٤) فِي طَبْعَاتِ مِصْرَ « يَطْلُبُ » وَهُوَ مُخَالَفٌ لَطَبْعَةِ أُورُبَةِ .
(٥) فِي ج و س و د « الْعَسِيرَ » .
(٦) هُنَا فِي ج و س و د زِيَادَةٌ : « وَهُوَ لَا يَكَادُ يُوْجَدُ ، لِبُعْدِ مَطْلَبِهِ وَعُسْرِهِ » وَفِي س
« وَلَا » بَدَلٌ « وَهُوَ لَا » . وَالزِّيَادَةُ تَكَرَّرَ لِبَعْضِ مَامُضِي .
(٧) لِأَنَّ الْأَبْلَقَ مِنْ صِفَاتِ ذَكَورِ الْخَيْلِ ، وَالْعَقُوقُ مِنْ صِفَاتِ إِنَاثِهَا ، فَسَكَأَتْهُ طَلَبُ حِصَانًا حَامِلًا ،
وَهُوَ مُحَالٌ .
(٨) هُنَا الْبَيْتُ كَتَبَ فِي طَبْعَةِ أُورُبَةِ عَلَى هَيْئَةِ النَّثْرِ .
(٩) هَذِهِ الْجُمْلَةُ بَعْدَ الْبَيْتِ الَّتِي تَمَثَّلُ بِهَا مَعَاوِيَةُ - : تَكَرَّرَ لِمَا مَضَى ، وَلَسْكَأَتْهَا ثَابِتَةٌ فِي الْأَصُولِ
الْمَخْطُوطَةِ ، وَقَدْ تَصَرَّفَ الشَّيْخُ الْمَرْصِيُّ بِحَذْفِهَا لِمَا فِيهَا مِنَ التَّكَرَّرِ ، وَلَكِنَّ الصَّوَابَ
الْمَحْفَظَةَ عَلَى الْأَصُولِ .

وقال جرير يمدحُ عمرَ بن عبد العزيز :

ما عدَّ قومٌ كأجدادِ تَعُدُّهُمْ
مروانُ ذُو الفاروقِ والنورِ والحكمِ
أشبهتَ من عمرَ الفاروقِ سيرتهُ
قَادَ البريةَ واثمَّتْ به الأممُ^(١)
تدعو قُرَيْشٌ وأنصارُ النبيِّ له
أن يُتمتعوا بأبي حفصٍ وما ظلموا^(٢)
وفيه يقولُ جريرٌ أيضاً :

يَعُوذُ الحِلْمُ منكَ على قُرَيْشِ
وتَفَرُّجُ عنهمُ الكُربُ الشَّدَادَا^(٣)
وقد آمَنتَ وحَشَهُمُ برفقِ
ويُعِي الناسَ وحَشُكُكُ أن يُصَادَا^(٤)
[وتَبَنِي المَجْدَ ياعمرُ بنَ لَيْلَى
وتَسْكُنِي المُجِلَّ السَّنَةَ الجَمَادَا]^(٥)
وتَدَعُو اللهَ مجتهداً لِيَرْضَى
وتَذَكُرُ في رَعِيَّتِكَ المَعَادَا
[فساكعُ بنُ مامَةَ وابنُ سَعْدَى
بأجودَ منكَ ياعمرُ الجَوَادَا]^(٦)

وقال أيضاً^(٧) - وكان ابنُ سعدٍ الأزدِيُّ قد تَوَلَّى صَدَقَاتِ الأعرابِ

وأعطياهم ، فقال جريرٌ يشكوه إلى عمرَ [بن عبد العزيز]^(٨) :-

إنَّ عِيَالِي لافواكِهَ عندَهم
وعندَ ابنِ سَعْدِ سَكْرٌ وزَيْبُ
وقد كان ظنِّي بابنِ سَعْدِ سَعَادَةً
وما الظنُّ إلاَّ مُخْطِئٌ ومُصِيبُ

(١) في ج و س و د « فاق البرية » .

(٢) في ج و س « وأنصار الرسول له » ، وهو الذي في طبقات مصر .

(٣) في س « يعوذ الفضل » .

(٤) في ج و د « أمَّنت » .

(٥) الزيادة من ج و د .

(٦) الزيادة من حاشية ج .

(٧) قوله « وقال أيضاً » ثابت في الأصول ، ومخذوف في طبقات مصر .

(٨) الزيادة من ج و س و د .

فإن تَرَجِعُوا رِزْقِي إِلَيَّ فَإِنَّهُ متاعُ لَيَالٍ والأَدَاءُ قَرِيبُ
تَحَنَّنِي العِظَامُ الرَّاجِفَاتُ مِنَ البَلِي وليس لَدَاءُ الرُّكْبَتَيْنِ طَيِّبُ



وقال يرثيه أيضاً^(١) :

نَعَى النُّعَاةُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا يَا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ وَاعْتَمَرَ
حَمَلَتْ أَمْرًا جَسِيًّا فَاصْطَبَرْتُ لَهُ وَقَمْتُ فِيهِ بِحَقِّ اللَّهِ يَا عُمَرَ^(٢)
فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ
قَوْلُهُ « يَا عُمَرَ » نُذْبَةٌ ، أَرَادَ « يَا عُمَرَاهُ » وَإِنَّمَا الأَلْفُ لِلنُّذْبَةِ وَحَدَّهَا ،
وَالهَاءُ تَرَادُ فِي الوَقْفِ خَلْفَاءَ الأَلْفِ ، فَإِذَا وَصَلْتَ لَمْ تَزِدْهَا^(٣) ، تَقُولُ « يَا عُمَرَاهُ
ذَا الفِضْلِ » فَإِذَا وَقَفْتَ قُلْتَ « يَا عُمَرَاهُ » فَحَذَفَ الهَاءُ فِي القَافِيَةِ
لِاسْتِغْنَائِهِ عَنْهَا .

فَأَمَّا قَوْلُهُ « نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ » فَفِيهِ أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ جَيِّدَةٌ : فَمِنْهَا : أَنْ
تَنْصِبَ « نُجُومَ » وَ « الْقَمَرَ »^(٤) بِقَوْلِهِ « بِكَاسِفَةٍ » يَقُولُ : الشَّمْسُ طَالِعَةٌ
لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ ، يَقُولُ : إِنَّمَا تَكْسِفُ النُّجُومَ وَالْقَمَرَ

(١) فِي س « وَفِيهِ يَقُولُ أَيْضًا لَمَّا نَعَى » وَبِهَا طُبِعَتْ طَبَعَاتُ مِصْرَ ، وَفِي د « وَفِيهِ أَيْضًا يَقُولُ
لَمَّا نَعَى » وَكَذَلِكَ فِي ج بِحَذْفِ « أَيْضًا » .

(٢) فِي ج وَ د « حَمَلَتْ » وَفِي س وَ د « فَاصْطَلَمْتَ لَهُ » . وَفِي ج
« فَاصْطَلَمْتَ بِهِ » .

(٣) فِي ج وَ د « لَمْ تَزِدْهَا » .

(٤) فِي ج وَ د « نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ » ، وَبِهَا طُبِعَتْ طَبَعَاتُ مِصْرَ .

يَأْفِرَاطِ ضِيَاءُهَا ، فَإِذَا كَانَتْ مِنَ الْحُزْنِ عَلَيْهِ قَدْ ذَهَبَ ضِيَاؤُهَا ظَهَرَتْ
السُّكُوكِبُ . ويقال إن الغُبَارَ يوم حَلِيمَةَ مَدَّ عَيْنَ الشَّمْسِ فَظَهَرَتْ
السُّكُوكِبُ المتباعدةُ عن مَطْلِعِ الشَّمْسِ ، ويومُ حَلِيمَةَ هو اليومُ الذي
سافر^(١) فيه المُنْذِرُ بن المنذرِ بعَرَبِ العِرَاقِ إلى الحَرِثِ الأَعْرَجِ النَّسَائِيِّ ،
وهو الأكبرُ ، والحَرِثُ في عَرَبِ الشَّامِ ، وهو أشهرُ أيامِ العَرَبِ ، ومن
أمثالهم في الأمرِ الفاشي : « مَا يَوْمُ حَلِيمَةَ بِسِرٍّ » وفيه يقولُ النابغةُ :

تُحَيِّرُنَ مِنْ أَرْمَانَ يَوْمِ حَلِيمَةَ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرْبُنَ كُلَّ التَّجَارِبِ^(٢)
وَأَظُنُّ قَوْلَ الْقَائِلِ مِنَ الْعَرَبِ « لَأَرِيَنَّكَ السُّكُوكِبَ ظَهْرًا » - : إنما
أُخِذَ مِنْ يَوْمِ حَلِيمَةَ . قَالَ دَارِفَةُ :

إِنْ تُنَوَّلُهُ فَقَدْ تَمَنَّهُ
وَتَرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهُرِ

وقال الفرزدقُ لخالد بن عبد الله القسريِّ :

لَعَمْرِي لَقَدْ سَارَ ابْنُ شَيْبَةَ سِيرَةً أَرَتَكَ نُجُومَ اللَّيْلِ مُظْهِرَةً تَجْرِي
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ « نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرِ » أَرَادَ بِهِمَا الظَّرْفَ ، يَقُولُ :
تَبَكَّى الشَّمْسُ عَلَيْكَ مَدَّةَ نُجُومِ اللَّيْلِ وَالْقَمَرِ ، كَقَوْلِكَ : تَبَكَّى عَلَيْكَ الدَّهْرُ
وَالشَّهْرُ ، وَ : تَبَكَّى عَلَيْكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يَا فَتَى ! وَيَكُونُ : تَبَكَّى^(٣) عَلَيْكَ

(١) في ج و س و د « سار » .

(٢) في ج و د « تُحَيِّرُنَ » .

(٣) ضبط الشيخ المرصفي « تبكى » هنا بضم التاء ، وهو مخالف للاصول الصحيحة ، ومخالف لما

سذكر أبو العباس من الشاهد في قول الشاعر « أبكى على بكر » الخ .

الشمسُ النجومَ - : كقولك : بَكَيْتُ^(١) زيداً على فلانٍ لِمَا رَأَيْتُ بِهِ .
وقد قال في هذا المعنى أَحَدُ الْمُحَدِّثِينَ شيئاً مليحاً ، وهو أَحْمَدُ
[السَّلْمِيُّ^(٢)] ، أَخُو أَشْجَعِ السَّلْمِيِّ ، يَقُولُهُ لِنَصْرِ بْنِ شَبَّثٍ^(٣) الْعُقَيْلِيُّ ، وَكَانَ
أَوْقَعَ بِقَوْمٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِالسَّوَاجِرِ^(٤) ، وَهُوَ أَشْبَهُ
بِالشَّعْرِ ، قَالَ^(٥) :

لِلَّهِ سَيْفٌ فِي يَدَيْ نَصْرِ فِي حَدِّهِ مَاءُ الرَّدَى يَجْرِي
أَوْقَعَ نَصْرُهُ بِالسَّوَاجِرِ مَا لَمْ يُوقِعِ الْجَحَافُ بِالْبَشْرِ
أَبْكِي بَنِي بَكْرِ عَلَى تَغْلِبِ وَتَغْلِبًا أَبْكِي عَلَى بَكْرِ

وَيَكُونُ « تَبْكِي عَلَيْكَ نَجُومُ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا » عَلَى أَنْ تَكُونَ الْوَاوُ فِي
مَعْنَى « مَعَ » وَإِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ فَكَانَ قَبْلَ الْاسْمِ الَّذِي يَلِيهِ أَوْ بَعْدَهُ
فِعْلٌ - : انْتَصَبَ^(٦) ، لِأَنَّهُ فِي الْمَعْنَى مَفْعُولٌ وَصَلَ الْفِعْلُ إِلَيْهِ فَنَصَبَهُ ، وَنَظِيرُ
ذَلِكَ « اسْتَوَى الْمَاءُ وَالْخَشْبَةَ » لِأَنَّكَ لَمْ تُرِدْ^(٧) اسْتَوَى الْمَاءُ وَاسْتَوَتْ
الْخَشْبَةُ ، وَلَوْ أَرَدْتَ^(٨) ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الرَّفْعُ ، وَلَكِنَّ التَّقْدِيرَ : سَاوَى

(١) فِي ج و س و د « أَبْكَيْتُ » وَهُوَ مُخَالَفٌ أَيْضاً لِمُرَادِهِ وَلِلشَّاهِدِ الْآتِي .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ ج و س و د .

(٣) فِي ج « شَبَّثَ » بِالْمَنْعِ مِنَ الصَّرْفِ .

(٤) « السَّوَاجِرُ » نَهْرٌ مَشْهُورٌ مِنْ عَمَلِ مَنْبِجٍ بِالشَّامِ ، كَمَا فِي مَعْجَمِ يَاقُوتَ .

(٥) فِي ج « نَقَالَ » وَفِي س « وَقَالَ » .

(٦) فِي ج و س و د « نَصَبْتُ » .

(٧) فِي ج و س و د بَعْدَ « وَالْخَشْبَةَ » : « يَافَتِي ! لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ » الْخ .

(٨) فِي ج و س و د « أَرَادَ » .

الماء الخشبية^(١) ، وكذلك « مازلتُ أسيرُ والنيلَ » يفتى ! لأنك لستَ تُخْبِرُ عن النيلِ بشيءٍ^(٢) ، وإنما تريدُ أن سِيرَكَ بِجِذَائِهِ ومعه ، فوصلَ الفعلُ ، وهذا بابٌ يطولُ شرحُه . فإن قلتَ « عبدُ اللهِ وزيدُ أخوكَ » وأنت تريدُ بالواو معنى « مع » لم يكن إلا الرفعُ ، لأن قبلها اسماً مبتدأ^(٣) ، فهي^(٤) على موضِعِهِ .

وأجودُ التفسيرِ^(٥) عندنا في قول الله جلَّ وعزَّ : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾^(٦) أن تكونَ الواوُ في معنى « مع » لأنك تقولُ : « أجمعتُ رأيتُ وأمرتُ » و « جمعتُ القومَ » فهذا هو الوجهُ^(٧) ، وقومٌ ينصبونه على دخوله بالشَّرْكَاءِ مع اللام^(٨) في معنى الأوَّلِ ، والمعنى الاستعدادُ بهما ، فيجعلونه كقولِ القائلِ :

(١) في حاشية ١ « استوى الماء مع الخشبية » .

(٢) في ج و س و د « بِسَيْرٍ » وبها طبعت طبعات مصر .

(٣) في ج و س « قبلها الاسمُ مُبتدأً » وفي د « الاسمُ قبلها مبتدأً » .

(٤) في س « فبني » وفي ج و د « فبني » .

(٥) هكذا في طبعة أوربة ، على لإرادة المصدر ، وفي طبعات مصر « التفسيرين » وهو مخالف للأصول المخطوطة ، وهو خطأ أيضاً ، لأن في الآية أكثر من تفسيرين ، وانظر تفسير الطبري (ج ١١ ص ٩٨ - ٩٩) وأبي حيان (ج ٥ ص ١٧٨ - ١٧٩) .

(٦) سورة يونس (٧١) .

(٧) قال المرصني : « يريد أن الإجماع إنما يتعدى إلى المعاني ، لا إلى الأعيان ، قال الفراء : الإجماع لإحكام النية والزيمة ، تقول : أجمعت الخروجَ وعلى الخروج ، وتقول : أجمعت الرأيَ وأزمعته وعزمت عليه ، بمعنى واحد . وقال : إذا أردت جمعَ المتفرق قلت : جمعت القومَ فهم مجموعون ، قال الله تعالى : (ذلك يوم مجموع له الناس) وإذا أردت كسبَ المال قلت : جمعت المال - بالتشديد والتخفيف » .

(٨) قال المرصني : « هذا غلط من الناسخ ، صوابه : مع الأمر » .

يَا لَيْتَ زَوْجَكَ قَد غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا^(١)
وَالرَّمْحُ لَا يُتَقَلَّدُ، وَلَكِنْ^(٢) أَدْخَلَهُ مَعَهَا^(٣) يُتَقَلَّدُ، فَتَقْدِيرُهُ : مُتَقَلِّدًا
سَيْفًا وَحَامِلًا رُمْحًا، وَيَكُونُ تَقْدِيرُ الْآيَةِ : فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَأَعِدُّوا شُرَكَاءَكُمْ،
وَالْمَعْنَى يُوَوِّلُ إِلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

* شَرَابُ الْبَانِ وَتَمْرٌ وَأَقِطٌ *

فَأَمَّا مَا جَاءَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى هَذَا^(٤) خَاصَّةً فَقَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ
كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ ، فَفِيهِمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى
رِجْلَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾^(٥) فَأَدْخَلَ « مَنْ » هُنَا ، لِأَنَّ
النَّاسَ مَعَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ ، فَجَبَرَتْ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ ، وَلَا تَكُونُ « مَنْ »
إِلَّا لَمَّا^(٦) يَتَقَلَّبُ إِذَا أَفْرَدَتْهَا .



وَقَالَ رَجُلٌ لِعَمْرٍ بِنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَشْكُو إِلَيْهِ مُعَالَهَ :
إِنَّ الَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعْدِلُوا نَبَدُوا كِتَابَكَ وَاسْتَحْلَ الْمَحْرَمَ
وَأَرَدْتَ أَنْ يَلِيَ الْأَمَانَةَ مِنْهُمْ بَرٌّ ، وَهِيَاتِ الْأَبْرُ الْمُسْلِمِ
طُلَسُ الثِّيَابِ عَلَى مَنَابِرِ أَرْضِنَا كُلِّ بِنَقْصِ نَصِينَا يَتَسَكَّمُ

(١) فِي ج « زَوْجَكَ فِي الْوَعَا » . وَقَالَ الْمُرْصَنِيُّ : « يَرُوهُ بَعْضُهُمْ : وَرَأَيْتَ بَعْلَكَ فِي الْوَعَى »

(٢) فِي ج وَد « وَلَكِنَّه » .

(٣) هَكَذَا رَسَمْتَ فِي الْأَصُولِ ، حَافِظْنَا عَلَى رَسْمِهَا .

(٤) فِي ج وَد « هَذِهِ » .

(٥) سُورَةُ النُّورِ (٤٥) .

(٦) فِي ج وَس « لَمَنْ » وَبِهَا طُبِعَتْ طَبَعَاتُ مِصْرَ .

أَنشَدْنِيهِ الرَّيَّاسِيَّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ .

وَنظِيرُهُ هَذَا قَوْلُ ابْنِ هَمَّامِ السُّلُولِيِّ :

إِذَا نَصَبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسَنُوا وَلَكِنْ حُسْنُ الْقَوْلِ خَائِنَةُ الْفِعْلِ
وَذَمُّوا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَرْضَعُونَهَا أَفَأَوَيْقَ حَتَّى مَا يَدِرُّ لَهَا ثَعْلٌ^(١)
وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُ هَذَا الشَّعْرِ . وَ « الْأَطْلَسُ » الْأَغْبَرُ ، وَرَبَّمَا اشْتَدَّتْ
غُبْرَتُهُ حَتَّى يَخْفَى فِي الْغُبَارِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ « طُلُسُ الثِّيَابِ » أَنَّهُمْ
يُظْهِرُونَ تَقَشُّفًا ، وَيَكُونُ^(٢) أَنْ يَكُونَ جَعَلَهُمْ بِمِزَلَةِ الذَّنَابِ ، وَهُوَ أَحْسَنُ .



وَيُرْوَى : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَّى رَجُلًا بَلَدًا ، فَوَقَدَ عَلَيْهِ ،
فَجَاءَهُ مُدْهِنًا حَسَنَ الْحَالِ فِي جِسْمِهِ ، عَلَيْهِ بُرْدَانِ^(٣) ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَهَكَذَا
وَلَيْنَاكَ ؟! ثُمَّ عَزَلَهُ ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ غُنِيَمَاتٍ يِرْعَاهَا ، ثُمَّ دَعَا^(٤) بِهِ بَعْدَ مُدَّةٍ ، فَرَأَاهُ
بَالِيًا أَشْمَتَ فِي ثَوْبَيْنِ أَطْلَسَيْنِ ، وَذَكَرَ عِنْدَ عُمَرَ بَخِيرًا ، فَرَدَّهُ إِلَى عَمَلِهِ ،
وَقَالَ : كُلُّوا وَاشْرَبُوا وَادَّهِنُوا ، فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ الَّذِي تُنْهَوْنَ عَنْهُ .

(١) « يَرْضَعُونَهَا » مَضْبُوتَةٌ فِي الْأَصُولِ بِفَتْحِ الضَّادِ . وَقَالَ الْمَرْصِيُّ : « سَأَفُ أَنْ يَكْسُرَ الضَّادَ ،
عَلَى مِثَالِ : ضَرْبٌ يَضْرِبُ ، لَفَةٌ نَجِدُ ، وَأَنْ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَيْسَى بْنُ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ
الْعَرَبَ تَنْشُدُ هَذَا الْبَيْتَ عَلَى هَذِهِ اللَّفَّةِ . وَأَفَأَوَيْقَ جَمْعُ أَفْوَيْقَ جَمْعُ فَيْقَ كَعَنْبٍ جَمْعُ فَيْقَةٍ ، وَهِيَ
اسْمُ اللَّبَنِ يَجْتَمِعُ فِي الضَّرْعِ بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ . وَالثَّعْلُ ، بَضْمُ الثَّاءِ وَفَتْحُهَا مَعَ سَكُونِ الْعَيْنِ : خَلْفُ
صَغِيرِ زَائِدٍ فِي أَخْلَافِ النَّاقَةِ وَضَرْعِ الشَّاةِ وَالْبَقَرَةِ ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ الثَّعْلَ ، وَهُوَ لَا يَدِرُّ : مِبَالِغَةٌ
فِي الْإِرْتِضَاعِ » .

(٢) بِجَمَاشِيَّةِ جِ مَانِصِهِ « صَوَابِهِ » : « وَيَجُوزُ » .

(٣) فِي جِ وَسِ وَدِ « بُرْدَانٌ » .

(٤) فِي جِ وَسِ وَدِ « دَعَا » .

ويروى عن الحسن أنه قال : اقرُّبوا من هذه الأعواد^(١) ، فإنهم إذا رَقُّوها لَقُنُّوا^(٢) الحكمة ، لتكون عليهم حجة يوم القيامة .

(٣) وقال رجلٌ لعمر بن عبد العزيز يرثيه ، أنشدنيه الرِّياشيُّ :

قد غَيَّبَ الدافِنُونَ اللَّحْدَ إِذْ دَفَنُوا بَدِيرِ سَمْعَانَ قُسْطَاسَ الْمَوَازِينِ^(٤)
مَنْ لَمْ يَكُنْ هَمُّهُ عَيْنًا يُفَجِّرُهَا وَلَا النَّخِيلَ وَلَا رَكْضَ الْبَرَازِينِ
أَقُولُ لَمَّا أَنَانِي نَمَّ مُهْلِكُهُ : لَا يَبْعَدَنَّ قَوَامُ الْمَلِكِ وَالِدَيْنِ

يقالُ « هذا قوامُ الأمرِ ومِلاكُهُ » لا غيرُ ، وتقولُ : « فلانُ حَسَنُ القوامِ » مفتوحٌ ، تُريدُ بذلك الشَّطَّاطَ^(٥) ، لا يكونُ^(٦) إلا ذلك ، و « قوامٌ »^(٧) إذا كان اسماً لم تنقلب واؤه ياءً من أجل الكسرة ، لأنها متحركة ، إلا أن يكونَ جمعاً قد كانت الواوُ في واجده ساكنةً ، فنقلبُ في الجمع ، لأن حركتها لعليةً ، تقولُ « سَوَظٌ وسِياطٌ » و « ثوبٌ وثِيابٌ » و « حَوْضٌ وحِياضٌ » فإن كانت الواوُ في الواحد متحركةً^(٨) ثَبَّتَتْ في الجمع ، نحو « طويلٌ وطِوالٍ » وكذلك « فِعالٌ » إذا كانَ مصدرًا صَحَّ ، إذا

(١) يعني بالأعواد المنابر .

(٢) في و ج د « لَقُوا » .

(٣) ها في حاشية الزيادة « باب » وعليها « صح » .

(٤) في س « الدافنوك » . و « دير سمعان » دير بنواحي دمشق ، حوله قصور وبساتين ، و « سمعان » ضبطت في الأصول بفتح السين . ويجوز أيضاً كسرهما . و « قسطاس » ضبطت بضم القاف ، ويجوز أيضاً كسرهما ، وهو ميزان العدل .

(٥) « الشطاط » بفتح الشين ، ويجوز أيضاً كسرهما ، وهو حسن القوام وطوله ، أو اعتداله .

(٦) في ج و س و د « لاتريد » .

(٧) هكذا في الأصول ، ولعل الأصح « وفِعالٌ » لأنه يريد الكلام على تصريف هذا الوزن .

(٨) في س و هـ « فان كانت في الواحد حركة » . وفي ج و د « فان كانت في الواحد حركة » .

صَحَّ فعلُهُ ، واعتَلَّ إذا اعتَلَّ فعلُهُ ، فما كَانَ مصدرًا لـ «فاعَلْتُ» فهو «فِعَالٌ» صحيحٌ ، تقولُ (١) «قَاوَلْتُهُ قِوَالًا» و «لَاوَذْتُهُ لَوَاذًا» كقوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾ (٢) «أَيُّ «مُلاوِذَةً» وإذا كَانَ مصدرَ «فَعَلْتُ» اعتَلَّ ، لاعتلالِ الفعلِ ، فقلتَ «مَتُّ قِيَامًا» و «نَمْتُ نِيَامًا» (٣) و «لُدْتُ لِيَاذًا» و «عُدْتُ عِيَاذًا» .

وقال عُوَيْفُ القَوَافِي شعراً ، يَرِنِي سليمانَ بنَ عبدِ الملكِ ، ويذكرَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، هذا ما اخترنا منه :

لاحَ سحابٌ فرأينا بَرَقَهُ	ثم تَدَايَى فَسَمِعْنَا صَعَقَهُ
وراحتِ الرِّيحُ تُزَجِّي بُلُقَهُ	وَدُهِمَهُ ثم تُزَجِّي وُرُقَهُ
ذَاكَ سَقَى وَدَقًّا فَرَوَى وَدَقَهُ	قَبْرَ أَمْرِي أَعْظَمَ رَبِّي حَقَهُ
قَبْرَ سُلَيْمَانَ الَّذِي مَنَّ عَقَهُ	وَجَحَدَ الْخَيْرِ الَّذِي قَدَّ بَقَهُ
فِي الْعَالَمِينَ جِلَّةً وَدِقَهُ	لَمَّا ابْتَلَى اللَّهُ بِخَيْرٍ خَلَقَهُ
وَكَادَتِ النَّفْسُ تُسَاوِي حَلَقَهُ	أَلْقَى إِلَى خَيْرٍ قَرِيشٍ وَسَقَهُ
يَا عَمَرَ الْخَيْرِ الْمُلَقَّى وَفَقَهُ	سُمِّيَتْ بِالْفَارُوقِ فَافْرُقْ فِرْقَهُ
وَارْزُقْ عِيَالَ الْمُسْلِمِينَ رَزَقَهُ	وَاقْصِدْ إِلَى الْخَيْرِ وَلَا تَوَقَّهُ (٤)

(١) في ج و س و د و هـ «فهو فِعَالٌ نَحْوُ» ، وبذلك طبعت طبعات مصر وليكن

بزيادة كلمة «صحيح» .

(٢) سورة النور (٦٣) .

(٣) «نيام» بوزن «كتاب» كما يكون جمع «نام» يكون مصدرًا .

(٤) «رزقه» بفتح الراء ، وفي ا بكسرها .

بجرُّكَ عَذْبُ الْمَاءِ مَا عَقَّه رَبُّكَ ، وَالْمَحْرُومُ مَنْ لَمْ يُسْقَهُ
يُقَالُ « لَاحَ الْبَرْقُ » إِذَا بَدَأَ ، وَ « الْأَحَّ » إِذَا تَلَأَّ ، وَهَذَا الْبَيْتُ
يُنْشَدُ * مَنْ هَاجَهُ اللَّيْلَةَ بَرَقَ الْأَحَّ * وَيُقَالُ « شَرَقَتِ الشَّمْسُ » إِذَا بَدَتْ ،
وَ « أَشْرَقَتْ » إِذَا أَضَاءَتْ وَصَفَتْ .

وَيُقَالُ « صَاعِقَةٌ » وَ « صَاقِعَةٌ » وَبَنُو تَمِيمٍ تَقُولُ (١) « صَاقِعَةٌ »
وَ « الصَّعْقُ » شِدَّةُ الرَّعْدِ ، وَيُعْنَى [بِهِ] (٢) فِي أَكْثَرِ ذَلِكَ : مَا يَعْتَرِي
مَنْ يَسْمَعُ صَوْتَ الصَّاعِقَةِ .

وَقَوْلُهُ « تُزَجِّي » يَقُولُ : تَسُوْقُهُ وَتَسْتَحِثُّهُ .

وَ « الْأَبْلَقُ » مِنَ السَّحَابِ : مَا فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ ، وَفِي الْخَيْلِ : كُلُّ
لَوْنٍ يَخَالِطُهُ بَيَاضٌ فَهُوَ « بَلَقٌ » (٣) .

وَ « الْأَوْرَقُ » الَّذِي بَيْنَ الْخُضْرَةِ وَالسَّوَادِ ، وَهُوَ الْأَمُّ الْوَانِ الْإِبِلِ ،
وَيُقَالُ : إِنْ لَحِمَ الْبَعِيرِ الْأَوْرَقِ أَطِيبُ لَحْمَانِ الْإِبِلِ .

وَ « الْوَدْقُ » الْمَطْرُ ، يُقَالُ « وَدَقَتِ السَّمَاءُ يَأْفِقِي تَدِيقًا وَدَقًا » قَالَ اللَّهُ
جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ (٤) وَقَالَ عَامِرُ
بَنُ جُوَيْنٍ الطَّائِيُّ :

فَلَا مَزْنَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضٌ أَبْقَلَتْ إِتْقَالَهَا

(١) فِي ج وَ س وَ د هـ « يَقُولُونَ » .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ ج وَ س وَ هـ .

(٣) قَالَ الْمَرْصِيُّ : « هَذَا مِمَّا تَفْرُدُ بِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ ، وَالْمَعْرُوفُ عِنْدَ أَهْلِ الْلُغَةِ أَجْمَعُ : أَنَّ الْبَلَقَ فِي
الْبَابَةِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ كَالْبَلْقَةِ » .

(٤) سُورَةُ النُّورِ (٤٣) وَسُورَةُ الرُّومِ (٤٨) .

وأصلُ «العَقِّ» القَطْعُ في هذا الموضع ، ولِـ «لَمَقٌ» مواضعٌ كثيرةٌ ،
 يقالُ «عَقَّ والديه يُعَقِّهما» إذا قَطَعهما ، و «عَقَقْتُ عن الصبيِّ» مِنْ
 هذا^(١) ، وقالو : بل هو من «العَقِيْقَةِ» وهي^(٢) الشَّعْرُ الذي يُولَدُ الصَّبِيُّ به ،
 يقال : «فلان بعَقِيْقَتِهِ» إذا كان بِشَعْرِ الصَّبَا لم يَحْلِقْهُ^(٣) ، ويقال «سيفٌ
 كأنَّهُ عَقِيْقَةٌ»^(٤) أي كأنَّهُ لَمَعَةٌ بَرَقَ ، [و]^(٥) يقال «رأيتُ عَقِيْقَةَ
 البرِّقِ» يافتى ! أي اللَّمَعَةَ منه في السحابِ ، ويقال «فلانُ عَقَّتْ تَمِيمَتَهُ
 ببلدِ كذا» أي قُطِعَتْ عنه في ذلك الموضع ، قال الشاعرُ :

ألم تَعَلَّمِي يا ذارَ بَلْجاءَ أَنِّني إذا أَخْصَبْتَ أو كان جَدًّا بِأَجْنابِها^(٦)
 أَحَبُّ بلادِ اللَّهِ ما بينَ مُشْرِفٍ إلىَّ وَسَأَمِي أن يَصُوبَ سَحابِها^(٧)
 بلادِها عَقَّ الشَّبَابُ تَمِيمَتِي وأولُ أرضٍ مَسَّ جلدِي تُرابِها
 وقولُهُ «وَجَحَدَ الخَيْرِ الذي قد بَقَّه» يقال «بَقَّ» فلانٌ في الناسِ خيراً

(١) يريد : ذبعت عنه يوم السابع من ولادته شاة أو شاتين ، وتسمى الذبيحة أيضاً «عقيقة» .

(٢) في ج و س و هـ «وهو» .

(٣) قال المرصفي : «فيكون معناه : حلفت شعره يوم السابع فقطعته ، فجعلوا الشعر أصلاً ، والشاة
 المذبوحة مشتقة منه ، يريدون أنها سميت باسم غيرها ، إذا كانت معه أو مسبية عنه ، وذلك أنها
 تدخ عند حلق الشعر» .

(٤) في ج و د «كأنه عقيقة برق» .

(٥) الزيادة من ج و د و هـ .

(٦) «بلجاء» من «البلج» بفتح اللام ، وهو تباعد ما بين الحاجبين . و «أجانبها» ما حولها ،
 قاله المرصفي .

(٧) «مشرف» بضم الميم وكسر الراء وآخره فاء ، موضع بالدنهان ، وفي س وحاشية ج

«مُشْرِق» بالقاف بدل الفاء ، وقد جاء بالقاف في صفة جزيرة العرب (س ٨١)

ولكن من غير ضبط ، وذكر في «ديار تميم» التي منها الدهناء .

كثيراً ، و « بَقَّ » ولدًا كثيرًا ، و « أَبَقَّ » كلامًا كثيرًا^(١) .
وقوله « أُلْتِيَ إِلَى خَيْرِ قَرِيشٍ وَسَدَقَةٌ » فهذا مثلٌ ، يريد : قَلَدَهُ أَمْرَهُ ،
و « الوَسْقُ » الحِمْلُ .

وقوله « المُلْتَى وَفَقَهُ » يقال « أُلْتِيَ فلانٌ خَيْرًا » أى جُعِلَ يَلْقَاهُ ،
و « الوَسْقُ » من الكَيْلِ : مقدارُ خمسة أَقْفَزةٍ بَقْفِيزِ البَصْرَةِ ، وهو قَفْيزَانِ
ونصفُ بَقْفِيزِ مَدِينَةِ السَّلَامِ^(٢) . وقوله « لَيْسَ فِي أَقَلِّ مِنْ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ
صَدَقَةٌ »^(٣) إِنَّمَا مَبْلَغُ ذَلِكَ خَمْسَةٌ وَعَشْرُونَ قَفْيزًا بَقْفِيزِ البَصْرِيِّ^(٤) .
و « الوَفْقُ » التَّوْفِيقُ .

وقوله « سُمِّيتَ بِالفَارُوقِ » فتأويلُ « الفَارُوقِ » هو الَّذِي يَفْرُقُ بَيْنَ
الحَقِّ وَالبَاطِلِ ، وَكَذَلِكَ قَالَ المَفْسُورُونَ فِي « الفُرْقَانِ » وَقَدْ أَبَانَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ :
« فَافْرُقْ قَرَقَهُ » .

وقوله « وَارزُقْ عِيَالَ المَسَالِمِينَ رَزَقَهُ »^(٥) يقال « رَزَقَهُ رَزْقُهُ رَزْقًا »
وَالاسْمُ « الرِّزْقُ » .

وقوله « بَحْرُكَ عَذْبُ المَاءِ مَا أَعَقَّهُ » مَقْلُوبٌ ، إِنَّمَا هُوَ « مَا أَقَعَّهُ »

(١) كِلَاهِمَا بِمَعْنَى نَشْرِهِ وَأَرْسَلَهُ وَأَكْثَرَمَهُ ، وَمِنْ « رَجُلٌ بَقْبَاقٌ » كَثِيرُ السَّلَامِ ، أَخْطَأَ
أَمْ أَصَابَ .

(٢) فِي دِوَانِ حَاشِيَةِ ج « خَمْسَةُ أَقْفَزةٍ بَقْفِيزِ مَدِينَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ » .

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ لَفْظُهُ : « لَيْسَ فِيهَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ » . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَصْحَابُ
السُّكْتَنِ السَّنَةِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ مَرْفُوعًا .

(٤) فِي ج وَس وَد وَه « إِنَّمَا يَبْلُغُ ذَلِكَ خَمْسَةً وَعَشْرِينَ قَفْيزًا بَقْفِيزِ البَصْرَةِ » .

(٥) فِي أ « رَزَقَهُ » .

رَبُّكَ . يقال « ماء قُمَاعٌ » و « ماء حُرَاقٌ » فد « التمتع » الشديد الملوحة ،
يقول : ما أمْلَحَهُ رَبُّكَ ، و « الحُرَاقُ » الذي يُحْرِقُ كُلَّ شَيْءٍ بِمُلُوحَتِهِ ،
والماء العذب يُقال له « الثَّقَاخُ » وما دون ذلك شيئاً يُقال له « المَسُوسُ »
أنشد أبو عبيدة :

لو كُنْتَ ماءً كُنْتَ لَا عَذْبَ الْمَذَاقِ وَلَا مَسُوساً
يقال « ماء عذبٌ » و « ماء فُرَاتٌ » وهو أَعَذْبُ الْعَذْبِ ، ويقال « ماء مَلِخٌ »
ولا يقال « مَالِحٌ » و « سَمَكٌ مَلُوحٌ وَمَلِيحٌ » ولا يقال « مَالِحٌ »^(١) وأشدُّ الماء
ملوحةً « الأَجَاجُ » قال الفَرَزْدَقُ :

ولو أُسْقِيَتْهُمْ عَسَلًا مُصَفًّى
بماء النيل أو ماء الفُرَاتِ
لقالوا إنه مَلِخٌ أَجَاجٌ أَرَادَ بِهِ لَنَا إِحْدَى الْهَنَاتِ
وقوله « ذَلِكَ سَقَى وَذَقَا فَرَوَى وَذَقَهُ » يقال فيه قولان : أحدهما :
فَرَوَى الْعَيْمُ وَذَقَهُ هَذَا الْقَبْرِ ، يريدُ : مَنْ وَذَقِهِ ، فإِذَا حَذَفَ حَرْفَ الْجُرِّ

(١) هكذا قال أبو العباس ، وكذلك قال الجوهري : « لا يقال ماء مالح » وكذلك قال يونس :
« لم أسمع أحداً من العرب يقول ماء مالح » وقال الشريف الرضي رحمه الله في كتاب (حقائق
التأويل في متشابه التنزيل) عند ما أراد أن يتقدم على الامام المطلي الشافعي معرفته باللغة ، قال :
« وقال أيضاً في بعض كتبه : ماء مالح ، وهذا لم يقله أحد قط » ! وانظر « مالح » نقله
الزبي عن الشافعي في أول باب الطهارة من مختصره المطبوع بمباشرة الأم ، والصواب أنها لغة
صحيحة معروفة وإن كانت قليلة ، والشافعي لفته حجة ، وتؤخذ عنه اللغة ، ولا تؤخذ عليه ،
وفي لسان العرب : « وحكى ابن الأعرابي : ماء مالح كمالح ، وإذا وصفت الشيء بما فيه من
الملوحة قلت : سمك مالح وبقلة مالحة » . ونقل عن أبي منصور الأزهرى قال : « هنا وإن
وجد في كلام العرب قليلا لفة لاتنكر » وعن ابن بري قال : « قد جاء المالح في أشعار
الفصحاء » ثم ذكر شواهد لذلك .

تَمَعِلَ الْفِعْلُ [فِيهِ] ^(١) ، وَالْآخِرُ كَقَوْلِكَ ^(٢) : « رَوَيْتُ زَيْدًا مَاءً ^(٣) »
 [وَ « أَرَوَيْتُ ^(٤) »] ، وَ « رَوَيْتُ ^(٥) » أَكْثَرُ مِنْ « أَرَوَيْتُ ^(٥) » لِأَنَّ « رَوَيْتُ ^(٦) »
 لَا يَكُونُ إِلَّا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . يَقُولُ « فَرَوَيْتُ اللَّهُ وَذَقْتُهُ ^(٧) » أَيْ جَعَلَهُ [اللَّهُ] ^(٧)
 رَوَاءً ، فَأَضْمَرَ [الْفَاعِلَ] ^(٨) لَعَلَّ الْمَخَاطَبَ ، لِأَنَّ قَوْلَهُ « لَأَحَ سَحَابٌ » إِنَّمَا
 مَعْنَاهُ : الْأَحَةُ اللَّهُ ، فَالْفَاعِلُ كَالْمَذْكُورِ ، لِأَنَّ الْمَعْنَى عَلَيْهِ ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ جَلَّ
 وَعَزَّ : ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ^(٨) .
 وَلَمْ يَذْكُرِ الشَّمْسَ ، وَكَذَلِكَ : ﴿ مَا تَرَكْتُ عَلَى ظَهْرٍهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ ^(٩) . وَلَمْ يَذْكُرِ
 الْأَرْضَ . وَقَالَ قَوْمٌ « وَذَقْتُهُ ^(١٠) » يَرِيدُ وَذَقْتُهُ وَاحِدَةً ، وَهَذَا رَدِي فِي الْمَعْنَى ،
 لَيْسَ بِمُبَالَغٍ ^(١١) .



قال ابن الموصلي ^(١١) :

- (١) الزيادة من ه .
- (٢) في ج و س و د و ه « والآخر أنه يقال » .
- (٣) في ج « لبقاً » بدل « ماء » .
- (٤) الزيادة من ج و س و د و ه .
- (٥) في ج و س و د « وَرَوَيْتُ أَكْثَرُ مِنْ أَرَوَيْتُ » .
- (٦) في ج و س و د و ه « رَوَيْتُ » .
- (٧) الزيادة من ج .
- (٨) سورة ص (٣٢) .
- (٩) سورة فاطر (٤٥) .
- (١٠) قال المرصفي : « بل هو فاسد ، إذ لا يقال ضربت ضرباً ، يريد ضربة واحدة » .
- (١١) هو إسحق بن إبراهيم الموصلي ، العالم الشاعر الأديب الفني .

لَعَمْرِي لَيْتِنِ حُلْتُتُ عَنْ مَنَهْلِ الصَّبَا لَقَدْ كُنْتُ وَرَادًا لَمَنَهْلِهِ الْعَذْبُ (١)
لِيَا لِي أُمِّشِي بَيْنَ بُرْدِي لَاهِيَا أُمِّسُ كَغُصْنِ الْبَانَةِ النَّاعِمِ الرُّطْبِ
سَلَامٌ عَلَى سَيْرِ الْقِلَاصِ مَعَ الرَّكْبِ وَوَصَلَ الْغَوَانِي وَالْمُدَامَةِ وَالشَّرْبِ
سَلَامٌ أَمْرِي لَمْ تَبْقَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ سِوَى نَظَرِ الْعَيْنِينَ أَوْ شَهْوَةِ الْقَلْبِ

قوله « والشرب » يريد جمع « شارب » يقال « شاربٌ وشربٌ »
و « راكبٌ وركبٌ » و « تاجرٌ وتجرٌ » و « زائرٌ وزورٌ » قال الطرماحُ :
حَبَّ بِالزَّوْرِ الَّذِي لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا صَفْحَةٌ عَنِ لَمَامٍ (٢)
وهذا بابٌ متصلٌ كثيرٌ . قال العجاجُ :

بِوَاسِطِ أَكْرَمِ دَارٍ دَارَا وَاللَّهُ سَمَى نَصْرَكَ الْأَنْصَارَا

يريد أنصارك ، فأخرجه على « ناصِرٍ ونَصِيرٍ » .

وقوله « سلامٌ أمرِي » على البدلِ من قولهِ « سلامٌ على سَيْرِ
الْقِلَاصِ » وَإِنْ شِئْتَ نَصَبْتَ بِفَعْلٍ مَضْمُرٍ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : أَسَلَّمُ سَلَامَ
أَمْرِي ، لِأَنَّكَ ذَكَرْتَ سَلَامًا أَوْلَى ، وَمِثْلُ ذَلِكَ « لَهُ صَوْتُ صَوْتِ
حَمَارٍ » لِأَنَّكَ لَمَّا قُلْتَ « لَهُ صَوْتُ » : دَلَلْتَ عَلَى أَنَّهُ يُصَوِّتُ ، كَأَنَّكَ (٣)
قُلْتَ : يَصَوِّتُ صَوْتِ حَمَارٍ ، وَكَذَلِكَ « لَهُ حَنِينٌ حَنِينٌ تَسْكَلِي » وَ
* لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفٌ الْقَعْوِ بِالْمَسَدِ (٤) * أَي : يَصْرِفُ صَرِيفًا ، فَمَا كَانَ مِنْ

(١) فِي ج وَد وَه « لِمَشْرَبِهِ » . وَقَوْلُهُ « حُلْتُتُ » أَي : مُنَعْتُ .

(٢) فِي د « إِلَّا لُحْمَةٌ » وَفِي حَاشِيَةِ ج « إِلَّا لُحْمَةٌ » .

(٣) فِي ج وَد وَه « فَكَأَنَّكَ » .

(٤) هَذَا عَجْزٌ بَيْتٌ لِلنَّابِغَةِ ، وَصَدْرُهُ :

هذا نكرة فنصبه على وجهين : على المصدر ، وتقديره : يَصْرِفُ صريفاً مثل صريفِ جَمَلٍ ، وإن شئت جعلته حالاً ، وتقديره : يُخْرِجُهُ في هذه الحال ، وما كان معرفة لم يكن حالاً ولكن على المصدر ، فإن كان الأولُ في غير معنى الفعل لم يكن النصبُ البتة ، ولم يصلح^(١) إلا الرفعُ على البدل ، تقول « له رأسُ رأسِ ثورٍ ، و « له كفُّ كفِّ أسدٍ » فالمرتفعُ الثاني إذا كان نكرةً كان بدلاً أو نعتاً ، وإذا كان معرفةً كان بدلاً ولم يكن نعتاً ، لأن النكرة لا تُنعتُ بالمعرفة ، وكذلك إذا كان الأولُ ابتداءً لم يجزِ إلا الرفعُ ، لأن الكلامَ غيرُ مُستغنٍ ، وإنما يجوزُ الإضمارُ بعد الاستغناء ، تقول « صوتهُ صوتُ الحمارِ^(٢) » و « غناؤُهُ غناءُ المجيدين » ، وكذلك إن خبرتَ بأمرٍ مُستقرٍّ^(٣) فيه اختيارَ الرفعِ ، تقول « له عِلْمٌ عِلْمُ الفقهاء » و « له رأْيٌ رأْيُ القضاةِ » لأنك إنما تمدحُه بأن هذا قد استقرَّ له ، وليس الأبلغُ في مدحه أن تُخبرَ بأنك رأيتَه في حالِ تَعَلُّمٍ^(٤) ، ويجوزُ النصبُ على أنك رأيتَه

* مَقْدُوفَةٌ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بَازِلُهُمَا *

قال المرصني : « يصف ناقته بالقوة والنشاط . و [مقذوفة] مرمية باللحم . . . و [النحض] اللحم . و [دخيسه] مكنزه . . . وأراد [بيازلهما] نابها الذي شق اللحم فطلع ، وإنما يكون ذلك في السنة التاسعة ، وربما يكون في الثامنة . و [صريفه] صوته إذا حكمت بعض أنيابها ببعض . و [الفعوا] ما تدور فيه البكرة إن كان من خشب . . . و [المسد] الجبل المحكم القتل » .

(١) في د « ولم يكن » .

(٢) في ج « حمار » .

(٣) في ج « مُسْتَقَرٌّ » .

(٤) في د « حالِ يَتَعَلَّمُ » .

في حالٍ تَعَلَّمَ^(١) فاستدللتَ بذلك على علمه ، فهذا يَصْلُحُ ، والأجودُ الرفعُ . فإذا قلتَ « له صوتٌ صوتٌ حمارٍ » فإنما خَبَّرْتَ أَنَّهُ يُصَوِّتُ ، فهذا سوى ذلك المعنى . ومما يُخْتَارُ فيه الرفعُ قولك « عليه نَوْحٌ نَوْحُ الحَمَامِ^(٢) » وإنما اخْتِيرَ الرفعُ لأنَّ الهاءَ في « عليه » اسمُ المفعولِ له ، والهاءُ في « له » اسمُ الفاعلِ ، ويجوزُ النصبُ على أنك إذا قلتَ « عليه نَوْحٌ » دَلَّ النَّوْحُ على أن معه نائِحاً ، فكأنك قلتَ : يَنُوحُونَ نَوْحَ الحَمَامِ ، فهذا تفسيرُ جمعٍ .
هذه الأبوابُ .

وقال ابنُ الحَيَّاطِ المَدِينِيُّ ، يعني ما لكِ بِنِ اُنْسٍ [الفَقِيهَة]^(٣) :
يَأْبَى الجَوَابَ فَمَا يُرَاجِعُ هَيْبَةً والسائلون نَوَاكِسُ الأذْقَانِ
هَدَى التَّقَى وَعِزُّ سُلْطَانِ النُّهَى فهو العزيرُ وليس ذا سُلْطَانِ
أراد : له هدى التَّقَى ، أو : معه هدى التَّقَى .

(١) في ج و د و هـ « حالٍ يَتَعَلَّمُ » .

(٢) في ج و د « الجملة » .

(٣) الزيادة من د .

باب

قال أبو العباس : نَذَكُرُ في هذا الباب من كل شيء شيئاً ، ليكون فيه استراحة للقارئ ، وانتقال ينفي الملل ، لحسن^(١) مَوْقِعِ الأستطرافِ ، ومخلط ما فيه من الجِدِّ بشيء يسير من الهزل ، ليستريح إليه القلب ، وتسكن إليه النفس .

قال أبو الدرداء رحمه الله : إني لأستعجم نفسي^(٢) بالشئ^(٣) من الباطل^(٤) ليكون أقوى لها على الحق .

وقال علي بن أبي طالب رحمه الله : القلب إذا أكره عَمِي .

وقال [عبد الله^(٥)] بن مسعود رحمه الله : القلوب تمل كما تمل الأبدان ، فابتغوا لها طرائف الحكمة .

وقال ابن عباس رضي الله عنه : العلم أكثر من أن [يُحصى و]^(٦) يُؤتى على آخره ، فخذ^(٧) من كل شيء أحسنه .

وليس هذا الحديث من الباب الذي ذكرنا ، ولكن نذكر الشيء بالشئ ، إما لاجتماعهما في لفظ ، وإما لاشتراكهما في معنى .

(١) في ج و س « بحسن » .

(٢) يعنى : أزع نفسي ، وأصله من « جَمَّتِ البئرُ » إذا كثرت ماؤها واجتمع ، ثم قالوا : « استعجم الفرس والبئر » أى : جم .

(٣) في ج « بنى » .

(٤) في بعض الروايات الأخرى « من اللهو » والمراد على كل الروايتين اللهو المباح شرعاً .

(٥) الزيادة من س .

(٦) الزيادة من هـ .

(٧) في ج و س و د و هـ « غنوا » .

وقال الحسن - وليس من هذا الباب - : حادُّوا هذه القلوب ، فإنها
سريعةُ الدُّثورِ ، واقدَعُوا هذه الأَنْفُسَ^(١) ، فإنها طُلَعَةٌ ، وإنكم إلا تَزَعُّوها
تَنْزِعْ بكم إلى شَرِّ غَايَةٍ . وقد مَضَى تفسِيرُ هذا الكلامِ^(٢) .

وقال أزدشير^(٣) بن بَابِكِ : إن لِلآذَانِ حَبَّةً ، ولِلقُلُوبِ مَلَلًا ، فَفَرَّقُوا بَيْنَ
الْحِكْمَتَيْنِ يَكُنْ ذَلِكَ اسْتِحْجَامًا .

وكان أُنُوْشَرُوَانُ يقول : القلوبُ تحتاجُ إلى أقواتِها من الحِكْمَةِ ،
كاحتِياجِ الأبدانِ إلى أقواتِها من الغِذَاءِ .

ويُرْوَى أَنَّهُ أُصِيبَ فِي حِكْمَةِ آلِ دَاهُودَ^(٤) : لا يَنْبَغِي لِلعَاقِلِ أَنْ يُخْلِى
نَفْسَهُ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْ أَرْبَعٍ : مِنْ عُذُوِّ لِمَعَادٍ^(٥) ، أَوْ إِصْلَاحِ لِمَعَاشٍ^(٦) ، أَوْ فِكْرِ

(١) في ج « النفوس » .

(٢) مضى في (س ١٨٠) . وقال صاحب اللسان في مادة (ح د ث) : « معناه : اجلوهها
بالمواظ ، واغسلوا الدرن عنها ، وشوقوها حتى تنفوا عنها الطبع والصدأ الذي تراكب عليها
من الذنوب ، وتماهدوها بذلك ، كما يحدث السيف بالصقال » وقال في مادة (د ث ر)
« قال أبو عبيد : سريعة الدثور ، يعنى : دروس ذكر الله وامحاءه منها ، يقول : اجلوهها
واغسلوا الرين والطبع الذي علاها ، بذكر الله » . وقوله « اقدعوا » أى كفوا ،
و « القَدْعُ » الكفُّ والمنع . وقوله « طُلَعَةٌ » أى كثيرة التطلع والتشوف إلى
ماليس لها .

(٣) في ج و س و د و هـ « أزدشير » بالزاي .

(٤) هكذا رسم اسمه في طبعة أوربة نقلت عن النسخ المخطوطة بالهمز ، والذي نص عليه في كتب
اللغة أنه لا يهمز ، حافظنا على الرسم الثابت في الأصول ، ليري أهل العلم رأيهم في صحته
أو خطئه .

(٥) في ج و س و د و هـ « من عُذَّةٍ » .

(٦) في ج « صلاح » .

يَقْفُ بِهِ عَلَى مَا يُصْلِحُهُ مِمَّا يَفْسُدُهُ ، أَوْلَدَةٌ فِي غَيْرِ مُحْرَمٍ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى
الْحَالَاتِ الثَّلَاثِ .

وقال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز^(١) لأبيه يوماً : يَا أَبَةَ^(٢) ! إِنَّكَ تَنَامُ
نَوْمَ الْقَائِلَةِ ، وَذُو الْحَاجَةِ عَلَى بَابِكَ غَيْرُ نَائِمٍ^(٣) ؟ فَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ ! إِنْ نَفْسِي
مَطِيئِي ، فَإِنْ سَمَلْتُ عَلَيْهَا فِي التَّمَبِّ حَسَرْتُهَا .

تَأْوِيلُ قَوْلِهِ « حَسَرْتُهَا » : بَلَقْتُ بِهَا أَقْصَى غَايَةِ الْإِعْيَاءِ ، قَالَ اللَّهُ
جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ^(٤) ﴾ . وَأَنْشَدَ أَبُو عُيَيْدَةَ :
إِنَّ الْعَسِيرَ بِهَا دَاءٌ مُخَامِرُهَا فَشَطْرَهَا نَظَرُ الْعَيْنَيْنِ مَحْسُورٌ^(٥)
قَوْلُهُ « فَشَطْرَهَا » يَرِيدُ : قَصْدَهَا وَنَحْوَهَا ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ فَوَلَّ وَجْهَكَ
شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾^(٦) [وَ]^(٧) قَالَ الشَّاعِرُ^(٨) :

لَهْنُ الْوَجَالِمِ كُنَّ عَوْنًا عَلَى النَّوَى وَلَا زَالَ مِنْهَا ظَالِعٌ وَحَسِيرٌ^(٩)
يَعْنِي الْإِبْلَ ، يَقُولُ : هِيَ الْمَفْرُقَةُ ؛ كَمَا قَالَ الْآخَرُ :

(١) كان عبد الملك هذا من الصالحين المصلحين ، وكان من أعوان أبيه على الخير ، ومات في حياة
أبيه ، فشق عليه ، إذ كان من أحب الناس إليه ، وانظر بعض الكلام عن موته في سيرة
عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم (ص ١١٦ - ١١٧ و ١٢٣) .

(٢) هكذا رسمت في الأصول ، ورسمت في د « أبت » .

(٣) في هـ « وذوو الحاجات على بابك غير نيام » .

(٤) سورة الملك (٤) .

(٥) سبق هذا البيت في (ص ١٦٥) من هذه الطبعة ، وشرحه أبو العباس هناك . وقد حققنا
اختلاف رواياته ومعناه في شرحنا على (كتاب الرسالة للشافعي رقم ١٠٩ ص ٣٥ - ٣٧) .

(٦) سورة البقرة (١٤٤ و ١٤٩ و ١٥٠) .

(٧) الزيادة من ج و س و د .

(٨) هو جميل بن عبد الله بن معمر المذري ، كما قال المرصفي .

(٩) « الوجا » بفتح الواو والجيم : هو الحفا ، أو شدته ، وهو أن يشتكي البعير باطن خفه ، والفرس
باطن حافره . و « ظالع » من « ظلع يظلع » بوزن « منع يمنع » أي نهم في مشيه ،
يكون في الإنسان والذئابة .

مَا فَرَّقَ الْأَلْفَ بَعْدَ اللَّهِ إِلَّا الْإِبِلُ
وَلَا إِذَا صَاحَ غُرًا بٌ فِي الدِّيارِ احْتَمَلُوا
وَمَا غُرَابُ الْبَيْنِ إِلَّا نَاقَةٌ أَوْ جَمَلٌ

[قال أبو الحسن: وزادني فيه غير أبي العباس:

وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ غُرًا بَ الْبَيْنِ لَمَّا جَهَلُوا
وَالْبَائِسُ الْمَسْكِينُ مَا يُطْوَى عَلَيْهِ الرَّحْلُ^(١)

ويقال: إنه لأبي الشَّيْصِ^(٢) .

^(٣) فَمَنْ قَالَ « آلفٌ » لِلوَاحِدِ قَالَ لِلجَمِيعِ^(٤) « الْآفُ » كـ «عَامِلٍ
وَمُحْمَلٍ» و « شَارِبٍ وَشُرَّابٍ » و « جَاهِلٍ وَجُهَّالٍ » . وَمَنْ قَالَ
[لِلوَاحِدِ]^(٥) « إلفٌ » قَالَ لِلجَمِيعِ « آلَفٌ » وَتَقْدِيرُهُ « عِدْلٌ وَأَعْدَالٌ »
و « حِمْلٌ وَأَحْمَالٌ » و « ثِقَلٌ وَأَثْقَالٌ » .

وقد أنصف الإبل الذي يقول:

أَلَا فَرَعَى اللَّهُ الرَّوَّاحِلَ إِنَّمَا مَطَّيَا قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ الرَّوَّاحِلُ

(١) « الرحل » جمع « رحلة » وهي اسم للارتحال . وفي بعض النسخ :

وَمَا عَلَى ظَهْرِ غُرَابِ السَّيِّئِ مُطَّيَ الرَّحْلِ

وفي بعضها « تُطْوَى » بدل « تمطى » وما ندرى هل هذا البيت زيادة في الرواية

أو بدل من البيت الأخير ! وهو الظاهر الراجح .

(٢) هذه الزيادة من كلام أبي الحسن الأخفش ، كما هو واضح ، وهي ثابتة في بعض النسخ دون

بعضها . و « أبو الشَّيْصِ » هو محمد بن رزين - بفتح الراء وكسر الزاي - بن سليمان

بن تميم بن نهشل الخزاعي ، وهو عمّ دعبل بن علي بن رزين ، وكلاهما من شعراء

الدولة العباسية .

(٣) هنا في طبعات مصر زيادة « قال أبو العباس » وليست في الأصول .

(٤) في هـ « للجمع » . وفي ج و د « قال ألف للجمع » .

(٥) الزيادة من ج و س و د هـ .

على أنهنّ الواصِلاتُ عُرِي النَّوَى إذا ما نَأَى بِالْأَلْفِينِ التَّوَّاصِلُ
وقال الآخر^(١) :

أقولُ والهَوَجَاءُ تَمْشِي وَالْفُضْلُ : قَطَعَتِ الْأَحْدَاجُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ^(٢)
« الهَوَجَاءُ » التي تُجِدُّ فِي السَّيْرِ وَتَرْكَبُ^(٣) رَأْسَهَا ، كَأَنَّ بِهَا هَوَجَاءً ،
كما قال :

* لِلَّهِ دَرُّ الْيَعْمَلَاتِ الْهُوجِ *

وكما قال الأَعشى :

وفيهما إذا ما هَجَّرَتْ عَجْرَفِيَّةٌ إِذَا خَلَّتْ حِرْبَاءَ الْوَدِيقَةِ أَصِيدًا^(٤)

(١) في ج « آخر » .

(٢) قال الشيخ المرصفي : « كأن أبا العباس لم يدر سبب هذا الرجز ولا روايته الحققة ، فغير
وحرّف وبدّل ، وأسقط شرطاً يتوقف عليه تفسيره كلمة [الفضل] . وقد رواه الصفاقى
في تكلمته وذكر سببه ، قال : قال أبو سعيد : يقال لأفطعن عنق دابتي ، أى لأيعينها ،
وأنشد لأعرابي تزوج امرأة وساق إليها مهرها إبلا :

أقولُ وَالْعَيْسَاءُ تَمْشِي وَالْفُضْلُ فِي جِلَّةٍ مِنْهَا عَرَامِيسُ عَطْلُ :

* قَطَعَتْ بِالْأَحْرَاحِ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ *

والعيساء : الناقة البيضاء مع شقرة يسيرة ، والذكر : أعيس ، والجمع : عيس . وجلة
الإبل - بكسر الجيم - : مسانها ، جمع جليل ، مثل : صبي وصبية . وعراميس : جمع
عرمس - بكسر العين والميم - وهي النوق الصلاب . وعطل - بضمين - يقع على الواحد
والجمع : التي لا تفلتد عليها ولا أرسان لها . وقطعت مخفف الطاء مسنداً إلى تاء المتكلم ،
والباء في قوله بالأحراح : داخلة على الثمن ، يريد : بعث أعناق الإبل بالأحراح » .

(٣) في ج و س و د و هـ « فتركب » .

(٤) قال المرصفي : « ليس في بيته : هوجاء ، ولكن فيه : عجرفية ، وهي أخت الهوج ،
وهي التي لا تقصد في السير من نشاطها . وقال الجوهري : جل فيه تعجرف وعجرفة
وعجرفية - : كأن فيه خرقاً وقلة مبالاة لسرعته . و : هجرت : سارت وقت الهاجرة .
و : إذا خلت : بدل من قوله : إذا ما هجرت . . . و : الوديقة : شدة الحر ،
و : الأصيد : الذي لا يستطيع أن يلتفت برأسه . يقول : إذا خلت الحرباء لا تستطيع أن
تدور مع الشمس ، وذلك حين الاستواء » .

و « والفُضْلُ » مِشِيَّةٌ فِيهَا اخْتِيَالٌ ، كَأَنَّ مِشِيَّتَهَا تَخْرُجُ عَنْ خِطَامِهَا فَتَفْضُلُ عَلَيْهِ ، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ : أَنْ يَمْشِيَ الرَّجُلُ وَقَدْ أَفْضَلَ مِنْ إِزَارِهِ ، وَتَمْشَى الْمَرْأَةُ وَقَدْ أَفْضَلَتْ مِنْ ذَيْلِهَا ، وَإِنَّمَا يُفْعَلُ ذَلِكَ مِنَ الْخَيْلَاءِ ، وَلِذَلِكَ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « فَضْلُ الْإِزَارِ فِي النَّارِ »^(١) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي تَمِيمَةَ الْهَجِيمِيِّ^(٢) « وَإِيَّاكَ وَالْمَخِيلَةَ ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ! نَحْنُ قَوْمٌ عَرَبٌ ، فَمَا الْمَخِيلَةُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَبَلُ الْإِزَارِ »^(٣) وَقَالَ الشَّاعِرُ : [وَيَقَالُ : أَنَّهُ لَقَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ]^(٤) :

وَلَا يُنْسِنِي الْحَدَثَانُ عَرِضِي وَلَا أَرْخِي مِنَ الْمَرَحِ الْإِزَارَا
وَقَالَ أَبُو قَيْسِ بْنِ الْأَسَلْتِ الْأَنْصَارِيُّ :

تَمْشَى الْمُهْوَيْنَا إِذَا مَشَتْ فُضْلًا كَأَنَّهَا عُوْدٌ بَانَةٌ قَصِيفٌ^(٥)

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَمْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فِي النَّارِ » . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالنَّسَائِيُّ ، وَفِي الْمَعْنَى أَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ ، انظُرِ التَّرْغِيبَ وَالتَّرْهيبَ (ج ٣ ص ٩٧ - ١٠٠) .

(٢) « الْهَجِيمِيُّ » بَضْمُ الْهَاءِ وَفَتْحُ الْجِيمِ ، نَسَبَةٌ إِلَى « الْهَجِيمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ » . وَأَبُو تَمِيمَةَ الْهَجِيمِيُّ اِحْتَلَفَ فِي مَجْمَعِهِ ، فَبَعْضُهُمْ جَعَلَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَأَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعَ مِنْهُ ، كَمَا جَاءَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَسَانِيدِ ، وَبَعْضُهُمْ - كَأَبْنِ عَبْدِ الْبَرِّ - زَعَمَ أَنَّ أَبَا تَمِيمَةَ هُوَ طَرِيفٌ - بَفَتْحِ الْغَاءِ الْمَهْمَلَةِ - بْنِ مَجَالِدٍ ، وَهُوَ تَابِعِيٌّ مِنْ شَيْخِ خِلَافٍ . وَالظَّاهِرُ عِنْدِي أَيْ أَبَا تَمِيمَةَ الْهَجِيمِيُّ اثْنَانِ ، أَحَدُهُمَا طَرِيفُ بْنُ مَجَالِدٍ التَّابِعِيُّ ، وَالْآخَرُ صَحَابِيُّ لَمْ يُعْرَفْ اسْمُهُ . وَالْحَدِيثُ الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ هُنَا لَمْ أَجِدْهُ بِهَذَا التَّفْظِ ، وَلَكِنْ رَوَاهُ بِعِنَاةِ الدُّوَلَابِيِّ فِي السُّكْنِيِّ وَالْأَسْمَاءِ (ج ١ ص ٢٠) وَانظُرِ الْكَلَامَ عَلَى أَبِي تَمِيمَةَ فِي الْاِسْتِيعَابِ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (ج ٢ ص ٦٤٩) وَأَسَدُ الْغَابَةِ (ج ٥ ص ١٥٢ - ١٥٣) .

(٣) « الْحَيْلَةُ » السُّكْرُ وَالْعَجَبُ وَالْخَيْلَاءُ ، وَ« السَّبَلُ » بَفَتْحِ الْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ : اسْمٌ مِنْ إِسْبَالِ الثُّوبِ ، أَوْ هُوَ الثُّوبُ الْمَسْبَلُ .

(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ حَاشِيَةِ ج .

(٥) فِي ج وَد « إِذَا مَشَتْ قُطْفًا » فِي س وَه « قَطْمًا » فِي ج وَس وَد =

[قال أبو الحسن علي بن سليمان : ما نعرفُ هذا البيتَ إلا لقيسِ
بن الخطيم الأنصارى ، أعنى « تمشى الهوينا »]^(١) .

[قال أبو العباس^(٢)] : وقال الوليدُ بن يزيد :

أنا الوليدُ الإمامُ مُفتخراً أنعمُ بآلي وأتبعُ الفزلاً^(٣)
أنتلُ رجلى إلى مجالسها ولا أبالي مقال مَنْ عذلاً
غراء فرعاء يُستضاء بها تمشى الهوينا إذا مشت فضلاً

ثم نعود إلى الباب ، قال الراجزُ يعنى إبله أوناقة^(٤) :

إن لها لسائناً خدلجاً لم يدلج الليلة فيمن أدلجاً

« الخدلج » المدمج الساقين ، وإنما عنى المرأة التى ساقه حُبّه إليها .

والكلامُ يجرى على ضروب : ففنه ما يكونُ فى الأصل لنفسه ، ومنه

ما يُكنى عنه بغيره ، ومنه ما يقعُ مثلاً ، فيكونُ أبلغُ فى الوصفِ .

والكنايةُ تقعُ على ثلاثة أضرب :

أحدها : التعمية والتغطية ، كقول النابغة الجعدي :

أكنى بغير اسمها وقد علم الله خفيات كلِّ مكتم^(٥)

= و ه « كأنها خوط بانه » . و « قصف » بكسر الصاد ، من « قصف العود »

بوزن « طرب » « فهو قصف » إذا كان خواراً ضعيفاً لاشدة نيه ، قاله المرصفي .

(١) فى بعض النسخ « قال أبو الحسن : هذا وهم من أبي العباس ، ما تروى إلا لقيس بن الخطيم » .

(٢) الزيادة من بعض النسخ التى قوبل عليها الكتاب بعد الطبع .

(٣) فى ه « معتبراً » بدل « مفتخراً » .

(٤) فى ج و س و ه و د « يعنى إبلاً أو نوقاً » .

(٥) فى د « مكتم » .

وقال ذو الرِّمَّةِ اسْتِرَاحَةً إِلَى التَّصْرِيحِ مِنَ الْكِنَايَةِ :
أَحِبُّ الْمَسْكَانَ الْقَفْرَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي بِهِ أَتَمَّنِّي بِاسْمِهَا غَيْرَ مُعْجَمٍ .
وقال أحدُ القرشيين ، [هو مُحَمَّدُ بْنُ عُثَيْبِ الثَّقَفِيِّ] :
وقَدْ أَرْسَلَتْ فِي السَّرِّ أَنْ قَدْ فَضَحْتَنِي وَقَدْ بَحَثْتَ بِاسْمِي فِي النَّسِيبِ وَمَاتَكُنِي ^(١)
وَيُرْوَى : أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ قَالَ شِعْرًا وَكُتِبَ بِهِ ^(٢) بِحَضْرَةِ
ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ إِلَى امْرَأَةٍ مُحْرَمَةٍ ^(٣) ، وَهُوَ :
أَلِمَّا بِذَاتِ الْخَالِ فَاسْتَظْلَمًا لَنَا عَلَى الْعَهْدِ بَاقٍ وَدُهَا أُمُّ تَصْرَمًا؟ ^(٤)
وَقَوْلًا لَهَا : إِنَّ النَّوْصَى أَجْنَبِيَّةٌ بِنَا وَبِكُمْ قَدْ خِفْتُ أَنْ تَتِيمَمَا
قال : فقال له ابنُ أبي عتيقٍ : ماذا تُريدُ إلى امرأةٍ مسلمةٍ مُحْرَمَةٍ ^(٥) تَكْتُبُ
إليها بمثل هذا الشعرِ ؟ ! قال : فلما كان بعد مُدَيْدَةٍ قال له ابنُ أبي ربيعةَ :
أَمَا عَلِمْتَ ^(٦) أَنَّ الْجَوَابَ جَاءَنَا ^(٧) مِنْ عِنْدِ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ ؟ فقال له : ما هو ؟
فقال : كَتَبَتْ :

(١) في ا « وقد نَحَتَّ » .

(٢) في د و ه « وكتبه » .

(٣) في ج « مُحْرَمَةٌ » .

(٤) في س « باقٍ وَدُهَا » . ويجوز عندي أيضاً على سائر النسخ « باقٍ وَدُهَا » على لغة

من يبيز إنبات باء الاسم المنقوس ، بل هو أحسن في المعنى لأنه يريد السؤال عن ودها : أهو
باقٍ أم تصرم واقطع ؟ وحذف همزة الاستفهام من « بقى » لدلالة السياق عليها ، ولقرينة
قوله « فاستظلمنا لنا » .

(٥) ج « مُحْرَمَةٌ » وبجاشيتها « مُحْرَمَةٌ » .

(٦) في ج و د « أَعْلَمْتَ » وفي س « علمت » بحذف حرف الاستفهام .

(٧) في ج و د و ه « جاء » وفي س « قد جاء » .

أَضْحَى قَرِيضُكَ بِالْهَوَى نَحْمًا فاقْصِدْ هُدَيْتَ وَكُنْ لَهُ كِتَامًا
وَاعْلَمْ بَانَ الْخَالَ حِينَ ذَكَرْتَهُ قَعَدَ الْعَدُوُّ بِهِ عَلَيْكَ وَقَامَا
وَيَكُونُ مِنَ الْكِنَايَةِ - وَذَلِكَ أَحْسَنُهَا^(١) - : الرِّغْبَةُ عَنِ اللَّفْظِ
الْخُطْبِيِّ الْمَفْحِشِ إِلَى مَا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَاهُ مِنْ غَيْرِهِ . قَالَ اللَّهُ ، وَلَهُ الْمَثَلُ
الْأَعْلَى - : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾^(٢) . وَقَالَ :
﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾^(٣) وَ « الْمَلَامَسَةُ » فِي قَوْلِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، مَالِكٌ
وَأَصْحَابِهِ - : غَيْرُ كِنَايَةٍ ، إِنَّمَا هُوَ أَمَسُ بَعِينِهِ ، يَقُولُونَ فِي الرَّجُلِ تَقَعَّ يَدُهُ
عَلَى امْرَأَتِهِ أَوْ عَلَى جَارِيَتِهِ^(٤) بِشَهْوَةٍ^(٥) - : أَنْ وَضُوءَهُ قَدْ انْتَقَضَ^(٦) .
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي قِضَاءِ الْحَاجَةِ « جَاءَ فُلَانٌ مِنَ الْغَائِطِ » وَإِنَّمَا
« الْغَائِطُ » الْوَادِي^(٧) ، وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ^(٨) ، قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْمَدٍ كَرِبَ
الرِّئْبِيُّ :

(١) فِي ج و س « وَذَلِكَ » . وَفِي ه « وَهُوَ أَحَبُّهَا » .

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ (١٨٧) .

(٣) سُورَةُ النِّسَاءِ (٤٣) وَسُورَةُ الْمَائِدَةِ (٦) .

(٤) فِي د وَ ه « امْرَأَةٍ » « جَارِيَةٍ » .

(٥) فِي ج و س وَ ه « لَشَهْوَةٍ » .

(٦) قَدْ أَوْضَحْنَا تَرْجِيحَ أَنَّ الْمَلَامَسَةَ هُنَا كِنَايَةٌ عَنِ الْجَمَاعِ ، فَمَا كَتَبْنَا سَابِقًا (ص ٤٧٣) .

(٧) فِي بَعْضِ النُّسخِ : « وَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : جَاءَ فُلَانٌ مِنَ الْغَائِطِ ، كِنَايَةٌ عَنِ

الْحَدَّثِ ، وَإِنَّمَا الْغَائِطُ الْوَادِي » .

(٨) قَوْلُهُ « وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ » لَيْسَ لَهُ مَعْنَى هُنَا ، وَمَا أُدْرِي مَا وَجْهُهُ ، وَلَمَّا رَاجِعٌ إِلَى مَوْضِعِ

اللس ، وَأَنَّهُ يَرِيدُ أَنَّ الْمَرْأَةَ يَنْقُضُ وَضُوءَهَا بِلِيسِ الرَّجُلِ عِنْدَ مَالِكٍ ، فَإِنْ كَانَ هَذَا كَانَ

الصَّوَابُ تَقْدِيمُهُ هُنَاكَ .

فَكَمْ مِنْ غَائِطٍ مِنْ دُونِ سَمَى قَلِيلِ الْإِنْسِ لَيْسَ بِهِ كَتِيعٌ^(١)
 وقال الله جلَّ وعزَّ في المسيح ابنِ مريمَ وأُمَّهُ صلي الله عليهما : ﴿ كَانَا
 يَا كُلَّانِ الطَّعَامِ ﴾^(٢) . وإنما هو كنايةٌ عن قضاء الحاجة^(٣) . وقال :
 ﴿ وَقَالُوا لَجُودِهِمْ لَمْ شَهَدْتُمْ عَلَيْنَا ﴾^(٤) . وإنما هي كنايةٌ عن الفُروج .
 و [مِثْلُ] ^(٥) هذا كثيرٌ .

والضربُ الثالثُ من الكناية : التفخيمُ والتعظيمُ ، ومنه اشتُقَّتْ
 « الكُنْيَةُ » وهو أن يُعْظَمَ الرجلُ أن يُدْعَى باسمه ، ووقعت في الكلام
 على ضربين : وقعت في الصَّبِيِّ على جهةِ التَّفَاوُلِ^(٦) بأن يكون له ولدٌ وَيُدْعَى^(٧)
 بولده كنايةً عن اسمه ، وفي الكبير أن يُنادَى باسم ولده صيانةً لاسمه . وإنما
 يقال « كُنِيَ » عن كذا بكذا ، أي ترك كذا إلى كذا ، لبعض ما ذكرنا .
 وكان خالدُ بن عبد الله القسريُّ لعنه الله يُلَعَنُ عليَّ [بن أبي طالب]^(٨)
 رحمة الله عليه ورضوانه على المنبرِ ، فيقول : فَعَلَّ اللهُ عَلِيَّ عَلِيَّ بن أبي طالبٍ
 بن عبد المطلبِ بن هاشمِ بن عبد منافِ ابنِ عمِّ رسولِ الله صلي الله عليه وسلم

(١) في ج و س و د و هـ « وكم » . وفي ا « الإنس » . و « كتيع » بالياء المثناة

الفوقية ، أي أحد ، ولا يستعمل إلا مع النقي ، قاله المرصفي .

(٢) سورة المائدة (٧٥) .

(٣) انظر ما سبق أن قلناه في هذا (ص ٤٧٣ - ٤٧٤) .

(٤) سورة فصلت (٢١) .

(٥) الزيادة من د .

(٦) في بعض النسخ « التَّفَوُّل » وهو صحيح أيضا ، وفي اللسان : « قال ابن الأثير : تفاعلت

بكذا وتفاعلت ، على التخفيف والتعاقب . قال : وقد أولع الناس بترك همزة تخفيفاً » .

(٧) في ج و س و د و هـ « فيدعي » .

(٨) الزيادة من ج و س و د .

وزوج ابنته فاطمة وأبي الحسن والحسين ! ثم يُقْبَلُ على الناسِ ويقولُ^(١) :
أَكْنَيْتُ ؟ ! فهذا تأويلُ هذا .

(٢) ورجعُ إلى الباب الذي قصدنا له :

وقل أعرابي^(٣) :

وحُقَّةٌ مِسْكٍ مِّنْ نِّسَاءِ لَبِسْتُهَا شَبَابِي وَكَأْسٍ بَاكَرْتَنِي شَمُولُهَا^(٤)

جَدِيدَةٌ سِرْبَالِ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا أَبَاءَةٌ بَرْدِي سَقَتَهَا غِيُولُهَا

مُخَمَّلَةٌ بِاللَّحْمِ مِنْ دُونِ خَصْرِهَا تَطُولُ الْقِصَارِ وَالطَّوَالُ تَطُولُهَا^(٥)

قوله « باكرتني شمولها » زعم الأصمعي أن الحمر إنما سميت « شمولاً »

لأن لها عَصْفَةً كعصفة الرِّيحِ الشَّمَالِ .

وقوله « أَبَاءَةٌ بَرْدِي » « الأباءة » القَصَبَةُ ، وجمها « الأباء »

[يافتي !]^(٦) . قال كعبُ بن مالك الأنصاري :

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبُ يُرْعَبِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَقَمَةِ الأَبَاءِ المُحْرِقِ^(٧)

(١) في ج و س و د و هـ « فيقول » وبها طبعات مصر .

(٢) هنا في طبعات مصر زيادة « قال أبو العباس » وليست في الأصول .

(٣) في ج و د « قال » فقط .

(٤) « حقة مسك » كناية عن المرأة ، جعلها لطيب رباها مثل حقة نحتت من عاج ونحوه ، مملوءة

مسكا . و « لبستها شبابي » يريد تمتعت بها زمن الشباب . قاله المرصفي .

(٥) « مجلة » في طبعة أوربة تبعا للأصول المخطوطة بالخاء المعجمة وتحتها حاء مفردة مهيمة ، لتقرأ

بالوجهين . وفي ج و د و س « مجلة » ووضعت نقطة الجيم بعيدة عنها ، لتقرأ بها

وبالحاء المهملة . فتقرأ إذن بستة أوجه : بالجيم وبالحاء وبالجاء ، وبالرفع وبالجر في كل .

(٦) الزيادة من ج و س و د و هـ .

(٧) « يرعبل » أي يقطع ويمزق ، من قولهم : « رَعَبَلُ الجِلْدِ واللَّحْمِ رَعَبَلَةً » .

« المَعْمَعَةُ » صوتُ إِحْرَاقِهِ ، يقال : سمعتُ مَعْمَعَةَ القَصَبِ والقَوْصِرَةِ
في النار ، أَى : صوتَ احتراقها .

وإنما شَبِهَ المرأَةَ بالبردية والقصبَةِ لنقاءِ اللونِ المسترِ منها وما وَالَاهُ
وَرِقَّتِهِ . قال مُحمَّدُ بنُ نُوزِ الهِلَالِيُّ :

لم ألقَ عَمْرَةَ بعدَ إِذْ هِيَ نائِثٌ خَرَجْتُ مُعْطَفَةً عَلَيْهَا مِزْرَ

[« العِطَافُ » الوِشَاحُ مِنَ النِّسَاءِ]^(١) .

بَرَزَتْ عَقِيلَةً أَرْبَعٌ هَادِيْنَهَا بِيضِ الوجوهِ كَأَنَّهِنَّ العُنُقُرُ^(٢)

[« العُنُقُرُ » أَصُولُ القَصَبِ ، يقال « عُنُقُرٌ » و « عُنُقُرَةٌ »] وفي هذا
الشعر :

ذَهَبْتُ بِعَقْلِكَ رِيْطَةً مَطْوِيَةً وَهِيَ الَّتِي تُهْدِي بِهَا لَوْ تُنْشَرُ^(٣)

[قال أبو الحسن : أَنشُدْنِيه تَعَلَّبُ في قَوْلِهِ « لَوْ تُنْشَرُ » : « تَشْعُرُ »]

فَهَمَمْتُ أَنْ أَعْشَى إِلَيْهَا مِحْجَرًا وَلَمِثْلُهَا يُعْشَى إِلَيْهِ المِحْجَرُ^(٤)

(١) الزيادة من ج و س و د .

(٢) في ج « العُنُقُرُ » بفتح العين ، ولم أجد له وجهاً ، إذ ليس في كتب اللغة إلا ضمها مع
ضم القاف وفتحها .

(٣) « الرِيْطَةُ » الملاءة البيضاء ، وقوله « تَهْدِي بِهَا » أَى تَهْدِي بِهَا إِلَى بَعْلِهَا . وفي ج و د
« تَهْدِي بِهَا » أَى أَنهَا ذَهَبَتْ بِعَقْلِهِ حَتَّى لِيَهْدِي بِذِكْرِهَا وَيَتَمَنَّاها .

(٤) في ا « لَوْ أَعْشَى » . وفي هـ « عَلَيْهَا » بدل « إِلَيْهَا » . وفي د « وَلَمِثْلُهَا » . وفي
ج « يُعْشَى إِلَيْهَا » . و « المِحْجَرُ » ضَبَطَ بِفَتْحِ المِمْ مَعَ كَسْرِ الجِمْ وَفَتْحِهَا ، وَبِكَسْرِ المِمْ
مَعَ فَتْحِ الجِمْ ، وَفَسَّرَ فِي حَاشِيَةِ بَعْضِ النُّسخِ بِأَنَّهُ « الحِرَامُ ضِدُّ الحِلَالِ » . وَذَكَرَ هَذَا البَيْتَ
فِي اللِّسانِ فِي مادَّةِ (ح ج ر) وَقَالَ : « يَقُولُ لِمِثْلِهَا يُوْثِقُ إِلَيْهِ الحِرَامُ . وَرَوَى الأَزْهَرِيُّ عَنْ
الصِّداوِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَةَ يَقُولُ : المِحْجَرُ بِفَتْحِ الجِمْ : الحُرْمَةُ » .

وقوله « سَقَّتْهَا غُيُولُهَا » « الْغَيْلُ » هُهنا : الْأَجْمَةُ ، ومن ^(١) هذا قولهم
« أُسْدُ غَيْلٍ » . قال طَرَفَةُ :

أُسْدُ غَيْلٍ فَإِذَا مَا شَرِبُوا وَهَبُوا كُلَّ أُمُونٍ وَطَمِيرٍ ^(٢)
وقد أملينا جميع مافي « الْغَيْلِ » و « الْغَيْلِ ^(٣) » .

وقوله « تَطُولُ الْقِصَارَ وَالطُّوَالُ تَطُولُهَا » « طَال » يكون على
ضَرَبَيْنِ : أَحدهما تَقْدِيرُهُ « فَعَلٌ » وهو ما يقع في نفسه انتقالاً ، لا يتعدى
إلى مفعول ، نحو : ما كان كريماً فكَرُمَ ^(٤) ، و : ما كان وضيعاً ولقد وَضَعَ ،
و : ما كان شريفاً ولقد شَرَفَ ، و : كان الشيء صغيراً فَكَبُرَ ^(٥) ، وكذلك :
كان قصيراً فَطَالَ ^(٦) ، وأصله « طَوَّلَ » .

وقد أَخْبَرْنَا بقصة الياء والواو إذا انفتح ما قبلهما وهما مُتَحَرِّ كَتَانِ ،
وعلى ذلك يقال في الفاعل « فَعِيلٌ » نحو « شَرِيفٍ » و « كَرِيمٍ » و « طَوِيلٍ » .
فإذا قلت « طَاوَلَنِي فَطَلْتُهُ » أَيْ : فَعَلَوْتُهُ طَوَّلاً ، فتقديره [على] ^(٧) « فَعَلَّ »
نحو « خَاصَمَنِي فَخَصَمْتُهُ » و « ضَارَبَنِي فَضَرَبْتُهُ » و « طَائِلٌ » كقولك
« ضَارِبٌ » و « خَاصِمٌ » . وفي الحديث « كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

(١) قال المرصني : « هذه من أغاليط أبي العباس ، التي انتقدها علي بن حزمة ، قال : وإنما الغيل
هنا الماء الذي يجري بين الشجر وأصول القصب ، وذلك أن الأجمة لانسقي ، وإنما الذي
يسقي هو الماء . أما الغيل في قول طرفة فإنه الأجمة لاغير ، وهي الشجر الكثير المنف
يستتر فيه ، وكل ذلك بكسر الغين . فأما الغيل بالفتح فقد سلف أنه اللبن الذي ترضعه المرأة
ولدها وهي ترضي ، أو وهي حنلى ، وجمعه أغيال » .

(٢) « الأمون » الناقة الوثيقة الخلق التي أمنت الفئار . و « طمر » بكسر الطاء والمم وتشديد
الراء ، من الطمور ، وهو الوثوب ، يريد : وكل فرس جواد يثب في عدوه . قاله المرصني .

(٣) سبق في الجزء الأول (ص ١١٩) .

(٤) في ج و س و د و هـ « ولقد كرم » .

(٥) في س « كبيراً فصغر » :

(٦) في ج و س و د و هـ « ما كان طويلاً » وفي ج « ولقد طال » .

(٧) الزيادة من ج .

فَوْقَ الرَّبْعَةِ ، وَإِذَا مَشَىٰ مَعَ الطَّوَالِ طَاهَهُمْ ^(١) .
 وقال رِيَّاحُ بْنُ سُنَيْحٍ ^(٢) الزَّنْبِجِيُّ مَوْلَىٰ بَنِي نَاجِيَةَ ، وَكَانَ فَصِيحًا ، يُجِيبُ
 جَرِيرًا ، لَمَّا قَالَ جَرِيرٌ :

لَا تَطْلُبَنَّ خُوْؤَلَةً فِي تَغْلِبِ فَالزَّنْبِجِيُّ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أُخْوَالًا
 - : فَتَحْرَكَ رِيَّاحٌ فَذَكَرَ أَكْثَرَ مَرَّةٍ وَلَدَتْهُ الزَّنْبِجِيُّ مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فِي
 قَصِيْدَةٍ مَشْهُورَةٍ مَعْرُوفَةٍ ، يَقُولُ فِيهَا :

وَالزَّنْبِجِيُّ لَوْلَا فَيْتَهُمْ فِي صَفْهِهِمْ لَأَقَيْتَ ثُمَّ جَحَاجِحًا أَبْطَالًا ^(٣)
 مَا بَالُ كَلْبِ بَنِي كَلَيْبٍ سَبَّهُمْ إِنْ لَمْ يُوزَنْ حَاجِبًا وَعِقَالًا ^(٤)
 إِنْ الْفَرَزْدَقُ صَخْرَةٌ عَادِيَةٌ طَالَتْ فَلَيْسَ تَنَاهَهَا الْأَجْبَالُ ^(٥)
 يَرِيدُ : طَالَتْ الْأَجْبَالُ [وَعَلَتْ ^(٦)] فَلَيْسَ تَنَاهَهَا .

(١) في فتح الاري (ج ٦ ص ٤١٥) في شرح حديث البراء « ليس بالطويل البائن ولا بالقصير » قال : « وقع في حديث عائشة عند ابن أبي خيثمة : لم يكن أحد مما شابهه من الناس ينسب إلى الطول إلا ماله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولربما اكتنفه الرحلات الطويلان فيطولها ، فإذا فارقا نسا إلى الطول ونسب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الربة » .
 ونقل نحو ذلك ملا على القاري في شرح السمائل (ج ١ ص ١٣) ونسبه لليهقي وابن عساكر .
 وانظر حديثنا لعلي في مجمع الزوائد (ج ٨ ص ٢٧٢) .

(٢) في س و د « رَبَّاحٌ » . وفيها وفي ج « سُبَيْحٌ » وفي هـ « سِيحٌ » وهذا الشاعر اضطربت الروايات في ضبط اسمه ، ولم أجد له ذكرا إلا في (نقائض جرير والأخطل) تأليف أبي تمام (ص ٨٨ طبعة بيروت سنة ١٩٢٢) وذكر فيها باسم « سُنَيْحِ بْنِ رِيَّاحٍ » وروى بعض أبيات هذه القصيدة ، وذكر مصححه الاختلاف في اسمه .

(٣) في ج « فالزنج » وفي النقائض « الزنج » . و « الجحاجح » جمع « جَحَجَحَ » وهو السيد .

(٤) في ج و س و د و هـ « سَبَّنَا » وهذا البيت ليس في النقائض .

(٥) « عادية » أي قديمة ، تنسب إلى عاد . وفي النقائض « مَلْهُومَةٌ » . وفيها أيضا « الْأَوْعَالُ » وهي الثيوس ، واحدها « وعل » وهي لا تسكن إلا في أعلى الجبال . وهذا البيت رواه الأبياري في شرح الفضليات (ص ٤٠٥) كرواية البرد .

(٦) الزيادة من ج و د و هـ .



ثم نعوذُ إلى ذكرِ البابِ :

وقال مروانُ بنُ أبي حفصةَ ، وهو مروانُ بنُ سليمانَ بنِ يحيى
بنِ أبي حفصةَ ، واسمُ أبي حفصةَ « يزيدُ » :

إِنَّ الْعَوَانِي طَالَمَا قَتَلْنَا بِمُيُونَنٍ وَلَا يَدِينَ قَتِيلًا
مِنْ كُلِّ آنَسَةٍ كَأَنَّ حِجَالَهَا صُمْنٌ أَحْوَرَ فِي الْكِنَاسِ كَجَيْلًا^(١)
أَرْدَيْنَ عُرْوَةَ وَالْمُرْقَشَ قَبْلَهُ كُلُّ أَصِيبَ وَمَا أَطَاقَ ذَهُولًا^(٢)
وَلَقَدْ تَرَكْنَا أَبَا ذُوَيْبٍ هَائِمًا وَلَقَدْ تَبَلَّنَ كَثِيرًا وَجَمِيلًا^(٣)
وَتَرَكْنَا لابنِ أَبِي رَبِيعَةَ مَنْطِقًا فِيهِمْ أَصْبَحَ سَائِرًا مَحْمُولًا
إِلَّا أَكُنْ مِمَّنْ قَتَلْنَا فَإِنِّي مِمَّنْ تَرَكْنَا فُؤَادَهُ مَحْبُولًا

قوله « وَلَا يَدِينَ قَتِيلًا » يقال « وَدَى يَدَى »^(٤) وكلُّ ما كان من
« فَعَلَّ » مِمَّا فَاوَهُ وَاوَتْ وَمُضَارِعُهُ « يَفْعَلُ » - : فالواوُ ساقطةٌ منه^(٥) ، لوقوعها
بين ياءٍ وكسرةٍ ، وكذلك ما كان منه على « فَعِلَ يَفْعِلُ » لأنَّ العلةَ في سقوطِ

(١) « الْحِجَالُ » جمع « حَجَلَةٍ » وهي بيت كالقبة يستر بالثياب .

(٢) « عروة » هو ابن حزام ، صاحب عفراء . « المرقيش » هو الأكبر . واسمه « عمرو »
أو « عوف » بن سعد بن مالك ، وصاحبه أسماء بنت عمه عوف بن مالك . أو المرقيش
الأصغر ، وهو ابن أخيه ، واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك ، وصاحبه فاطمة
بنت المنذر .

(٣) « أبو ذؤيب » هو الهذلي ، خويلد بن خالد ، مات عشقاً بصاحبه أم عمرو . و « كثير »
هو ابن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي ، وصاحبه عزة بنت حميد . و « جميل » هو
ابن عبد الله بن معمر العذري ، وصاحبه بثينة بنت الأحب بن ثعلبة .

(٤) من الدية ، وهي ما يعطى من المال حقاً للقتيل .

(٥) في ج و د و هـ « فالواو فيه محذوفة » .

الواو كسرة العين بعدها ، وقد مضى تفسير هذا .

ولكن في « يدين » علة أخرى ، وهي : أن الياء التي هي لام الفعل بعد كسرة ، فهي تعتل اعتلال آخر « يرمي » ، وأوله يعتل اعتلال وار « يعد » ، واحتمل علتين لأن بينهما حاجزاً ، ومثل ذلك « وعى يعي » و « وقى يقي » و « وقى يقي » و « وشى يشي » و « ونى في أمر^(١) يني » ، وما أشبه ذلك ، ويقع في « فعل » نحو « ولي الأمير الآن يلي » .

فإذا أمرت كان الفعل على حرف واحد في الوصل ، لاتصاله بما بعده ، تقول « يازيدع كلاماً » و « ش ثوباً » وتقول « ل عمرًا يازيد » من « وليت » فإذا وقفت قلت « له » و « شه » و « وقه » ، لا يكون إلا ذلك ، لأن الواو تسقط فتبتدي بمتحرك^(٢) ، فلا تحتاج^(٣) إلى ألف وصل^(٤) ، فإذا وقفت احتجت إلى ساكن تتقف عليه فأدخلت الهاء لبيان الحركة في الأول^(٥) ، ولم يجز إلا ذلك . ومن قال لك : الفِظُّ « لي » بحرف واحد غير موصول - : فقد سألك^(٦) محالاً ، لأنك لا تبتدي إلا بمتحرك ولا تقف إلا على ساكن ، فقد قال لك الفِظُّ « لي » بساكن متحرك في حال .

(١) في هـ « في الأمر » وفي ج و س و د « في أمره » ، وبها طبعت طبعات مصر .

(٢) في هـ « فلا يبتدأ إلا بمتحرك » .

(٣) في د و س و هـ « فلا يحتاج » .

(٤) في ج « الوصل » .

(٥) في ج و س و د و هـ « لبيان حركة الأول » .

(٦) في ج و س و د « سأل » .

وقوله «ضَمَّنَ» يقالُ: «ضَمَّنَ القَبْرُ زَيْدًا» و «ضَمَّنَ القَبْرَ زَيْدًا» كُلُّهُ صَحِيحٌ^(١)، فَمَنْ قَالَ «ضَمَّنَ القَبْرُ زَيْدًا» فَإِنَّمَا أَرَادَ: جُعِلَ القَبْرُ ضَمِينًا لَزَيْدٍ، وَمَنْ قَالَ «ضَمَّنَ زَيْدٌ القَبْرَ» فَإِنَّمَا أَرَادَ: جُعِلَ زَيْدٌ فِي ضَمْنِ القَبْرِ، وَيُنْشَدُ هَذَا البَيْتُ عَلَى وَجْهَيْنِ [لأَبِي حَيَّةَ النَّمَيْرِيَّ*]^(٢):

وَمَا غَائِبٌ مِّنْ غَابٍ يُرْجَى إِيَابُهُ وَلَكِنَّهُ مِّنْ ضَمْنِ اللَّحْدِ غَائِبٌ
و «مَنْ ضَمَّنَ^(٣) اللَّحْدُ غَائِبٌ» يَرِيدُ: مَن ضَمَّنَهُ اللَّحْدُ، وَحَدَفَ الهَاءَ مِنْ صِلَةِ «مَنْ»، وَهَذَا مِنَ الوَاضِحِ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ^(٤).

وقوله «أَحْوَرَ» يَعْنِي ظَنِيًّا، وَأَهْلُ الغَرِيبِ يَذْهَبُونَ إِلَى أَنْ «الْحَوْرَ» فِي العَيْنِ: شِدَّةُ سَوَادِ سَوَادِهَا وَشِدَّةُ بِيَاضِ بِيَاضِهَا، وَالَّذِي عَلَيْهِ العَرَبُ إِذَا هُوَ: نَقَاءُ البِيَاضِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَتَّضِحُ^(٥) السَّوَادُ. وَقَدْ فَسَّرْنَا «الْحَوْرَ» وَ «الْحَوَارِيَّ»^(٦).

و «السِّكِنَاسُ» حَيْثُ تَكْنِسُ البَقْرَةُ وَالظَّيْبَةُ، وَهُوَ: أَنْ تَتَّخِذَ

(١) فِي هـ «كُلُّ ذَلِكَ صَحِيحٌ» .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ س .

(٣) هَكَذَا فِي أَكْثَرِ النُّسخِ، وَفِي هـ «وَمَنْ رَوَى ضَمَّنَ» الخ . وَفِي طَبْعَاتِ مِصْرَ «وَمَنْ

رَوَى مِنْ ضَمْنِ» وَهُوَ فِي ذَاتِهِ صَحِيحٌ، وَلَكِنَّهُ لَا يَوَافِقُ شَيْئًا مِنَ النُّسخِ .

(٤) فِي جِ وَ سِ وَ هـ «لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرِهِ» .

(٥) فِي جِ وَ سِ وَ دِ «يَتَّضِحُ» .

(٦) فِي جِ وَ دِ «الْحَوَارِيَّ» . وَقَدْ بَحِثْتُ عَنْ ذَلِكَ فِي الكِتَابِ، مُسْتَدَلًّا بِفَهْرَاسِ طَبْعَةِ

أُورُوشَلِيمَ فَلَمْ أَجِدْهُ فِيهَا مَضَى، وَلَا فِيهَا يَأْتِي، فَلَعَلَّهُ نَسِيَ، أَوْ أَرَادَ فِي كِتَابِ آخَرَ مِنْ كِتَابِهِ . فَأَمَّا

«الْحَوْرُ» فَقَدْ فَسَّرَهُ هُنَا، وَأَمَّا «الْحَوَارِيَّ» فَهُوَ النَّاصِرُ، أَوْ نَاصِرُ الأنْبِيَاءِ، وَأَمَّا

«الْحَوَارِيَّ» فَهُوَ الدَّقِيقُ الأَبْيَضُ، وَهُوَ لِبَابِ الدَّقِيقِ .

في الشجرة العادِيَّة كَالْبَيْتِ تَأْوِي إِلَيْهِ وَتَبَعْرُ فِيهِ ، فَيَقَالُ : إِنَّ رَائِحَتَهُ أَطْيَبُ
رَائِحَةٍ ، لِطَيْبِ مَا تَرْتَعِي . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

إِذَا اسْتَهَلَّتْ عَلَيْهِ غَبِيَّةٌ أُرِجَتْ مَرَابِضُ الْعَيْنِ حَتَّى يَأْرَجَ الْخَشَبُ
كَأَنَّهُ يَدُ عَطَّارٍ يُضَمُّهُ لَطَائِمَ الْمِسْكِ يَحْوِيهَا وَتُنْتَهَبُ^(١)
قوله « غَبِيَّةٌ^(٢) » هي الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطْرِ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ تَتَحَرَّكُ الرَّائِحَةُ .
و « الْأَرْجُ » تَوْهُّجُ الرِّيحِ^(٣) ، وَإِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ [ذَلِكَ]^(٤) فِي الرِّيحِ
الطَّيْبَةِ .

و « الْعَيْنُ » جَمْعُ « عَيْنَاءَ » يَعْنِي الْبَقْرَةَ الْوَحْشِيَّةَ ، وَبِهَا شُبِّهَتْ
الْمَرْأَةُ^(٥) ، فَقِيلَ « حَوْرُ عَيْنٍ » .

و « اللَّطِيْمَةُ » الْإِبِلُ الَّتِي تَحْمِلُ الْعِطْرَ وَالْبَزَّ [وَالذَّهَبَ]^(٦) ، لَا تَكُونُ
لغير ذلك .

فَيَقُولُ : ضَمَّنَ ظَنِيًّا أَحْوَرَ الْعَيْنِ أَكْحَلَ ، وَجَعَلَ الْحِجَالَ كَالْكِنَاسِ .
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ فَلَا أُفْسِمُ بِالْخُنُوسِ . الْجَوَارِ

(١) فِي ١ « تَضَمَّنَهُ لَطَائِمُ » .

(٢) « غَبِيَّةٌ » بِتَقْدِيمِ الْبَاءِ الْمَوْحِدَةِ عَلَى الْبَاءِ الْمُتْنَاةِ . وَوَقَعَ فِي بَعْضِ طَبَعَاتِ مِصْرَ بِعَكْسِ ذَلِكَ ،
وَهُوَ خَطَأٌ .

(٣) فِي هـ « تَحَرَّكُ الرِّيحِ وَتَوْهُّجُهَا » .

(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ جِ وَ سِ .

(٥) فِي هـ « النِّسَاءُ » .

(٦) الزِّيَادَةُ مِنْ جِ وَ سِ وَ دِ وَ هِ . وَ « اللَّطِيْمَةُ » لَهَا أَيْضًا مَعَانِي أُخْرَى ، أَنْسَبُهَا لِلشَّعْرِ
هِنَا : قِطْعَةُ الْمِسْكِ ، أَوْ عَوَاظُهُ ، أَوْ ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ يَحْمَلُ عَلَى الصَّدْفِ .

الْكُنْسُ ﴿١﴾ . قال : أَفْسِمُ ﴿٢﴾ بِبِقَرِ الْوَحْشِ . لأنها خُنْسُ الْأُنُوفِ ﴿٣﴾ .
و « الكُنْسُ » التي تَلْزَمُ الْكِنَاسَ . وقال غيره : أَفْسِمُ بِالذُّجُومِ التي
تَجْرِي بِاللَّيْلِ وَتَخْنِسُ بِالنَّهَارِ ، وهو الأَكْثَرُ .

وقوله « أَرْدِينِ » يقول ﴿٤﴾ : أَهْلَكُنْ ، و « الرَّدَى » الهلاك والموت

مِنْ ذَا .

و « الذَّهْوُولُ » الانصراف ، يقال « ذَهَلَ ﴿٥﴾ » عن كذا وكذا : إذا
انصرف عنه إلى غيره [قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهَلُ كُلُّ
مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾ ﴿٦﴾] أي : تَسَلَّى وَتَنَسَّى عَنَّهُ إلى غيره ﴿٧﴾ .
قال كثيرٌ .

صَحَا قَلْبُهُ يَا عَزَّ أَوْ كَادَ يَذْهَلُ وَأَضْحَى يُرِيدُ الضَّرْمَ أَوْ يَتَدَلُّ ﴿٨﴾

(١) سورة التكوير (١٥ و ١٦) .

(٢) في ج و د « أَفْسِمَ » ولعلها أجود .

(٣) هذا التعاليل ليس من كلام ابن عباس ، بل هو من كلام المبرد ، وهو خطأ منه . قال المرصفي :

« لَيْتَهُ لَمْ يَقُلْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ خُنْسَ الْأُنُوفِ يَجْمَعُ أَخْنَسَ وَخَنَسَاءَ ، مِنْ الْخُنْسِ - بِالتَّحْرِيكِ -

مصدر خنس - بالكسر - إذا تأخرت أرنبة أنفه مع قصره . فأما الخنس - بتشديد النون -

فجمع خانس ، من خنس يخنس - بالضم والكسر - خنساً وخنوساً ، إذا توارى وتغيب .

فإن الخنْسُ من الخُنْسِ ، وإن اشتركا في السادة ؟ ! » .

(٤) في ه « يريد » .

(٥) في ج و د « ذَهَلَ » . وكلاهما صحيح ، هو من بابي « منع » و « سمع » .

(٦) سورة الحج (٢) .

(٧) الزيادة من حاشية ج .

(٨) « الضرم » القطع ، يجوز ضم الصاد وفتحها ، وضبط في النسخ هنا بالضم فقط . وفي ج

و د « يتدل » .

وقوله « ولقد تبلى كَثِيرًا وَجَمِيلًا » أصل « التَّبَلُّ » التَّرُّ ، يقال :
« تَبَلَّى عِنْدَ فُلَانٍ » . قال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

تَبَلَّتْ فُؤَادُكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةٌ تَشْفِي الضَّجِيعَ بِيَارِدِ بَسَامِ
و « الْخَرِيدَةُ » الْحَيَّةُ (١) .

وقوله « مَمَّنْ تَرَكَنْ فُؤَادَهُ مَجْبُولًا » يريد « الْجَبَلَ » وهو الْجُنُونُ ،
ولو قال « مَجْبُولًا » لكان حَسَنًا ، يريدُ : مَصِيدًا وَاقِمًا فِي الْحَيَاةِ ، كما
قال الأَعَشَى :

فَكُلُّنَا هَائِمٌ فِي إِثْرِ صَاحِبِهِ دَانَ وَنَاءَ وَمَجْبُولٌ وَمُحْتَبِلٌ

❖

وخبَّرتُ (٢) : أن رجلاً جافياً عَشِيقَ قَيْنَةَ حَضْرِيَّةً ، فَكَلِمَهَا يَوْمًا عَلَى
ظَهْرِ الطَّرِيقِ فَلَمْ تَكَلِّمَهُ ، فَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ حَيَاءٌ مِنْهَا ، فَقَالَ : يَا خَرِيدَةُ !
قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُكَ عَرُوبًا ، فَمَا بَالُنَا نَمُكِّ وَتَشْتَنِينَا (٣) ؟ ! فقالت :
يَا بَنَ الْخَيْثَةِ ! أَلْجَمَّشُنِي بِالْهَمَزِ (٤) ؟ !

« الْخَرِيدَةُ » الْحَيَّةُ (١) و « الْعَرُوبُ » الْحَسَنَةُ التَّبَعْلُ ، وَفُسِّرَ فِي الْقُرْآنِ

(١) فِي ج « الْحَيَّةُ » بِالْتَّخْفِيفِ .

(٢) فِي هـ « وَحَدَّثَتْ » .

(٣) فِي د « وَتَشْتَنِينَا » ،

(٤) « الْجَمَشُ » وَ « التَّجْمِيشُ » الْمَارَلَةُ وَالْمَلَاعِبَةُ وَفِي ج « أَلْجَمَّشُنِي » بِتَقْدِيمِ الشَّيْنِ عَلَى
الْمِيمِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا خَطَأٌ أَوْ سَهْوٌ ، وَالْمَعْنَى عَلَى الْأَوَّلِ . وَقَالَ الْمُرْصَفِيُّ : « كَأَنَّهَا تَعْرُضُ بِهِ
أَنَّهُ مِنْ أَنْطَاعِ بَنِي تَيْمٍ ، وَهِيَ يَنْطُقُونَ بِالْهَمَزِ ، مَبِيبٌ عَلَيْهِ الْهَمَزُ فِي قَوْلِهِ : وَتَشْتَنِينَا . فَأَمَّا قَرِيشٌ
وَهَذِيلٌ فَلَا يَنْهَرُونَ الْحُرُوفَ ، بَلْ يَسْتَمَكِرُونَ » .

على ذلك ، في قوله^(١) : ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾^(٢) . فتميل : هُنَّ الْمُحِبَّاتُ لِأَزْوَاجِهِنَّ .
 قال أوْسُ بْنُ حَجْرٍ [وَيَقَالُ عَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ]^(٣) :
 [وَقَدْ لَهَوْتُ بِمَثَلِ الرَّثْمِ آنِسَةٍ]^(٤) تُصْنِي الْحَلِيمَ عَرُوبٍ غَيْرِ مِثْلِ الْكَلَّاحِ^(٥)
 وذكر الليثي : أن رجلاً أحب^(٦) جارية ولم يكن يُحْسِنُ مما يُتَوَصَّلُ
 به إلى النساءِ شيئاً ، إلا أنه كان يحفظُ القرآنَ ، فكانَ يُتَوَصَّلُ إليها بالآيةِ
 بعد الآيةِ ، فكانَ إن وَعَدْتَهُ فَأَخْلَفْتَهُ تَحَيَّنَ وَقَتَ مَرُورِهَا ، فقال :
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾^(٧) . وإن خَرَجْتَ خَرَجَةً وَلَمْ
 يَعْلَمْ بِهَا فَيَنْتَظِرُ : تَحَيَّنَهَا^(٨) في أُخْرَى فَتَلَا : ﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ
 لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ﴾^(٩) . وإن وَشَى بِهِ إِلَيْهَا وَاشَّ كَتَبَ إِلَيْهَا ﴿ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ﴾^(١٠) .

(١) طبقات مصر « قول » وهو خطأ .

(٢) سورة الواقعة (٣٧) .

(٣) الزيادة من س .

(٤) الزيادة من حاشيتي ا و ج وفي ج « لقد » .

(٥) « مكلاح » من « الكلوح » وهو العبوس .

(٦) في ج و س و د و هـ « كان يحب » .

(٧) سورة الصف (٢) .

(٨) في طبعة أوربية وطبقات مصر « تَحَيَّنَهَا » على أنه مصدر فاعل لقوله « فينتظر » ولكن

الصحيح أن يكون كما ضبطنا « تحينها » فعلا ماضياً ، يقال : « تَحَيَّنْتُ رُؤْيَةَ فُلَانٍ :

أَي تَنْظَرْتَهُ » كما في اللسان ، وأما المصدر فلا يصلح فاعلاً لقوله « فينتظر » كما هو بين .

ويؤيد صحة ما قلنا أن في ج و س و د « فَيَنْتَظِرُهَا تَحَيَّنَهَا » .

(٩) سورة الأعراف (١٨٨) .

(١٠) سورة الحجرات (٦) .

وذكروا أن أبا القمقام^(١) بن بحر السقاء عَشِقَ جاريةً مَدِينِيَّةً ، فَبَعَثَ إليها : إن إخواننا لي زاروني ، فابعثي إلي برووسٍ حتى نأكلها^(٢) ونصطبج^(٣) على ذِكْرِكِ ، ففعلتُ ، فلما كان اليومُ الثاني^(٤) بعثت إليها : أن القومُ مُقيمونَ لم نفتترقُ ، فابعثي إلي بِقَلِيَّةٍ جَزُورِيَّةٍ وَبِقَرِيَّةٍ قَدِيَّةٍ^(٥) حتى نتغذَّاها ونصطبجَ على ذِكْرِكِ ، فلما كان في اليومِ الثالثِ بعثت إليها : إننا لم نفترقُ ، فابعثي إلي بِسَنْبُوسِكِ^(٦) حتى نصطبجَ اليومَ على ذِكْرِكِ ، فقالت لرسوله : إنني رأيتُ الحُبَّ يَحُلُّ في القلبِ ، وَيَفِيضُ إلى الكَبِدِ والأَحْشاءِ ، وَإِنَّ حُبَّ صاحِبِنَا هذا ليس يُجَاوِزُ المَعِدَةَ !!

وَخَبِرْتُ : أن أبا العتاهية كان قد استأذنَ في أن يُطلقَ له أن يَهْدِيَ إلى أميرِ المؤمنينِ المَهْدِيِّ في التَّيْرُوزِ والمَهْرَجَانِ^(٧) ، فَأَهْدَى في أحدهما بَرِّيَّةً صَحْمَةً ، فيها ثوبٌ ناعمٌ مُطَيَّبٌ ، قد كَتَبَ في حَواشِيهِ :

نَفْسِي أَبْشَى مِنْ الدُّنْيَا مَعْلَقَةٌ اللَّهُ وَالْقَائِمُ المَهْدِيُّ يَكْفِيهَا

(١) في ج و س و د و هـ « أبا القمقام » .

(٢) في ج و س و د و هـ « نتغذّي » .

(٣) في هـ « ونصطبج اليوم » .

(٤) في ج و س « في اليوم الثاني » .

(٥) « القليلة الجزورية » مرققة تتخذ من لحوم الجزور وأكبادها . و « قرية » قطعة من لحم البقر . و « قديّة » طيبة الطعم طيبة الريح ، قاله المرصفي .

(٦) « سنْبُوسِك » قال المرصفي : « كلمة تركية . وهي طعام من رفاق محشوّ بلحم مفروم » والذي في كتاب الألفاظ الفارسية العربية أنه معرب « سنْبُوسِه » وأنه عرب أيضاً إلى « سنْبُوسَق » بالالف . فلا أدري من أين زعمه أنها تركية .

(٧) في ج « المَهْرَجَان » بكسر الراء .

إِنِّي لَأَيَّاسٌ مِنْهَا ثُمَّ يُطْمِعُنِي فِيهَا احْتِقَارُكَ لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا^(١)
فَهَمَّ بَدْفِعَ عُتْبَةَ^(٢) إِلَيْهِ ، فَجَزَعَتْ ، وَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! حُرْمَتِي^(٣)
وَحِدْمَتِي ! أَتَدْفَعُنِي^(٤) إِلَى رَجُلٍ قَبِيحِ الْمَنْظَرِ بَائِعِ جِرَارٍ وَمُكْتَسِبِ
بِالْعِشْقِ ؟ ! فَأَعْفَاهَا ، وَقَالَ : امْلُؤُوا [لَهُ]^(٥) هَذِهِ الْبَرْنِيَّةُ مَالًا ، فَقَالَ
لِلْكَتَّابِ : أَمَرَ لِي بِدَنَانِيرَ ، فَقَالُوا : مَا نَدْفَعُ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ إِذَا^(٦) شِئْتَ
أَعْطَيْنَاكَ دِرَاهِمَ إِلَى أَنْ يُفْصِحَ بِمَا أَرَادَ ، فَاخْتَلَفَ فِي ذَلِكَ حَوْلًا ، فَقَالَتْ
عُتْبَةُ : لَوْ كَانَ عَاشِقًا كَمَا يَزْعَمُ لَمْ يَكُنْ يَخْتَلِفُ مُنْذُ حَوْلٍ فِي التَّمْيِيزِ بَيْنَ الدِّرَاهِمِ
وَالدَّنَانِيرِ ، وَقَدْ أَعْرَضَ عَنِ ذِكْرِي صَفْحًا ! !

وَدَعَتْ أَبَا الْحَرِثِ مُجَمِّزًا^(٧) وَاحِدَةً كَانَ يَحِبُّهَا ، فَجَعَلَتْ تُحَادِثُهُ وَلَا
تَذْكُرُ الطَّعَامَ ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ بِهِ قَالَ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ! لَا أَسْمَعُ لِغَدَاءِ^(٨)

(١) فِي ج وَ د « بِمَا فِيهَا » .

(٢) عُتْبَةُ جَارِيَةٌ لِلْهَدْيِ ، كَانَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يَعْشَقُهَا ، وَلَهُ فِيهَا أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ ، قَالَ الْمُرْصَفِيُّ .

(٣) فِي س « أَبَعْدَ حُرْمَتِي » .

(٤) فِي ج « أَتَدْفَعُنِي » .

(٥) الزِّيَادَةُ مِنْ ج وَ د .

(٦) فِي ج وَ س وَ د وَ هـ « إِنْ » بَدَلَ « إِذَا » .

(٧) فِي س « حَمِينًا » وَ فِي هـ « حَمِينٌ » وَ فِي ج « مُجَمِّزًا » وَهُوَ الصَّوَابُ . قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي

الْمَشْتَبِهَةِ (س ١٧٥) طَبْعَةُ لَيْدِنَ « أَبُو الْحَرِثِ مُجَمِّزُ الْمَدِينِيِّ ، صَاحِبُ النُّوَادِرِ وَالْمَزْجِ » .

وَلَمْ يَذْكُرْهُ صَاحِبُ الْقَامُوسِ فِي بَابِ الزَّايِ ، وَذَكَرَهُ فِي بَابِ النَّوْنِ وَرَجَّحَ أَنْ آخِرُهُ زَايٌ ،

فَقَالَ : « وَأَبُو الْحَرِثِ مُجَمِّزٌ كَقَبِيضِ الْمَدِينِيِّ ، صَبَطَهُ الْمَحْدُثُونَ بِالنُّونِ ، وَالصَّوَابُ

بِالزَّايِ الْمَعْجَمَةُ . أَنْشَدَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَقْسَمٍ :

إِنَّ أَبَا الْحَرِثِ مُجَمِّزًا قَدْ أَوْتِيَ الْحِكْمَةَ وَالْمِيزَا .

أَقُولُ : وَلَعَلَّ ذِكْرَهُ فِي الشُّعْرِ بِالزَّايِ مِنْ تَنْدَرِ الشَّاعِرِ عَلَيْهِ بِتَحْرِيفِ اسْمِهِ .

(٨) فِي ج وَ د « لِلْغَدَاءِ » .

ذِكْرًا؟ ! قالت : أَمَا تَسْتَحْيِي^(١) ! أَمَا فِي [أَسَارِيرِ^(٢)] وَجْهِ مَا يَشْفُكَ
عَنْ ذَا؟ !^(٣) [ف]^(٤) قال لها : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ!^(٥) لَوْ أَنَّ جَمِيلًا وَبُيُوتَةً قَعْدًا
سَاعَةً لَا يَأْكُلَانِ شَيْئًا لَبَزَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي وَجْهِ صَاحِبِهِ وَافْتَرَقَا ! !
وَأَنْشِدْتُ لِأَعْرَابِيٍّ :

وقد رابني من زهدم أن زهدمًا يَشُدُّ عَلَى خُبْزِي وَيَبْسُكِي عَلَى جُمَلِ^(٦)
فلو كنت عُذْرِي الْعَلَاقَةَ لَمْ تَكُنْ سَمِينًا وَأَنْسَاكَ الْهُوَى كَثْرَةَ الْأَكْلِ^(٧)
وقال أعرابيٌّ :

ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً فَاصْطَلَدْتُ صَبًّا وكننت إذا ذكرتُك لا أخيبُ^(٨)



وقال ذو الرُّمَّةِ :

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا مَيَّ أَنَا وَبَيْنَنَا مَهَاوِ لَطْرَفِ الْعَيْنِ فِيهِنَّ مَطْرَحُ
ذَكَرْتُكَ إِنْ مَرَّتْ بِنَا أُمَّ شَادِنِ أَمَامَ الْمَطَايَا تَشْرَبُ وَتَسْنَحُ

(١) في ج و د « تَسْتَحْيِي » .

(٢) الزيادة من حاشية ج وعليها « ح » .

(٣) في ج و د « عَنْ هَذَا » . وفي هـ « عَنْ الْأَكْلِ » .

(٤) الزيادة من ج .

(٥) في ج و د « فِدَاؤُكَ » .

(٦) « جل » اسم امرأة ، وكتبت في في طبعة أوروبا هكذا « جُمَلِي » وأرجح أن إثبات
الياء هنا خطأ ، ولذلك لم يثبتها المرصفي في طبعته ، وأثبتت في الطبعتين الأخيرين .

(٧) في د « كَرَّةَ الْأَكْلِ » .

(٨) في س و د وحاشية ج « فاصطدت ظيًّا » .

مِنَ الْمُؤَلِّفَاتِ الرَّمْلَ أَدْمَاءُ حُرَّةٌ شُعَاعُ الضَّحَى فِي لَوْنِهَا يَتَوَضَّحُ^(١)
هِيَ الشَّبَهُ أَعْطَافًا وَجِيدًا وَمُقَلَّةٌ وَمِيَّةٌ أَبْهَى بَعْدَ مِنْهَا وَأَمْلَحُ
كَأَنَّ الْبُرَى وَالْعَاجَ عَيَّجَتْ مُتُونُهُ عَلَى عَشْرِ نَهَى بِهِ السَّيْلُ أَبْطَحُ^(٢)
لَئِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا عَلَى كَمَا أَرَى تَبَارِيحٍ مِنْ ذِكْرِكَ لِلْمَوْتِ أَرْوَحُ^(٣)

قوله « مَهَاوٍ » واحدها « مَهْوَاةٌ » وهو : الهواء بين الشيتين .

ويقال : لفلانٍ في دارِهِ « مَطْرَحٌ » إذا وصفها بالسَّعَةِ ، يقال فلانٌ

يَطْرَحُ بَصْرَهُ كَذَا مَرَّةً وَكَذَا مَرَّةً ، وأنشد سيديويه :

نَظَارَةٌ حِينَ تَعْلُو الشَّمْسُ رَاكِبَهَا طَرَحًا بَعِيْنِي لِيَبَاحٍ فِيهِ تَحْدِيدُ

« اللَّيَّاحُ » من البياض ، و « اللَّوْحُ » العطش « وَاللَّوْحُ » الهواء .

و « الشَّادِنُ » الذي قد شَدَنَ ، أَيْ تَحَرَّكَ . وقوله « تَشْرَبُ » يقال

إذا وَقَفَ يَنْظُرُ كَالْمَتَحَيِّرِ : قد اشْرَبَ نَحْوِي ، ويقال : هو يَسْرَحُ

فِي الْمَرْعَى^(٤) .

وقوله « مِنَ الْمُؤَلِّفَاتِ » يقال « أَلَفْتُ الْمَكَانَ أَوْلِفُهُ إِيْلَافًا »

ويقال « أَلِفْتُهُ إِيْلَفًا » وفي الْقُرْآنِ : ﴿ لِإِيْلَافٍ قُرَيْشٍ إِيْلَافِهِمْ ﴾ وَقَرَوْا :

﴿ إِيْلَفِهِمْ ﴾ عَلَى الْقَصْرِ^(٥) .

(١) في د « الرمل » . و « أدماء حرة » ضبطنا في ج بالنصب والرفع معاً .

(٢) في ج و د « نَهَى بِهِ السَّيْلُ » .

(٣) في حاشية ا « مِنْ مَحَى فَلَمَّوْتُ » .

(٤) قال المرصني : « كذا وقع في نسخ الكتاب ، وكأن بها سقطاً ، وهو : ويقال للبعير وهو

يسرح في المرعى : اشْرَبَ ، إذا امتد عنقه إليه » .

(٥) هي رواية عن أبي جعفر وابن كثير ، انظر البحر لأبي حيان (ج ٨ ص ٥١٤) . وفي ج

و س و د و ه بدل « على القصر » : « على أَلِفْتُ » .

وقوله « الرَّمْلَ » النصبُ فيه أَجْوَدُ بِالْفِعْلِ ، ويجوزُ الخفضُ على شيءٍ
نذكره بعدَ الفراغِ من هذا البابِ ، إن شاء الله .
وأصلُ « الهِجَانِ » الأَيْضُ^(١) .

و « العِطْفُ » ما انثنى من العُنُقِ ، قال : ﴿ تَأْنِي عِطْفِهِ ﴾^(٢) . ويقالُ
للأزديَّةِ « العِطْفُ » لأنها تقَعُ على ذلك الموضعِ .

وفي الحديثِ : أن قومًا يزعمون أنهم من قريشٍ أتوا عمرَ بن الخطابِ
رحمه الله ، وكان قائفاً^(٣) ، يُثَدِّبُهُمْ فِي قُرَيْشٍ ، فقال : اخْرُجُوا بنا إلى البقيعِ ،
فنظرَ إلى أكَفَّهُمْ ، ثم قال : اطْرَحُوا العِطْفَ - واحدها « عِطَافٌ » - ثم
أمرَهُمْ فَأَقْبَلُوا وَأَذْبَرُوا ، ثم أقبل عليهم فقال : لَيْسَتْ بِأَكْفٍ قُرَيْشٍ
وَلَا شِمَائِلِهَا ، فَأَعْطَاهُمْ فِيمَنْ هُمْ مِنْهُ .
و « الجِيدُ » العُنُقُ .

و « البرى » الخِلاخِيلُ ، واحدها^(٤) « بُرَّةٌ » وهى من الناقَةِ : التى تقَعُ
فى مارِنِ الأنفِ ، والذى يَقَعُ فى العِظْمِ يُقالُ له « الخِشاشُ » .

و « العاجُ » كان يُتَّخَذُ مكانَ الأَسْوَرَةِ^(٥) ، قال جريرٌ :
تَرَى العَبَسَ الحَوْلِيَّ جَوْنًا بِكُوعِهَا لَهَا مَسْكَامٌ غَيْرَ عَاجٍ وَلَا ذَبَلٍ^(٦)

(١) هكذا ثبتت هذه الجملة في النسخ ، ولم يسبق في الآيات كلمة « هجان » حتى تشرح .

(٢) سورة الحج (٩) .

(٣) القيافة : تتبع الآثار ومعرفتها ، ومنه سمي « انقائف » وهو الذى ينظر إلى شبه الولد بأبيه .

(٤) فى ج و س و د و هـ « واحدها » .

(٥) فى ج و س و د « كان يتخذ كالأسورة » .

(٦) فى ج « بكرعها » ولا وجه له ، لأن جمع « الكراع » « أكرع » وجمه

الجمع « أكارع » .

« العَبَسُ » ما يَتَعَلَّقُ^(١) من الأَبْعَارِ والبُولِ بِأَذْنَابِ الإِبِلِ ، و « الوَذْحُ »
الذِي يَتَعَلَّقُ^(٢) بِأَطْرَافِ إِلاءِ الشَّاءِ^(٣) ، وَيَكُونُ العَبَسُ فِي أَذْنَابِ الإِبِلِ
مِنَ البُولِ إِذَا خَثَرَ .

و « الجَوْنُ » ههنا الأَسْوَدُ ، وَهُوَ الأَغْلَبُ فِيهِ . و « الكُوعُ » رَأْسُ
الزَّنْدِ الذِي يَلِي الإِبِهَامَ ، و « الكُرْسُوعُ » رَأْسُهُ الذِي يَلِي الخِنِصَرَ ، و « المَسَكَةُ »
السُّوَارُ . و « الذَّبْلُ » شَيْءٌ يُتَّخَذُ مِنَ القُرُونِ ، كَالأَسْوَرَةِ ، وَيُقَالُ « سِوَارٌ »
و « سُوَارٌ » و « إِسْوَارٌ » ، قَالَتِ الخَنَسَاءُ :

* كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ البُرْدِ إِسْوَارٌ *

و « العُشْرُ » شَجَرٌ بَعِينُهُ .

و « الأَبْطَحُ » مَا انْبَطَحَ مِنَ الوَادِي ، يُقَالُ « أَبْطَحُ وَبَطْحَاءُ » يَافِتِي !
و « أَبْرَقُ وَبَرَقَاءُ » و « أَمَمَرُ وَمَعْرَاءُ » وَهَذَا كَثِيرٌ .
و « التَّبَارِيحُ » الشَّدَائِدُ ، يُقَالُ « بَرَّحَ بِهِ » ، وَفِي الحَدِيثِ^(٣) : « فَأَيْنَ

(١) فِي ج و س و د فِي المَوْضِعِينَ « مَا تَعَلَّقَ » .

(٢) فِي ه « بِأَطْرَافِ أَلْيَاتِ الغَمِّ » وَفِي س « بِأَذْنَابِ الشَّاءِ » . وَفِي ج « بِأَذْنَابِ الشَّاءِ » .
وَهَذِهِ النِّسْخَةُ كُلُّهَا أَصَحُّ مِمَّا فِي الأَصْلِ ، لِأَنَّ المَرَادَ مَا يَتَعَلَّقُ بِأَلْيَةِ الشَّاءِ ، وَجَمْعُهَا « أَلْيَاتِ »
وَأَمَّا « الأَاءُ » فَبِتَّحِ الهَمْزَةُ فِي أَوَّلِهِ فَانْجَمَ « أَلْيَانَةٌ » وَ « أَلْيَاءٌ » أَيْ عَظِيمَةُ الإِلِيَّةِ ، فَلَا
يُصَلِّحُ هُنَا ، وَالذِي فِي طَبْعَةِ أَوْرِبَةِ « إِلاءُ » بِكسْرِ أَوَّلِهِ ، وَهُوَ خَطَأٌ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجَمْعِ « إِليَّةِ »
وَلَا « أَلْيَانَةٌ » .

(٣) قَالَ المَرْصُفِيُّ : « يُرِيدُ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَعَ الخَوَارِجِ بِالنَّهْرَوَانِ » .

أصحاب^(١) النَّهْرِ ؟ قال : لَقُوا بَرَحًا^(٢) والعربُ لا تعرفُهُ إلا ساكنَ
الراء ، قال جريرٌ :

مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَشْعُوفٍ أَضْرَبُ بِهِ بَرْحُ الْهُوَى وَعَذَابُ غَيْرِ تَقْتِيرِ^(٣)

[قال أبو الحسن : وقد سمعنا من غير أبي العباسِ : يقال « لقيتُ منك
بَرَحًا » بالفتح ، ويقال « لقيَ منه البرحِين »^(٤) أى الدَّوَاهِي الشَّدَادَ
التي تُبْرِحُ]^(٥).



قال أبو العباس : فى المثل السائر : قيسلَ لرجلٍ : مَا خَفِي ؟ قال :
مالم يكن .

[وقيل]^(٦) فى تفسيرِ هذه الآية : ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾^(٧) . قال :

(١) فى ج و س و د « أهل » بدل « أصحاب » .

(٢) فى د زيادة « يقالُ لَقَيْتُ مِنْكَ بَرَحًا » .

(٣) « مشعوف » بالعين المهملة ، من « الشَّعْفُ » وهو إحراق الحب القلب مع لذة يجدها .

وفى ج و س و د و هـ « مشعوف » بالعين معجمة ، من قولهم « شَعَفَهُ الحَبُّ »

يَشَعْفُهُ شَعْفًا وشَعْفًا وصل إلى شَعْفَافٍ قلبه ، وهو غلافه » . ونقل أصحاب المعاجم

والزحصرى فى الكشاف (ج ٢ ص ٢٥٢) أنه قد قرئ « قد شَعَفَهَا حَبًّا » [سورة

يوسف ٣٠] : « شَعَفَهَا » بالعين المهملة أيضا ، ولم أجد لها فى شيء من كتب القراءات .

(٤) قال المرصفي : « البرحِين : مثلث الباء مع فتح الراء وكسر الحاء ، استعمالوه كأرضين ،

وقد أماتوا واحده ، لما أرادوا وصف الدواهي بالكثرة » .

(٥) الزيادة من س .

(٦) الزيادة من هـ .

(٧) سورة طه (٧) .

ما حَدَّثَتْ بِهِ نَفْسَكَ ، كما قال : ﴿ أَوْ أَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾^(١) وتقديره في العربية : وأخفى منه .

والعربُ تحذفُ مثلَ هذا ، فيقولُ القائلُ : مررتُ بالفيلِ أو أعظمَ ، و : إنه لكالبَقَّةِ^(٢) أو أصغرُ ، ولو قال : رأيتُ زيداً أو شبيهاً - : لجاز ، لأنَّ في الكلامِ دليلاً ، ولو قال : رأيتُ الجملَ أوراكباً ، وهو يريدُ « عليه » - : لم يَجْزُ لأنه لا دليلَ فيه ، والأوَّلُ إنما قرَّبَ شيئاً من شيءٍ ، وههنا إنما ذكر شيئاً ليس من شكلي ما قبله .

فأما قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾^(٣) ففيه قولانٍ : أحدهما - وهو المرَضِيُّ عندنا - : إنما هو : وهو عليه هيِّنٌ ، لأنَّ اللهَ جلَّ وعزَّ لا يكونُ عليه شيءٌ أَهْوَنَ من شيءٍ آخرَ ، وقد قال معنُ بنُ أُمِّسٍ :

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيِّنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوْلُ^(٤)
أراد : وإِنِّي لَوْجَلُ ، وكذلك يُتَأَوَّلُ ما في الأذانِ « اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ »
أى : اللهُ كَبِيرٌ ، لأنه إنما يُفاضلُ بينَ الشَّيْئَيْنِ إذا كانا من جنسٍ
[واحدٍ]^(٥) ، يقال : هذا أَكْبَرُ من هذا - : إذا شا كلهُ في بابٍ .

(١) سورة البقرة (٢٣٥) .

(٢) في ج و س « وإنه كالبقعة » .

(٣) سورة الروم (٢٧) .

(٤) مضى هذا البيت في (ص ٥٦٧) وقوله « تعدو » بالفين المعجمة ، وفي ج و س و د و ه و ا

« تعدو » بالمهمله ، وقد وضع في طبعة أوربة تحت المعجمة عين مهملة ، لتقرأ بالوجهين .

وهذا البيت من قصيدة جيدة ، ذكر بعضها في لباب الآداب (ص ٣٩٩ - ٤٠٠) وأشرفنا

في تعليقنا عليه الى مصادرها .

(٥) الزيادة من ج و س و د .

فأما « الله أجود من فلان » و « الله أعلم بذلك منك » - فوجهه^(١) بين ، لأنه من طريق العلم والمعرفة والبذل والإعطاء .

وقومٌ يقولون « الله أكبر من كل شيء » وليس يقع هذا على محض الرؤية^(٢) ، لأنه تبارك وتعالى ليس كمثل [شيء]^(٣) ، وكذلك قول الفرزدق^(٤) :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا يَتَنَا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
- : جائزٌ أن يكونَ قالَ للذي يخاطبُه « مِنْ بَيْتِكَ » فاستغنى عن ذكرِ ذلك^(٥) بما جرى من المخاطبةِ والمفاخرَةِ ، وجائزٌ أن تكونَ دَعَائِمُهُ عَزِيْزَةً طَوِيلَةً ، [كما]^(٦) قالَ الراجزُ^(٧) :

قُبِحْتُمْ يَا آلَ زَيْدٍ نَفَرًا أَلَامٌ قَوْمٌ أَصْفَرًا وَأَكْبَرًا^(٨)
يريدُ : صِغَارًا وَكِبَارًا .

فأما قولُ مالكِ بنِ نُوَيْرَةَ في ذُوَابٍ^(٩) بنِ رَبِيعَةَ حيثَ قَتَلَ عُتْبَةَ^(١٠)

(١) في ج و س « فَوْجُهُ » .

(٢) في ج و س « الرَّوِيَّةُ » . ولعلها أجود وأصح .

(٣) الزيادة من ج و س و د و هـ .

(٤) في ج « وكذلك قال الفرزدق » .

(٥) في د « عن ذكره » .

(٦) الزيادة من ج .

(٧) في ج و س و د و هـ « قال الآخر » .

(٨) « أَلَامٌ » رسمت هكذا في س و د و هـ . ورسمت في باقي الأصول « أَلُئْمٌ » .

(٩) في ج « ذُوَابٌ » بتسهيل الهمزة .

(١٠) في ج و د « عُتْبَةُ » .

بن الحرث بن شهاب ، وفخر^(١) بن أسدٍ بذلك ، مع كثرة من قتلت بنو
يزبوع منهم - :

فخرت بنو أسدٍ بمقتل واحدٍ صدقت بنو أسدٍ عتيبةً أفضل
فإنما معناه : أفضل ممن قتلوا ، على ذلك يدل الكلام ، وقد أبان ما قلنا
في بيته الثاني بقوله :

فخروا بمقتله ولا يوفي به مثنى سراهم الذين نقتل
والقول الثاني في الآية : وهو أهون عليه عندكم ، لأن إعادة الشيء
عند الناس أهون من ابتدائه حتى يجعل شيئاً^(٢) من لا شيء^(٣) .



ثم نعود إلى الباب .

قال زهير :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ولو خالها تخفى على الناس تعلم^(٤)
فهذا مثل المثل الذي ذكرناه .

وقال عمرو بن العاص^(٥) : إذا أفسيت سري إلى صديقي^(٦) فأذاعه
فهو في حلي ، فقليل له : وكيف ذلك ؟ قال : أنا كنت أحق بصيانتيه .

(١) في ج « وفخر » وفي د « وفخر » .

(٢) في ج و س و د « حتى يجعل شيء » .

(٣) في ج و س و د و هـ « من غير شيء » .

(٤) في س « وإن خالها » .

(٥) في ج و د « العاصي » .

(٦) في ج « صديقي » .

وقال امرؤ القيس :

إذا المرء لم يخزُنْ عليه لِسَانُهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخِزَانٍ
وَأَحْسَنُ مَا سُمِعَ فِي هَذَا [المعنى] (١) : مَا يُعْزَى إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَائِلُهُ يَقُولُ : هُوَ لَهُ ، وَيَقُولُ آخَرُونَ : قَالَهُ مُتَمَثِّلاً ، وَلَمْ
يُخْتَلَفْ (٢) فِي أَنَّهُ كَانَ يُكْتَبُ إِنْشَادُهُ :

فَلَا تُفْشِ سِرِّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَانَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا

وَإِنِّي رَأَيْتُ غَوَاةَ الرَّجَا لِ لَا يَثْرُكُونَ أُدِيمًا صَحِيحًا

وَذَكَرَ الْعُمَيْيُّ : أَنَّ مَعَاوِيَةَ [بَنَ أَبِي سَفِيَانَ] (٣) أَسْرَّ إِلَى عُمَانَ
بَنِ عَبْسَةَ بَنِ أَبِي سَفِيَانَ حَدِيثًا ، قَالَ عُمَانُ : جِئْتُ إِلَى أَبِي ، فَقُلْتُ : إِنَّ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسْرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا ، أَفَأَحَدُكَ بِهِ ؟ قَالَ : لَا ، إِنَّهُ مَنْ كَتَمَ حَدِيثَهُ
كَانَ الْخِيَارُ إِلَيْهِ ، وَمَنْ أَظْهَرَهُ كَانَ الْخِيَارُ عَلَيْهِ ، فَلَا تَجْعَلْ نَفْسَكَ مَمْلُوكًا بَعْدَ
أَنْ كُنْتَ مَالِكًا ، فَقُلْتُ لَهُ : أَوْ يَدْخُلُ هَذَا بَيْنَ الرَّجُلِ وَأَبِيهِ ؟ ! فَقَالَ : لَا ،
وَلَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ تُدَلَّلَ لِسَانُكَ بِإِفْشَاءِ السِّرِّ ، قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى مَعَاوِيَةَ
فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : أَعْتَقَكَ أَخِي مِنْ رِقِّ الْخَطِيئَةِ .

وقال معاوية : أَعِنْتُ عَلَى عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِأَرْبَعٍ : كُنْتُ رَجُلًا أَكْتُمُ
سِرِّي ، وَكَانَ رَجُلًا ظَهْرَهُ (٤) ، وَكُنْتُ فِي أَطْوَعِ جُنْدٍ وَأَصْلَحِهِ ، وَكَانَ فِي

(١) الزيادة من د .

(٢) في ج و د « وَلَنْ يُخْتَلَفَ » .

(٣) الزيادة من ج و س و د .

(٤) « ظهرة » بضم الظاء المعجمة وفتح الهاء ، أى يظهر أمره للناس .

أخبث جنده وأعصاه ، وتركته وأصحاب الجمل ، وقلت : إن ظفروا به كانوا
أهون عليّ منه ، وإن ظفروا بهم اعتدلت بها عليه في دينه ، وكنت أحب إلى
قرشي منه ، فيألك من جامع إليّ ومفرق عنه ، وعون لي وعون عليه .

وقال أزدشير^(١) : الداء في كل مكتوم .

وقال الأخطل :

إن العداوة تلقاها وإن قدمت كالعريكم من حيناً ثم ينشبر^(٢)

وقال جميل :

ولا يسمعن سرّي وسركي ثالثاً ألا كل سرّ جاوز اثنين شائع

وقال آخر ، وهو مسكين الدارمي^(٣) :

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم على سرّ بعض غير أنّي جماعها^(٤)

يظنون في الأرض الفضاء وسرّهم إلى صخرة أعيا الرجال انصداعها^(٥)

[ليكل أمرى شعب من القلب فارغ وموضع تجوى لا يرام اطلأعها]^(٦)

وقال آخر :

سأكتمه سرّي وأحفظ سرّه ولا غرّني أنّي عليه كريم

(١) في ج و س و د « أزدشير » بالزاي .

(٢) « العري » بفتح العين المهملة وبضمها ، وهو الجرب .

(٣) قال المرصني : « مسكين » لقب غلب عليه ، واسمه : ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح - مصغرين - بن عمرو بن زيد بن عدس بن دارم ، شاعر أموي شريف ، من سادات قومه .

(٤) في ج و س و د « لست مطلع بعضهم » .

(٥) بحاشية ١ « يظنون شتي في البلاد » .

(٦) الزيادة من حاشية ج . و « الشعب » بكسر الشين : الطريق في الجبل . قال المرصني :

« الأجود تقدم هذا البيت على ما قبله ، كما صنع أبو تمام في حماسه » .

حَلِيمٌ فَيَنْسَى أَوْ جَهُولٌ يُضَيِّعُهُ^(١) وما الناسُ إِلَّا جاهِلٌ وحَلِيمٌ^(١)
وكان يقال : أصبرُ الناسِ مَنْ صَبَرَ على كِتْمَانِ سِرِّهِ ، ولم يُبَيِّدْهُ^(٢) لصديقِهِ ،
فيوشِكُ أَنْ يصيرَ عَدُوًّا فيُذَيِّعُهُ .

وقال العُتْبِيُّ^(٣) :

ولى صاحبٌ سِرِّي المُكْتَمُ عنده مَخَارِقُ نيرانِ بَلِيلٍ تُحَرِّقُ^(٤)
عَطَفْتُ على أسرارِهِ فكسوتُها ثياباً من الكِتْمَانِ لا تُتَحَرِّقُ
فَمَنْ تَكُنِ الأسرارُ تَطْفُو بِصدرِهِ فَأَسرارُ صَدْرِي بالأحاديثِ تُفَرِّقُ
فلا تُودِعَنَّ الدهرَ سِرِّكَ أحقاً فإنك إن أودعتهُ منه أحقُّ
وحَسْبُكَ في سِتْرِ الأحاديثِ واعِظاً من القولِ ما قال الأريبُ الموقُّ^(٥) :
« إِذا ضاقَ صَدْرُ المرءِ عن سِرِّ نَفْسِهِ فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوَدَعُ السِّرَّ أَضيقُ »^(٦)
وقال كَعْبُ بنُ سَعْدِ الغنَوِيُّ :

ولستُ بِمُبْدِي للرجالِ سِرِّي^(٧) وما أنا عن أسرارِهِمِ بِسَوَّوِلٍ^(٧)

(١) في د « أَوْ جَهُولٌ فَيَنْسَى » .

(٢) في ج و س و د « فلم يبديه » .

(٣) في طبقات مصر « وقال آخر » وهو مخالف لكل النسخ .

(٤) قال المرصني : « مخاريق : جمع مخراق ، بكسر الميم وسكون الحاء المعجمة ، وهو ما تلعب به الصبيان من الخرق المفتولة ، يضرب بها بعضهم بعضاً ، وكفى بتحريقها عن إذاعة سره » .

(٥) في ج و س و د « الأديب » .

(٦) هذا البيت لشاعر آخر ، وهو مع بيت قبله في لباب الآداب (ص ٢٤٠) . قال المرصني :

« هذا هو الذي يسميه علماء البديع بالأيديع ، وهو أن يودع الناظم شعره بيتاً أو شطراً من شعر غيره ، مع التنبيه عليه ، فإن اشتهر لصاحبه ساغ له أخذه من غير تنبيه عليه » .

(٧) في ج و د « ولا أنا » .

[ولا أنا يوماً للحديث سمعته إلى ههنا من ههنا بقول] (١)

[وما أنا للشيء الذي ليس نافعي ويغضب منه صاحبي بقول] (٢)

وقد ذكرنا قول العباس بن عبد المطلب رحمه الله لا يته عبد الله (٣) : إن

هذا الرجل قد اختصك دون (٤) أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥)

فاحفظ عني ثلاثاً : لا يُجرِّبَنَّ عليك كذباً ، ولا تُفشيَنَّ له سرّاً ، ولا تغتَبْ

عنده أحداً . فقيل لابن عباس : كلُّ واحدةٍ منهنَّ خيرٌ من ألفِ دينارٍ ،

فقال : كلُّ واحدةٍ منهنَّ خيرٌ من عشرةِ آلافٍ .

وقال بعضُ المُحدِّثينَ :

لى حيلةٌ فيمن يَنُمُّ وليس فى الكَذابِ حيلةٌ

مَنْ كان يَخْتَلِقُ ما يَقُو لُ خيالى فيه قليلةٌ (٦)

وقال آخرُ [قال أبو الحسن : هو أبو العباسِ المُبرِّدُ] (٧) :

إِنَّ النَّمومَ أَغْطَى دونه خَبْرِي وليس لى حيلةٌ فى مُفْتَرى الكَذِبِ

وقال بعضُ المُحدِّثينَ :

(١) الزيادة من ج .

(٢) الزيادة من نسخة أخرى فى جزء التعليقات ، من طبعة أوربة ، وهذا البيت ذكره المرصفي فى شرحه ضمن أبيات للشاعر ، ولكنه قبل البيتين اللذين هنا .

(٣) لم أجد قول العباس هذا فى مضمي من كتاب الكامل ، ولا فى سياى ، بعد التبع بمعونة الفهرس ، فى طبعة أوربة ، ففعل أبا العباس نسي .

(٤) فى طبعات مصر « من دون » وحرف « من » ليس فى أصول طبعة أوربة ، ولكنه مذكور فى جزء التعليقات عن بعض النسخ .

(٥) فى ج و س و د « أصحاب محمد عليه السلام » .

(٦) فى ج و س و د وحاشية ا « مَنْ كان يَكْذِبُ ما يُرِيدُ » .

(٧) فى بعض النسخ « هذا البيت للمبرِّد » .

كَتَمْتُ الْهُوسَى حَتَّى إِذَا نَطَقَتْ بِهِ بُوَادِرُ مِنْ دَمْعٍ تَسِيلُ عَلَى الْخَدِّ^(١)
وَشَاعَ الَّذِي أَضْمَرْتُ مِنْ غَيْرِ مَنطِقٍ كَأَنَّ ضَمِيرَ الْقَلْبِ يَرشَحُ مِنْ جِلْدِي



وقال جميل بن عبد الله بن معمر العُدري^(٢) :

إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ بَدَثٌ وَإِفْشَاءُ الْحَدِيثِ قَيْنٌ^(٣)
وَتَأْوِيلُ « قَيْنٍ » وَ« حَقِيقٍ » وَ« جَدِيرٍ » وَ« خَالِقٍ » - : وَاحِدٌ ،
أَي قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ ، هَذِهِ حَقِيقَتُهُ ، يُقَالُ « قَيْنٌ » وَ« قَمِنٌ » فِي مَعْنَى ،
قَالَ الْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ الْمَخْزُومِيُّ :

مَنْ كَانَ يُسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنْزِلُنَا فَلَا تُقْهَوَانَهُ مِنَّا مَنْزِلُ قَيْنٍ
وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ بَاعَ دَارًا
أَوْ عَقَارًا فَلَمْ يَرُدُّدْ ثَمَنَهُ فِي مِثْلِهِ فَذَلِكَ مَالٌ قَيْنٌ أَلَّا يُبَارَكَ فِيهِ »^(٤) .

(١) فِي ج « مِنْ دَمْعِي يُسِيلُ » . وَفِي ج وَ س وَ د « عَلَى خَدِّي » وَبِهَا طُبِعَتْ طَبَعَاتُ مِصْرَ .
(٢) هَذَا خَطَأٌ ، فَإِنَّ الْبَيْتَ مَعْرُوفَ لِقَيْسِ بْنِ الْحَطِيمِ ، وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ (ص ٢٨) وَكَذَلِكَ نَسَبَ إِلَيْهِ
فِي الْأُمَالِي (ج ٢ ص ١٧٧ وَ ٢٠٢) وَالسُّتَرْفِ (ج ١ ص ٢٨٤) . وَقَدْ ذَكَرَهُ الْأَمِيرُ
أَسَامَةَ فِي بَابِ الْأَدَابِ ضَمَّنَ آيَاتٍ (ص ٢٣) فَنَسَبَهُ لِقَيْسِ عَلَى الصَّوَابِ ، ثُمَّ ذَكَرَهُ
(ص ٢٤٠) فَنَسَبَهُ لِجَمِيلٍ ، فَأَخْطَأَ كَمَا أَخْطَأَ أَبُو الْعَبَّاسِ .

(٣) فِي ج وَ س وَ د « إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ » . وَفِي د « وَتَكْثِيرِ الْوُشَاةِ قَيْنٌ » . وَهُوَ
مُوَافِقٌ لِلرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ فِي بَابِ الْأَدَابِ . وَ« الْبَدَثُ » إِفْشَاءُ السَّرِّ وَنَشْرُهُ .

(٤) أَقْرَبُ لَفْظٌ لِهَذِهِ الرَّوَايَةِ رَوَايَةُ ابْنِ مَاجَةَ فِي سَنَنِهِ (ج ٢ ص ٥١) مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ حَرِيثٍ
قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ بَاعَ دَارًا أَوْ عَقَارًا فَلَمْ يَجْعَلْ ثَمَنَهُ
فِي مِثْلِهِ كَانَ قَيْنًا أَلَّا يُبَارَكَ فِيهِ » . وَلَيْسَ لِسَعِيدِ بْنِ حَرِيثٍ فِي السُّكُوبِ السَّنَةِ شَيْءٌ إِلَّا هَذَا
الْحَدِيثُ عِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ ، وَرَوَاهُ أَيْضًا أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ (ج ٣ ص ٤٦٧ وَ ج ٤ ص ٣٠٧)
وَالدَّارِمِيُّ فِي سَنَنِهِ (ج ٢ ص ٢٧٣) وَفِي إِسْنَادِهِ عِنْدَهُمْ « لِإِسْمَاعِيلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْجَرٍ »
ضَعَفَهُ بَعْضُهُمْ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ ، وَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ هَذَا الْحَدِيثَ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ ، فَقَدْ رَوَاهُ

وقال الرقاشي :

إذا نحن خِفْنَا الكاشحين فلم نُطِقْ كلاماً تكلمنا بأعيُننا سرّاً
فَنَقُضِي ولم يُعَلِّم بنا كلَّ حاجةٍ ولم نَكشِفِ النَّجْوَى ولم نَهْتِكِ السُّرَى
وقال معاويةُ لعِيَّاش بن مُصَحَّرِ العَبْدِيِّ^(١) : ما أَقْرَبُ الاختصارِ؟ قال : لَمَحَةٌ دَالَةٌ .

وقيل : خيرُ الكلامِ ما أَغْنَى اختصارُهُ عن إكثارِهِ .

وقيل : النَّهْمُ^(٢) سَهْمٌ قَاتِلٌ .

وقال أحدُ المُحدِّثين^(٣) :

لَا أَكْتُمُ الْأَسْرَارَ لَكِنْ أَذِيعُهَا وَلَا أَدْعُ الْأَسْرَارَ تَغْلِي عَلَى قَلْبِي^(٤)

أيضاً فيس بن الربيع ، وهو ضعيف الحفظ ، فتابعة كل منهما للآخر تزيل ما يخفى من سوء حفظهما . وانظر ما كتبناه في ذلك في تعليقنا على الخراج ليجي بن آدم (رقم ٢٦٤) . وقد ورد معناه أيضاً عند أحمد من حديث سعيد بن زيد (ج ١ ص ١٩٠) وعند ابن ماجه من حديث حذيفة بن اليمان (ج ٢ ص ٥١) ، وحديث حذيفة نسبة أيضاً للسيوطي في الجامع الصغير (رقم ٨٥٥٠) والعجلوني في كشف الخفا (رقم ٢٤١٥) إلى الضياء في المختارة ، ونسبناه أيضاً إلى مسند الطيالسي ، ولم أجده فيه ، وبالجملة فالحديث له أصل ، وهو صحيح بمجموع رواياته .

(١) هكذا ذكر اسمه أبو العباس المبرد ، وأخطأ فيه ، لأنما هو « صحار بن عياش » و « صحار »

بضم الصاد وتخفيف الحاء المهملتين وآخره راء ، قال ابن دريد في الاشتقاق (ص ٢٠١) : « والصُّحَارُ عَرَقُ الحُمَّى فِي عَقَبِهَا » . و«عياش» بالياء اللثناة التحتية وآخره شين معجمة ،

وقيل فيه أيضاً «عباس» بالموحدة والمهملة . قال ابن دريد في الاشتقاق : « صحار بن عياش :

كان من وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان عثمانى الرأي ، مخالفاً لقومه » يعني بني عبد القيس . وترجم له ابن حجر في الإصابة (ج ٣ ص ٢٣٥-٢٣٦) ، وقال : « لصحار أخبار حسان ، وكان بليناً مفوها » ثم نقل بعض أخباره ، ومنها عن البيان للجاحظ : « قال

معاوية لصحار : ما البلاغة ! قال . الإيجاز ، قال . وما الإيجاز ؟ قال . أن لا تبطن ولا تخطئ » . وانظرها مفصلة في البيان (ج ١ ص ٩٣ - ٩٤) .

(٢) في ج و س و د « النَّهْمُ » .

(٣) في ج و س و د « بعضُ المُحدِّثين » . وبها طبعت في مصر .

(٤) في ج و س و د بدل « أذيعها » « أَذِيعُهَا » . وبها طبعت في مصر .

وَإِنْ قَالِ الْعَقْلُ مَنْ بَاتَ لَيْلَةً تَقَلَّبَهُ الْأَسْرَارُ جَنَّبًا عَلَى جَنْبٍ^(١)
وقال آخرُ:

وَأَمْنَعُ جَارَتِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَأَمْسِي بِالنَّمِيمَةِ بَيْنَ صَحْبِي
ويقالُ لِلنَّمَامِ « الْقَتَاتُ » .

وفي حديث^(٢) : « لَا يَرَا حُ الْقَتَاتُ رَأْحَةَ الْجَنَّةِ^(٣) » .

وفي الحديثِ عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لَعَنَ اللَّهُ الْمُثَلَّثَ . فَقِيلَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَمَنْ الْمُثَلَّثُ ؟ فَقَالَ : الَّذِي يَسْعَى بِصَاحِبِهِ إِلَى سُلْطَانِهِ ،
فِيهِئَلِكُ نَفْسَهُ وَصَاحِبَهُ وَسُلْطَانَهُ »^(٤) .

وقال معاويةٌ لِلأَحْنَفِ [بِنِ قَيْسٍ]^(٥) فِي شَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْهُ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ
الأَحْنَفُ ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : بَلَّغْنِي عَنْكَ الثِّقَةَ ، فَقَالَ لَهُ الأَحْنَفُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! إِنْ الثِّقَةَ لَا يُبَلِّغُ !!

(١) هكذا البيت في طبعة أوربة ، وطبع في طبعات مصر عن بعض النسخ المذكورة بحاشيتها بلفظ :

« وَإِنْ أَحَقَّ النَّاسُ بِالسَّخْفِ لِأَمْرٍ تَقَلَّبَهُ الْأَسْرَارُ جَنَّبًا إِلَى جَنْبٍ »

(٢) في ج و س « وفي الحديث » وبها طبعت نسخ مصر .

(٣) « يراح » بفتح أوله ، من الثلاثي ، يقال : « رَاحَ الشَّيْءُ يَرَا حُهُ وَيَرِيحُهُ » : إِذَا وَجَدَ

رِيحَهُ « وضبط في طبعات مصر بضم أوله ، وهو خطأ ، لأن المضارع من الرباعي « يُرِيحُ » يقال
« أَرَحْتُ الشَّيْءَ فَأَنَا أَرِيحُهُ إِذَا وَجَدْتُ رِيحَهُ » . والمعنى واحد .

وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي من حديث حذيفة بلفظ :

« لا يدخل الجنة نمام » وفي بعض ألفاظهم « قنات » .

(٤) لم أجد هذا الحديث .

(٥) الزيادة من ج و س .

وقال أحدُ الماضين [وهو طَرِيحُ بنِ إِسْمَعِيلَ الثَّقَفِيُّ]^(١) :
إِنْ يَسْمَعُوا الْخَيْرَ يُخْفُوهُ وَإِنْ سَمِعُوا شَرًّا أَذِيعُوا ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا كَذَبُوا^(٢)
وقال المَهَلَّبُ بنُ أَبِي صُفْرَةَ : أَذْنِي أَخْلَاقُ الشَّرِيفِ كِتْمَانُ السَّرِّ ، وَأَعْلَى
أَخْلَاقِهِ نَسْيَانُ مَا أُسْرَّ إِلَيْهِ .



ويقالُ للنكاحِ « السَّرُّ » على غيرِ وجهه ، وليس هذا من^(٣) الباب الذي
كُنَّا فِيهِ ، وَلَكِنْ يُذَكَّرُ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ^(٤) ، وَهَذَا حَرْفٌ يُغْلَطُ فِيهِ ، لِأَنَّ
قَوْمًا يَجْعَلُونَ « السَّرَّ » الزَّانَا ، وَقَوْمٌ يَجْعَلُونَهُ الْغَشِيانَ ، وَكِلَا^(٥) الْقَوْلَيْنِ
خَطَأٌ ، إِنَّمَا هُوَ الْغَشِيانُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِهِ . قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ وَلَكِنَّ لَأَنْ
تُؤَاعِدُوا هُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾^(٦) ، فَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ الزَّانَا .
وقال الحُطَيْبَةُ :

وَيَحْزَمُ سِرًّا جَارَتِهِمْ عَلَيْهِمْ وَيَأْكُلُ جَارَهُمْ أَنْفَ الْقِصَاعِ
وقال الأَعَشَى لِسَلَامَةَ ذِي فَائِشِ الْحِمَيْرِيِّ :

(١) الزيادة من ج و س و د .

(٢) في س « شَرًّا أَدَاعُوا » .

(٣) في س و د « على » بدل « من » .

(٤) في ج و س و د « نَذَّرُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ » .

(٥) رسمت في بعض النسخ « وكلى » بالياء .

(٦) سورة البقرة (٢٣٥) . وانظر تفسير الطبري (ج ٢ ص ٣٢٣ - ٣٢٥) وقد رجح أن المراد بالسر في الآية الزنا .

وقومك إن يَضْمَنُوا جَارَةً وكانوا بموضع أنضادها^(١)
فلن يَطْلُبُوا سِرَّهَا للغنى ولن يُسَلِّمُوا لها لِإِزْهَادِهَا^(٢)

[و]^(٣) في هذا قولان : أحدهما : أنهم لا يطلبون اجترارها إليهم على
رغم أوليائها من أجل ما لها غضباً^(٤) للجوار ، ولا يسلمونها إذا انقطع
رجاؤهم من الثواب والمكافأة . والآخر : أنهم لا يرغبون في ذوات
الأموال ، وإنما^(٥) يرغبون في ذوات الأحساب ، اختياراً للأولاد ، وصيانةً
للأضهار أن يطعم فيهم من لا حسب له .
وقول الحطيئة .

« وياً كل جارهم أنف القصاع »

إنما يريد المستأنف الذي لم يؤكل قبل منه شيء ، يقال « روضة أنف »
إذا لم ترع ، و « كأس أنف » إذا لم يشرب منها شيء قبل^(٦) .
قال لقيط بن زُرارة :

(١) قال المرصني : « الأنضاد : الأعمام والأخوال المتقدمون في الشرف ، الواحد نضد - بالتحريك -
يريد : يكونوا بموضع أولى شرفها وحسبها » .

(٢) في اللسان مادة (ز ه د) : يقول : لا يتركوها لقله مالها ، وهو الإزهاد . قال
أبو منصور : المعنى أنهم لا يسلمونها إلى من يريد هناك حرمتها لقله مالها » .

(٣) الزيادة من ج .

(٤) في ج و ه « غضباً » .

(٥) في ج و س و د و ه « إنما » .

(٦) بيت الحطيئة رواه ابن بري « أنف القصاع » وأتى به شاهداً على أن أنف كل شيء طرفه
وأوله ، كما في اللسان ، ورواية المبرد أجود .

إِنَّ الشَّوَاءَ وَالنَّشِيلَ وَالرُّغْفُ وَالْقَيْنَةَ الْحَسَنَاءَ وَالكَأْسَ الْأَنْفُ

* لِلطَّاعِنِينَ الْخَيْلَ وَالْخَيْلُ خُنْفٌ * (١)

[باب] (٢)

[قال أبو العباس] (٣): وهذا باب اشترطنا أن نخرج فيه من حزن إلى سهل، ومن جد إلى هزل، ليستريح إليه القارئ، ويدفع عن مستمعه الملل، ونحن إذا كررنا ذلك إن شاء الله.

قال بكر بن النطاح في كلمة مدح بها (٤) مالك بن علي الخزاعي:
عَرَضْتُ عَلَيْهَا مَا أَرَادَتْ مِنَ الْمَنَى لَتَرْضَى فَقَالَتْ: قُمْ جِئْنَا بِكُوْكَبِ
فَقَلْتُ لَهَا: هَذَا التَّعْنَتُ كُلُّهُ كَمَنْ يَتَشَهَّى لِحْمِ عُنُقَاءِ مُغْرِبِ (٥)

(١) «النشيل» لحم يطبخ بلا توابل، وقال أبو حاتم: النشيل ما انتشلت بيدك من لحم القدر بلا مغرفة، ولا يكون من الشواء نشيل. و«الخنف» بضم الخاء والنون، جمع «خنوف» من «خنف الفرس»: إذا مال يديه في أحد شقيه من النشاط، ويقال «خنف الدابة» يدها وأنها في السير «أى ضربت بهما نشاطاً»، وقيل «خنف الفرس»: أمال أنفه إلى فارسه، والمعاني متقاربة.

(٢) الزبادتان من بعض النسخ.

(٣) في طبقات مصر «في كلمة له يمدح فيها» فقوله «له» ليس في شيء من النسخ وقوله «يمدح فيها» هو ما في ج و س و د و هـ.

(٤) «العنقاء» قالوا: «طائر ضخم ليس بالعقاب، وقيل: العنقاء المغرب كلمة لا أصل لها، يقال: إنها طائر عظيم، لا يرى إلا في الدهور، ثم كثر ذلك حتى سموا الداهية عنقاء مغرباً ومغرباً» هذا نص اللسان، وفيه أقوال أخرى. ويجوز

فلو أَنَّنِي أَصْبَحْتُ فِي جُودِ مَالِكٍ وَعِزَّتِهِ مَا نَالَ ذَلِكَ مَطْلَبِي^(١)
فَتَى شَقِيَّتْ أَمْوَالُهُ بِسَمَاحِهِ كَمَا شَقِيَّتْ قَيْسٌ بِأَسْيَافِ تَغْلِبِ^(٢)
وقال الخليل^(٣) في كلمة [له]^(٤) يدح بها عاصماً الغساني :

أَقُولُ وَنَفْسِي بَيْنَ شَوْقٍ وَحَسْرَةٍ وَقَدْ شَخَّصَتْ عَيْنِي وَدَمَعِي عَلَى خَدِّي :
أَرِيحِي بِقَتْلِ مَنْ تَرَكَتِ فُؤَادَهُ بِلِحْظَتِهِ بَيْنَ التَّأْسُفِ وَالْجَهْدِ
فَقَالَتْ : عَذَابٌ فِي الْهَوَى قَبْلَ مَيَّةٍ وَمَوْتُ إِذَا أْفْرَحْتَ قَلْبَكَ مِنْ بَعْدِي^(٥)
لَقَدْ فَطَنْتَ لِلجَوْرِ فِطْنَةَ عَاصِمٍ لِصُنْعِ الأَيْدِي الغُرِّ فِي طَلَبِ الحَمْدِ
سَأَشْكُوكَ فِي الأَشْعَارِ غَيْرَ مُقَصِّرٍ إِلَى عَاصِمِ ذِي المَكْرَمَاتِ وَذِي المَجْدِ
لَعَلَّ فَتَى غَسَّانَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا فَتَأْمَنَ نَفْسِي مِنْكُمْ لَوْعَةَ الصِّدِّ
وقال [أبو القتايبة]^(٦) إسماعيلُ بن القاسم :

إِن السَّلَامَ وَإِن البِشْرَ مِنْ رَجُلٍ فِي مِثْلِ مَا أَنْتَ فِيهِ لَيْسَ يَكْفِينِي
هَذَا زَمَانُ أَلْحَ النَّاسُ فِيهِ عَلَى زَهُوِ المُلُوكِ وَأَخْلَاقِ المَسَاكِينِ
أَمَّا عَلِمْتَ جِزَاكَ اللهُ صَالِحَةً عَنِّي وَزَادَكَ خَيْرًا يَا بَنَ يَقْطِينِ

أن يذكر « منرب » مضافاً إلى « عناق » كما في البيت ، وأن يذكر على الوصف ، كما في عبارة اللسان .

(١) في هـ و « هَمَّتِه » بدل « وعزته » .

(٢) في ج و س و د و هـ « بِأَرْمَاحِ تَغْلِبِ » وبها طبعت نسخ مصر .

(٣) « الخليل » لقبه ، وهو أبو عبد الله الحسين بن الضحاك بن ياسر ، لقب بذلك لسكنته خلافة ومجونه ، وهو من شعراء الدولة العباسية . قاله المرصفي .

(٤) الزيادة من ج و د .

(٥) في ج و س و هـ « بلهوى » .

(٦) الزيادة من د .

أَنْى أُرِيدَكَ لِلدُنْيَا وَعَاجِلِهَا وَلَا أُرِيدَكَ يَوْمَ الدِّينِ لِلدِّينِ
وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ [بِالنُّهَيْبِ] ^(١) الْمُهَلَّبِيُّ فِي كَلِمَةٍ [لَهُ] ^(٢) يَمْدَحُ بِهَا
إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ :

إِنْ أَكُنْ مُهْدِيًا لَكَ الْمَدْحَ إِنِّي لَأَبْنُ بَيْتٍ تُهْدَى لَهُ الْأَشْعَارُ ^(٣)
غَيْرَ أَنِّي أُرَاكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ مَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَسْوُدُوهُ عَارًا ^(٤)
و[قَالَ أَيْضًا] ^(٥) فِي كَلِمَةٍ أُخْرَى :

وَإِذَا جُدِدَتْ فَكُلُّ شَيْءٍ نَافِعٌ وَإِذَا حُدِدَتْ فَكُلُّ شَيْءٍ ضَارٌّ ^(٦)
وَإِذَا أَتَاكَ مُهَلَّبِيٌّ فِي الْوَعَى وَالسَيْفُ فِي يَدِهِ فَنِعْمَ النَّاصِرُ
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ لَمَّا أَتَاهُ قَتْلُ مُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ : أَشْهَدُهُ الْمُهَلَّبُ
بْنُ أَبِي صُفْرَةَ ؟ قَالُوا : لَا ، كَانَ الْمُهَلَّبُ فِي وَجْهِ الْخَوَارِجِ ، قَالَ : أَفَشْهَدُهُ
عَبَادُ بْنُ الْحُصَيْنِ الْحَبَطِيُّ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : أَفَشْهَدُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمِ السَّلْمِيِّ ؟
قَالُوا : لَا ، فَتَمَثَّلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ :

فَقَلْتُ لَهَا : عَيْثِي جَعَارٍ وَجَرَّرِي يَلْحَمُ امْرِيٍّ لَمْ يَشْهَدِ الْيَوْمَ نَاصِرُهُ ^(٧)
« جَعَارٍ » اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الضُّبُعِ ، وَهِيَ صِفَةٌ غَالِبَةٌ ، لِأَنَّهُ يُقَالُ لَهَا

(١) الزيادة من ج و س ، ولكن س ليس فيها « المهلبى » .

(٢) الزيادة من د .

(٣) في ج و س و د و هـ « لك الشعرة » وبها طبعت نسخ مصر .

(٤) في هـ « ما على المرء » وفي ج و هـ « تسودوه » .

(٥) الزيادة من ج و س . وفي د و هـ « وقال في » .

(٦) « جددت » بالجيم ، أى أعطيت الجدد ، وهو الحظ . و« جددت » بالخاء المهملة ، أى منعت

(٧) « العيث » الفساد .

« جَاعِرَةٌ » فهذا في بابه كـ « نَسَاقٍ » و « لَسْكَاعٍ » و « حَلَّاقٍ » للمَنِيعَةِ .
وقد قَسَمْنَا هذا البابَ مُسْتَقْصَى عَلَى وجوهه الأربعة^(١) .



وَيُرْوَى : أن ابنةَ جاريةٍ^(٢) لِهَمَّامِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ
قالت له يوماً :

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ حَنَّ قَلْبِي إِلَى اللَّائِي يَكُنُّ مَعَ الرِّجَالِ
فقال : يَا فَسَّاقِ ! أَرَدْتَ صَفِيحَةً^(٣) مَاضِيَةً ! فقالت :

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ حَنَّ قَلْبِي إِلَى صَلْعَاءِ مُشْرِفَةِ الْقَدَالِ^(٤)
فقال : يَا فَجَّارِ ! أَرَدْتَ بَيْضَةً حَصِينَةً^(٥) ! فقالت :

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ حَنَّ قَلْبِي إِلَى أَيْرِ أُسْدُ بِهِ مَبَالِي !
قال : فقتلها .



قال أبو العباس : قال أبو الشَّمَقَمَقِ ، وهو مروان بن محمد ، وزعم
التَّوَزِيُّ عن أبي عُيَيْدَةَ قال : أبو الشَّمَقَمَقِ ومنصور بن زياد ويحيى بن سُليمان

(١) مضى في هذا الجزء (ص ٤١٢ - ٤١٥) .

(٢) في هـ « أن ابنةَ هَمَّامِ » . وفي ج و س و د « أن جاريةَ هَمَّامِ » .

(٣) « الصفيحة » واحدة « الصفايح » وهي السيوف العريضة .

(٤) في هـ « بن مُرَّةَ إِنَّ هَمِّي كَفَى صَلْعَاءِ » . قال الرصافي : « القدال : جمع مؤخر

الرأس من الانسان والفرس ، استعارته لما تريد ، كما استعارت له الصلغ ، وهو ذهاب الشعر » .

(٥) « البيضة » من الحديد ، تلبس على الرأس تقيه السلاح ، ولذلك وصفها بأنها حصينة ،
وصفاً لجودتها وقوتها .

الكاتبُ - : من أهل خراسان ، من بُخَارِيَّةِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ^(١) ، وكان أبو الشَّمْقِ رُبَّمَا حَنَّ ، وَيَهْزُلُ كَثِيرًا وَيَجِدُّ ، فَيَكْثُرُ صَوَابُهُ ، قَالَ يَمْدَحُ مَالِكَ بْنَ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيَّ وَيَذُمُّ سَعِيدَ بْنَ سَلَمٍ الْبَاهِلِيَّ :

قَد مَرَزْنَا بِمَالِكٍ فَوَجَدْنَا هُ كَرِيمًا إِلَى الْمَكَارِمِ يَنْمِي^(٢)

مَا يُبَالِي أَنَاهُ صَيْفٌ مُخِفٌ أُمَّ أُمَّتَهُ يَا جُوجُ مِنْ خَلْفِ رَدَمٍ^(٣)

فَانْتَهَيْتَنَا إِلَى سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ فَإِذَا صَيْفُهُ مِنَ الْجُوعِ يَرْمِي^(٤)

وَإِذَا خُبْرُهُ عَلَيْهِ « سَيَكْفِيهِ كَهَمُ اللَّهِ » مَا بَدَأَ صَوْنَهُ نَجْمٍ

وَإِذَا خَاتَمُ النَّبِيِّ سَلِيمًا نَنْ بِنِ دَاهٍ وَدَقْدَقَ عِلَاهُ بَخْتَمٍ^(٥)

فَارْتَحَلْنَا مِنْ عِنْدِ هَذَا بِحَمْدٍ وَارْتَحَلْنَا مِنْ عِنْدِ هَذَا بِذَمٍّ

وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْمَعْدَلِ يَرْتِي سَعِيدَ بْنَ سَلَمٍ :

كَمْ صَغِيرٍ جَبْرَتُهُ بَعْدَ يُتَمِّمْ وَفَقِيرٍ نَعَشَتُهُ بَعْدَ عُدْمٍ^(٦)

(١) هنا في طبعات مصر زيادة بين قوسين نصها : « وبخارية اسم قرية من قرى خراسان ، وبها كان عبيد الله بن زياد » . وهذه الزيادة أخذها المصححون من جزء التعليقات الملحق بطبعة أوربة ، فأخطوا وضعها موضعها ، لأن موضعها يكون عقب قوله « من بخارية » وقيل قوله « عبيد الله بن زياد » . وقد رد المرصني على هذه الزيادة رداً شديداً فقال : « هذا كذب ، والصواب ما ذكرنا من بخارية في معجمه ، أنها سكة بالبصرة ، أسكنها عبيد الله بن زياد أهل بخارية الذين قتلهم كما ذكرنا من بخارية إلى البصرة ، وبنى لهم هذه السكة ، فمرفت بهم ، ولم تعرف به » .

(٢) في ج و س و د و هـ « جواداً إلى المكارم » وبها طبعت في مصر .

(٣) في ج و س و د و هـ « أم أمته » . و « يا جوج » في البيت . بتخفيف الهمزة ، وفي « يا جوج » بتحقيقها .

(٤) في ج و س و د و هـ « فارتحلنا إلى سعيد » .

(٥) همز هنا « داود » أيضاً ، وانظر ما كتبنا في حاشية (س ٦٦٩) .

(٦) في ج و س و د « كم يتيم » .

كَلَّمَاعَصَّتِ الحِوَادِثُ نَادَى : رَضِيَ اللهُ عن سَعِيدِ بنِ سَلَمٍ

وقال سَعِيدُ بنُ سَلَمٍ : عَرَضَ لِي أعرابِيٌّ فمدَحَنِي فَبَلَغَ^(١) ، فقال :

أَلَا قُلْ لِسَارِي اللَّيْلِ : لَا تَخْشِ ضَلَّةَ سَعِيدِ بنِ سَلَمٍ ضَوْءُ كُلِّ بِلَادٍ^(٢)

لَنَا سَيِّدُهُ أَرْبَى عَلَى كُلِّ سَيِّدٍ جَوَادٌ حَتَّى فِي وَجهِهِ كُلِّ جَوَادٍ

قال : فتَأَخَّرْتُ عن بَرِّهِ قَلِيلاً ، فهِجَانِي فَبَلَغَ^(٣) ، فقال :

لِكُلِّ أَخِي مَدْحٌ ثَوَابٌ يُعَدُّهُ وِلَيْسَ لِمَدْحِ البَاهِلِيِّ ثَوَابٌ

مَدَحْتُ ابنَ سَلَمٍ والمَدِيحُ مَهْرَةٌ فَكَانَ كَصَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرَابٌ

وقال أبو الشَّمَقْمَقِ [في سَعِيدٍ]^(٤) :

قال لِي النَّاسُ : زُرْ سَعِيدَ بنَ سَلَمٍ قُلْتُ لِلنَّاسِ : لَا أزُورُ سَعِيداً^(٥)

وَأَمِيرِي قَتَى خُزَّانَةَ بالبَصْرَةِ قد عَمَّهَا سَمَاحًا وَجُودًا

وَلَنِعْمَ الفَتَى سَعِيدٌ وَايَكُنْ مالِكُ أَكْرَمُ البَرِيَّةِ عُوْدًا

فقال سَعِيدٌ : لَوَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ذَكَرَنِي مَعَ مالِكٍ وِ [أَنَّهُ]^(٦) أَخَذَ

مِنِّي أُمْنِيَّتَهُ .

وقال أبو الشَّمَقْمَقِ [أَيضاً]^(٧) :

(١) في هـ « فَبَلَغَ » وفي س و د « فَأَبْلَغَ » وفي ج « فَبَلَغَ » .

(٢) في ج « نُورُ كُلِّ بِلَادٍ » .

(٣) في ج و د « فَبَلَغَ » وفي س « فَأَبْلَغَ » .

(٤) الزيادة من هـ .

(٥) في هـ « لَا أُرِيدُ سَعِيداً » .

(٦) الزيادة من ج و س .

(٧) الزيادة من س .

هيئات تَضْرِبُ في حَدِيدٍ بَارِدٍ إِنَّ كُنْتَ تَطْمَعُ في نَوَالِ سَعِيدِ
وَاللَّهِ لو مَلَكَ الْبِحَارَ بِأَسْرَهَا وَأَتَاهُ سَلْمٌ في زَمَانِ مُدُودِ^(١)
يَبْغِيهِ مِنْهَا شَرْبَةً لِطَهْوَرِهِ لِأَبِي وَقَالَ : تَيْمَمَنَّ بِصَعِيدِ !
[وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

لو أَنَّ قَصْرَكَ يَا بَنَ يَوْسُفَ كُلَّهُ إِبْرُ يَضِيقُ بِهَا فَضَاءَ الْمَنْزِلِ
وَأَتَاكَ يَوْسُفُ يَسْتَعِيرُكَ إِبْرَةَ لِيَخِيطَ قَدًّا قَيْصِهِ لَمْ تَفْعَلِ]^(٢)
وقال مُسْلِمٌ بن الوليد :

دِيُونُكَ لَا يُقْضَى الزَّمَانُ غَرِيمِهَا وَبُخْلُكَ بُخْلُ الْبَاهِلِيِّ سَعِيدِ
سَعِيدُ بن سَلْمٍ أَلَامُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَمَا قَوْمُهُ مِنْ بُخْلِهِ بَعِيدِ^(٣)
يَزِيدُ لَهُ فَضْلٌ وَلَكِنْ مَزِيدًا تَدَارَكَ مِنَّا مَجْدُهُ يَزِيدِ
خُزَيْمَةٌ لَا بَأْسُ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لِمَطْبَخِهِ قُفْلٌ وَبَابُ حَدِيدِ
وقال عبد الصمد بن المعدل ، يرثي عمرو بن سعيد ، وكان عمرو هلك بعد
سَعِيدِ بَيْسِيرِ^(٤) :

رُزِينَا أبا عَمْرٍو فَقَلْنَا : لَنَا عَمْرٍو سَيَكْفِيكَ ضَوْءُ الْبَدْرِ غَيْبُوبَةَ الْبَدْرِ

(١) في ج و س و د و هـ « البُحُورَ » . وفي هـ « في أوان مدود » .

(٢) الزيادة من س .

(٣) في ج و س و د « من لؤمه بعيد » .

(٤) في ج و س و د و هـ « يرثي عمرو بن سعيد بن سلم ، وكان عمرو هلك

بُعَيْدَ سَعِيدِ بَيْسِيرِ » .

وكان أبو عمرو مُعَاراً حَيَاتُهُ بِعَمْرٍو فَلَمَّا مَاتَ مَاتَ أَبُو عَمْرٍو^(١)

وقال أمير المؤمنين الرشيد يوماً لسعيد بن سلم: يَا سَعِيدُ ! مَنْ يَنْتُ قَيْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ قال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! بَنُو فِزَارَةَ ، قال : فَمَنْ يَنْتُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ ؟ قال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! [الشَّرِيفُ] ^(٢) مَنْ شَرَّفْتُمُوهُ ، قال : صَدَقْتَ ، أَنْتَ وَقَوْمُكَ .

وحدثني علي بن القاسم بن علي بن سليمان الهاشمي قال : حدثني رجلٌ من أهل مكة قال : أُرِيتُ سَعِيدَ بْنَ سَلَمٍ فِي النَّوْمِ ^(٣) ، فِي حَيَاتِهِ وَفِي نَعْمَتِهِ ^(٤) ، وَكَثْرَةِ عَدَدِ وَلَدِهِ ، وَحُسْنِ مَذْهَبِهِ ، وَكَمَالِ مَرْوَتِهِ ^(٥) ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : مَا أَجَلَ مَا أُعْطِيَهُ سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ ! فَقَالَ لِي قَائِلٌ : وَمَا ذَخَرَهُ اللَّهُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ أَكْثَرُ .

وكان سعيد ^(٦) إذا استقبل السنة التي يستأنف فيها ^(٧) عدد سنيه أعتق نسمةً وتصدق بعشرة آلاف درهم ، ففعل لمديني : إن سعيداً يشتري نفسه ^(٨) بعشرة آلاف درهم ، فقال : إذا لا يبيعه .

(١) في ج و د « مُعَاراً حَيَاتُهُ » .

(٢) الزيادة من ج و س و د و هـ .

(٣) في ج و س و د و هـ « رأيت في منامي سعيد بن سلم » . وفي س « في منامي في مكة » .

(٤) في د و هـ « ونعمته » وفي ج و س « في نعمته » .

(٥) هنا في طبقات مصر زيادة « قال » وليست في شيء من الأصول .

(٦) في طبقات مصر « سعيد بن سلم » والزيادة ليست في الأصول .

(٧) في ج و س و هـ « يستقبل فيها » وفي د « يستقبل بها » .

(٨) في ج و د « إن سعيد بن سلم اشترى نفسه من ربه » ، وبذلك طبع في مصر ، ولكن بافظ « يشتري » .

وقال أحمد بن يوسف الكاتب لولد سعيد^(١):

أبى سعيد إنكم من معشر
قوم لباهلة بن يعصر إن هم
قرنوا الغداة إلى العشاء وقرّبوا
وكأننى لما حططت إليهم
بيدنا كذلك أناهم كبراً واهمهم

لا يعرفون كرامة الأضياف
نسبوا حسبتهم لعبد مناف
زاداً لعمراً أياك ليس بكاف
رحلى نزلت بأبرق العزاف^(٢)
يلحون في التبذير والإسراف

وأنشدنى المازني :

سأل الله ذا المن من فضله
فما سأل الله عبداً له

ولا تسألن أباً وائله
نقاباً ولو كان من باهله

[قال أبو الحسن : وزادني بعض أصحابنا :

ترى الباهلي على خبزِهِ
إذا زامة آكل آكله]^(٣)

وأنشد أبو العباس لرجل^(٤) من عبد القيس :

أباهل ينبجني كلبكم
ولو قيل للكلب يبابهلي

وأشدكم ككلاب العرب
عوى الكلب من لوئم هذا النسب^(٥)

وحدثني علي بن القاسم قال : حدثني أبو قلابة الجرهمي قال : حججنا

(١) في طبقات مصر « سعيد بن سلم » والزيادة ليست في الأصل .

(٢) قال المرصني : « العزاف : بفتح العين وتشديد الزاي ، جبل من جبال الدهناء ، أو رمل لبني

سعد . والأبرق : السكان الفليظ الحجارة مختلطة برمل . »

(٣) الزيادة من س و د وحاشية ١ ونسخ أخرى .

(٤) في ج و س و د و هـ « وأنشدني رجل . »

(٥) في س و هـ « ذاك النسب . »

مَرَّةً مَعَ أَبِي جَزْءٍ^(١) بِنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ : وَكُنَّا فِي ذَرَاهُ^(٢) ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ
بَهِيٌّ وَضِيٌّ^(٣) ، فَجَلَسْنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى قَوْمٍ^(٤) مِنْ بَنِي الْحَرْثِ
بِنِ كَعْبٍ ، لَمْ نَرَ أَفْصَحَ مِنْهُمْ ، فَرَأَوْا هَيْئَةَ أَبِي جَزْءٍ وَإِعْظَامَنَا إِيَّاهُ مَعَ
جَمَالِهِ ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَهُ : أَمِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْخَلِيفَةِ أَنْتَ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ
رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ ، قَالَ : مِمَّنِ الرَّجُلُ ؟ قَالَ : [رَجُلٌ]^(٥) مِنْ مُضَرَ ، قَالَ :
أَعْرَضَ ثَوْبَ الْمُلْبَسِ^(٦) ! مِنْ أَيِّهَا عَافَاكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ ، قَالَ :
أَيْنَ يُرَادُ بِكَ ، صِرْ إِلَى فَصِيلَتِكَ الَّتِي تُؤْوِيكَ ؟ ! قَالَ : رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعِيدِ
بِنِ قَيْسٍ ، قَالَ : اللَّهُمَّ غَفِّرًا ! مِنْ أَيِّهَا عَافَاكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنْ بَنِي يَعْمُرٍ ،
قَالَ : مِنْ أَيِّهَا ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنْ بَاهِلَةَ ، قَالَ : قُمْ عَنَّا !! قَالَ أَبُو قِلَابَةَ : فَأَقْبَلْتُ
عَلَى الْحَارِثِيِّ فَقُلْتُ : أَتَعْرِفُ [مَنْ]^(٧) هَذَا ؟ قَالَ : ذَكَرَ أَنَّهُ بَاهِلِيٌّ ! فَقُلْتُ :
هَذَا أَمِيرُ ابْنِ أَمِيرِ ابْنِ أَمِيرٍ [ابْنِ أَمِيرِ ابْنِ أَمِيرٍ]^(٨) ، قَالَ : حَتَّى عَدَدْتُ
خَمْسَةً ، [ثُمَّ قُلْتُ]^(٩) : هَذَا أَبُو جَزْءٍ أَمِيرٌ ، ابْنُ عَمْرِو ، وَكَانَ أَمِيرًا ،

(١) « جزء » بفتح الجيم وسكون الزاي . وقد رسمت في أكثر الأصول « جَزْيٌ » بالياء وتحتها همزة مكسورة .

(٢) « في ذراه » أى في كنفه .

(٣) في ج « بهيٌّ وضِيٌّ » .

(٤) في ج و س و د و هـ « أقوام » وبها طبعت في مصر .

(٥) الزيادة من ج و س و د .

(٦) في ج و د « أعرضَ ثوبُ المُلبسِ » .

(٧) الزيادة من ج و د .

(٨) الزيادة من ج .

(٩) الزيادة من ج و س و د و هـ .

ابن سعيد، وكان أميراً، ابن سلم، وكان أميراً، ابن قتيبة، وكان أميراً، فقال
الحرثي: الأمير أعظم أم الخليفة؟ فقلت: [بل] (١) الخليفة، قال: أفالخليفة
أعظم أم النبي؟ قلت: بل النبي، قال [ف] و (٢): الله لو عدت له في النبوة
أضعاف ما عدت له في الإمارة (٣) ثم كان باهلياً ماعبأ الله به شيئاً!! قال:
فكادت نفس أبي جزء تخرج، فقلت [له]: (٤) انهض بنا، فإن هؤلاء
أسوأ الناس آداباً.

[قال أبو الحسن: يقال للرجل إذا سُئِلَ عن شيء فأجاب عن غيره
«أعرض ثوب الملبس» أي: أبدى غير ما يُراد منه].

وحدثت أن أعرابياً اتى رجلاً من الحاج، فقال له: ممن الرجل؟ قال
باهلي، قال: أعيدك بالله من ذلك! قال: إى والله، وأنا مع ذلك مولى لهم!
فأقبل الأعرابي يقبل يديه ويتمسح به، قال له الرجل: ولم تفعل ذلك؟
قال: لأنى أثق بأن الله عز وجل لم يبتلك بهذا في الدنيا إلا وأنت من
أهل الجنة (٥)!!



ويزعم الرقاشي (٥): أن قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند (٦) أفضى إلى

(١) الزيادة من ج و س و د و هـ .

(٢) فى ج و س و د و هـ « فى الإمرة » .

(٣) الزيادة من س و د و هـ .

(٤) فى ج و س و د و هـ « إلا وأنت فى الجنة » .

(٥) فى ج و س و د و هـ « ويزعم الرواة » .

(٦) « سمرقند » بفتح السين والميم والقاف وبسكون الراء والنون وآخرها دال مهملة . كذا

أثبات لم يُرَ مثله ، وإلى آلات لم يُسمعَ بمثلها^(١) ، فأراد أن يُرى الناسَ عظيمَ ما فتَحَ اللهُ عليه ، ويُعرفَهم أقدارَ القومِ الذين ظهَرَ عليهم ، فأمرَ بدارِ ففَرِشَتْ ، وفي صَحنِها قُدورٌ تُرْتَقَى بالسَّلامِ ، فإذا بالحُضَيْنِ^(٢) بنِ المنذرِ بنِ الحارثِ بنِ وَعَلَةَ الرَّقَاشِيِّ قد أقبلَ ، والناسُ جُلُوسٌ على مراتبِهِم ، والحُضَيْنُ شيخٌ كبيرٌ ، فإما رآه عبدُ اللهِ بنُ مسلمٍ قال لِقُتَيْبَةَ : ائذني لي في معابِثِهِ^(٣) ، قال : لا تُردُهُ فإنه خبيثُ الجوابِ ، فأبى عبدُ اللهِ إلا أن يأذنَ له ، وكان عبدُ اللهِ يُضَعَفُ ، وكان قد تَسَوَّرَ حائِطًا إلى امرأةٍ قبلَ ذلكَ ، فأقبلَ على الحُضَيْنِ [بنِ المنذرِ]^(٤) فقال : أَمِنَ البابَ دخلتَ يا أباساسانَ ؟ قال : أَجَلٌ ، أَسَنَّ عَمَّكَ عن تَسَوَّرِ الحيطانِ ! قال : أَرَأيتَ هذه القُدورَ ؟ قال : هي أعظمُ من أن لا تُرى ! قال : ما أحسبُ بكرِ بنِ وائلٍ رأى مثلَها ؟ قال : أَجَلٌ ، ولا عِيْلانَ ، ولو كان رآها سُمِّيَ شَبَعانَ ولم يُسمَّ عِيْلانَ ! قال له عبدُ اللهِ : يا أباساسانَ ! أتعرفُ الذي يقولُ :

ضبطت في أكثر الأصول ومعجم البلدان وغيرها . وضبطت في ج « سَمْرَقَنْدُ » بفتح السين والراء وبينهما الميم بالفتح والسكون ، فهي ثلاث روايات فيها .

(١) في ج و س و د و هـ « لم يُرَ مثلها » .

(٢) « الحُضَيْنِ » بالضاد المعجمة وبالتصغير ، قال أبو أحمد العسكري : « كان صاحب راية عليّ يوم صفين ، ثم ولاة لإصطخر ، وكان من سادات ربيعة ، ولا أعرف حُضَيْنًا بالضاد غيره وغير من ينسب إليه من ولده » . وهو من كبار التابعين ، روى عن عثمان وعليّ وغيرهما ، وروى عنه الحسن البصري وآخرون ، وأخرج له مسلم في صحيحه . قال ابن منجويه : مات سنة ٩٧ ، وذكره البخاري في التاريخ الصغير (س ١١٨) في الذين ماتوا بين سنتي (١٠٠ - ١١٠) .

(٣) في ج و س « معابِثِهِ » ولعلها أجود .

(٤) الزيادة من ج و س و د .

عَزَلْنَا وَأَمْرُنَا وَبَكَرُ بْنُ وَائِلٍ تَجْرُهُ خُصَاها تَبْتَغِي مِنْ تَحَالِفٍ؟
قال: أَعْرِفُهُ، وَأَعْرِفُ الَّذِي يَقُولُ:

وَخَيْبَةَ مَنْ يَخِيبُ عَلَى غَنِيٍّ وَبَاهِلَةَ بْنِ يَعْمُرَ وَالرَّكَّابِ^(١)

[يُرِيدُ: يَا خَيْبَةَ مَنْ يَخِيبُ]. قال: أَفْتَعْرِفُ الَّذِي يَقُولُ:

كَأَنَّ فِقَاحَ الْأَزْدِ حَوْلَ ابْنِ مِسْمَعٍ وَقَدِ عَرَقَتْ أَفْوَاهُ بَكَرِ بْنِ وَائِلٍ؟^(٢)

قال: أَعْرِفُ هَذَا^(٣)، وَأَعْرِفُ الَّذِي يَقُولُ:

قَوْمٌ قُتَيْبَةٌ أُمُّهُمْ وَأَبُوهُمْ لَوْلَا قُتَيْبَةٌ أَصْبَحُوا فِي مَجْهَلٍ

قال: أَمَا الشَّعْرُ فَأَرَاكَ تَرْوِيهِ، وَلَكِنْ هَلْ^(٤) تَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا؟

قال: أَقْرَأُ مِنْهُ الْأَكْثَرَ الْأَطْيَبَ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ

لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكَورًا﴾^(٥) قال: فَأَغْضَبَهُ، فَقَالَ [لَهُ]^(٦): وَاللَّهِ لَقَدْ بَلَغَنِي

أَنَّ امْرَأَةَ الْحُضَيْنِ حَمَلَتْ إِلَيْهِ وَهِيَ حُبْلَى مِنْ غَيْرِهِ! قال: فَمَا تَحَرَّكَ الشَّيْخُ عَنْ

هَيْئَتِهِ الْأُولَى! ثُمَّ قَالَ عَلَى رِسْلِهِ^(٧): وَمَا يَكُونُ! تَلَدُ غَلَامًا عَلَى فِرَاشِي فَيَقَالُ

«فَلَانُ بْنُ الْحُضَيْنِ» كَمَا يَقَالُ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ»!! فَأَقْبَلَ قُتَيْبَةَ عَلَى

عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: لَا يُبْعِدُ اللَّهُ غَيْرَكَ.

(١) في حاشية ج «والرباب». قال المرصني: «وهي الصواب، لأنه لا مناسبة للركاب

- وهي الابل - هنا. والرباب بكسر الراء: قبائل.

(٢) في ج و س و د د هـ «إذا عرقت».

(٣) في ج و س و د و هـ «قال نعم».

(٤) في ج و س و د و هـ «فهل» بحذف «ولكن».

(٥) سورة الانسان (١).

(٦) الزيادة من د.

(٧) «على رسله» بكسر الراء وسكون السين، أي على هيئته وتؤدته.

[قال أبو العباس^(١)] : هذا الحُضَيْنُ بن المنذر بن الحرث بن وَعَلَةَ .
وكان الحُضَيْنُ بيده لواء علي بن أبي طالبٍ رحمه الله على ربيعة ، وله
يقولُ القائلُ :

لَمَنْ رَايَهُ سَوْدَاهُ يَحْفِقُ ظِلَّهَا إِذَا قِيلَ قَدَمَهَا حُضَيْنُ تَقَدَّمَا

وللحرث بن وَعَلَةَ يقولُ الأعشى ، وكان قصدهُ فلم يُحمده^(٢) ، وعرجَ
عنه إلى هُوذَةَ بن عليّ ذي التاج . وهوذة من بني حنيفة بن جُليم بن صعْبِ
بن عليّ بن بكر بن وائلٍ ، والحرثُ بن وَعَلَةَ من بني رقاشٍ ، وهي امرأةٌ ،
وأبوهم مالكُ بن شيبانَ بن ذهلٍ بن ثعلبة بن عُكابة بن صعْبِ بن عليّ
بن بكر بن وائلٍ ، فقال الأعشى يذُكُرُ الحرثَ بن وَعَلَةَ وهُوذَةَ بن عليّ :
أَتَيْتُ حُرَيْثًا زَائِرًا عَنْ جَنَابَةٍ فَكَانَ حُرَيْثٌ عَنْ عَطَافِي جَامِدًا
إِذَا مَا رَأَى ذَا حَاجَةٍ فَكَأَنَّمَا يَرَى أَسَدًا فِي بَيْتِهِ وَأَسَاوِدًا
لَعَمْرُكَ مَا أَشْبَهْتَ وَعَلَةَ فِي النَّدَى شَمَائِلُهُ وَلَا أَبَاهُ مُجَالِدًا
وَإِنَّ امْرَأَةً قَدْ زُرْتُهُ قَبْلَ هَذِهِ بِجَوِّ خَيْرٍ مِنْكَ نَفْسًا وَالِدًا^(٣)
تَضَيَّفْتُهُ يَوْمًا فَقَرَّبَ مَجْلِسِي وَأَصْفَدَنِي عَلَى الزَّمَانَةِ قَائِدًا^(٤)

(١) الزيادة من ج .

(٢) في ج « فلم يُحمده » .

(٣) في ج و س و د و هـ « فان امرأ » . وفي ج و س و د « بعد هذه » بدل
« قبل هذه » . ولعل ذلك أجود .

(٤) في هـ « فأكرم مجلسي » .

وَأَمْتَعِي عَلَى الْمَشَا بَوْلِيدَةٍ
فَأَبْتُ بِخَيْرٍ مِنْكَ يَا هُوَذَا حَامِدًا
قَتَى لَو يُبَارَى الشَّمْسُ أَلْقَتْ قِنَاعَهَا
أَوْ الْقَمَرَ السَّارِي لَأَلْقَى الْمَقَالِدَا^(١)
يَرَى جَمَعَ مَا دُونَ الثَّلَاثِينَ قُصْرَةً
وَيَعْدُو عَلَى جَمْعِ الثَّلَاثِينَ وَاحِدًا
وهي كلمة .

قوله « أَتَيْتُ حُرَيْثًا » يريدُ « الحارث » وتصغيره عَلَى لفظه^(٢)
« حُوَيْرِثٌ ». وهذا التصغيرُ الآخرُ يقال له « تصغيرُ التَّرْخِيمِ » وهو : أن
تَحْذِفَ الزوائدَ من الاسمِ ثم تُصَغِّرُ حروفه الأصلية ، فتقول في تصغيرِ
« أَحْمَدَ » « حُمَيْدٌ » لأنه من « أَحْمَدِ ». وفي « الحارثِ » « حُرَيْثٌ » لأنه من
« الحارثِ ». وفي « غَضَبَانَ » « غُضَيْبٌ » لأنه من « الغَضَبِ » ، لأن
الألف والنونَ زائدتانِ . وكذلك ذواتُ الأربعة ، تقول في تصغيرِ
« قُنَيْدِلٍ » على لفظه « قُنَيْدِيلٌ » ، فإن صغَّرْتَهُ مُرَحَّمًا حذفتَ الياءَ فقلتَ
« قُنَيْدِلٌ » فعلى هذا مجزئى الباب .

وقوله « عن جَنَابَةٍ » يقولُ : عن غُرْبَةٍ وبعْدِ . يقالُ « هُمْ نِعَمَ الْحَيِّ
جَارِهِمْ جَارِ الْجَنَابَةِ »^(٣) أى الغُرْبَةِ . يقالُ « رجلٌ جُنُبٌ » و « رجلٌ

(١) قال المرصفي : « ألفت قناعها : هذا مثل قولهم : ألتى عن وجهه قناع الحياء ، على المثل
بالقناع فى الأصل ، وهو ما تغطى به المرأة رأسها وتستر به محاسنها . تخيل أن للشمس قناعاً
لو ياربها هودة فى الضياء ألفتها ، لتغالبه بمحاسنها ، ولم تكف بما ظهر منها . ومن كلامهم
فى الأنواء : إذا طلع النراع ، حسرت الشمس القناع ، وأشعلت فى الأذق الشعاع ، وترقرق
السراب بكل قاع . وقوله : لأننى المقالدا : كناية عن أنه يسند إليه جميع ما يظهر به من محاسنه
على المثل بمن يلقى إليك المقاليد ، وهى المفاتيح ، واحداها مقلد ، كمنبر .

(٢) فى ج و س و د و هـ « على اللفظ » .

(٣) فى ج و س و د « يقال : نعم الحى هم جار الجنابة » .

جَانِبٌ « أَى غَرِيبٌ ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ ﴿ وَالْجَارِ الْجُنْبِ ﴾ (١) . وَقَالَ
الْحَطِيبَةُ :

وَاللهِ مَا مَعَشَرٌ لَامُوا أَمْرًا جُنُبًا فِي آلِ لَأَيِّ بْنِ شَمَّاسٍ بِأَكْيَاسٍ
وَقَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدَةَ :

فَلَا تَحْرِمْتَنِي نَائِلًا عَنْ جَنَابَةٍ فَإِنِّي امْرُؤٌ وَسَطُ الْقَبَابِ غَرِيبٌ
فَمَنْ قَالَ لِلوَاحِدِ « جُنُبٌ » قَالَ لِلجَمِيعِ « أَجْنَابٌ » كَقَوْلِكَ « عُنُقٌ » وَ« أَعْنَاقٌ »
وَ« طُنْبٌ » وَ« أَطْنَابٌ » . وَمَنْ قَالَ لِلوَاحِدِ « جَانِبٌ » قَالَ لِلجَمِيعِ
« جُنَابٌ » كَقَوْلِكَ « رَاكِبٌ » وَ« رُكَّابٌ » وَ« ضَارِبٌ » وَ« ضُرَابٌ »
قَالَتِ الْخَنَسَاءُ :

إِبْنِي أَخَاكَ لِأَيْتَامٍ وَأَرْمَلَةٍ وَأَبْنِي أَخَاكَ إِذَا جَاوَزْتَ أَجْنَابًا
وَإِنْ كَانَ مِنْ « الْجَنَابَةِ » الَّتِي تُصِيبُ الرَّجُلَ قَلْتَ « رَجُلٌ جُنُبٌ »
وَ« رَجُلَانِ جُنُبٌ » وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ ، وَالجَمِيعُ . وَقَدْ يَجُوزُ ، وَلَيْسَ بِالْوَجْهِ - :
« رَجُلَانِ جُنْبَانٍ » وَ« امْرَأَةٌ جُنْبَةٌ » وَ« قَوْمٌ أَجْنَابٌ » .

وَقَوْلُهُ « يَرَى أَسَدًا فِي بَيْتِهِ وَأَسَاوِدًا » يَرِيدُ جَمْعَ « أَسْوَدَ » سَالِحٌ
وَ« أَسْوَدٌ » هَهُنَا نَعْتُ ، وَلَكِنَّهُ غَالِبٌ ، فَلِذَلِكَ جَرَى هَهُنَا مَجْرَى
الْأَسْمَاءِ ، لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْحَيَّةِ . وَ« أَفْعَلٌ » إِذَا كَانَ نَعْتًا بِنَفْسِهِ جَمْعُهُ
« فُعْلٌ » نَحْوُ « أَحْمَرٌ » وَ« مُحَرَّمٌ » وَ« أَسْوَدٌ وَسُودٌ » وَإِذَا كَانَ نَعْتًا فَاجْرَى
مَجْرَى الْأَسْمَاءِ جَمْعُهُ « أَفَاعِلٌ » نَحْوُ « أَسَاوِدَ » وَ« أَجَادِلَ » وَ« أَدَاهِمَ »

إذا أردت القَيْدَ ، لأنه نعتٌ غالبٌ يَجْرِي بِجَرْيِ الأَسْمَاءِ ، وإن أردتَ
«أُدْهَمَ» الذي هو نعتٌ محضٌ - : قلتَ «دُهُمٌ» قال الأَشْهَبُ بنُ رُمَيْلَةَ :

أُسُودٌ شَرِيٌّ لَأَقْتُ أُسُودَ خَفِيَّةٍ تَسَاقَوْا عَلَى حَرْدِ دِمَاءِ الأَسَاوِدِ^(١)
فأجراه مُجْرَى الأَسْمَاءِ ، نحو «الأَصَاغِرِ» و «الأَكْبَرِ» و «الأَحَامِدِ» .
وقوله «لَعَمْرُكَ ما أَشْبَهْتَ وَغَلَّةَ فِي النَّدَى - شَمَائِلَهُ» فإنه جعلَ
«شَمَائِلَهُ» بدلاً مِنْ «وَعَلَّةَ» والتقديرُ : ما أَشْبَهْتَ شَمَائِلَ وَغَلَّةَ .

والبَدَلُ على أَرْبَعَةِ أَضْرِبٍ :

فواحدٌ منها : أَنْ يُبَدَلَ أَحَدُ^(٢) الأَسْمَاءِ مِنَ الأَخْرِ إِذَا رَجَعَا إِلَى وَاحِدٍ ،
وَلَا تُبَالِي أَمَعْرِفَتَيْنِ كَانَا أُمَ مَعْرِفَةً وَنَكَرَةً ، وَتَقُولُ : مَرَرْتُ بِأَخِيكَ زَيْدٍ ،
لأنَّ زَيْدًا هُوَ الأَخُ ، وَكَذَلِكَ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ عَبْدِ اللهِ ، فَهَذَا وَاحِدٌ .
وَآخَرُ^(٣) : أَنْ يُبَدَلَ بَعْضُ^(٤) الشَّيْءِ مِنْهُ ، نَحْوُ : ضَرَبْتُ زَيْدًا رَأْسَهُ ،
لَمَّا قَلَّتْ ضَرَبْتُ زَيْدًا أَرَدْتَ أَنْ تُبَيِّنَ مَوْضِعَ الضَّرْبِ مِنْهُ .

فَتَلُّ الأَوَّلِ : قَوْلُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ .
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾^(٥) وَقَوْلُهُ : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ

(١) مضى هذا البيت في الجزء الأول (ص ٥٠) .

(٢) في ج و س و د و هـ « أَنْ تُبَدَلَ أَحَدٌ » .

(٣) في ج و س و « والآخر » .

(٤) في ج و س و د و هـ « أَنْ تُبَدَلَ بَعْضٌ » .

(٥) سورة الفاتحة (٦ و ٧) .

مُسْتَقِيمٍ، صِرَاطِ اللَّهِ ﴿١﴾. و ﴿لَنْسَفَعَا بِالنَّاصِيَةِ. نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ ﴿٢﴾.
وَمِثْلُ الْبَدَلِ الثَّانِي: قَوْلُهُ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ
إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ ﴿٣﴾ «مَنْ» فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ، لِأَنَّهَا بَدَلٌ مِنْ «النَّاسِ»
وَمِثْلُهُ، إِلَّا أَنَّهُ أُعِيدَ حَرْفُ الْخَفْضِ [قَوْلُهُ]: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ ﴿٤﴾.

وَالْبَدَلُ الثَّلَاثُ: مِثْلُ مَا ذَكَرْنَا فِي الْبَيْتِ، أَبَدَلُ «شَمَائِلَهُ» مِنْهُ، وَهِيَ
غَيْرُهُ، لِاسْتِمَالِ الْمَعْنَى عَلَيْهَا. وَنَظِيرُ ذَلِكَ: أَسْأَلُكَ عَنْ زَيْدٍ أَمْرِهِ، لِأَنَّ
السُّؤَالَ عَنِ الْأَمْرِ. وَتَقُولُ عَلَى هَذَا: سَلِبَ زَيْدٌ ثَوْبُهُ، فَالثَّوْبُ غَيْرُهُ،
وَلَكِنْ بِهِ وَقَعَ السُّلْبُ، كَمَا وَقَعَتِ الْمَسْئَلَةُ عَنْ خَيْرِ زَيْدٍ. وَنَظِيرُ ذَلِكَ مِنَ
الْقُرْآنِ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ ﴿٥﴾. لِأَنَّ الْمَسْئَلَةَ إِنَّمَا
كَانَتْ عَنِ الْقِتَالِ: هَلْ يَكُونُ؟ ﴿٦﴾ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ؟ [و] ﴿٧﴾ قَالَ الشَّاعِرُ
[وَهُوَ الْأَخْطَلُ] ﴿٨﴾:

(١) سورة الشورى (٥٢ و ٥٣).

(٢) سورة العلق (١٥ و ١٦).

(٣) سورة آل عمران (٩٧). وقوله «حجُّ» ضبط في طبعة أوربة تقلا عن أصول الكامل المخطوطة بفتح الحاء، وهو بكسرهما قراءة حفص وحزمة والكسائي، وبتحتها قراءة باقي السبعة.

(٤) سورة الأعراف (٧٥). وفي كل نسخ الكامل: طبعة أوربة وطبعات مصر «قال الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم» بحذف كلمة «الملك» وكلمتي «من قومه» ولا توجد آية بهذا السياق.

(٥) سورة البقرة (٢١٧).

(٦) في ج و س و د و هـ «أهو يكون».

(٧) الزيادة من ج و س و د و هـ.

(٨) الزيادة من س.

إِنَّ السُّيُوفَ غُدُوها وَرَوَّاحها تَرَكَتْ هَوَازِنَ مِثْلِ قَرْنِ الْأَعْضَبِ^(١)
وبَدَلٌ رابعٌ ، لا يَكُونُ مِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ وَلَا فِي الشَّعْرِ ، وَهُوَ : أَنْ يَغْلِطَ
الْمُتَكَلِّمُ فَيَذَرُكَ^(٢) غَلَطَهُ ، أَوْ يَنْسَى فَيَذَرُكَ فَيَرْجِعُ إِلَى حَقِيقَةِ مَا يَقْصِدُ لَهُ ،
وَذَلِكَ قَوْلُكَ : مَرَرْتُ بِالْمَسْجِدِ دَارِ زَيْدٍ ، أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : مَرَرْتُ بِدَارِ زَيْدٍ ،
فَإِذَا نَسِيَ ، وَإِنَّمَا غَلِطَ ، فَاسْتَدْرَكَ فَوَضَعَ الَّذِي قَصَدَ لَهُ فِي مَوْضِعِ الَّذِي
غَلِطَ فِيهِ .

وقوله « بِجَيِّوً » فهي قَصَبَةُ الْيَمَامَةِ^(٣) .
وقوله « تَضَيَّفْتُهُ يَوْمًا » إِنَّمَا هُوَ « تَفَعَّلْتُهُ » مِنْ « الضِّيَافَةِ » يُقَالُ
« ضَيَّفْتُ الرَّجُلَ » أَي نَزَلْتُ بِهِ^(٤) ، وَ « أَضَافَنِي » أَي أَنْزَلَنِي .
وقوله « وَأَصْفَدَنِي » يَقُولُ : أَعْطَانِي ، وَهُوَ « الْإِصْفَادُ » . وَ « الصَّفْدُ »
الاسْمُ ، وَ « الْإِصْفَادُ » الْمَصْدَرُ ، قَالَ النَّابِغَةُ :

* فَلَمْ أَعْرِضْ أَيْتَ اللَّعْنِ بِالصَّفْدِ *

ويقال « صَفَدْتُ الرَّجُلَ » فَهُوَ مَصْفُودٌ مِنْ الْقَيْدِ ، وَلَا يُقَالُ فِي الْقَيْدِ
« أَصْفَدْتُ » وَلَكِنْ « صَفَدْتُهُ صَفْدًا » وَاسْمُ الْقَيْدِ « الصَّفْدُ » قَالَ اللَّهُ

(١) « الْأَعْضَبُ » الْكَبِشُ الْمَسْكُورُ الْقَرْنُ . وَقَوْلُهُ « غُدُوها وَرَوَّاحها » زَعَمَ الْمَرْصُوقُ أَنَّ

الْأَجُودَ نَصَبَهُمَا عَلَى الظَّرْفِيَّةِ ، وَليْسَ بِالْجَيْدِ .

(٢) فِي ج وَ س وَ ه « فَيَسْتَدْرِكُ » .

(٣) الْمَفْهُومُ مِنْ مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ وَغَيْرِهِ أَنَّ « جَوَّ » اسْمُ الْيَمَامَةِ نَفْسُهَا قَدِيمًا ، ثُمَّ سَمِيَتْ « الْيَمَامَةُ » بَعْدَ .

(٤) فِي ج وَ س وَ ه « إِذَا نَزَلْتُ بِهِ » .

جلّ وعزّ: ﴿مَقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾^(١). كقولك «جَمَلٌ وَأَجْمَلٌ» و«صَنَمٌ وَأَصْنَامٌ».

وقوله «قَتَى لَو يُبَارَى الشَّمْسَ» يقول: يُعَارِضُ يُقَالُ «انْتَبَرَى لِي فَلَانٌ» أي اعترض لي، [وَبَرَى لِي]^(٢) في هذا المعنى، و«فَلَانٌ يُبَارَى الرِّيحَ» من هذا، أي يعارضُ الرِّيحَ بِجُودِهِ، فهذا غيرُ مهموزٍ. فأما «بَارَأْتُ الْكَرِيَّ» فهو مهموزٌ، لأنه من «أَبْرَأَنِي وَأَبْرَأْتُهُ». ويقال «بَرَأَ فَلَانٌ مِنْ مَرَضِهِ» و«بَرَى» يافتى! والمصدرُ منهما «الْبُرْءُ» فاعلم. و«بَرَيْتُ الْقَلَمَ» غيرُ مهموزٍ، والله «الْبَارِئُ» الْمُصَوِّرُ. ويقال «مَا بَرَأَ اللَّهُ مِثْلَ فَلَانٍ» مهموزٌ. وقولك «الْبَرِيَّةُ» أصله من الهمز، ويُخْتَارُ فِيهِ تَخْفِيفُ الهمزِ، ولفظُ التَخْفِيفِ والبدلِ واحدٌ. وكذلك يُخْتَارُ فِي «النَّبِيِّ» التَخْفِيفُ، وَمَنْ جَعَلَ التَخْفِيفَ لَازِمًا قَالِ فِي جَمْعِهِ «أَنْبِيَاءٌ» كَمَا يُفْعَلُ بِذَوَاتِ الْبَاءِ وَالْوَاوِ، وتقول «وَصِيٌّ وَأَوْصِيَاءٌ» و«تَقِيٌّ وَأَتْقِيَاءٌ» و«شَقِيٌّ وَأَشْقِيَاءٌ» وَمَنْ هَمَزَ الْوَاحِدَ قَالِ فِي الْجَمِيعِ «نُبَاءٌ» لَأنه غيرُ مُعْتَلٍ، كَمَا تَقُولُ «حَكِيمٌ وَحُكَمَاةٌ» و«عَلِيمٌ وَعُلَمَاءٌ». و«أَنْبِيَاءٌ» لُغَةُ الْقُرْآنِ وَالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ الْعَبَّاسُ
بنِ مِرْدَاسٍ السَّمَلِيُّ:

يَا خَاتِمَ النَّبَاءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ بِالْحَقِّ كُلُّهُدَى السَّبِيلِ هُدَاكَ^(٣)

(١) سورة ص (٣٨).

(٢) الزيادة من ج و س و د و هـ. وهي زيادة جيدة، بل ضرورية.

(٣) في ج و د «كُلُّهُدَى السَّمَاءِ».

وقوله « أو القمر الساري لآلتي المقلدا » فأسكن^(١) الياء ضرورةً ، وإنما جاز ذلك لأن هذه الياء تسكن في الرفع والخفض ، فإذا احتاج الشاعر إلى إسكانها في النصب قاس هذه الحركة على الحركتين : الضمة والكسرة ، الساقطتين ، فشبها بهما ، فجعلها كالآلف التي في « مُتَيَّ » ، التي هي على هيئة واحدة في جميع الإعراب ، قال النابغة :

رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَبَدَّهُ ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالْمِسْحَةِ فِي النَّادِ^(٢)
فَأَسْكَنَ الْيَاءَ فِي « أَقَاصِيهِ » ، وقال رؤبة :

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِقِ [أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاظِنَ الْوَرَقَ]^(٣)
وقال : * سَوَى مَسَاحِيهِنَّ تَقْطِيطُ الْحَقِّقِ *

[وَيُرْوَى « تَقْطِيطَ » بالنصب ، وهو أجود^(٤) ، لأن بعده :

* تَقْلِيلُ مَا قَارَعَنَ مِنْ سُمْرِ الطَّرِقِ *

و « الطَّرِقُ » جمع « طَرْقَةٍ »^(٥)] .

(١) في ج و هـ « إِنَّمَا سَكَّنَ » وفي س و د « إِنَّمَا أَسْكَنَ » .

(٢) « النَّادِ » التري . والبيت من فصيحة المعرفة « يادارية » .

(٣) الزيادة من س و هـ . وفي س « أَيْدِي نِسَاءِ » . وقال المرصني : « لم أجده بديوان رؤبة ، ثم رأيت الصغاني كتب على قول الجوهري : قال رؤبة يصف إبلا بالسرعة : كأن أيديهن ، البيت قال : ليس الرجز لرؤية ، وإنما هو لراجز آخر . والقاع والقاعة : ما ينسبط من الأرض ، والفرق ، بكسر الراء ، وأنشده بعضهم بفتحها : القاع لاجارة فيه ، والورق ورق الشجر يضرب بالعصا ، فيتناثر ، فتلتقطه الجوارى بسرعة لعلف الإبل وغيرها » .

(٤) قال المرصني : « لا يجوز غير نصبه على التشبيه » .

(٥) الزيادة من حاشية ١ . وقال المرصني « فاعل سوتى : تفليل . والمعنى : سوتى حوافرهن المشبهة بالساحى تكسير ما قارعن ، أى ضربن بها ، سمر الطرق ... وهي حجارة مطارفة بعضها فوق بعض ، وإنما وصفها بالسرعة لدالتها على الصلابة » .

وقال آخرُ :

كَفَىٰ بِالنَّبِيِّ مِنْ أَسْمَاءٍ كَافٍ وليس لِحُبِّهَا مَا عِشْتُ شَافٍ^(١)
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

وَأَمْتَعَنِي عَلَى الْعَشَاءِ بُولِيدَةٍ فَأُبْتُ بِخَيْرٍ مِنْكَ يَا هُوَذَا حَامِدًا

- : فإنه كان يتحدث عنه ، ثم أقبل عليه يخاطبه ، وترك تلك المخاطبة .

والعرب تترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد ، ومخاطبة الشاهد إلى مخاطبة الغائب . قال الله جلَّ وعزَّ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَكُمْ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾^(٢) كانت المخاطبة للأمة ، ثم انصرفت^(٣) إلى النبي صلى الله عليه وسلم إخباراً عنهم . وقال عنترة :

شَطَّتْ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَأَصْبَحْتُ عَسِيرًا عَلَى طَالِبِكِ ابْنَةَ نَحْرَمٍ^(٤)

فكان يتحدث عنها^(٥) ثم خاطبها . ومثل ذلك قول جرير :

وَتَرَى الْعَوَازِلَ يَتَدَرْنَ مَلَامَتِي فإذَا أَرَدْنَ سِوَى هَوَاكِ عَصِينَا
وقال الآخر^(٦) :

(١) بحاشية ١ « إِذْ طَافَ شَافٍ » وعليه علامة « ص » .

(٢) سورة يونس (٢٢) .

(٣) في ج و د و هـ « ثُمَّ صُرِفَتْ » .

(٤) « مزار » بالنصب ، وفي ١ بالرفع . وقال المرصفي : « قال ابن جنى : نصب مزار باسقاط الحافض ، يريد : شطت عن مزار العاشقين . وقال غيره : ضمنه معنى جاوزت فعدها . ويروى : حلت بأرض الزائر . جمع زائر ، من زار الأسد : صاح وغضب ، يريد : حلت بأرض الأعداء » .

(٥) في ج و س « كَانَ يُحَدِّثُ عَنْهَا » .

(٦) في ج و س و د و هـ « آخِر » .

فِدَى لِكَ وَالِدِي وَسِرَاةُ قَوْمِي وَمَالِي إِنَّهُ مِنْهُ أَتَانِي
وهذا كثيرٌ جداً .

وقوله « يَرَى جَمْعَ مَا دُونَ الثَّلَاثِينَ قُصْرَةً » أى قليلاً ، من
« الاقتصار » . وَيُرْوَى « وَيَعْدُو » و « يَمْدُو » جميعاً .



وكان هُوذةُ بن عليٍّ ذاقَ دُرِّ عَالٍ ، وكانت^(١) له خَرَزَاتُ تَنْظُمُ فَتُجَمَلُ
على رَأْسِهِ ، تَشَبَّهُهَا بِالْمَلُوكِ .

وحدثني التَّوَزِيُّ عن أَبِي عُبَيْدَةَ . قال : ما تَوَجَّحَ مَعْدِي قَطُّ ، إِنَّمَا
كَانَتِ التَّيْجَانُ لِلْيَمَنِ^(٢) . قال : فسألته عن قولِ الْأَعَشِيِّ [هُوذَةَ]^(٣) :
مَنْ يَرَى هُوذَةَ يَسْجُدُ غَيْرَ مُتَّبِعٍ إِذَا تَعَمَّمَ فَوْقَ التَّاجِ أَوْ وَضَعَا ؟
قال : إِنَّمَا كَانَتِ خَرَزَاتُ تَنْظُمُ لَهُ .

وكتبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هُوذَةَ كَمَا كَتَبَ إِلَى
الْمَلُوكِ^(٤) .

(١) في ج « وكان » .

(٢) في ج و د « باليمن » .

(٣) الزيادة من ج و د و هـ . وفي س « في هُوذة » .

(٤) في طبقات ابن سعد (ج ١ ق ٢ ص ١٨) : « قالوا : وبعث رسول الله صلى الله

عليه وسلم سَلِيطَ بنِ عَمْرِو العَامِرِيِّ ، وهو أحد الستة إلى هُوذة بن علي الحنفي ،
يدعوه إلى الإسلام ، وكتب معه كتاباً ، فقدم عليه فأنزله وحياه وقرأ كتاب
النبي صلى الله عليه وسلم ، وردَّ رَدًّا دُونَ رَدِّ . وكتب إلى النبي صلى الله عليه

وكانت بنو حنيفة بن لُجَيْمٍ أصحابَ اليمامةِ ، ويقولُ بعضُ النَّسَّابِينَ :
إِنَّ عُيَيْدَ بْنَ حَنِيفَةَ كَانَ أُنَى اليمامةِ وَهِيَ صَحْرَاءُ ، فَاخْتَطَّهَا ، فَجَعَلَ يَرْكُضُ
حَوَالَيْهَا وَيَخْطُ بِرَمْحِهِ فِي الْأَرْضِ عَلَى مَا أَصَابَ مِنَ النَّخْلِ ، وَأَنَّهُمْ أَكَلُوا
مَا أَصَابُوا تَحْتَهُ مِنَ التَّمْرِ ، فَلَمَّا طَلَعَ لَهُمُ التَّمْرُ بَعْدَ لَمْ يَهْتَدُوا لِصُعُودِ النَّخْلِ ،
فَأَقْبَلُوا يَجِدُونَهُ ، حَتَّى فَكَّرُوا فَأَعَدُّوا لَهُ السَّلَامَ ، فَلَمَّا عَمِرَتِ اليمامةُ
جَعَلَتِ الْعَرَبُ تَنْتَجِبُهُمْ لِمَوْضِعِ التَّمْرِ فَيَجَاوِرُونَ الْعَزِيزَ مِنْهُمْ ، وَكَانَ يُقَالُ لِمَنْ
دَخَلَهَا مِنْ هَؤُلَاءِ « السَّوَّاقِطُ » مِمَّنْ كَانُوا .

ويقالُ : إن اليمامةَ والبَحْرَيْنِ والقَرَيْتَيْنِ ومَوَاضِعَ هُنَاكَ - : كانت
لِطَسْمٍ وَجَدِيسَ ، وَالخَبْرُ فِي ذَلِكَ مَشْهُورٌ بِرِزْقَاءِ اليمامةِ ، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ
الْأَعْمَشِيُّ فِي قَوْلِهِ :

[مَا نَظَرْتُ ذَاتُ أَشْفَارٍ كَنَظَرَتِهَا حَقًّا كَمَا نَطَقَ الذَّنْبِيُّ إِذْ سَجَعًا]^(١)
قَالَتْ : أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَتِيفٌ أَوْ يَخْصِيفُ النَّمْلَ لَهْنِي آيَةً صَنَعًا

وسلم : ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله ، وأنا شاعرٌ قومي وخطيبهم ، والعربُ
تهابُ مكاني ، فاجعل لي بعضَ الأمرِ أَتْبِعَكَ ، وَأَجَازَ سَلِيطَ بْنَ عَمْرٍو بِجَاوِزَةٍ ،
وَكِسَاهُ أَثْوَابًا مِنْ نَسِجِ هَجْرَةَ ، فَقَدِمَ بِذَلِكَ كُلَّهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَأَخْبَرَهُ عَنْهُ بِمَا قَالَ ، وَقَرَأَ كِتَابَهُ ، وَقَالَ : لَوْ سَأَلَنِي سَيَابَةُ مِنَ الْأَرْضِ مَا فَعَلْتُ ،
بَادَ وَبَادَ مَا فِي يَدَيْهِ . فَلَمَّا انصرفت من عام الفتح جاءه جبريلُ فأخبره أنه قد
مات . و « السيابة » بفتح السين المهملة وتخفيف الباء : البلعة ، يحقر أمره فلا يعطيه ثمرة
من الأرض لو أرادها .

(١) قال المرصفي : « الذنبي هو سطيح الكاهن ... يريد : كما صدق سطيح في سبجه » .

وَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ ذَوَالِ غَسَّانِ يُرْجَى الْمَوْتَ وَالشَّرْعَا^(١)

✱

وحدثني التَّوَزِيُّ عن أَبِي عُبيدَةَ والأصمعيِّ عن أَبِي عَمْرٍو قَالَ : قَالَ
قَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْقَرِيَتَيْنِ : أَصَبْتُ هُنَا دِرَاهِمَ وَزَنُّ الدَّرْهِمِ سِتَّةَ دِرَاهِمَ
وَأَرْبَعَةَ دَوَانِيْقَ ، مِنْ بَقَايَا طَسْمٍ وَجَدَيْسَ ، نَخَفْتُ السُّلْطَانَ فَأَخْفَيْتُهَا .

وقد ذكر ذلك زُهَيْرٌ في قوله :

عَهْدِي بِهَا يَوْمَ بَابِ الْقَرِيَتَيْنِ وَقَدْ فَاسْتَبَدَلْتُ بَعْدَنَا دَارًا يَمَانِيَةً
زَالَ الْهَمَالِيَجُ بِالْفُرْسَانِ وَالْأَجْمِ^(٢)
تَرَعَى الْخَرِيفَ فَأَدْنَى دَارِهَا ظَلَمٌ^(٣)

وقال جريرٌ يهجو بني حنيفةَ :

هَجَانِي النَّاسُ مِلًّا أَحْيَاءُ كُلِّهِمْ حَتَّى حَنِيْفَةٌ تَقْسُو فِي مَنَاحِيهَا
[تُعَيِّرُ بَنُو حَنِيْفَةَ بِالْفَسْوِ ، لِأَنَّ بِلَادَهُمْ بِلَادُ نَخْلِ ، فَيَأْكُلُونَهُ وَيُحَدِّثُ فِي
أَجْوَاهِمِ الرِّيَاحِ وَالْقَرَايِرِ]^(٤) .

أَصْحَابُ نَخْلِ وَحَيْطَانٍ وَمَزْرَعَةٍ سَيُوفُهُمْ خُشْبٌ فِيهَا مَسَاحِيهَا
ذَلَّتْ وَأَعْطَتْ يَدًا لِلسُّلْمِ صَاغِرَةً مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ سَيْفُ اللَّهِ يُفْنِيهَا

(١) « الفرع » بكسر الشين جمع « شرعة » بوزن « سدرة وسدر » قال المرصني : « هي

الوتر مادام مشدوداً على القوس » .

(٢) في كل نسخ الكامل « عهدي بها » ولسكن الشيخ المرصني . ذكرها « عهدي بهم »

ويظهر أنه تصرف منه قفلا عن ديوان زهير . انظره بشرح الأعم (ص ٥٣) . وقال المرصني

أيضاً : « الهماليج : جمع الهملاج ، وهي الدابة في سيرها سرعة وبختره ، الذكر والأنثى

فيه سواء يريد بها الإبل . وكنى بقوله واللجم : عن الحيل » .

(٣) « ظلم » اسم موضع ، ضبط في طبعة أوربة هنا وفي لسان العرب بفتح اللام ، وضبط في معجم

البلدان وشرح القاموس بكسرها .

(٤) الزيادة من حاشية ج .

صارت حنيفةً أثلثاً فثلثهم أضحوأ عبيداً وثلاثٌ من موالها^(١)
قوله « مناحيها » « المنحاة » مقامُ السانيةِ على الحوض ، و « الحائطُ »
البيستان . وقوله « من بعد ما كاد سيفُ الله يُفنيها » يعني خالد بن الوليد
بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، في وقعته بمُسَيْلَمَةَ الكذاب .
وللنسائين بعد هذا قولٌ مُنكرٌ .

وقال جريرٌ [أيضاً] ^(٢) :

أبني حنيفةً نهنهوا سفهاءكمُ
أبني حنيفةً إنني إن أهجسكمُ
إني أخاف عليكم أن أغضبا^(٣)
أدعِ اليأمةَ لا توارى أرنا
وقال عمارةُ بنُ عقيلٍ ^(٤) :

بل أيها الراكبُ الماضي لطيبتهِ
أ كان مسئلةُ الكذابُ قال لكم
بلغ حنيفةً وأنشر فيهمُ الخبرا^(٥)
لن تذر كوال المجذح حتى تغضبوا ضرا^(٦)
عليكم بره كما أسر عثم الضجرا
« البركُ » الصدُرُ ، إذا فتحت الباء ذكرت ، وإن ^(٧) أردت التأنيت

(١) في هـ « من العبيد وثلاث » .

(٢) الزيادة من د .

(٣) « نهنهوا سفهاءكم » أي كفومهم وازجرهم .

(٤) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير .

(٥) في ا و هـ « يأيها » وفي حاشية ا « بل أيها » وعليها علامة « صح » . وقوله « لطيبته »
يعني لوجهه الذي يريده .

(٦) في ج « لن تغضبوا » . وفي د « حتى تغضبوا » .

(٧) في ج و د و هـ « وإذا » .

كسرت الباء، قلت « بركة^(١) ». قال الجعدي:
ولو حًا ذرّاعين في بركة^(٢) إلى جوجو رهل المنكب^(٣)

✽

وزعم الأصمعي أن زيادًا كان يقال له « أشعر بركا » لأنه كان أشعر
الصدر .

وغير الأصمعي يزعم^(٤) أن هذا كان يقال للوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط
بن أبي عمرو بن أمية .

وذكروا أن عدى بن حاتم بن عبد الله الطائي قال يوماً: ألا تعجبون
لهذا أشعر بركا يولى مثل هذا المصر! والله ما يحسن أن يقضى في تمرتين!!
فبلغ ذلك الوليد فقال على المنبر: أنشد الله رجلاً سماني أشعر بركا
إلا قام؟ فقام عدى بن حاتم فقال: أيها الأمير! إن الذي يقوم فيقول
أنا سميتك أشعر بركا جري! فقال [له]^(٥): اجلس يا أبا طريف! فقد
برأك الله منها، فجلس وهو يقول: والله ما برأني الله منها!!

وكانت أم الوليد بن عُقبة أم عثمان بن عفان رحمهما الله، وهي أروى

(١) في د « فكسرت الباء فقلت بركة ». وفي ج « قلت بركة فكسرت الباء ». وفي س و هـ

« قلت بركة بكسر الباء » .

(٢) « الجوجو » الصدر، أو مجتمع رؤوس عظام الصدر . و « المنكب » مجتمع العضد

والكنف . و « رهله » استرخاؤه من السمن، لامن الضعف . أفاده المرصفي .

(٣) في ج و س و هـ « زعم » .

(٤) الزيادة من ج و د و هـ .

بنتُ كُرَيْزِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ^(١) بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ ، وَأُمُّهَا
الْبَيْضَاءُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ ، وَمَنْ تَمَّ قَالَ الْوَلِيدُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
رَحِمَهُ اللَّهُ : أَنَا أَلْتَقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُمِّي مِنْ حَيْثُ
تَلَقَّاهُ بِأَيِّكَ .

وكان يقال للبيضاء بنت عبد المطلب « قُبَّةُ الدِّيَابِجِ » واسمها أم حَكِيمٍ ،
ولذلك قيل لعثمان أولوليد^(٢) : يَا بَنَ أَرْوَى ، وَيَا بَنَ أُمَّ حَكِيمٍ .

وقال الوليدُ لبني هاشمٍ لهذا السبب^(٣) حين قَتَلَ عُثْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ :

بني هاشمٍ رُدُّوا سِلَاحَ ابْنِ أُخْتِكُمْ وَلَا تُنْهَمُوهُ لَا تَحِلُّ مَنَاهِبُهُ
بني هاشمٍ كيف الهوادةُ بيننا وعندَ عليٍّ دِرْعُهُ وَنَجَائِبُهُ
هُم قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا غَدَرْتَ يَوْمَ بَكْسَرَى مَرَازِبُهُ^(٤)

وهذا القول باطلٌ ، وكان عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ إِذَا ذَكَرَ مَقْتَلَ عُثْمَانَ يَقُولُ : كَانَ
عَلِيٌّ أَتَقَى لِلَّهِ مِنْ أَنْ يُعِينَ فِي قَتْلِ عُثْمَانَ^(٥) ، وَكَانَ عُثْمَانُ أَتَقَى لِلَّهِ مِنْ أَنْ
يُعِينَ فِي قَتْلِ عَلِيٍّ^(٦) .

(١) هكذا في النسخ ، وهو خطأ صوابه « كُرَيْزِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ » كافي الطبقات

لابن سعد (ج ٣ ق ١ ص ٣٦) وكافي غيره من المصادر .

(٢) في ج و س و د « ولوليد » .

(٣) في ج و د و هـ « لهذا النسب » .

(٤) قال المرصفي : « يذكر ما كان من قتل شيرويه أباه أبروز بن هرمز ، وأعانه عليه مرازبه ،

ومم الفرسان القدمون » .

(٥) في ج و س و د و هـ « من أن يقتل عثمان » وفي نسخة بجاشية ج « من أن

يعين على قتل عثمان » .

(٦) في ج و س و د و هـ « من أن يقتله علي » .

وقال الوليد بن عُمَبة :

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ قَتِيلِ التَّجُوبِيِّ الَّذِي جَاءَ مِنْ مِصْرٍ^(١)
وَمَا لِي لَا أُبْكِي وَتَبْسِكِي أَقَارِبِي وَقَدْ حُجِبَتْ عَنَّا فُضُولُ أَبِي عَمْرٍو

وقالت لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ ، أَنشَدْنِيهِ الرَّيَّاشِيَّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ :

أَبَعَدَ عَثْمَانَ تَرْجُو الْخَيْرَ أُمَّتُهُ وَكَانَ آمَنَ مَنْ يَمْشِي عَلَى سَاقِ

(١) في هـ « النعودي » وفي س « النجبي » . وكل هذا خطأ ، صوابه « التَّجِيبِيُّ »

بضم التاء الفوقية ، نسبة إلى « تَجِيبَ بنت ثوبان بن سليم » ، نسبت إليها القبيلة .

وقد أخطأ الجوهري في هذا البيت كما أخطأ المبرد . في لسان العرب . « وَتَجُوبُ قَبِيلَةٌ مِنْ

حَمِيرٍ ، خَلْفَاءُ لِمَرَادٍ ، مِنْهُمْ ابْنُ مُلْجِمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ . قَالَ السُّكْمَيْتُ : - فَذَكَرَ

الْبَيْتَ - هَذَا قَوْلَ الْجَوْهَرِيِّ . قَالَ ابْنُ بَرِّي : الْبَيْتُ لِلْوَلِيدِ بْنِ عُقَبَةَ ، وَلَيْسَ

لِلْحَكِيمِ كَمَا ذَكَرَ ، وَصَوَابُ إِنْشَادِهِ :

* قَتِيلُ التَّجِيبِيِّ الَّذِي جَاءَ مِنْ مِصْرٍ *

وإنما غلطه في ذلك أنه ظن أن الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم ،

فظن أنه في علي رضي الله عنه ، فقال : التَّجُوبِيُّ ، بالواو . وإنما الثلاثة : سيدنا

رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، لأن الوليد رثي

بهذا الشعر عثمان بن عفان رضي الله عنه . وقاتله كِنَانَةُ بْنُ بَشْرِ التَّجِيبِيُّ ، وأما قاتل

علي رضي الله عنه فهو التَّجُوبِيُّ . ورأيت في حاشية ما مثاله : أنشد أبو عبيد

البركري رحمه الله في كتابه فصل المقال في شرح كتاب الأمثال هذا البيت

الذي هو :

* أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ *

لنائلة بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبية زوج عثمان رضي الله عنه ترضيه ،

وبعده . ثم ذكر البيت الثاني المذكور هنا .

خَلِيفَةَ اللَّهِ أَعْطَاهُمْ وَخَوَّاهُمْ ما كَانَ مِنْ ذَهَبٍ جَمٍّ وَأُورَاقٍ ^(١)
 فَلَا تُكذِّبُ بِوَعْدِ اللَّهِ وَارْضَ بِهِ وَلَا تَوَكَّلْ عَلَى شَيْءٍ بِإِشْفَاقٍ ^(٢)
 وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ سَوْفَ أَفْعَلُهُ قَدْ قَدَّرَ اللَّهُ مَا كُلُّ أَمْرٍ لَاقٍ
 وقال آخرُ :

أَلَا قُلْ لِقَوْمٍ شَارِبِي كَأْسِ عَلَقَمٍ بِقَتْلِ إِمَامٍ بِالْمَدِينَةِ مُحْرِمٍ
 قَتَلْتُمْ أَمِينَ اللَّهِ فِي غَيْرِ رِدَّةٍ وَلَا حَدِّ إِحْصَانٍ وَلَا قَتْلِ مُسْلِمٍ
 تَعَالَوْا فَفَاتُونَا فَإِنْ كَانَ قَتْلُهُ لَوَاحِدَةٍ مِنْهَا فَحَلَّ لَكُمْ دَرِي ^(٣)
 وَإِلَّا فَأَعْظِمُ بِالذِي قَدْ أَتَيْتُمْ وَمَنْ يَأْتِ مَالِمَ يَرْضَهُ اللَّهُ يَظْلِمُ
 فَلَا يَهْنِيَنَّ الشَّامِتِينَ مُصَابَهُ فَحَظُّهُمْ مِنْ قَتْلِهِ حَرْبٌ جُرْهُمُ ^(٤)
 وأنشدني الرِّيَاشِيُّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ [فِي مِثْلِهِ ^(٥)] ، [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : هَذَا الشَّعْرُ
 لابن الغريرة الضبي ^(٦)] :

لَعَمْرُ أَيْكَ فَلَا تَذْهَبَنَّ لَقَدْ ذَهَبَ الْخَيْرُ إِلَّا قَلِيلًا
 وَقَدْ فَتَنَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ وَخَلَّى ابْنُ عَقَّانٍ شَرًّا طَوِيلًا
 ومثله قولُ الرَّاعِي :

- (١) فِي ج و د و هـ « مِنْ ذَهَبٍ حَوْمٍ » . وَفِي حَاشِيَةِ ج « الْحَوْمُ : الْكَبِيرُ » .
 (٢) قَالَ الْمُرْصَنِيُّ : « تَرِيدُ : لَا تَعْتَمِدُ عَلَى غَيْرِهِ مَوْجِهَا قَلْبَكَ الْمَشْفِقُ إِلَيْهِ » .
 (٣) فِي هـ « تَعَالَوْا فِقَاضُونَا » وَهِيَ بَعْنَى « قَاتُونَا » أَيْ حَا كَوْنُوا بِالذَّهَابِ مَعْنَا إِلَى الْمَفْتَى أَوْ إِلَى الْقَاضِي . وَفِي ج « فَحَلَّ لَكُمْ » .
 (٤) فِي ج و د و هـ « فَحَظُّكُمْ » .
 (٥) الزِّيَادَةُ مِنْ س .
 (٦) الزِّيَادَةُ مِنْ د .

قَتَلُوا ابْنَ عَفَّانَ الْخَلِيفَةَ مُحْرِمًا وَدَعَا فُلْمَ أَرَّ مَشَلَّهُ مَحْدُولًا
فَتَفَرَّقَتْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَصَاهُمْ شِقْقًا وَأَصْبَحَ سَيْفُهُمْ مَسْلُولًا^(١)
قَوْلُهُ « مُحْرِمًا » يَرِيدُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، وَكَانَ قُتِلَ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ
رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَقَالَ أَيُّمُنُ بْنُ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ ، وَكَانَتْ لَهُ مِصْبَةٌ :
تَفَاقَدَ الذَّابِحُو عِمَانَ ضَاحِيَةً أَيَّ قَتِيلِ حَرَامٍ ذُبِحُوا ذَبِحُوا
ضَحَّوْا بِعِمَانَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَلَمْ يَخْشَوْا عَلَى مَطْمَعِ الْكَفِّ الَّذِي طَمَحُوا
فَأَيَّ سُنَّةِ جَوْرِ سَنَ أَوْلَهُمْ وَبَابِ جَوْرِ عَلَى سُلْطَانِهِمْ فَتَحُوا
مَاذَا أَرَادُوا أَضَلَّ اللَّهُ سَعِيهِمْ مِنْ سَفْحِ ذَلِكَ الدَّمِ الزَّاكِي الَّذِي سَفَحُوا
فَاسْتَوْرَدَتْهُمْ سِيُوفُ الْمَسَامِينِ عَلَى تَمَامِ ظِمِّهِمْ كَمَا يُسْتَوْرَدُ النَّضْحُ
إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَتْلَهُ سَفَّهَا لَا قُوَا أَنَامًا وَخُسْرَانًا فَارْجِعُوا^(٢)
« الظِّمُّ » مَا بَيْنَ الشَّرْبَتَيْنِ ، وَقَوْلُهُ « ضَحَّوْا بِعِمَانَ » إِنَّمَا أَصْلُهُ فُعِلَ فِي
الضَّحَى ، قَالَ زَهَيْرٌ :

ضَحَّوْا قَلِيلًا عَلَى كُثْبَانَ أُسْنَمَةٍ وَمِنْهُمْ بِالْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرِكٌ^(٣)

(١) « شققا » جمع « شقة » ، بكسر الشين ، وهي الشظية . وقوله « مسلولا » ثبت بدله في طبعات مصر « مفلولا » ، وهو مخالف لسكل أصول الكتاب .

(٢) في ج و د و هـ « لقوا » وضبطت في ج « لقوا » وفي د « لقوا » ولم تضبط في الباقي .

(٣) « أسنمة » ضبطت في طبعة أوربية بفتح الهمزة وضم النون . وقال المرصفي : « ضبطه الصغاني في تكلمته بضم الهمزة والنون . وزواه كذلك أبو إسحق الزجاج عن الأصمعي عن أبي عمرو ، وهي رملة . ورواها التوزي : أسنمة ، بفتح الهمزة وكسر النون . قال : وهي جبال من الرمل كأنها أسنمة الإبل قريبة من فليج . والقسوميات مواضع عادلة عن طريق فليج ذات اليمين . وأراد بالمعترك : المزدم ، موضع نزولهم وإناختهم » ،

أى نزوله ضحى ، ويقال « يَدْتُوا ذَاكَ » أى فعلوه ليلاً ، قال الله جل وعز :
﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ﴾^(١) ، وأنشد أبو عبيدة :

أَتَوْنِي فَلَمْ أَرْضَ مَا يَدْتُوا وكانوا أتوني بأمرٍ نكرو
لأنكح أئمتهم من ذريراً وهل ينكح العبد حرٌّ حرّاً

وقوله : « فى سَفَحِ ذَاكَ الدَّمِ الزَّاكِي الَّذِي سَفَحُوا » أى فى صبِّ ذاك الدم ،
يقال « سَفَحْتُ دَمَهُ وَسَفَكَتُ دَمَهُ » [بمعنى]^(٢) ، قال الله تعالى : ﴿ إِلَّا
أَنْ يَكُونَ مَيِّتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴾^(٣) .

وقوله « على تمامِ ظمءٍ » ، فهذا مثلٌ ، وأصلُ « الظمء » ، أن تشرب
الإبل يوماً ثم تُغَبَّ يوماً لا ترد الماء ، فما بين الشربتين « ظمء » فيكون
الظمء يومين ، فيقال له « الرُّبْع » كما يقال فى الحمى ، لأنهم يعتدُّون بيومى
شربها ، و « الخُمس » أن تظماً ثلاثة أيامٍ ، و « النُّصْحُ » الحَوْضُ .

و « الأثام » الهلاك ، قال الله عزَّ ذِكْرُهُ : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ
أَثَامًا ﴾ ، ثم فسَّرَ فقال : ﴿ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَانًا ﴾^(٤) فجزم « يُضَاعَفْ » لأنه بدلٌ من قوله « يَلْقَى أَثَامًا » إذ كان إياه
فى المعنى ، وأنشدنى أبو عبيدة :

جَزَى اللَّهُ ابْنَ عُرْوَةَ إِذْ لَحِقْنَا عُقُوقًا وَالْعُقُوقُ مِنَ الْأَثَامِ

(١) سورة النساء (١٠٨) .

(٢) الزيادة من هـ .

(٣) سورة الأنعام (١٤٥) .

(٤) سورة الفرقان (٦٨ و ٦٩) .

وقوله « على مطمَح الكَفِّ » يقول : على رَفْعِهَا وإِبْعَادِهَا ، يقال
« طَمَحَ بَصَرُهُ » إذا ارتفع فَأَبْعَدَ النَّظَرَ ، قال امرؤ القيسِ :
لقد طَمَعَ الطَّمَاحُ من بُعْدِ أَرْضِهِ لِيُبَلِّسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا

بَاب

[في التَّشْبِيهِ]^(١)

قال أبو العباس : وهذا بابٌ طريفٌ نُصِلُ به هذا البابَ الجامعَ الذي
ذَكَرناه ، وهو بعضُ ما مرَّ للعربِ من التشبيهِ المُصِيبِ ، والمُحَدِّثِينَ^(٢)
بَعْدَهُمْ . فَأَحْسَنُ ذلكَ ما جاء [نا من هذا]^(١) باجماعِ الرُّوَاةِ - : ما مرَّ لأمريُّ
القيسِ في كلامٍ مختصرٍ ، أي بيتٍ واحدٍ ، من تشبيهِ شيءٍ في حالتين
[مختلفتين]^(٣) بشيئين مختلفين ، وهو قوله :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهِا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي
فهذا مفهومُ المعنى ، فان اعترضَ معترضٌ فقال : فهَلَّا فَصَلَ فقال : كَأَنَّهُ
رَطْبًا الْعُنَابُ وَكَأَنَّهُ يَابِسًا الْحَشَفُ ؟ قيل له : العربِيُّ الفَصِيحُ الفِطْنُ اللَّقْنُ
يَرْمِي بالقولِ مفهومًا ، وَيَرَى ما بَعْدَ ذلكَ من التكريرِ عِيًا ، قال الله جل
وعزَّ ، وَله المثلُ الأَعْلَى : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا

(١) الزيادة من ه .

(٢) في ج و س و د و ه « والمُحَدِّثِينَ » .

(٣) الزيادة من س .

فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴿١﴾ عَلَمَاً بَأَنَّ الْمُخَاطِبِينَ يَعْرِفُونَ^(٢) وَقْتَ الشُّكُونِ
وَوَقْتَ الْاِكْتِسَابِ .

وَمِنْ تَمْثِيلِ اِمْرِي الْقَيْسِ الْعَجِيبِ قَوْلُهُ :

كَأَنَّ عُمُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِيَابِنَا وَأَرْحُلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُشَقِّبِ^(٣)
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

إِذَا مَا الثَّرِيًّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ الْمُفَصَّلِ^(٤)
وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي الثَّرِيًّا^(٥) فَلَمْ يَأْتُوا بِمَا يَقَارِبُ هَذَا الْمَعْنَى ، وَلَا بِمَا
يَقَارِبُ سُهولةَ هَذِهِ الْأَفْظِ .

وَمِنْ عَجَبِ التَّشْبِيهِ قَوْلُ النَّابِغَةِ :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَتَّيَّ عِنْدَكَ وَاسِعٌ
وَقَوْلُهُ :

خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدِيَّكَ نَوَازِعُ^(٦)
وَقَوْلُهُ :

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهَا كَوَاكِبٌ

(١) سورة القصص (٧٣) .

(٢) فِي ج و س و د و هـ « يَعْلَمُونَ » .

(٣) « الْجَزْعُ » يَسْكُونُ الزَّيْءَ مَعَ فِتْحِ الْجِيمِ ، وَيَجُوزُ كَسْرُهَا ، وَهُوَ خِرْزٌ فِيهِ بَيَاضٌ وَسَوَادٌ ،
شَبَّهَ بِهِ عُمُونَ الْوَحْشِ وَهِيَ مَيْتَةٌ . أَفَادَهُ الرَّصَنِيُّ .

(٤) « أَثْنَاءُ الْوِشَاحِ » مَا اثْنَى مِنْهُ ، وَاحِدُهَا « ثِنْيٌ » .

(٥) فِي ج و س و د و هـ « وَقَدْ أَكْثَرُوا فِي الثَّرِيَّا » .

(٦) قَالَ الرَّصَنِيُّ : « الْخَطَاطِيفُ جَمْعُ خَطَافٍ ، وَهُوَ حَدِيدَةٌ حَجْنَاءٌ مَعْقُوفَةٌ الرَّأْسِ . وَنَوَازِعٌ :

جَوَاذِبٌ . يَقُولُ : لَكَ خَطَاطِيفٌ أَجْرٌ بِهَا إِلَيْكَ ، فَلَيْسَ عِنْدَكَ مَهْرَبٌ » .

ومن عجيب التشبيه قولُ ذى الرُّمَّةِ :

وَرَدَّتْ اغْتِسَافًا وَالثَّرِيًّا كَأَنَّهَا عَلَى قِمَّةِ الرَّأْسِ ابْنُ مَاءٍ مُحَلَّقٌ^(١)
وقوله :

جَاءَتْ بِنَسِجِ العَنَكَبُوتِ كَأَنَّهُ عَلَى عَصَوِيهَا سَائِرِيٌّ مُشْبَرَقٌ^(٢)
وتأويلُ هذا^(٣) : أَنَّهُ يَصِفُ مَاءً قَدِيمًا لَا عَهْدَ لَهُ بِالوَارِدَةِ^(٤) ، فَقَدْ اصْفَرَ
وَاسْوَدَّ ، فَقَالَ :

وماءٌ قَدِيمٌ العَهْدِ بِالإنْسِ آجِنٌ كَأَنَّ الدُّبَا مَاءَ الفَضَافِيهِ تَبْصُقُ^(٥)
وقد أجاد عَلَمَةُ بن عَبْدِةَ الفَحْلُ في وصفِ المَاءِ الآجِنِ ، حيث يَقُولُ :
إِذَا وَرَدَتْ مَاءً كَأَنَّ جِوَامَهُ مِنَ الآجِنِ حِنَاءٌ مَعًا وَصَيَّبُ^(٦)
فقال ذو الرُّمَّةِ في وصفِ هذا المَاءِ ، فَفَرَنَ بِتَغْيِيرِهِ بَعْدَ مَطْلَبِهِ ، فَقَالَ^(٧) :

فَأَدَلَى غُلَامِي دَلْوَهُ يَبْتَغِي بِهَا شِفَاءَ الصَّدَى وَاللَّيْلُ أَذْهُمُ أَبْلَقُ
يُرِيدُ : أَنَّ الفَجَرَ قَدْ نَجَّمَ فِيهِ ، جَاءَتْ - يَعْنِي الدَّلْوُ - بِنَسِجِ العَنَكَبُوتِ

(١) « الاعتساف » السير على غير هدى . و « قمة الرأس » بكسر الفاف : أعلاه . و « ابن الماء » كل طائر يألف الماء . و « تحليقه » ارتفاعه في الهواء بإسطاً جناحيه . أفاده المرصفي .

(٢) « العصوان » هما الخشبان اللتان تعترضان على الدلو كالصليب .

(٣) في ج و س و د و هـ « وتأويله » .

(٤) في ج و د « بالوراد » .

(٥) في ج و س و د و هـ « قديم العهد بالناس » . و « آجن » أى متغير الطعم واللون . و « الدبا » بفتح الدال وتخفيف الباء ، هو الجراد . و « الفضا » شجر له هذب ، إذا أكلته الابل اشتكت بطونها . يقول : كأن الدبارعى ذلك الشجر وبصق ما تحلل منه . أفاده المرصفي .

(٦) قال المرصفي : « الرواية : فأوردتُها ماءً » . وهذه الرواية مذكورة بحاشية طبعة أوربة .

(٧) كلمة « فقال » لم تذكر في طبعات مصر ، وهي ثابتة في الأصول .

كَأَنَّهُ عَلَى عَصَوَيْهَا سَابِرِيٌّ مُشْبَرِقٌ . و « السَّابِرِيُّ » الرقيقُ مِنَ الشَّيْبِ
وَالدَّرُوعِ ^(١) . و « المُشْبَرِقُ » المُمَزَّقُ . وَأَنشَدَ أَبُو زَيْدٍ :

لَهُوْنَا بِسِرْبَالِ الشَّبَابِ مُلَاوَةٌ فَاصْبَحَ سِرْبَالُ الشَّبَابِ شِبَارِقًا ^(٢)



وَمِنَ التَّشْبِيهِ الْعَجِيبِ ^(٣) قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ فِي صِفَةِ الظَّلِيمِ ^(٤) :

شَخَتْهُ الْجَزَارَةُ مِثْلُ الْبَيْتِ سَائِرُهُ مِنْ الْمُسْوَحِ خِدْبٌ شَوْقَبٌ خَشِبٌ
« الشَّخْتُ » الضَّيْلُ الْيَابِسُ الضَّعِيفُ ، و « الْجَزَارَةُ » الْقَوَائِمُ . وَقَوْلُهُ
« مِثْلُ الْبَيْتِ سَائِرُهُ مِنَ الْمُسْوَحِ » يَعْنِي : إِذَا مَدَّ جَنَاحَيْهِ ، وَإِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ
قَوْلِ عُلُقَمَةَ بْنِ عَبْدِةَ :

صَعَلٌ كَانَ جَنَاحَيْهِ وَجُوجُوءُهُ بَيْتٌ أَطَافَتْ بِهِ خَرَقاءُ مَهْجُومٌ
« الصَّعَلُ » الصَّغِيرُ الرَّاسِ . و « الْخَرَقاءُ » الَّتِي لَا تُحْسِنُ شَيْئًا ، فَهِيَ تُفْسِدُ
مَا [تَصْنَعُ وَمَا] ^(٥) عَرَضَتْ لَهُ . قَالَ الْحَطِيبَةُ :

هُمْ صَنَعُوا جِجَارِهِمْ وَلَيْسَتْ يَدُ الْخَرَقاءِ مِثْلَ يَدِ الصَّنَاعِ ^(٦)
و « الْمَهْجُومُ » الْمَهْدُومُ ^(٧) . وَفِي الْخَبَرِ : أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ بِسَطَّامُ بْنُ قَيْسٍ لَمْ يَبْقَ

(١) فسره في اللسان بنحو ذلك ، ثم قال : « والأصل فيه الدروع السابرية ، منسوبة إلى سابور » .

(٢) « ملاوة » ضبطت في طبعة أوربة بفتح الميم وضمها معاً ، ويجوز فيها أيضاً الكسر ، وهي

الحين والبرهة من الدهر .

(٣) في س « البليغ » .

(٤) « الظليم » ذكر النعام .

(٥) الزيادة من حاشية ج .

(٦) في س « لجارتهم » .

(٧) في ج « المهزوم » وفي س و ا « المدوم » وكلاماً خطأ .

بيتٌ في بكرِ بن وائلٍ إلا هُجِمَ ، أى هُدِمَ ^(١) . و « الخَدْبُ » الضَّخْمُ .
و « الشَّوْقَبُ » الطويلُ . و « الخَشْبُ » الذى ليس يَلِينُ ^(٢) على من
نَزَلَ به .

ومن التشبيه المصيبِ قوله في صفةِ رَوْضَةٍ :

قَرَحَاءَ حَوَاءَ أَشْرَاطِيَّةٌ وَكَفَّتْ فيها الذهبُ وحَفَّتْها البراعيمُ
« قَرَحَاءَ » يريدُ الأنوارَ ^(٣) . وقوله « حَوَاءَ » يقولُ : [خَضْرَاءَ] ^(٤) تَضْرِبُ
إلى السَّوَادِ لِشِدَّةِ رِيِّهَا وَخُضْرَتِهَا ، وكذلك المفسرون يقولون ^(٥) في قول الله
جلَّ وعزَّ : ﴿ مُدْهَامَتَانِ ﴾ ^(٦) - : تَضْرِبَانِ إِلَى الدُّهْمَةِ ، لِشِدَّةِ خُضْرَتِهِمَا
وَرِيَّتِهِمَا .

وقوله « أَشْرَاطِيَّةٌ » ليس مما قَصَدْنَا له ، ولكنه ممَّا يَجْرَى ،
فَيُفَسَّرُ ^(٧) ، ومعناه : أَنهَا مُطِرَتْ بِنَوْءِ الشَّرْطَيْنِ ^(٨) .

وحدثنى الزِّيَادِيُّ قال : سمعتُ الأصمعيَّ ، وسئِلَ بِخُضْرَتِي ، أوسألتُهُ

(١) نقل نحوه في الأمالي (ج ٢ ص ١٤٨) ولسان العرب (ج ١٦ ص ٨٢) .

(٢) في ج و س و د و هـ « يَلِينُ » .

(٣) قال المرصني : « عبارة غيره : وروضه قرحاء : في وسطها نور أبيض ، من القرح - بالتحريك - وهو البياض في وجه الفرس » . وهذا أوضح وأحسن من عبارة المبرد .

(٤) الزيادة من س .

(٥) في س و هـ « وكذلك قال المفسرون » .

(٦) سورة الرحمن (٦٤) .

(٧) في ج و س و د « فَيُفَسَّرُ » .

(٨) قال المرصني : « الشرطين : مثنى شرط - بالتحريك - وهى من الحبل قرناه . وبعض العرب يعدُّ معهما كوكباً صغيراً في جانب الشمالى منهما ، ويسميا الأشرط » .

عن قوله «أشراطية»؟ فقال: بأسته وأست عرسه! وذلك أن الأصمعي كان لا ينشد ولا يفسر ما كان فيه ذكر الأنواء، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا» لأن الخبر في هذا بعينه: «مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا»^(١). وكان لا يفسر ولا ينشد شعراً فيه هجاء، وكان لا يفسر شعراً يوافق تفسيره شيئاً من القرآن، هكذا يقول أصحابه، وسئل عن قول الشماخ:

طَوَى ظَمَاطَهَا فِي بَيْضَةِ الصَّيْفِ بَعْدَمَا جَرَى فِي عِنَانِ الشُّعْرَيْنِ الْأَمَاعِزِ^(٢)

(١) روى مسلم في صحيحه (ج ١ ص ٣٤): «عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصَّبْحِ بِالْحَدِيثِيَّةِ، فِي أَثَرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبِّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ». وروى معناه أيضاً من حديث أبي هريرة، ورواها غيره أيضاً، وها حديثان صحيحان. وأما حديث «إِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا» فقد نقله السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٦١٥) ونسبه للطبراني في المسند الكبير وابن عدي في الكامل عن ابن مسعود، وابن عدي عن ثوبان وعن عمر. وذكر المنذرى في الترغيب (ج ٤ ص ٥٣) حديث ابن عباس الذي رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما مرفوعاً: «من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر». ثم قال: «والمنهى عنه من علم النجوم هو ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان، كمجيء المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغير الأسعار ونحو ذلك، ويزعمون أنهم يدركون ذلك بسير الكواكب واقتنائها واقتراقها وظهورها في بعض الأزمان، وهذا علم استأثر الله به، لا يعلمه أحد غيره. فأما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم، الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة، ومضى من الليل والنهار، وم يبق - فإنه غير داخل في المنهى».

(٢) في ج و س و د و هـ «بَيْضَةِ الصَّيْفِ».

وقال المرصفي: «طوى ظمأها: قطع بها مقدار ظمئها في السير، وقد سلف أن الظم ما بين الشربتين، يريد: أنه سار بها فلم يوردها الماء. وبيضة الصيف شدة حره. والرواية: بيضة القيظ. وما أبعد خياله في قوله: جرى في عنان الشعيرين الأماعز! جعل

فَأَبَى أَنْ يفسرَ « فِي عِنَانِ الشُّعْرَيَيْنِ » .

وأما قوله^(١) : « الذَّهَابُ » فهي الأَمْطَارُ اللَّيْنَةُ الدَّائِمَةُ ، ويقالُ إنها تُنجِعُ
المَطْرَ فِي النَّبْتِ ، وكذلك « العِهَادُ »^(٢) وأنشد الأصمعيُّ :

أَمِيرُهُ عَمٌّ بِالنِّعْمَاءِ حَسْتِي كَأَنَّ الْأَرْضَ جَلَّلَهَا الْعِهَادُ^(٣)

و « البراعيمُ » واحدها^(٤) « بُرْعُومَةٌ » وهي أَكِمَّةُ الرَّوْضِ قَبْلَ أَنْ تَتَفَتَّقَ ،
يقالُ لو احدها « كِمٌّ » و « كِمَامٌ » ، فن قال « كِمَامٌ » فجمعه « أَكِمَّةٌ » مثلُ
« صِمَامٍ وَأَصِمَّةٍ » و « زِمَامٍ وَأَزِمَّةٍ » ومن قال : « كِمٌّ » فالجمع « أَكِمَامٌ » ،
قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَالتَّحُلُّ ذَاتُ الْأَكِمَامِ ﴾^(٥) .

ومن ذلك قولُ الآخرِ ، أَحْسِبُهُ تَوْبَةَ بِنِ الْحُمَيْرِ [قال أبو الحسن :

يقالُ إنه لمجنونِ بنِ عامرٍ ، وهو الصوابُ^(٦)] :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى بِلَيْلِي الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ

للشعريين ، العَبُورُ والغَمِيصَاءُ وهما كوكبان يطلعان في الفيض - : عناناً ، وهو سير اللجام ،
طرفاه محيطان برأس الأمايز ، وهي الأمكنة النليظة ، تجرى فيه فتبلغ جهدها من شدة الحرِّ ،
وذلك من قولهم : جرى الفرس في عنانه ، إذا بلغ الجهد في عدوه .

(١) في ج و س و د و هـ « وقوله » .

(٢) في ج و س و د و هـ « عمٌّ بِالْمَعْرُوفِ » .

(٣) و « الذهاب » بكسر التال المعجمة ، جمع « ذُهْبِيَّةٌ » بكسرهما أيضاً مع سكون الهاء .

و « العهاد » بكسر العين المهملة ، جمع « عَهْدٌ » بفتح العين مع سكون الهاء ، و « عَهْدَةٌ »

و « عَهْدَةٌ » بفتح العين وبكسرهما مع سكون الهاء أيضاً .

(٤) في ج و س و هـ « واحدها » وفي د « جمعُ بُرْعُومَةٍ » .

(٥) سورة الرحمن (١١) .

(٦) الزيادة من س .

قَطَاةٌ عَزَّهَا شَرَكُهُ فَبَاتَتْ تُعَالِجُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ^(١)
| لَهَا فَرَّخَانٍ قَدْ غَلِقَا بَوَاكِرٍ فَعَشَّهُمَا تُصَفِّقُهُ الرِّيحُ^(٢)
فَلَا بِاللَّيْلِ نَالَتْ مَا تُرَجِّي وَلَا بِالصَّبْحِ كَانَ لَهَا بَرَاحٌ^(٣)
وَيُرْوَى «تَجَاذِبُهُ»، فهذا غاية الاضطراب، وقد قال^(٤) الشعراء قبله وبعده
فلم يبلغوا هذا المقدار.

وقال الشَّيْبَانِيُّ لِلْحَجَّاجِ :

هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الْوَعَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرٍ^(٥)
فهذا يجوز أن يكونَ في الخَفَقَانِ وفي الذَّهَابِ البَتَّةَ .



ومن التشبيه المحمود قول الشاعر :

طَلِيقُ اللَّهِ لَمْ يَمْتَنُ عَلَيْهِ أَبُو دَاوُودَ وَابْنُ أَبِي كَثِيرٍ^(٦)

(١) «عزها» أي غلبها، و«الشرك» هو حباله الصائد.

(٢) «غلقا» بكسر اللام، من «الفلق» بفتحها، وهو الحبس.

(٣) الزيادة من حاشية ج.

(٤) في س و هـ «قالت».

(٥) قال المرصفي: «الشيباني هو عمران بن حطان، وسيأتي نسبه وحديثه في باب الخوارج. وقد ذكر الأصبهاني في أغانيه بسنده: أن غزالة الحرورية لما دخلت على الحجاج هي وشبيب بالكوفة تحمص منها، وأغلق عليه قصره، فكتب إليه عمران بن حطان، وقد كان الحجاج لج في طلبه:

أَسَدٌ عَلَى وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ رَبْدَاءُ تَجْمَلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ
هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الْوَعَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرٍ
صَدَعَتْ غَزَالَةٌ قَلْبَهُ بِفُورِاسٍ تَرَكْتَ مُدَابِرَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ».

(٦) «داوود» هكذا رسم في طبعة أوربة عن الأصول المخطوطة، بالهمز. وقد سبق الكلام على ذلك.

ولا الحجاج عيني بنت ماء تقلب طرفها حذر الصقور^(١)

وهذا غاية في صفة الجبان .

وَأَصَبَ « عَيْنِي بِنْتِ مَاءٍ » عَلَى الذَّمِّ ، وَتَأْوِيلُهُ : أَنَّهُ إِذَا قَالَ « جَاءَنِي عَبْدُ اللَّهِ الْفَاسِقَ الْخَلِيثَ » فَلَيْسَ يَقُولُ^(٢) إِلَّا وَقَدْ عَرَفَهُ بِالْجُبْتِ وَالْفِسْقِ^(٣) . فَنَصَبَهُ « بِأَعْيُنِي » وَمَا أَشْبَهَهُ مِنَ الْأَفْعَالِ ، نَحْوُ « أَذْكَرُ^(٤) » وَهَذَا أَبْلَغُ فِي الذَّمِّ ، أَنْ يُقِيمَ الصِّفَةَ مَقَامَ الْأَسْمِ ، وَكَذَلِكَ الْمَدْحُ ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ﴾ بَعْدَ قَوْلِهِ : ﴿ لَكِنَّ الرَّاْسِيخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ^(٥) ﴾ - : إِنَّمَا هُوَ عَلَى هَذَا^(٦) ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ أَرَادَ « وَمِنَ الْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ »

(١) قوله « عيني بنت ماء » قال المرصفي : « هي ما يصاد من طير الماء ، إذا نظرت إلى صقر

قلبت عينها حذراً منه . فشبّه عيني الحجاج عند الحذر والفرق بهما » .

(٢) في ج و س و د و هـ « يقوله » .

(٣) في ج و س و د و هـ « بالفسق والخبث » .

(٤) في ج « أذْكَرُ » فعل أمر

(٥) سورة النساء (١٦٢) .

(٦) قال العلامة جاره الله الزمخشري ، المتوفى سنة ٥٢٨ هـ في الكشاف (ج ١ ص ٢١٣) :

« والمقيمين : نصب على المدح ، لبيان فضل الصلاة ، وهو باب واسع ، وقد كسره سبويه

على أمثلة وشواهد . ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف ، وربما

التفت إليه من لم ينظر في الكتاب ، ولم يعرف مذاهب العرب ، وما لهم في النصب على

الاختصاص من الافتتان ، وغني عليه أن السابقين الأولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في

الانجيل - كانوا أهدمة في الفيرة على الاسلام وذباب المطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب

الله نعمة ، ليسدها من بدهم ، وخرقا يرفوه من يلحق بهم » .

وقال معاصره العلامة أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ وهو من أكبر

مفسري الشيعة الإمامية ، في تفسيره مجمع البيان (ج ١ ص ٢٨٤ - ٢٨٥ من طبعة العجم)

بعد أن ذكر نحو توجيه الزمخشري على قول البصريين ، وذكر أقوالاً أخر ، قال : « وأما

ماروى عن عروة عن عائشة قال : سألتها عن قوله والمقيمين الصلاة ، وعن قوله والصائبون ،

وعن قوله إن هذان ؟ فقالت يا ابن أختي ، هذا عمل الكتاب ، أخطأوا في الكتاب ،

وما روى عن بعضهم : إن في كتاب الله أشياء ستصلحها العرب بألسنتها ، قالوا :

فخطئ في قول البصريين ، لأنهم لا يعطفون الظاهر على المضمير المخفوض ،
ومن أجازة من غيرهم فعلى قُبْح ، كالضرورة ، والقرآن إنما يُحْمَلُ على أشرف
المذاهب ، وقرأ حمزة : ﴿ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ ﴾^(١) . [بالجر^(٢)] وهذا
مما لا يجوزُ عندنا ، إلا أن يُضْطَرَّ إليه شاعرٌ ، كما قال :

فاليومَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ
وقرأ عيسى بن عمر : ﴿ وَاِمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾^(٣) أراد : وامرأته في جيدها
حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ، فنصب « حَمَّالَةَ » على [الشتم]^(٤) الذم . ومن قال إنما^(٥)
« امرأته » رتفعة بقوله ﴿ سَيَصِلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ - فهو يجوزُ ،
وليس بالوجه أن يُعْطَفَ المظهرُ المرفوعُ على المضميرِ حتى يُؤَكَّدَ ، نحو
[قوله عز ذِ كْرُهُ]^(٦) : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ﴾^(٧) و : ﴿ اسْكُنْ

وفي مصحف ابن مسعود والقيمون الصلاة - : فما لا يثبت إليه ، لأنه لو كان كذلك
لم يكن لتعلمه الصحابة الناس على الغلط ، وهم القدوة ، والذين أخذوه عن النبي صلى الله
عليه وسلم .

وقد أشبع القول في هذا المعنى إمام المفسرين أبو جعفر الطبري في تفسيره (ج ٦
ص ١٨ - ٢٠) فأرجع إليه .

- (١) سورة النساء (١) .
- (٢) الزيادة من هـ . وانظر الكشاف (ج ١ ص ٢٤١) .
- (٣) سورة السد (٤) .
- (٤) وقراءة النصب هي أيضاً قراءة حاصم من السبعة ، وقرأ باقي السبعة بالرفع على الخبر .
- (٥) في جميع الأصول « إنما » كما في طبعة أوربة ، ولكن في طبعات مصر « إن » والواجب
المحافظة على الأصول الصحيحة .
- (٦) الزيادة من هـ .
- (٧) سورة المائدة (٢٤) .

أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴿١﴾ فَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا
وَلَا آبَاؤُنَا﴾ ﴿٢﴾ - : فَانهُ لَمَّا طَالَ الْكَلَامُ وَزَادَتْ ﴿٣﴾ فِيهِ « لَا » اِحْتَمَلَ
الْحَذْفَ . وَهَذَا عَلَى قَبْحِهِ جَائِزٌ [فِي الْكَلَامِ] ﴿٤﴾ ، أَعْنِي : ذَهَبْتُ وَزَيْدٌ
وَأَذْهَبُ وَعَمْرُوٌّ ، قَالَ جَرِيرٌ :

وَرَجَا الْأَخِيْطِلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ مَالِمَ يَكُنْ وَأَبٌ لَهُ لَيْنَالًا
وَقَالَ ابْنُ أَبِي رَيْعَةَ :

قَلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزُهْرٌ تَهَادَى كَنْعَاجِ الْمَلَا تَعَسَّقَنَ رَمْلًا ﴿٥﴾
وَمِمَّا يُنْصَبُ عَلَى الذَّمِّ قَوْلُ النَّابِغَةِ [الدِّيَّانِيُّ] ﴿٦﴾ :

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَى بَيْهِنٍ لَقَدْ نَطَقَتْ بُطْلًا عَلَى الْأَقَارِعِ ﴿٧﴾
أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا وَجُوهَ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَن تَحَادِعِ ﴿٨﴾
وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ الْعَبْسِيُّ :

سَقَوْنِي الْحَمْرَ ثُمَّ تَكْنَفُونِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ

(١) سورة البقرة (٣٥) وسورة الأعراف (١٩) .

(٢) سورة الأنعام (١٤٨) .

(٣) في هـ « وزاد » وفي ج و س و د « وزيدت » .

(٤) الزيادة من ج و س و د و هـ .

(٥) « كنعاج الملا » قال المرصني : « يريد بقر الوحش . والملا ، مقصورة الفلاة ، يكتب بالألف والياء ، والبصربون يكتبونه بالألف » .

(٦) الزيادة من ج و س و د و هـ .

(٧) « البطل » مصدر كالبطالن ، وهو ضد الحق . و « الأقرع » ثم بنو قريظ ، مصغر أقرع تصغير ترخيم ، ابن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مائة بن تميم . أفاده المرصني .

(٨) في د « وجوه كلاب » . وفي ج « تجادع » بالميم ، أي تشام . وقوله « لا أحاول غيرها » أي : لا أريد هجاء غيرها .

والعربُ تُنشدُ قولَ حاتمِ الطائيِّ رفِعاً ونصباً :

إِنْ كُنْتَ كَارِهَةً مَعِيشَتَنَا هَاتَا فَحُلِي فِي بَنِي بَدْرِ^(١)

الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْيُنِهِمْ وَالطَّاعِنِينَ وَخَيْلَهُمْ تَجْرِي^(٢)

وإنما خَفَضُوها على النعتِ ، وربما رفعوها على القِطْعِ والابتداء .

وكذلك قولُ الحَرِيقِ بنتِ هِفَّانِ القَيْسِيَّةِ من بني قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ :

لَا يَبْعَدُنَ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ سُمُّ الْعِدَاةِ وَأَفَّةُ الْجُزْرِ

النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ^(٣)

وكلُّ ما كان^(٤) مِنْ هَذَا فَعَلَى هَذَا كَثُرُ إِنْشَادِهِ^(٥) .

وإن لم يُرَدِّ مَدْحًا وَلَا ذَمًّا قَدْ اسْتَقَرَّ لَهُ - : فَوَجْهُهُ النعتُ . وقرأ بعضُ

القُرَاءِ : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾^(٦) .

وأكثرُ ما تُنشدُ العربُ بيتَ ذِي الرُّمَّةِ نِصْبًا ، لِأَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ مَا يَحِنُّ

إِلَيْهِ وَيَصْبُو إِلَى قُرْبِهِ أَشَادَ بِذِكْرِ مَا قَدْ كَانَ يَبْغِي ، فَقَالَ :

دِيَارُ مِيَّةَ إِذْ مَيَّ تَسَاعِفُنَا وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عَجْمٌ وَلَا عَرَبٌ

(١) « هاتا » قال المرصفي : « تا : اسم إشارة ، يريد ، يا هذه » .

(٢) رسمت كلمتا « الضارِبِينَ » و « الطاعِنِينَ » في البيت في طبعة أوروية نقلًا عن الأصول ، بوضع رسم الكلمتين بالرفع فوق رسمهما بالنصب ، ليقرأ بالوجهين .

(٣) ورسمت كلمتا « النازِلِينَ » و « الطيبِينَ » كالبيت السابق أيضًا .

(٤) في ج « جاء » بدل « كان » . وكلمتا « كل ما » رسمتا في طبعة أوروية « كما » وهو رسم قديم معروف ، نجدته كثيرًا في الأصول المخطوطة الصحيحة .

(٥) في ج و س و د وه « فعلى هذا الوجه » .

(٦) سورة المؤمنون (١٤) . وهذه القراءة التي حكى أبو العباس بنصب « أحسن » لم أجدها

في شيء من القراءات ، ولا في القراءات الشاذة ، والله أعلم .

وفي هذه القصيدة من التشبيه المصيب قوله :

يَيْضَاءُ فِي دَعَجٍ صَفْرَاءُ فِي نَعَجٍ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ^(١)

وفيها من التشبيه المصيب [قوله^(٢)] :

تَشَكُّوْا خِشَاشَ وَجَرَى النَّسْعَتَيْنِ كَمَا أَنَّ الْمَرِيضُ إِلَى عُوَادِهِ الْوَصْبُ^(٣)

[و^(٤)] « الخشاش » ما كان في عظم الأنف ، وما كان في المارن فهو

« بُرَّةٌ » يقال [منها : قد^(٥)] « أُبْرَيْتُ » الناقاة ، فهي « مُبْرَأَةٌ » .

قال الشماخ ، وهذا من التشبيه العجيب :

فَقَرَّبْتُ مُبْرَأَةً تَخَالُ ضُلُوعَهَا مِنْ الْمَاسِيخِيَّاتِ الْقِسِيِّ الْمُوتَرَا^(٦)

و « مَاسِيخَةٌ » من نصر من الأزدي^(٧) ، وإليهم نسبت^(٨) القسي الماسيخية .

وأحسن ما قيل في صفة الضلوع واشتباها قول الراعي :

وَكأَنَّمَا انْتَطَحَتْ عَلَى أَثْبَاجِهَا قُدْرٌ بِشَابَةِ قَدْ تَمَنَّ وَغُولًا^(٩)

(١) « الدعج » سواد العين . و « النعج » البياض الخالص . وإنما وصفها بالصفرة لتضمخها بالطيب .

(٢) الزيادة من س .

(٣) « النَّسْعَةُ وَالنَّسْعُ » بكسر النون وسكون السين فهما : سير مضفور يجعل زماماً للبعير وغيره . وهو يصف ناقته . وقوله « أَنَّ الْمَرِيضُ » من الأئين .

(٤) الزيادة من ج و س و هـ .

(٥) الزيادة من هـ .

(٦) « الْمُوتَرُ » المشدود الوتر . وفي ج و د « الْمُوتَرَا » وأصل « الْأَطْرُ » عطف

الشيء تقبض على أحد طرفيه فتعوجه ، ومنه « أَطْرَتُ الْقَوْسِ أَطْرًا » : إِذَا حَنَيْتَهَا .

(٧) في ج و د « نصر بن الأزدي » .

(٨) في ج و س و د و هـ « تَنَسَّبُ » .

(٩) قال المرصني : « أثباجها : جمع ثبيج - بالتحريك - وهو معظم الظهر ، وفيه مخان الضلوع . =

« الفَادِرُ » المُسِنَّ من الوُعُولِ .

وذو الرِّثْمَةِ أَخَذَ ذَلِكَ الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ الْمُثَقَّبِ الْعَبْدِيِّ^(١) :

إِذَا مَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ تَأَوَّهَ آهَةَ الرَّجْلِ الْحَزِينِ

وَمِنَ التَّشْبِيهِ الْمُسْتَحْسَنِ قَوْلُ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبَدَةَ :

كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظَنِّي عَلَى شَرَفٍ مُقَدَّمٍ بِسَبَابِ الْكُتَّانِ مَلْثُومٍ^(٢)

فَهَذَا حَسَنٌ جَدًّا .



وَقَالَ أَبُو الْهِنْدِيِّ ، وَهُوَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ^(٣) بَنَ شَبَثِ

بَنِ رَبِيعِ الرَّيَّاحِيِّ ، مِنْ بَنِي رِيَّاحِ بْنِ يَرْبُوعٍ ، وَكَانَ شَبَثُ سَيِّدَ بَنِي
يَرْبُوعٍ بِالْكُوفَةِ - :

وشابة : جبل بنجد أو بالجواز . وعمن - بالياء - : واجهن . شبه هيئة انحناء الضلوع
ومواجهة بعضها إلى بعض في اقتراب بهيئة انحناء قرون وعول واجهت في اقتراب قرون
وعول آخر .

(١) في ج و س و د و هـ « أخذ هذا المعنى من المثقب العبدى . قال المثقب .

(٢) « الشرف » ما ارتفع من الأرض وأشرف على ما حوله ، رملا كان أو جبلا . و « مقدم »
وصف للإبريق ، يعنى : مغطى بالقدم ، بكسر الفاء وتخفيف الدال . وقوله « بسبا الكتتان »
الخ قال المرصفي : « يريد : بسباب الكتتان ، فحذف جزء الكلمة ... والسباب : جمع سبيبة ،
وهي شقة يضاء كالسب ، بكسر السين . وملثوم : من اللثام ، وهو ما يوضع على الفم ،
استعاره للإبريق » .

(٣) هكذا سماه هنا « عبد المؤمن بن عبد القدوس » ، وكذلك سماه ابن قتيبة في طبقات الشعراء
(ص ٤٢٩ طبعة أوربة) . وسماه صاحب الأغاني (ج ٢١ ص ١٧٧) « غالب
بن عبد القدوس » .

قال صاحب الأغاني في ترجمته : « كان شاعراً مطبوعاً ، وقد أدرك الدولتين : دولة بني
أمية ، وأول دولة ولد العباس ، وكان جزل الشعر : حسن الألفاظ ، لطيف المعاني ، وإغناء =

مُفَدِّمَةً قَزًا كَأَنَّ رِقَابَهَا رِقَابُ بَنَاتِ الْمَاءِ أَفْزَعَهَا الرَّعْدُ^(١)
وكان أبو الهندي قد غلبَ عليه الشرابُ ، على كرم منصبه ، وشرفِ
أمرته ، حتى كاد يُبْطِلُهُ .

وكان عجيبَ الجوابِ : فجلس إليه رجلٌ مرَّةً يُعْرِفُ بَيْرِزِينَ
الْمَنَاقِيرِ ، وكان أبوه صُلبَ في خِرَابَةٍ ، و« الخِرَابَةُ » عندهم سَرَقُ الإبلِ
خاصَّةً ، فأقبلَ يُعْرِضُ لأبي الهنديِّ بالشرابِ ، فلما أَكْثَرَ عليه قال
أبو الهنديُّ : [إِنَّ]^(٢) أَحَدَهُمْ يَرَى الْقَذَاةَ فِي عَيْنِ أَخِيهِ ، وَلَا يَرَى الْجِدْعَ
[الْمُعْتَرِضُ]^(٣) فِي أَسْتِ أَبِيهِ !!

وفي الخِرَابَةِ يَقُولُ الرَّاجِزُ :

وَالخِرَابُ اللَّصُّ يُجِبُّ الخِرَابَا وتلك قُرْبَى مِثْلُ أَنْ تُنَاسِبَا
* أَنْ تُشَبِّهَ الضَّرَائِبُ الضَّرَائِبَا^(٤) *

وقال الآخرُ :

إِيْتِ الطَّرِيقَ وَاجْتَنِبْ أَرْمَامَا إِنَّ بِهَا أَكْتَلَ أَوْرِزَامَا^(٥)

= أخله وأمات ذكره بعده من بلاد العرب ، وقامه بسجستان وبخراسان ، وشغفه بالشراب ،
ومعاقرة إياه ، وفسقه ، وما كان يهتم به من فساد الدين ، واستفرغ شعره بصفة الحجر ،
وهو أول من وصفها من شعراء الإسلام ، فجعل وصفها وكده وقصده .

(١) هكذا روى أبو العباس البيت هنا مرفوع القافية ، وكذلك صاحب اللسان في مادة
(ف د م) . ولكن القافية مجرورة ، والرواية الصحيحة رواية ابن قتيبة والأغاني
« تَفْزَعُ الرَّعْدِ » . فقد روى ابن قتيبة مع البيت آخر قبله ، وكذلك الأغاني وزاد ثلاثة بعده .

(٢) الزيادتان من هـ .

(٣) « الضرائب » جمع « ضريبة » وهي السجدة والطبيعة .

(٤) « أرمام » جبل في ديار باهلة ، أو واد في ديار بني أسد . و« أكتل » و« رزام » :
لصان من لصوص البادية .

* خُوَيْرِ بْنِ يَنْقَمَانَ الْهَامَا (١) *

[زاد أبو الحسن : لم يَسْتُرْكَا لِسُلْمِ طَعَامَا] نَصَبَ « خُوَيْرِ بْنِ » عَلَى « أَعْنِي »
لا يكون غير ذلك ، لأنه إنما أثبت أحدهما بقوله « أو » .

ومرَّ نصرُ بن سيَّارٍ الليثيُّ بأبي الهنديِّ وهو يميلُ سُكْرًا ، فقال له :
أفسدتَ شرفك ! فقال أبو الهنديُّ : لو لم أفسدَ شرفي لم تكن أنت واليَ
خراسان ! !

وحجَّ به نصرُ بن سيَّارٍ مرةً ، فلما ورد الحَرَمَ قال له نصرُ : إنك بفناء
بيتِ الله ومحلِّ وفُودِهِ (٢) ، فدعَى لى الشرابِ حتى ينفِرَ الناسُ ، واحتكم
عليَّ ، ففعلَ ، فلما كان يومُ النفرِ أخذَ الشرابَ فوضَعَه بين يديه ، وأقبلَ
يشرب ويبيكي ! ويقول :

رَضِيعُ مَدَامٍ فَارَقَ الرَّاحَ رُوحُهُ فَظَلَّ عَلَيْهَا مُسْتَهْلٌ الْمَدَامِ
أَدِيرَا عَلَى الْكَأْسِ إِنِّي فَقَدْتُهَا كَمَا فَقَدَ الْمَقْطُومُ دَرَّ الْمَرَّاضِعِ
وكان يشربُ مع قيس بن أبي الوليد الكِنَانِيَّ ، وكان أبو الوليد
ناسكًا ، فاستعدى عليه وعلى ابنه ، فهربا منه ، وقال أبو الهنديُّ :
قُلْ لِلسَّرِيِّ أَبِي قَيْسٍ أَتُوَعِدُنَا ودارُنَا أَصَبَحَتْ مِنْ دَارِكُمْ صَدَدًا (٣)

(١) « ينقمان » من « النقف » وهو كسر الهامة حتى تخرج دماغه .

(٢) ف ج و س و د و هـ « ومحلَّ حرَمِهِ » .

(٣) قال المرصني : « يقال : دارى صدَدَ داره ، بالنصب على الظرف ، وعلى صدد داره ، وبصدد

داره : إذا كانت قبالتها . وعن ابن السكيت : الصَّدَدُ والصَّقَبُ : القرب » .

أبا الوليد أما والله لو عملت فيك الشمول لما حرمتها أبدا
ولا نسيت حمياها ولذتها ولا عدلت بها مالا ولا ولدا



ثم نرجع إلى التشبيه . وربما عرض الشيء والمقصود غيره ، فيذكر
للفائدة تقع فيه ، ثم يعاد إلى أصل الباب .

قال أبو العباس : وقال عروة بن حزام العذري :

كَانَ قِطَاةً عُلِّقَتْ بِجَنَاحِهَا عَلَى كَبِدِي مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ

ويقال : أن المرأة إذا كانت مُبَغِضَةً لزوجها فآية ذلك أن تكون عند
قُرْبِهِ منها مُرْتَدَّةَ النَّظَرِ عنه ، كأنما تنظر إلى إنسانٍ مِنْ ورائِهِ^(١) ، وإذا
كانت مُحِبَّةً له لا تُقْلِعُ عن النظر إليه ، وإذا^(٢) نَهَضَ نظرتُ من ورائِهِ
إلى شخصه حتى يزول عنها . فقال رجلٌ : أردتُ أن أعلم كيف حالي عند
امرأتي ، فالتفتُ وقد نهضتُ من بين يديها فإذا هي تُكَلِّحُ^(٣) في قفائي .

وقال الفرزدقُ في هذا المعنى ، والنَّوَارُ تَخَاصُمُهُ عند عبد الله بن الزبير

[بن العوام]^(٤) :

فَدُونَكِهَا يَا بَنَ الزُّبَيْرِ فَإِنِهَا مُوَلِّمَةٌ يُوهِي الْحَجَارَةَ قِبَلِهَا

(١) في د و س و هـ « إلى إنسان ورائه » .

(٢) في ج « فإذا » .

(٣) في ج « تُكَلِّحُ » . و « التكليح » و « الكلوح » : التسكر في عبوس .

(٤) الزيادة من س . و « النوار » بفتح النون وتخفيف الواو ، هي بنت أعين بن ضبيعة ،

امراة الفرزدق ، خاصته إلى ابن الزبير ، وقصتهما معروفة .

إذا جلست عند الإمام كأنها ترى رُفْقَةً مِنْ خَلْفِهَا تَسْتَحِيلُهَا^(١)
قوله «مَوْلَعَةٌ» يقول: [كأنها^(٢)] مَوْلَعَةٌ بِالنَّظَرِ مَرَّةً هُنَا وَمَرَّةً هُنَا .
وقوله «تَرَى رُفْقَةً» يقال «رُفْقَةٌ» و«رُفْقَةٌ» . ومعنى «تَسْتَحِيلُهَا»
تَبَيَّنُ حَالَاتِهَا ، قال مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ [الهِلَالِيُّ]^(٣) :
مُرْوَعَةٌ تَسْتَحِيلُ الشُّخُوصَ مِنْ الْخُوفِ تَسْمَعُ مَا لَا تَرَى^(٤)
[قوله «مُرْوَعَةٌ» يقول : كلُّ شَيْءٍ يُدْنِي مِنَ الظَّفَرِ بِهَا يُرْوَعُهَا
وَيَنْفَرُهَا]^(٥) .

ومن عجيب التشبيه قول جرير فيما يُكْنَى عَنْ ذِكْرِهِ :

تَرَى الصَّبِيَّانَ عَاكِفَةً عَلَيْهَا كَعَنْفَقَةِ الْفَرَزْدَقِ حِينَ شَابَا^(٦)

(١) في ج و د و هـ «كأنما» بدل «كأنها» .

(٢) الزيادة من ج و د و هـ .

(٣) الزيادة من س .

(٤) في ج و س و د و هـ «إذا خَرَجَتْ تَسْتَحِيلُ الشُّخُوصَ» .

(٥) لا أدري من أين أثبتت هذه الزيادة في طبقات مصر! فإنها لم تذكر في طبعة أوربة ، ولا في جزء التصحيحات الملحق به .

(٦) الشطر الأول في ج «تَرَى بَرَصًا مَجْمَعًا إِسْكَيْتِيهَا» وهو يوافق رواية أبي عبيدة

معمر بن النثري في النفاث (ج ١ ص ٤٤٠ طبعة أوربة) إلا أن فيه «إِسْكَيْتِيهَا» بكسر

الهمزة . وقال أبو عبيدة : «ويروى : لها بَرَصٌ بِأَسْفَلِ إِسْكَيْتِيهَا» . في نسخة

ابن سعدان : بِجَانِبِ إِسْكَيْتِيهَا» . ورواه صاحب اللسان عن ابن سيده (ج ١٢ ص ٢٧٠)

«تَرَى بَرَصًا يُلُوحُ بِإِسْكَيْتِيهَا» . ورواه ابن سيده في الخصاص (ج ٢ ص ٣٨) :

«بها وَضَحٌ بِأَسْفَلِ إِسْكَيْتِيهَا» . والرواية الثقة عندنا رواية أبي عبيدة .

وقوله «بمجمع إسكيتها» يعنى : بأسفلها . و«الإسكيتان» بكسر الهمزة : جانبا الفرج =

ويقال : أن الفرزدق حين أنشده النصف الأول ضرب يده إلى عنقته ،
توقفاً لعجز البيت .

ومن التشبيه الحسن قول جرير في صفة الخيل^(١) :

يَشْتَفِنَ لِلنَّظْرِ البَعِيدِ كَأَنَّمَا إِزْنَانَهَا بَبَوَائِنِ الأَشْطَانِ^(٢)
قوله « يَشْتَفِنَ » و « يَتَشَوَّفُنَ » في معنى واحد^(٣) . وقوله « كَأَنَّمَا
إِزْنَانَهَا بَبَوَائِنِ الأَشْطَانِ » أراد شدة صهيلها : يقول : كَأَنَّمَا يَصْهَلُنَ^(٤)

= مما يلي شفره . ويجوز فتح الهزرة أيضا ، كما في اللسان والقاموس وغيرها ، وأكثر
الروايات بالكسر . وأخطأ الشيخ المرصق فزعم أنه « يضم الهزرة وكسرها » . وليس لما
قال سند ، وإن نسه هو لابن سيده ، رحمه الله .

و« العنقفة » ما بين الذن وطرف الشفة السفلى من الشعر .

وهذا البيت من قصيدة جرير المشهورة ، التي يسميها « الدَّمَاعَة » و « الدَّهْقَانَة »

و « المنصورة » . وأولها :

أَفَلِي اللّوَمِ عَادِلَ والعِتَابَا وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا

(١) هذا خطأ من المبرد ، فالبيت للفرزدق ، من قصيدة يذكر فيها تفضيل الأخطل إياه على
الشعراء ، ويمدح بني تغلب ويهجو جريرا ، وهي في القناص (ج ٢ ص ٨٧٩ - ٨٨٨)
وهذا البيت هو الخامس فيها ، وأجابه جرير بقصيدة من رويها .

(٢) رواية القناص : « يَصْهَلُنَ بالنظر البعيد » .

(٣) في اللسان : « شاف الشيء شَوْفًا : جَلَاهُ » . وفيه أيضا : « اشتاف فلان يشتافُ

اشتيافاً : إذا تطاول ونظر . وَتَشَوَّفْتُ إِلَى الشَّيْءِ أَي تَطَلَّمْتُ » . ثم نقل عن

الليث قال : « تَشَوَّفَتِ الأَوْعَالُ : إذا ارتفعت على معال الجبال فأشرفت .

وأنشد ابن الأعرابي - فذكر البيت كرواية المبرد ثم قال : يصف خيلا نشيطة

إذا رأت شخصاً بعيداً طمحت إليه ثم صهلت ، فكأن صهيلها في آبار بعيدة

الماء ، لسعة أجوافها » .

(٤) « صهل » من بابي « نفع » و « ضرب » .

في آبار^(١) واسعة تبيّنُ أَسْطَانَهَا عن نواحيها^(٢)

ونظير ذلك قولُ النابغة الجعديّ :

ويَصْهَلُ في مثلِ جَوْفِ الطَّوِيِّ صَهِيلاً يُبَيِّنُ للمُعْرَبِ

« المُعْرَبُ » العالمُ بالخيلِ العِرابِ .

ومن حسنِ التشبيهِ قولُ عَنْتَرَةَ [العَبْسِيُّ]^(٣) :

غَادِرُنْ نَضَلَةٌ في مَعْرَكِ يَجْرُهُ الأَسِنَّةُ كالمُحْتَطَبِ^(٤)

يقول : طَعْنٌ وَغُودِرَتِ الرِّمَاحُ فيه ، فَظَلَّ يَجْرُهَا ، كأنه حاملُ حطبٍ .

ومن التشبيهِ المتجاوزِ المُفْرِطِ قولُ الخنساءِ :

وإنَّ صَخْرًا لتَأْتُمُّ الهدَاةُ به كأنه عَلمٌ في رأسِهِ نَارٌ

فَجَعَلَتِ المَهْتَدِيَّ يَأْتُمُّ به ، وجعلته كَنَارٍ في رأسِ عَلمٍ ، و « العَلمُ »

الجبلُ ، قال جريرٌ :

(١) في ج و د « أَبَارٍ » .

(٢) عبارة أبي عبيد في شرح البيت في الغائص : « قوله إرنانها ببوائن ، يعني : صوتها .

والرنة : الصوت من البكاء وغيره . قال : والأسطان : الحبل ، واحدها شَطَنٌ .

قال الأصمعي : وقوله ببوائن الأسطان : بأبَارٍ بوائن . قال : والبئر البَيُونُ : البائنة

التي يُصِيبُ حبلُها نواحي البئر ، فهو يَمِيدُ فيها ، فإذا اسْتَقَى منها قام رجلان

يُنَحِّيَانِ الدلو بالَشَطَنِ ، وهو الحبل - : عن حائط البئر ، لثلا ينقطع الحبل .

يقول : كأنها تصهل من أبَارٍ بوائن لسعة أجوافها » .

(٣) الزيادة من هـ .

(٤) الضمير في « غادرن » يعود إلى الحبل ، ولم يجر لها ذكر . و « نضلة » هو ابن الأشر

بن جحوان ، قتله ورد بن حابس العبسي . قاله المرصني .

* إذا قَطَعْنَ عِلْمًا بَدَا عِلْمُهُ *

وقال الله جل ثناؤه : ﴿ وَ لَهُ الْجَوَارِ الْمُتَشَاتَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ (١)

ومن هذا الضرب من التشبيه قول العجاج :

* تَقَضَّى الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ *

و « التَّقَضَّى » الاتِّقِضَاضُ ، وإنما أراد سرعتها ، والعربُ تُبَدِّلُ كثيراً الياءَ مِنْ أَحَدِ التَّضْعِيفَيْنِ ، فيقولون « تَطَنَّتْ » والأصلُ « تَطَنَّتْ » لأنه « تَفَعَّلْتُ » من « الظَّنُّ » ، وكذلك « تَقَضَّيْتُ » من « الاتِّقِضَاضِ » أى « تَقَضَّضْتُ » ، وكذلك « تَسَرَّيْتُ » (٢) . ومثلهُ هذا كثيرٌ .



ومن تشبيهه المحدثين المُسْتَطْرَفِ قولُ بَشَّارِ [بن بُرَيْدٍ] (٣) :

كَأَنَّ فُوَادَهُ كُرَّةٌ تَنْزَى حِذَارَ الْبَيْنِ إِنْ نَفَعَ الْحِذَارُ (٤)
[يُرْوَعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَمْرٍ مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ] (٥)

وفي هذه القصيدة :

جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّمَعِّمِضِ حَتَّى كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ
أَقُولُ وَلَيْلَتِي تَزْدَادُ طَوْلًا : أَمَا لِلَّيْلِ بَعْدَهُمْ نَهَارُ !؟

(١) سورة الرحمن (٢٤) .

(٢) قال المرصفي : « من قولهم تسريت الجارية ، والأصل تسررت . من السرور ، وهذا قول ابن السكيت ، وقال غيره : من السر ، وهو النكاح » .

(٣) الزيادة من س .

(٤) « تنزى » أصلها « تَتَنَزَّى » أى تتوثب . وانظر الأبيات فى اللسان (٢٠ : ١٩٢) .

(٥) « السرار » بكسر السين ، وفتحها أيضا : آخر ليلة من الشهر ، وهى التى يستسر فيها بالقمر ، أى يخفى .

وقال الحسن بن هانئ^(١) في صفة الحجر :

فإذا ما لمستها فهبأه تمنع اللمس ما تبيح العيوناً
درس الدهر ما تجسم منها وتبقى لبابها المكنوناً
فهي بكره كأنها كل شيء يتمنى مخير أن يكوناً
في كوؤوس كأنهن ثجوم جاريات برؤجها أيدينا
طلعات مع الشقاة علينا فإذا ما غربن يغربن فينا

فهذه قطعة من التشبيه غاية ، على سُخْفِ كلامِ المُحدَثين .

وقال الحنق^(٢) ، وهو إسحق بن خلف ، في صفة السيف :

ألقى بجانب خصره أمضى من الأجل المتاح
فكأتما ذرّ الهبا ، عليه أنفاسُ الرياح^(٣)

وقال مسلم بن الوليد الأنصاري في مدحه يزيد بن مزيد :

تمضي المنايا كما تمضي أسنته كأن في سرجه بدرًا وضرفاً^(٤)

وقال دعبل بن علي [الخزاعي^(٥)] في صفة مصلوب^(٦) :

لم أرَ صفًا مثل صفّ الزطّ تسعين منهم صلبوا في خطّ^(٧)

(١) هو أبو نواس .

(٢) قال المرصفي : « من بني حنيفة بن عجل » .

(٣) في ج و هـ « وكأتما » .

(٤) في ج و س و د و هـ « يمضي المنايا » .

(٥) الزيادة من د .

(٦) في د و س و هـ « المصلوب » .

(٧) الزطّ « بضم الزاي ، ثم جبل أسود ، من السند أو الهند .

من كلِّ عالٍ جِدْعُهُ بِالشَّطِّ كَأَنَّهُ فِي جِدْعِهِ المُشْتَطُّ^(١)
أخونعاسٍ جَدَّ في التَّمَطِّي قَد خَامَرَ النَّوْمَ وَلَمْ يَغِيظُ^(٢)

[وقال آخرُ في صفةِ مصلوبٍ ، وهو يزيدُ المهلبُ :

قَامَ وَمَا يَسْتَعْنُ بِسَاقِهِ آلفَ مَثْوَاهُ عَلَى فِرَاقِهِ

* كَأَنَّمَا يَضْحَكُ فِي أَشْدَاقِهِ *

أراد بياضَ الشَّرِيظِ في فيه]

وقال أعرابيٌّ في صفةِ مصلوبٍ [وهو الأخطلُ ، قال أبو الحسن :
الأخطلُ الذي يعني رجلٌ مُحَدَّثٌ من أهلِ البصرة ، ويعرفُ بالأخِيظِلِّ ،
ويُلَقَّبُ بِبِرْفُوقَا ، وذكر أبو الحسن أن أبا العباسِ كان يُدَلِّسُ به]^(٣) :

كَأَنَّهُ عَاشِقٌ قَد مَدَّ صَفْحَتَهُ يَوْمَ الفِرَاقِ إِلَى تَوَدِّيعِ مُرْتَحِلٍ

أَوْ قَامَهُ مِنْ نَعَاسٍ فِيهِ لُوثُهُ مُوَاصِلٌ لِتَمَطِّيهِ مِنَ الكَسَلِ^(٤)

[وقال مسلمُ بن الوليد :

وَضَعْتُهُ حَيْثُ تَرْتَابُ الرِّيحُ بِهِ وَيَحْسُدُ الطَّيْرَ فِيهِ أَضْبَعُ البَلَدِ]^(٥)

(١) في ج و س « في كلِّ عالٍ » . وفي ج و س و د « في جِدْعِهِ المُسَبِّطُ » .
و « الشط » جانب النهر أو الوادي . و « المشتط » الطويل الذي جاوز في الطول حده .
وأما « المسببط » ف قريب من هذا المعنى ، قال في اللسان : « رجل سَبِطُ الجِسمِ وَسَبِطُهُ ،
طويلُ الألواحِ مُسْتَوِيها بَيْنَ السَّبَاطَةِ » .

(٢) « غَطَّ في نومِهِ يَغِيظُ » إذا أخرج صوتًا مع النفس وردده .

(٣) يعني أنه كان يومٌ من سمعه أنه الأخطلُ التفلبي الشاعر المعروف .

(٤) « اللوثة » بضم اللام : الاسترخاء والبطء .

(٥) الزيادة من هـ . و « أضبع » بفتح الهمزة ، جمع « ضبع » .

وقال [أبو تمام^(١)] حَبِيبُ بنِ أَوْسٍ [قال أبو الحسن : يعني به إسحاق بن إبراهيم الطاهري^(٢)] - :

قد قَلَّصَتْ شَفَاتَهُ من حَفِيفَتِهِ فَحِيلَ من شِدَّةِ التَّعْيِيسِ مُبْتَسِمًا^(٣)
وقال أيضاً في رجلٍ يَنْسُبُهُ إلى الدَّعْوَةِ [وهو إسحاق بن إبراهيم الطاهري^(٤)] :

وتَنَقَّلُ من مَعْشَرٍ في مَعْشَرٍ فَكَانَ أُمَّكَ أو أَبَاكَ الزُّبَيْقُ
يقال « زُبَيْقٌ » و« زُبَيْرٌ » مهموزان ، و« درهمٌ مُزَابِقٌ » و« ثوبٌ مُزَابِقٌ »^(٥) .
ومن إفراطِ التشبيه قولُ أبي خِرَاشٍ الهُدَلِيِّ يصفُ سرعةَ ايده
في العَدْوِ^(٦) :

كَأَنَّهُمْ يَسْعَوْنَ في إِثْرِ طَائِرٍ خَفِيفِ الْمَشَاشِ عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْضٍ
يُبَادِرُ جُنْحَ اللَّيْلِ فهو مُهَابِدٌ يَحْتِثُ الْجَنَاحَ بِالتَّبَسُّطِ والقَبْضِ

(١) الزيادة من ه .

(٢) الزيادة من د .

(٣) في ج و س « من شدة التقليل » . و « قلصت » أي انقبضت وانضمت وانزوت .
و « الحفيظة » الغضب .

(٤) الزيادة من د . وهي زيادة خطأ ، وإن قسا الشيخ المرصفي وأفرط ، فقال : « هذا كذب محض . وإنما هو في عتبة بن أبي عاصم ، وكان قد ضمهما مجلس لم يتكلم فيه ، حتى انصرف أبو تمام ، فأخذ يتشدد بهجائه ، فبلغ أبا تمام ، فقال كلمة فيه منها :

ياعبنة بن أبي عصيم دعوة شعاء تصدم مسميك فتصعق

والقصيدة في ديوانه (ص ١٩٢ - ١٩٣ من الطبعة الوهبية سنة ١٢٩٢) .

(٥) « الزبقي » بكسر الباء وفتحها ، « وأما الزبير » بالسكسر والضم ، وهو ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخرز .

(٦) سبقت الأبيات في هذا الجزء (ص ٥٢٩ - ٥٣٠) .

وقال أوس بن حجر^(١) [قال أبو الحسن : أهل الكوفة يرونها
لعبيد بن الأبرص]^(٢) :

كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكَرْيِ اغْتَبَقَتْ مِنْ مَاءِ أُذْكَانٍ فِي الْحَانُوتِ نَضَاجِ
أَوْ مِنْ مُعْتَقَةٍ وَرَهَاءَ نَشْوَتِهَا أَوْ مِنْ أَنْيَابِ رُمَانٍ وَتَفَاحِ^(٣)

وقال ابن عبدل يهجو رجلاً بالبحر :

نَكِهْتَ عَلَى نَكْهَةِ أَخْدَرِيٍّ شَتِيمِ شَابِكِ الْأَنْيَابِ وَرَدِ^(٤)
وفي هذا الشعر :

فَمَا يَدْتُو إِلَى فِيهِ ذُبَابُ وَلَوْ طَلَيْتَ مَشَافِرُهُ بِقَنْدِ^(٥)
يَرِيْنَ حَلَاوَةً وَيَحْفَنَ مَوْتًا وَشِيكًا إِنْ هَمَمَنْ لَهُ بَوْرِدِ
« الذُّبَابُ » الواحد من « الذَّبَابِ » وأدنى العَدَدِ فيه « أُذْبَةٌ » والكثيرُ

(١) في هـ « وقال زهير بن أبي سلمى » .

(٢) الزيادة من س .

(٣) « اغتبت » من الاعتباق ، وهو شرب العشي . و « الأذكن » مانعوه الذكنة ، وهي لون بين الحمرة والسواد ، أراد به الرق . يقول : كأن ريقها شربت من خمر حديثة أو معتقة . و « الورهاء » الريح التي في هبوبها خرق ومجرنة ، و « النشوة » الرائحة الطيبة ، يريد : أن رائحتها تهب فتنتشر مثل هبوب تلك الريح وانتشارها . أفاده المرصفي .

(٤) في اللسان : « النَّكْهَةُ : رِيحُ الْقَمِ نَكْهَ لَهُ وَعَلَيْهِ يَنْكَهُ وَيَنْكَهُ نَكْهًا : تَنْفَسُ

على أنفه » . و « الأخدرى » : من نعت حمار الوحش ، كأنه نسب إلى أخدر . قال المرصفي « غلط الشاعر فجعل نعت الحمار الوحشي نعتاً للأسد ، وكان الصواب أن يقول : مخدر أو خادر ، وهو الأسد في عرينه ، فلما لم يستقم له عبر بأخدرى غلطاً » . و « شتيم » كرهه الوجه ، و « شابك الأنياب » الذي اختلفت أنيابه واشتبكت . و « الورد » من أسماء الأسد ، سمى به تشبيهاً بلون الورد .

(٥) « القند » بفتح القاف وسكون التون : عسل قصب السكر .

« الدَّبَّانُ » . ولكنه ذكرَ واحدًا ثم خَبَّرَ عن سائرِ الجنس . والأسدُ أُنتِنُ
السَّبَاعِ فَمَا ، كما أن الصَّقْرَ أُنتِنُ الطيرِ فَمَا .

قال بعضُ المحدثينَ في رجلٍ يهجوهُ ، والمهجوُّ داودُ بنُ بكرٍ ، وكان
وَلِيَّ الْأَهْوَاذِ وَفَارِسَ ، والشعرُ لِأَبِي الشَّمَمَقِ :

وَلَهُ حَيْبَةُ تَيْسٍ وَلَهُ مِثْقَالُ نَسْرِ

وَلَهُ نَكْهَةٌ لَيْثٍ خَالَطَتْ نَكْهَةَ صَقْرِ

وقال عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن بن عائشة :

من يَكُنْ إِبْطُهُ كَأَبَاطِ ذَا الْخَلْقِ فإِبْطَايَ فِي عِدَادِ الْفِقَاحِ^(١)

لِي إِبْطَانٍ يَرْمِيَانِ جَلِيسِي بِشَبِيهِ السَّلَاحِ أَوْ بِالسَّلَاحِ^(٢)

فَكَأَنِّي مِنْ تَنْنِ هَذَا وَهَذَا جَالِسٌ بَيْنَ مُضْعَبٍ وَصَبَاحٍ

يعنى : مُضْعَبَ بنِ عبد الله الزُّبَيْرِيِّ ، وَصَبَاحَ بنِ خَاقَانَ المِنْقَرِيِّ ، وكانا

جَلِيسِينَ ، لا يَكَادَانِ يَفْتَرِقَانِ ، وَصَدِيقَيْنِ مُتَوَاصِلِينَ ، لا يَكَادَانِ

يَتَصَارِمَانِ .

فَحَدَّثْتُ : أَنَّ أَحْمَدَ بنَ هِشَامٍ [أَخَا عَلِيَّ بنِ هِشَامٍ]^(٣) لَقِيَهُمَا يَوْمًا ،

فَقَالَ : أَمَا سَمِعْتُمَا مَا قَالَ فِيكُمَا هَذَا ؟ يَعْنِي إِسْحَاقَ بنَ [إِبْرَاهِيمَ]^(٤) المَوْصِلِيَّ ،

فَقَالَا : مَا قَالَ فِينَا إِلَّا خَيْرًا ، قَالَ : قَالَ :

(١) « الففاح » بكسر الفاء جمع « ففحة » وهي حلقة الدبر .

(٢) « السلاح » بضم السين : العنزة .

(٣) الزيادة من هـ .

(٤) الزيادة من س و د و هـ .

لامَ فِيهَا مُصْعَبٌ وَصَبَاحٌ فَمَعْصِنًا مُصْعَبًا وَصَبَاحًا^(١)
 وَأَيْتِنَا غَيْرَ سَمْعِي إِلَيْهَا فَاسْتَرَحْنَا مِنْهُمَا وَاسْتَرَاخَا
 قَالَا : مَا قَالِ إِلَّا خَيْرًا ، وَ [لَسْكَنٌ]^(٢) الْمَكْرُوهَ مَا قَالِ فِيكَ ، إِذْ يَقُولُ :
 وَصَافِيَةٌ تُعْشِي الْعُيُونَ رَقِيقَةً رَهِينَةَ عَامٍ فِي الدَّنَانِ وَعَامٍ
 أَدْرَنَابَهَا الْكَأْسَ الرَّوِيَّةَ مَوْهِنًا مِنْ اللَّيْلِ حَتَّى أَنْجَابَ كُلُّ ظَلَامٍ^(٣)
 فَمَا ذَرَقَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى كَانْنَا مِنْ الْعَمِيِّ نَحْكِي أَحْمَدَ بْنَ هِشَامٍ



^(٤) وَاَعْلَمْ أَنَّ لِلتَّشْبِيهِ حَدًّا فَالْأَشْيَاءُ^(٥) تَشَابَهُ مِنْ وَجْهِهِ ، وَتَبَيَّنَ مِنْ
 وَجْهِهِ . فَإِنَّمَا يُنْظَرُ إِلَى التَّشْبِيهِ مِنْ حَيْثُ وَقَعَ^(٦) . فَإِذَا شُبِّهَ الْوَجْهُ
 بِالشَّمْسِ فَإِنَّمَا يُرَادُ^(٧) الضِّيَاءُ وَالرَّوْتُقُ ، وَلَا يُرَادُ [بِهِ]^(٨) الْعِظْمُ وَالْإِحْرَاقُ .
 قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ كَانَهُنَّ يَبْيَضُّ مَكْنُونٌ ﴾^(٩) وَالْعَرَبُ تُشَبِّهُ النِّسَاءَ
 بِبَيْضِ النَّعَامِ [لِمَلَا سَتِهَا]^(١٠) ، تَرِيدُ نَقَاءَهُ وَنَعْمَةَ لَوْنِهِ^(١١) . قَالَ الرَّاعِي :

- (١) قوله « لام فيها » قال المرصفي : « يريد الحجر » .
- (٢) الزيادة من ج و س و د و هـ .
- (٣) قال المرصفي : « الموهن والوهن ، كالموعد والوعد : كلاهما نحو من نصف الليل ، أو بعد ساعة منه . وقد أوهن إذا صار في ذلك الوقت » .
- (٤) هنا في د زيادة « باب » . وفي س زيادة « قال أبو العباس » .
- (٥) في ج و س و د « لأن الأشياء » .
- (٦) في ج و س و د و هـ « أين وقع » .
- (٧) في ج و س و د و هـ « فاذا شبه الوجه بالشمس والقمر فأما يراد به » . وذكر القمر هنا غير جيد .
- (٨) الزيادة من ج .
- (٩) سورة الصافات (٤٩) .
- (١٠) الزيادة من هـ .
- (١١) في ج و س و د و هـ « ورققة لونه » ، وهو أجدود . قال المرصفي في قوله « ونعمة »

كَانَ بَيِّضَ نَعَامٍ فِي مَلَاخِهَا إِذَا اجْتَلَاهُنَّ قَيْظًا لَيْلُهُ وَمِدُّ^(١)
 وَقِيلَ لِلأَوْسِيَّةِ ، وَهِيَ امْرَأَةٌ حَكِيمَةٌ مِنَ الْعَرَبِ ، بِحَضْرَةِ عَمْرِ
 بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ - : أَيْ مُنْظَرٍ أَحْسَنُ ؟ فَقَالَتْ : قُصُورٌ بَيِّضٌ فِي حَدَائِقِ
 خُضْرٍ ، فَأَنشَدَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِعَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ :

كَدَّمِي الْعَاجِ فِي الْمَحَارِيبِ أَوْ كَالْبَيِّضِ فِي الرَّوْضِ زَهْرُهُ مُسْتَنْبِرٌ
 وَقَالَ الْآخَرُ :

كَالْبَيِّضِ فِي الأُدْحِيِّ يَلْمَعُ بِالصُّحَى فَالْحُسْنُ حُسْنٌ وَالنَّعِيمُ نَعِيمٌ^(٢)
 وَقَالَ جَرِيرٌ :

مَا اسْتَوْصَفَ النَّاسُ عَنْ شَيْءٍ عَيْرُ وَفِيهِمْ إِلَّا رَأَوْا أُمَّ نُوحٍ فَوْقَ مَا وَصَفُوا^(٣)
 كَأَنَّهَا مِزْنَةٌ غَرَاءُ رَائِحَةٌ أَوْ دُرَّةٌ لايُورِي لَوْنَهَا الصَّدْفُ^(٤)
 « الْمِزْنَةُ » السَّحَابَةُ الْبَيْضَاءُ خَاصَّةً ، وَجَمْعُهَا « مِزْنٌ » . قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ :

لونه : « هذه إضافة منكورة ، وذلك أن النعمة - بالفتح - اسم للنعيم والترفة ، ولا
 يوصف بها اللون ، وكان الأجود أن يقول : وصفاء لونه » .

(١) « الملاحف » الأعطية و « الومد » : نَدَى يَجِيءُ فِي صَمِيمِ الْحَرِّ مِنْ قَبْلِ الْبَحْرِ مَعَ سَكُونِ
 الرِّيحِ . وَقِيلَ هُوَ الْحَرُّ أَبًا كَانَ مَعَ سَكُونِ الرِّيحِ . وَقَدْ أَنشَدَ صَاحِبُ اللِّسَانِ الشُّطْرَ الثَّانِي
 مِنَ الْبَيْتِ فِي مَادَةِ (و م د) هَكَذَا : « إِذَا اجْتَلَاهُنَّ قَيْظًا لَيْلَةً وَمِدُّ » وَجَاءَهُ شَاهِدًا
 عَلَى أَنَّ « ومد » تَوْصِفُ بِهِ اللَّيْلَةَ بِدُونِ الْمَاءِ كَمَا تَوْصَفُ بِهِ الْهَاءُ ، يُقَالُ « لَيْلَةٌ وَمِدَّةٌ وَوَمِدُّ » .
 (٢) فِي د وَ ه « فِي الصُّحَى » . وَ « الأُدْحِيُّ » وَ « الأُدْحِيَّةُ » الْمَكَانُ الَّذِي تَبْيَضُ
 فِيهِ النَّعَامُ ، تَدْحُوهُ بِرِجْلَيْهَا ثُمَّ تَبْيَضُ فِيهِ . وَ « الدَّحْوُ » الْبَسْطُ .

(٣) فِي ج وَ س وَ د وَ ه « مِنْ شَيْءٍ » . وَ فِي د « فَوْقَ مَا أَصِفُ » .

(٤) فِي ج وَ س وَ د وَ ه « لايُورِي ضَوْءَهَا » .

﴿ اَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ ﴾^(١) . فالمرأة تُشَبَّهُ بِالسَّحَابَةِ^(٢) لِتَهَادِيهَا
وَسُهولةِ مَرَّهَا . قال الأَعَشَى :

كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مِنْ يَدِ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثُ وَلَا عَجَلُ
«الرَّيْثُ» الإبطاء . فهذا ما تَلَحَّقَهُ الْعَيْنُ مِنْهَا ، فَأَمَّا الْخِفَّةُ فَهِيَ كَأَسْرَعَ مَارٍ ،
وَإِنْ خَفِيَ ذَلِكَ عَلَى الْبَصْرِ ، قَالَ اللَّهُ جَل وَعَز : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَمَادَةً
وَهِيَ تَمْرٌ مَرٌّ السَّحَابِ ﴾^(٣) .



والعرب تُشَبَّهُ الْمَرْأَةَ بِالسَّمْسِ ، وَالْقَمَرِ ، وَالْفُضْنِ ، [وَالكَثِيبِ]^(٤) ،
وَالغَزَالِ ، وَالتَّبْقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ ، وَالسَّحَابَةِ الْبَيْضَاءِ ، وَالدَّرَّةِ ، وَالبَيْضَةِ . وَإِنَّمَا
تَقْصِدُ^(٥) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ .

قال ذوالرَّمَّةِ .

وَمِيَّةٌ أَحْسَنُ التَّقْلِينِ جِيدًا وَسَالِفَةٌ وَأَحْسَنُهُمْ قَدَالًا
فَلَمْ أَرْ مِثْلَهَا نَظْرًا وَعَيْنًا وَلَا أُمَّ الْغَزَالِ وَلَا الْغَزَالَا
تُرِيكَ بِيَاضَ غُرَّتِهَا وَوَجْهَهَا كَقَرْنِ الشَّمْسِ أَفْتَقَ ثُمَّ زَالَا^(٦)

(١) سورة الواقعة (٦٩) .

(٢) في هـ « بالسحابة البيضاء في نقائها » . وهو غير جيد ، لأن وجه الشبه ليس النقاء ، بل هو ماسيذكر : تهاديها وسهولة مرها . و « التهادي » مضي في تمايل وسكون .

(٣) سورة النمل (٨٨) .

(٤) الزيادة من ج و س و د .

(٥) في س و د « يُقْصَدُ » .

(٦) في د « بياض لَبَّتِهَا » . وهو الذي نقله المرصني عن ديوان ذي الرمة .

أصابَ خِصَاصَةً فَبَدَأَ كَلِيلًا كَلًّا وَانْفَلَّ سَائِرُهُ انْفِلَالًا^(١)
« الجِيدُ » العُنُقُ . وَالسَّالِفَةُ « نَاحِيَةُ العُنُقِ » . وَ « القَدَالَانِ » نَاحِيَتَا
القَفَا مِنَ الرَّأْسِ .

وقوله « أَفْتَقَ ثُمَّ زَالَ » يُقَالُ « أَفْتَقَ السَّحَابُ » إِذَا انْكَشَفَ انْكَشَافَةً
فَكَانَتْ فِيهِ^(٢) فُرْجَةٌ يُسِيرَةُ بَيْنَ السَّحَابَتَيْنِ . تَقُولُ العَرَبُ : دَامَ عَلَيْنَا العَيْمُ
ثُمَّ أَفْتَقْنَا ، وَإِذَا نُظِرَ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مِنْ فَتْقِ السَّحَابِ فَهُوَ أَحْسَنُ
مَا يَكُونُ وَأَشَدُّ اسْتِنَارَةً .

وقوله « كَلًّا » يُرِيدُ فِي سُرْعَةٍ مَا بَدَأَ ثُمَّ غَابَ^(٣) .

وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾^(٤) وَقَالَ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى : ﴿ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾^(٥) .

و« المَكْنُونُ » المَصُونُ ، يُقَالُ « كَنَنْتُ الشَّيْءَ » إِذَا صُنِّتَهُ ، وَ « أَكَنَنْتُهُ »
إِذَا أَخْفَيْتَهُ ، فَهَذَا المَعْرُوفُ ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ أَوْ أَكَنَنْتُمْ
فِي أَنفُسِكُمْ ﴾^(٦) وَقَدْ يُقَالُ « كَنَنْتُهُ » أَخْفَيْتُهُ .

(١) « الخِصَاصَةُ » كُلُّ قَبْ مِنْ سَحَابٍ وَبَابٌ وَمِنْخَلٌ وَمِصْفَاةٌ وَنَحْوُ ذَلِكَ ، وَالْجَمْعُ « خِصَاصٌ »
وَ « انْفَلَّ » دَخَلَ وَاسْتَتَرَ . قَالَ المَرْصُفِيُّ .

(٢) فِي عِوَسٍ وَ دِ « مِنْهُ » بَدَلَ « فِيهِ » .

(٣) قَالَ المَرْصُفِيُّ : « العَرَبُ إِذَا أَرَادَتْ تَهْلِيلَ مَدَّةِ فِعْلٍ ، أَوْ ظَهَرَ شَيْءٌ خَفِيَ ، قَالَتْ : كَانَ فِعْلُهُ
أَوْ ظَهَرَهُ كَلًّا ، وَرَبَّمَا كَرَّرُوا فَقَالُوا : كَلًّا وَلَا » .

(٤) سُورَةُ الرَّحْمَنِ (٥٨) .

(٥) سُورَةُ الوَاقِعَةِ (٢٣) .

(٦) سُورَةُ البَقَرَةِ (٢٣٥) .

وقد قال جريرٌ في يزيد بن عبد الملك ، وأُمُّه حاتكة بنتُ يزيد
بن معاوية بن أبي سفيان :

الحزْمُ والجودُ والإيمانُ قد نزلوا على يزيدِ أمينِ اللهِ فاحْتَلَفُوا^(١)
صَخْمُ الدَّسِيعَةِ والإيمانِ ، غُرْتُهُ كالبدرِ ليلةَ كادَ الشهرُ يَنْتَصِفُ^(٢)
وقال ذو الرِّمَّةِ :

فياضِيبَةَ الوَعْساءِ بَيْنَ جُلَاجِلِ وَبَيْنَ النَّقَا أَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمِ^(٣)
وقال ابنُ أبي ربيعةَ :

أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنَسَوْتُهَا يَمْسِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ
يَرْفُلُنَ فِي الرِّيطِ وَالْمُرُوطِ كَمَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا سَوَا كُنُ التَّبَقْرِ
فهذه تشبيهاتٌ غريباتٌ مفهومةٌ .

وقال أبو عبد الرحمن العَطَوِيُّ^(٤) :

(١) « احتلّفوا » بالهاء المهملة ، من « الحلف » ، كأنه قال : تخالفوا . وقرأها الشيخ المرصفي
بالهاء المعجمة ، خلافا لما في أصول الكتاب ، فذهب يزعم أن « الصواب أن يقول :

فأختلفوا » !!

ثم قال المرصفي : « وهذا البيت على ضعفه لم يروه أحد سوى أبي العباس » . وأما الضعف
فلا ، ولكن البيت لم أجده في ديوان جرير ، وقصيده هناك (ص ٣٨٥ - ٣٩١) .

(٢) « الدسيعة » المائدة الكريمة أو الجفنة . وقوله « والإيمان » قال المرصفي : « صوابه :
والأبيات » ، وهذا حق صحيح ، يؤيده ما في الديوان .

(٣) قال المرصفي : « الرواية : أياضية الوعساء » وهو الموافق لما في د . و « الوعساء » الأرض
الليثة . و « جلاجل » بضم الجيم الأولى : جبل بالدهناء .

(٤) اسمه « محمد بن عبد الرحمن بن عطية » نسب إلى جده ، وهو من شعراء الدولة العباسية .

وفي ج و س و د « وقال أحد شعراء التتكامين من المحدثين » . وفي س زيادة « قال
أبو الحسن : وهو عبد الرحمن العَطَوِيُّ » .

قد رأينا الغزال والغصن والنجم من شمس الضحى وبدر الظلام^(١)
فَوَحَقَّ البَيَانِ يَعْضُدُهُ البُرُّ هَانُ فِي مَأْقِطِ أَلَدِّ الخِصَامِ
ما رأينا سوى المليحة شيئاً جمع الحُسنِ كله في نظام^(٢)
فهي تجرى مجرى الأصالة في الرؤى ومجرى الأرواح في الأجسام
« البرهان » الحجة ، قال الله عز وجل : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٣) أي حُجَجِكُمْ ، و « المأقِطُ » موضعُ الحربِ ، فضرِبهُ مَثَلًا
لموضع المناظرة والمُحَاجَّةِ . و « الألدُّ » الشديداُ الخِصومةِ ، قال الله تبارك
وتعالى : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾^(٤) وقال : ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ ﴾^(٥) .



وقالت لَيْلَى الأَخِيلِيَّةُ :

كَأَنَّ فِتْيَ الفِتْيَانِ تَوْبَةً لَمْ يَنْسَخْ بِنَجْدٍ وَلَمْ يَطْلُعْ مَعَ التَّنَوُّرِ
وَلَمْ يَقْدَعْ الخِصْمَ الأَلَدُّ وَيَمْلَأِ جِفَانَ سَدِيفَايَوْمَ نَكْبَاءَ صَرَّصَرِ^(٦)
« السديف » شِقَقُ السنامِ .

و « النَّكْبَاءُ » الرِّيحُ بين الرِّيحَيْنِ ، لأنَّ الرِّيحَ أَرْبَعٌ ، وما بين كلِّ

(١) في د « وبدر التمام »

(٢) في ج و س و د « مارأينا سوى الحبية » .

(٣) سورة البقرة (١١٠) وسورة النمل (٦٤) .

(٤) سورة مريم (٩٧) . وقد كتبت الآية في جميع النسخ والطبعات « لتنذر به » وهو سهو غريب ، مخالف للتلاوة !

(٥) سورة البقرة (٢٠٤) .

(٦) « لم يقدع » بالدال المهملة ، أي : لم يكف .

ريحين نكباء، فهي ثمان في المعنى :

فما بين مطلع سهيل إلى مطلع الفجر « جنوب » وإنما تأتي الجنوب من قبل اليمن، قال جرير :

وحبذا نفتح من يمانية تأتيك من قبل الريان أحياناً^(١)

وإذا هبت من تلقاء الفجر فهي « الصبا تقابل القبلة ، فالعرب تسميها « القبول » قال الشاعر :

إذ قلت هذا حين أسلو يهيجني نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر^(٢)
وإذا أتت من قبل الشام فهي « شمال » قال الفرزدق :

مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منشور

وهي تقابل الجنوب، وكذلك قال امرؤ القيس :

فتوضح فالمقراة لم يعف رشمها لما نسجتها من جنوب وشمال

وإذا جاءت من دبر البيت الحرام فهي « الدبور » وهي تهب بشدة،

والعرب تسميها « محوة » عن أبي زيد، لأنها تمحو السحاب، و « محوة »

معرفة لا تنصرف، فأما الأصمعي فزعم أن « محوة » من أسماء الشمال،

وأشداً جميعاً :

(١) في ج و س « من جبل الريان ». والريان جبل في بلاد طي .

(٢) في ج و س و د و هـ « يشوقني » بدل « يهيجني » . وهذا البيت من قصيدة

معروفة لأبي صخر الهذلي، وانظرها في الأمل (ج ١ ص ١٤٨ - ١٥٠) وشرح الكامل

للرصني (ج ٦ ص ١٨٦) .

قد بَكَرَتْ مَحْوَةً بِالْمَجَاجِ فَدَمَّرَتْ بَقِيَّةَ الرَّجَاجِ^(١)
 « الرَّجَاجُ » حَاشِيَةُ الْإِبِلِ وَضِعَافُهَا^(٢) . وَقَالَ الْأَعْمَشِيُّ :

(١) « بَكَرَتْ » بِتَخْفِيفِ الْكَافِ ، وَقَدْ وَضِعَ عَلَيْهَا فِي طَبْعَةِ أُورْبَةِ كَلِمَةُ « خَفَ » إِشَارَةً إِلَى ذَلِكَ وَهِيَ بِمَعْنَى « بَكَرَتْ » بِالتَّشْدِيدِ .

(٢) هُنَا فِي جِزَاءِ التَّعْلِيقَاتِ الْمَلْحَقِ بِطَبْعَةِ أُورْبَةِ ، حَاشِيَةٌ طَوِيلَةٌ ، فِيهَا فَوَائِدُ جَمَّةٌ ، وَاسْتَدْرَاكٌ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ وَغَيْرِهِ ، مَنْقُولَةٌ عَنْ مَخْطُوطَةِ لَيْدِنَ مِنْ ٤٤٦ ، رَأَيْنَا لِإِبَاتِهَا بِنَصِّهَا ، طَلِبًا لِلْفَائِدَةِ ، وَلَمْ نَسْرَحْ مَا فِيهَا ، تَفَادِيًا مِنَ الْإِطَالَةِ ، وَهِيَ (مِنْ ١٥٧ - ١٥٩) :

[وَقَالَ أَبُو يُونُسَ : وَ « السَّدُوسُ » الطَّيْلَسَانُ] قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَاسْمُ الرَّجُلِ « سُدُوسٌ » بِالضَّمِّ . وَهَذَا مِنْ أَغْلَاطِ الْأَصْمَعِيِّ مَشْهُورٌ ، وَدَلِيلٌ أَنَّهُ سَمِعَ الضَّمَّ فِي « سَدُوسٍ » فَلَمْ يَضْبِطْهُ . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ : وَفِي تَيْمٍ « سَدُوسٌ » بِنِ دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، وَفِي رِبِيعَةَ « سَدُوسٌ » بِنِ ثَمَلَةَ بْنِ عُكَّابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَايِلِ . فَكُلُّ « سَدُوسٍ » فِي الْعَرَبِ فَهُوَ مَفْتُوحٌ السِّينِ ، إِلَّا « سُدُوسٌ » بِنِ أَصْمَعَ بْنِ أَبِي بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رِبِيعَةَ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ نَهْجَانَ . وَسَمِعْتُ أَبَا رِيَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : فَاجْتَرْتُ فِي بَنِي سُدُوسٍ : فَقُلْتُ لَهُ : أَفِيَجُوزُ الضَّمُّ فِي « سُدُوسٍ » ؟ فَقَالَ لِي : إِذَا أُرِدْتَ « سَدُوسٌ » تَيْمٍ (فَافْتَحْ - كَلِمَةٌ فَافْتَحْ زَادَهَا لِلصَّحْحِ لَضَرُورَتِهَا لِلْكَلَامِ) . وَإِذَا أُرِدْتَ « سُدُوسٌ » نِهْجَانَ فَضَمِّمْ . وَقَالَ أَبُو يُونُسَ : وَكَذَلِكَ « هَبَّتْ مَحْوَةٌ » ، إِلَى : بِالْمَجَاجِ ، وَهَذَا غَلَطٌ : إِنَّمَا « مَحْوَةٌ » اسْمٌ لِلدَّبُورِ ، وَأَبُو يُونُسَ فِي هَذَا الْقَوْلِ مُتَّبِعٌ لِلْأَصْمَعِيِّ . وَأَبُو زَيْدٍ وَغَيْرُهُ يَقُولُ مَا قُلْنَا . وَسَنُوضِّحُ فِسَادَ قَوْلِ الْأَصْمَعِيِّ فِي ذَلِكَ فِيمَا نُنَبِّهُ عَلَيْهِ مِنْ أَغْلَاطِ الْكِتَابِ الْكَامِلِ ، إِذَا اتَّهَمْنَا إِلَيْهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَأَمَّا مَا وَعَدَ بِهِ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى الْغَلَطِ فِي تَسْمِيَةِ الشَّمَالِ « مَحْوَةٌ » فَقَدْ قَالَ فِي التَّنْبِيهَاتِ عَلَى أَغْلَاطِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدِ فِي كِتَابِهِ الْكَامِلِ مَا صَوَّرْتُهُ : فَسَرَّ أَبُو الْعَبَّاسِ قَوْلَ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ :

وَعَزَّتِ الشَّمَالُ الرِّيَّاحَ وَقَدْ أَمْسَى كَمِيعُ الْفَتَاةِ مُلْتَفِعًا

فقال : يقول غَلَبَتْهَا ، وتلك علامة الجذب وذهاب الأمطار^(١) . وهذا غلط منه ، على أنه تبع فيه الأصمعيّ في تسمية الشّمال « محوة » . وقد صَمِنَّا لك فيما تقدم أنا نبين صحیح قول أبي زيدٍ من سقيم قول الأصمعيّ في ذلك ! واعلم أن غلبة الشّمال علامة البرد والقرّ ، فأما قوله علامة الجذب وذهاب الأمطار ففاسدٌ ، لأن الشّمال مع بردها من شأنها استدراز السحاب ، قال الشاعر :

مَرَّتُهُ الصَّبَا وَزَهَّتُهُ الجَنُوبُ بٌ وَانْتَحَمَتْهُ الشَّمَالُ انْتِحَافًا

وقال الآخرُ في وصف سحابةٍ :

لتلقيحها هيّج الجنوب وتقبل الشمال نتاجًا والصبا حالب يَمْرِي

وقال رجل من مازنٍ :

تُكْرَهُ كَرُهُ حَضْحَضَاتِ الجَنُوبِ وَتَقْرَعُهُ هَزَةُ الشَّمَالِ

وقال آخرٌ ووصف ثورًا وحشيًّا :

أَخْرَجْتَهُ مِنَ اللَّيَالِي رَجُوسٌ لَيْلَةً هَاجِبًا الشَّمَالِ دُرُورًا

وقال آخرٌ :

بِجَاءٍ وَقَدْ فَضَلَّتْهُ الشَّمَالُ لُ عَذِبَ المِذَاقَةِ نَضْرَ الخِضْرِ

وقال لبيدٌ :

أَضَلَّ صَوَارَهُ وَتَصَيَّبَتْهُ نَطُوفُ أَمْرَاهَا بِيَدِ الشَّمَالِ

وقال المتلمسُ أيضًا :

فَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقِيفٍ كَأَنَّهُ إِلَى دِفْئِهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُعْرِسٌ

ثم قال الأخطلُ :

بَاتَ إِلَى دَفءٍ أَرْطَاةٍ تُكَفِّهُ رِيحٌ شَامِيَّةٌ هَبَّتْ بِأَمْطَارِ

(١) البيت وتفسيره سيأتي في أواخر الكتاب الكامل .

وقال عمر بن شاس :

وأفراسنا مثل السعالى أصابها قطار وبتها بناخه شمل
وقال آخر :

مرته الجنوب فلما اكفهـر حلت غزالية الشمال

وقال عدى بن زيد :

وحى بعد الهدو تهاديه شمال كما يزجى الكسير

فتأمل ما أحضرناه من شعر العرب تجد الشمال عندهم عموداً موصوفة بالأمطار
والاستدرار ، وليست كما زعم الأصمعى أنها تمحو السحاب ، ولا كما قال
أبو العباس أنها علامة الجذب وذهب الأمطار ، وكل ربح ، شمالاً كانت أو جنوباً
أو غيرها - : فهى تمحو السحاب الجهام الذى قد هراق ماؤه . قال بشر :

نبا كيف تقتصن آثارهم كما تستخف الجنوب الجهاما

وقال الأعشى :

ثم فاؤوا على الكريهة والصبر كما تقشع الجنوب الجهاما

وقال أيضاً :

مور الجهام إذا زفته الأزيب

والأزيب الجنوب ، فنسبه الأصمعى إلى محو السحاب ، فتركه . نص ذلك إلى

الجنوب ، مع ما جاء فى أشعارهم من ذلك - : جهل منه بكلامهم ! وأنا أظن

أنه إنما قال هذا القول ، وذهب فى الشمال هذا المذهب - : لما سمع قول الراجز :

كان كغيث ربطت شماله فلم بيت فى بلد محاله

ولم يعلم ما السبب فى ذلك ، فاعتقد ما اعتقد . وإنما هذا الرجز حجازى ،

والجنوب ريمهم ، وأهل نجد بخلاف ذلك ، ربح نجد الصبا ، والصبا إذا هبت بالهجاز

قلت الألبان وطوى الناس الوطاب ، كما أن الجنوب إذا اتجرت من الحجاز على أهل مصر أضرت بهم ، فإن دامت عليهم أهلكتهم ، وهم يسمونه المريسية . وأمثال الأصمعي والمبرد غير معذورين في أن لا يضبطوا مثل هذه المواضع . و « محوّة » اسم للدبور ، لا للشمال ، ولهذا العلة سميت الدبور « العقيم » لأنها تهلك النبات إذا هبت ، وتمنع الغيث ، قال الشاعر :

فلا مخلفات رُحْنٌ ثم تهيجت عليهن ورهأه الهبوب عقيم

وقال الله تعالى في عاد : ﴿ وفي عاد إذ ﴾ الآيتين^(١) ، وليس بين أهل العلم خلاف في أنها الدبور . وأكثر الأرياح ضرراً بعد الدبور لهذا الخلق الجنوب . قال أبو حنيفة : الجنوب في نفسه أسقم من الشمال ومن الصبا ، وأقل موافقة للأبدان ، وإن كانت أوفق للشجر والعشب ، من أجل نداها ودقها ، وهما اللذان يدرجان كل شيء ، وهي بموافقتهما العشب وحسن إنباتها له أسرع الرياح في تخفيفه عنها وعن الدبور ، ويكون هيج النبات ، وهما الهيفان اللتان سمع بهما في هبوبها ، فهي ثم صاحية من علوه وضاحي الأرض ، وإن لم تشرف لها صكا^(٢) تثير به مافي قرار الماء . وهي متى اشتد هبوبها كدّرت الهواء والماء ، وأثقلت الحواس كلها وبلدتها ، وورث^(٣) الأبدان وأرختها ، وأحفت الأدهان ، وأورثت السكسل . فالجنوب في عسرة ضررها كالأخت للدبور ، وليست موافقة أهل بلد غير أهل الحجاز ، كما أنباتك ، فإنها لهم موافقة ، وهم مستطيونون في كل الأوقات . والشمال برية من هذه الصفات ، وهي عند العرب للروح ، والجنوب اللنداء والغمق ، والصبا لإقحاح الشجر ، والدبور للبلا ، والدبور أقل الرياح هبوباً . تم والله الحمد .

(١) سورة الناريات (٤١ و ٤٢) .

(٢) كذا في الأصل .

لها زَجَلٌ كَحَفِيفِ الْحَصَا دِ صَادَفَ بِاللَّيْلِ رِيحًا دَبُورًا



ولهذه الرياح أسماء كثيرة ، وأحكام في العربية ، لأن بعضهم يجعلها
نموتًا ، وبعضهم يجعلها أسماء ، وكذلك مصادرها تحتاج إلى الشرح
والتفسير ، ونحن ذا كرون ذلك في عقب هذا الباب ، إن شاء الله .

يقال « جَنَبَتِ الرِّيحُ جُنُوبًا » و « شَمَلَتْ شُمُولًا » و « دَبَرَتْ دُبُورًا »
و « صَبَّتْ صُبُورًا » و « سَمَّتْ سُمُومًا » و « حَرَّتْ حُرُورًا » مضمومات
الأوائل ، فإذا أردت الأسماء فتحت أوائلها ، فقلت « جَنُوبٌ » و « شَمُولٌ »
و « سَمُومٌ » و « دُبُورٌ » و « حُرُورٌ » .

ولم يأت من المصادر شي مفتحح الأول ، إلا أشياء يسيرة ، قالوا
توضأتُ « وَضُوءًا » حسنًا ، وتطهرتُ « طَهُورًا » ، وأولعتُ بالشيءِ « وُلُوعًا »
وإن عليه لـ « قَبُولًا » ، ووقدت النارُ « وَقُودًا » ، وأكثرهم يجعلُ « الوُقُودَ »
الخطب ، و « الوُقُودَ » المصدر .

ويقال « الشَّمَالُ » على لغاتٍ سِتٍ ، يقال « شَمَالٌ » و « شَامِلٌ »
و « شَمَالٌ » و « شَمَلٌ » و « شَمَلٌ » و « شَامِلٌ » غيرُ مهموز .
ويقال للشَّمَالِ « الجَرِيْبَاءُ » قال ابنُ أحمَرَ :

وإن شئت استيعاب هذه الأبحاث فارجم إلى كتاب (الأزمنة والأمكنة) لأبي علي المرزوق
الأصفهاني من علماء القرن الخامس ، وهو مطبوع في حيدرآباد سنة ١٣٣٢ ، وانظر فيه
(ج ١ ص ١٧٨ - ٢٠١ و ج ٢ ص ٧٤ - ٨٥) .

يَجْوِ مِنْ قَسَا ذَفْرِ الْخَزَامِي تَدَاعَى الْجَرِيَاءَ بِهِ الْحَنِينَا^(١)
ويقال للجنوب «الأزيب»^(٢).

ويقال للصبأ «القبول» وبعضهم يجعله للجنوب، وهو في الصبأ
أشهر، بل هو القول الصحيح. و «الإير» و «الهير» و «الأيئر»
و «الهَيْر»^(٣). قال الشاعر:

* مَطَاعِمُ أَيْسَارُ إِذَا الْهَيْرُ هَبَّتِ *

فهذا يدل على أنه الصبأ، وذلك أنهم إنما يَتَمَدَّحُونَ^(٤) بالإطعام في المشتأ^(٥)
وشدة الزمان، كما قال طرفة:

نحن في المشتأ ندعو الجفلى لا ترى الأدب فينا ينتقر
«الجفلى» العامة، و «النقرى» الخاصة. و «الأدب» صاحب المأدبة،
يقال «مأدبة» و «مأدبة» للدعوة، وفي الحديث: «إن القرآن مأدبة
الله»^(٦). قال أهل العلم: معناه مدعاة الله، وليس من «الأدب». وأكثر

(١) «قسا» موضع بالعالية. و «ذفر» شديد الرائحة. «والخزامي» عشبة طويلة العيدان
صغيرة الورق حمراء الزهر لها نور كنور البنفسج.

(٢) «الأزيب» بالزاء والياء التحتية. وفي ج «الأرب» وهو خطأ وتصحيف.

(٣) الأوليان بكسر الهززة والهاء مع سكون الياء، والأخريان بفتح الهززة والهاء مع تشديد الياء
المكسورة. وزاد العلماء أيضا في اسمها «أير» و «هير» بفتح الهززة والهاء وسكون الياء.

(٤) في ج و س و د و هـ «يَتَمَدَّحُونَ».

(٥) في ج و س و د «في المشتأ» وبها طبع طبعات مصر. وفي هـ «في الشتأ».

(٦) من حديث طويل أوله: «إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا من مأدبته» رواه الحاكم في المستدرک
(ج ١ ص ٥٥٥) من طريق صالح بن عمر عن إبراهيم بن مسلم الهجرى عن أبى الأحوص
عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً: وصالح بن عمر ثقة، وإبراهيم الهجرى صدوق، وضعفه

المفسرين قالوا القول الأول ، وكلاهما في العريسة جائرٌ ، ويدل على
القول الأول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا الجفنة الغراء » (١)
أى التى يجتمع الناس عليها ويدعون إليها ، ويقال فى الدعوة « أدبه يأذبه
أدباً » إذا دعاه ، قال الشاعر :

وما أصبح الضحك إلا كخالع عَصانا فَأَرْسَلْنَا المنيّة تَأذِبه



وقولنا فى الرياح أنها تكون أسماء ونعوتاً نفسره إن شاء الله :

يقول أكثر العرب : هذه ريح جنوب وريح شمال وريح
دبور ، فتجعل « جنوباً » و « شمالاً » و « دبوراً » وسائر الرياح نعوتاً ،
قال الأعشى :

لها زجلٌ كحفيف الحَصَا دِصَادَفَ بالليلِ ريحاً دُبُوراً

وقال زهير :

مُكَلَّلٌ بأصُولِ النَّبْتِ تَنْسِجُهُ رِيحٌ شَمَالٌ لِضاحِي مائِهِ حُبْكٌ (٢)

وقال جرير :

بعضهم من قبل حفظه وكثرة خطئه ، ولكنه ليس ضعيفاً بمره ، فان شعبة روى عنه ، وهو
لا يروى إلا عن ثقة .

وذكر الذهبي فى الميزان (ج ١ ص ٣١) أن ابن حبان رواه أيضا من طريق ابن فضيل
وابن الأجلح عن الهجرى .

(١) الذى فى النهاية : « أنه قيل له : أنت كذا وأنت كذا وأنت الجفنة الغراء » . ولم أجد
هذا الحديث .

(٢) قال المرصفي : « مكمل : محاط ، وضاحى مائه : ظاهره . وحبك : جمع حبيكة ، وهى الطريقة .
يصف ماء أحاط به النبات وقد ضربته الريح فأظهرت فيه تكسراً ، وذلك نسجها » .

* رِيحُ خَرِيْقٍ شَمَالٍ أَوْ يَمَانِيَةٍ *

فهذا يكونُ على النعتِ أَجْوَدَ ، لأنه أوضحه يمانية ، ولا تكون اليمانيةُ إلا نعتاً ، لأنها منسوبةٌ . فأما «الخَرِيْقُ» فهي الشديدةُ من كل رِيحٍ ، قال حميدُ بن ثورٍ :

بِمَثْوَى حَرَامٍ وَالْمَطِيئِ كَأَنَّهُ قَنَاءٌ مُسْنَدٌ هَبَّتْ لَهْنٌ خَرِيْقٌ^(١)
و «البَلِيلُ» الباردةُ من كل الرياحِ^(٢) ، وأصلُ ذلك الشمالُ ، قال جريرٌ يُعَيِّرُ بَنِي مُجَاشِعٍ بِخِذْلَانِهِمُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ فِي كَلِمَةٍ يَقُولُ فِيهَا :

إِنِّي تَذَكَّرْتُنِي الزُّبَيْرَ حَمَامَةٌ تَدْعُو بِأَعْلَى الْأَيْكَتَيْنِ هَدَيْلًا
يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ يَغْرُكُ حَبْلُهُمْ هَلَّا اتَّخَذْتَ عَلَى الْقِيُونِ كَفِيلًا
قَالَتْ قَرِيشٌ مَا أَذَلَّ مُجَاشِعًا جَارًا وَأَكْرَمَ ذَا الْقَتِيلِ قَتِيلًا
أَفْبَعَدَ مَتْرَ كِكُمْ خَلِيلَ مُحَمَّدٍ تَرْجُو الْقِيُونَ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا
أَفَتَى النَّدَى وَفَتَى الطَّعَانِ غَرَزْتُمُ وَأَخَا الشَّمَالِ إِذَا تَهَبُّ بَلِيلًا
وَيُرَوَى أَنَّ أَحِيحَةَ بْنَ الْجُلَاحِ الْأَنْصَارِيَّ^(٣) ، وَكَانَ يُنْعَلُ - :

(١) «التثوي» المنزل : و «الحرام» المنوع أن ينزل بساحته .

(٢) في ج و س و د و هـ «من كل ربح» .

(٣) «أحيجة» بضم الهمزة وحاءين مهملتين مفتوحتين وبينهما ياء تحتية ساكنة . و «الجلح» بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره حاء مهملة . وهو جاهلي قديم مشهور ، وكان شريفًا في قومه ، ومن ذريته أناس من الصحابة . ووصفه بالأنصاري هنا فيه شيء من التساهل ، لأن هذا الاسم إسلامي ، وأحيجة من الأوس ، فأطلق عليه «الأنصاري» باعتبار أن الأوس صاروا بعد الإسلام يسمون مع الخزرج «الأنصار» . ويظهر أنه كان بعد عصره بمدة من يسمى من نسله «أحيجة بن الجلح» فاشتبه على بعض المؤلفين في الصحابة ، وحقق ذلك الحافظ ابن حجر في الإصابة (ج ١ ص ٢١ - ٢٢) .

[كان]^(١) إذا هَبَّتِ الصَّبَا طَلَعَ مِنْ أُطْمِهِ^(٢) ، فنظَرَ إلى نَاحِيَةِ هُبُوبِهَا ، ثم يقولُ لها : هُبِّي هُبُوبَكَ ، فقد أعددْتُ لك ثلثمائة وستين صَاعًا من عَجْوَةٍ ، أدْفَعُ إلى الوليدِ منها خمسَ تَمَرَاتٍ ، فَيُرُدُّ عَلَيَّ منها ثلاثًا ، أَى لصلابتها ، بعد جَهْدٍ مَا يَلُوكُ منها اثنتين ! !

وكان لبيدُ بن ربيعةَ بن مالك بن جعفر بن كلابٍ شريفًا في الجاهلية والإسلام ، [وكان^(٣)] قد نذَرَ أَنْ لَا تَهَبَّ الصَّبَا إِلَّا نَحَرَ وَأَطْعَمَ ، حتى تَنْقُضِيَ ، فهبت بالإسلام^(٤) ، وهو بالكوفة مُقْتَرٌ مُمْلِقٌ ، فعلم بذلك الوليدُ بن عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ بن أبي عمرو بن أميةَ بن عبد شمس بن عبد منافٍ ، وكان وَالِيَهَا لعثمان بن عَفَّانَ ، وكان أخاه لِأُمِّهِ ، وَأُمُّهُمَا أَرْوَى ابْنَةَ^(٥) كَرِيزِ بن حبيب بن ربيعةَ بن عبد شمس^(٥) ، وَأُمُّ أَرْوَى البِيضَاءُ بنتُ عبد المطلبِ ، فخطب الناسَ وقال : إنكم قد عرقتُم نذَرَ أبي عَقِيلٍ ، وما وَكَدَ على نَفْسِهِ ، فأعينوا أخاكم ، ثم تزل فبعث إليه بمائة ناقةٍ [وأياتٍ يقولُ فيها :

أَرَى الْجَزَارَ تُشْحَدُ مُدَيْتَاهُ إِذَا هَبَّتْ رِيحُ أَبِي عَقِيلٍ
طَوِيلِ الْبَاعِ أَيْضَ جَعْفَرِيٍّ كَرِيمِ الْمَجْدِ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ

(١) الزيادة من د .

(٢) « الأطم » بضم الهمزة والطاء المهملة ، وهو الحصن بيني بالحجارة ، وجمعه « أطام » .

(٣) في ج و د و هـ « في الإسلام » .

(٤) في ج و س و هـ « بنت » .

(٥) هكذا في النسخ ، وهو خطأ صوابه « كَرِيزِ بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس » كما في الطبقات

لابن سعد (ج ٣ ق ١ ص ٣٦ و ج ٧ ق ٢ ص ١٧٦) . وقد مضى على الخطأ أيضا في هذا

الجزء (ص ٧٣٥) .

وَفِي ابْنِ الْجَمْفَرِيِّ بِمَالِدِيهِ عَلَى الْعِلَاتِ وَالْمَالِ الْقَلِيلِ
 فَلَمَّا أَتَتْهُ قَالَ : جَزَى اللَّهُ الْأَمِيرَ خَيْرًا ، قَدْ عَرَفَ الْأَمِيرُ أَنِّي لَا أَقُولُ
 شَعْرًا ، وَلَكِنْ أَخْرَجِي يَا بَنِيَّةَ ، فَخَرَجَتْ مُخْمَاسِيَّةً ، فَقَالَ لَهَا : أُجِيبِي
 الْأَمِيرَ ، فَأَقْبَلَتْ وَأَذْبَرَتْ [وَبَعَثَ النَّاسُ ، فَقَضَى نَذْرَهُ ، فَمِنْ ذَلِكَ تَقُولُ
 ابْنَةُ لَيْبِدٍ :

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ دَعَوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا الْوَالِدَا
 [طَوِيلَ الْبَاعِ أَيْضَ عَبْشَمِيًّا أَحَانَ عَلَى مُرُوتِهِ لَيْبِدَا
 بِأَمْثَالِ الْمِضَابِ كَأَنَّ رَكْبًا عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَامٍ قُعُودَا
 أَبَا وَهَبٍ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا نَحْرَنَاهَا وَأَطَعْنَا الثَّرِيدَا
 فَعِدَّانُ الْكَرِيمِ لَهُ مَعَادٌ وَظَنِّي بِأَبْنِ أَرْوَى أَنْ يَعُودَا^(١)

(١) « العِدَّانُ » بكسر العين وتشديد الدال المهملتين : الزمان والمهد ، قال في اللسان :
 « وَعِدَّانُ الشَّبَابِ وَالْمُلُوكِ أَوْلَهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا » .

وقال عن الأزهرى قال : « من جعل عِدَّانَ فِعْلَانًا فهو من العَدِّ والعِدَادِ ، ومن
 جعله فِعْلَانًا فهو من عَدَّنَ ، قال : والأقربُ عندي أنه من العَدِّ ، لأنه جعل بمعنى
 الوقت » . وانظر اللسان في مادتي (ع دد) و (ع دن) .

والأظهر عندي أن تكون من « عدن » ومنه « المعدن » وهو مكان كل شيء يكون فيه
 أصله ومبدؤه . وفي الحديث « فعن معادن العرب تسألوني » أي أصولها التي ينسبون إليها ويتفاخرون
 بها ، كما في اللسان .

فالعِدَّانُ متضمنة هذا المعنى ، ويكون معنى البيت : إن الكريم للمعاد إلى مبدئه ومعده وأصله ،
 أي أن ذلك يرجع به إلى طبيعته في الكرم والجود ، ولذلك قالت بعده : « وظنى بأبن أروى
 أن يعودا » .

وهذا الضبط للكلمة في البيت هو الذي في طيبة أوردية وطبعات مصر ، وهو الصواب
 عندي ، لما فيه من البلاغة ، بالإشارة إلى السؤال تلميحاً ، لاتصريحاً . وضبطت في الشراء

قال لها ليدي: أحسنت يا بنية، لولا أنك سألت، فقالت: إن الملوك لا يستحي من مسئلتهم، فقال لها: يا بنية! وأنت في هذا أشعر.



ومن جعل «الشمال» و«الجنوب» أسماء لم يصرّفها إذا سمى بشيء منها رجل لأنك إذا سميت رجلاً مذكراً باسم مؤنث على أربعة أحرف فصاعداً لعلامة للتأنيث فيه - لم تصرّفه في المعرفة، وصرّفه في النكرة، نحو «عناق» و«أتان» و«عقرب». وإن كان نعتاً انصرف، لأنك إذا سميت رجلاً مذكراً بنعت مؤنث لا علامة فيه صرّفه، لأنه مذكّر نعت به المؤنث، نحو «حائض» و«طالق» و«مشم» و«مريض».

وإذا ذكرنا من الباب شيئاً فلم نذكره منه فعلى مجراه ومنهاجه، قال

الشاعر^(١)، فجعل ما وصفنا أسماء:

حالت وحيل بها وغير آيها طول البلى تجرى به الریحان^(٢)
ريح الشمال مع الجنوب وتارة رهم الربيع وصائب التهتان^(٣)

لابن قتيبة (ص ١٥٠ من طبعة أوربة) «فعد إن الكريم» أي فعل أمر من «العود» وهو وإن كان صواباً في اللفظ، إلا أنه في المعنى والبلاغة غير جيد، بل يكاد يكون مبتدلاً، لما فيه من التصريح بالسؤال ثلاث مرات.

(١) في س «قال الشّاخ».

(٢) «حالت» أتى عليها حول مذخلت من أهلها. و«حيل بها» يريد: أحيلت عما كانت عليه والباء معاقبة للهمزة. قاله المرصفي. و«الآي» جمع «آية» أي: غير علاماتها.

(٣) «الرهم» جمع «رهمّة» بوزن «سدره وسدر» وهي المطر الضعيف الدائم القطر. و«التهتان» مطر ساعة ثم يفتر ثم يعود.

وقد أنشدوا بيت زهير .

* رِيحُ الْجَنُوبِ لِضَاحِي مَاءِ حُبُّكَ *

وقولنا « لا علامة فيه للتأنيث »^(١) لتعرف كيف حكم [العلامات]^(٢)

علامات التأنيث ، لأن ذلك إنما يكون على ضربين :

فما كانت فيه ألفُ التأنيثِ مقصورةً أو ممدودةً فغيرُ منصرفٍ في معرفةٍ ولا نكرةٍ ، لمذكرٍ كان أو مؤنثٍ^(٣) . فالمقصودُ نحوُ « حُبْلِي » و « سَكْرِي » وما أشبه ذلك^(٤) ، والممدودُ نحوُ « حمراء » و « صفراء » و « صحراء » وما أشبه ذلك . فان^(٥) كانت ممدودةً لغير التأنيث انصرف إذا كان لمذكرٍ ، في المعرفة والنكرة ، زائداً كان أو أصلياً ، فالأصليُّ نحوُ « سِقَاء » و « غِذَاء » و « حِذَاء » و « رِذَاء » ، والزائدةُ نحوُ « عِلْبَاء » و « حِرْبَاء » و « قُوبَاء » يافتي ! ومن قال « قُوبَاء » - يافتي - أنتَ ولم يصرف ، لأن الأولى مُلحقةٌ ، وهذه للتأنيث^(٦) . فأما الألفُ المقصورةُ التي لغير

(١) في ج و س و د و هـ « للتأنيث فيه » .

(٢) الزيادة من ج و س و د و هـ .

(٣) في ج و د « أولؤث » .

(٤) في ج و س و هـ « وما أشبهه » .

(٥) في ج و س و د و هـ « وإن » .

(٦) « قوباء » الأولى بسكون الواو ، والثانية بفتحها . وقد ضبط الاثنان بالفتح في طبعة أوربة ، وهو خطأ . والقوباء هي التي تخرج في جلد الانسان فتداوى بالريق . وقال في اللسان :

« وقال الفراء : القوباء تؤنث وتذكر ، وتُحرك وتُسكن ، فيقال : هذه قُوباء ، فلا تصرف في معرفةٍ ولا نكرةٍ ، وتلحق بباب فقهَاء ، وهو نادر ، وتقول في التخفيف : هذه قُوباء ، فلا تصرف في المعرفة وتصرف في النكرة ، وتقول :

هذه قُوباء ، تنصرف في المعرفة والنكرة ، وتُلحقُ بباب طُومارٍ » .

التأنيث : فإن كانت أصليةً انصرفت في المذكر ، نحو « مَلَهَى »
و « مَغَزَى » و « مُشْتَرَى » ، وإن كانت زائدةً لغير التأنيث انصرفت
في النكرة ، ولم تنصرف في المعرفة ، نحو « أَرْطَى » و « عَلَّقَى » فيمن
جعل الواحدة « عَلْقَاةً » [وَأَرْطَاةً]^(١) .

وأما ما كانت فيه هاء التأنيث فهو منصرف في النكرة ، وغير
منصرف في المعرفة ، لمذكر كان أو مؤنث^(٢) ، عربياً كان أو أعجمياً .
فهذه جملة هذا الباب ، فأما قياسه وشرحه فقد أتينا عليه في الكتاب
(المقتضب)^(٣) .



وتقول^(٤) في أكثر الكلام « هَبَّتْ جَنُوباً » و « هَبَّتْ شِمَالاً »
فستغني^(٥) عن ذكر الريح ، وهذا مما يؤكدها نعوتها ، لأن الحال إنما
بأبها أن تقع فيما يكون نعماً^(٦) ، قال جرير :
هَبَّتْ شِمَالاً فذِ كَرِيٍّ مَا ذَكَرَتْكُمْ
عند الصفاةِ إلى شَرِقيِّ حَوْرَانَا^(٧)

(١) الزيادة من ه . والأرطى والعلقى نوعان من الشجر .

(٢) في ج و س « أولمؤنث » .

(٣) انظر الكلام عن هذا الكتاب ، فيما مضى (ص ٥٢٣) .

(٤) في ج و س و د و ه « ويقال » .

(٥) في ج « فيستغني » . وفي س و د و ه « فيستغني » .

(٦) في ج و س و د و ه « وصفاً » .

(٧) في د « هبت جنوباً » . وفي ج و د « فذكري » . وفي ج و س و د

« الصفاة التي شرقي » .

وقال الآخر :

فَأَيُّ حَيٍّ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةٌ وَاسْتَدَّ فَالْكَلْبُ بِالْمَأْسُورِ ذِي الذَّنْبِ
« الْمَأْسُورُ » يَعْنِي قَتْبًا^(١) ، وَإِنَّمَا « الْأَسْرُ » الشَّدُّ بِالْقِدِّ^(٢) حَتَّى يُحْكَمَ ،
وَإِنَّمَا قِيلَ « الْأَسِيرُ » مِنْ ذَا ، لِأَنَّهُ كَانَ يُشَدُّ بِالْقِدِّ ، ثُمَّ قَالَتِ الْعَرَبُ لِكُلِّ
مُحْكَمٍ « شَدِيدُ الْأَسْرِ »^(٣) . قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ
وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴾^(٤) وَقَوْلُهُ « ذِي الذَّنْبِ » يَعْنِي الْفُضُولَ الَّتِي وَسَّعَتْهُ
وَأَسْبَغَتْهُ ، يُقَالُ « غَبِيطٌ مُذَابٌ » أَي ذُو ذَنْبٍ ، أَي مُوسَّعٌ ، وَ« الْغَبِيطُ »
مَرَكَبٌ مِنْ مَرَكَبِ النِّسَاءِ .

وقال أوس بن حجر ، في شدة البرد وغلبة الشمال ، يرثي فضالة
بن كلدة الأسدي^(٥) :

وَالْحَافِظُ النَّاسَ فِي قَحْوِطٍ إِذَا لَمْ يُرْسِلُوا تَحْتَ عَائِدٍ رُبْعًا^(٦)
وَعَزَّتِ الشَّمَالُ الرِّيَّاحَ وَقَدْ أُمْسَى كَمِيعُ الْفَتَاةِ مُلْتَفِعًا^(٧)

(١) « القتب » رجل صغير على قدر السنام .

(٢) « القد » بكسر القاف وتشديد الدال : سير يقدر من جلد غير مدبوغ تشد به الأتبان والحامل .

(٣) في ج « لكل محكم شديد : أسير » . وفي هـ « لكل محكم شد بالأسر : أسير » .

(٤) سورة الانسان (٢٨) .

(٥) من قصيدته المشهورة التي أولها :

أيتها النفس أجلى جزا إن الذي تحذرين قد وقما

(٦) بحاشية ا و ج و س و د و هـ « تحوطة » ، وبحاشيتها أيضا « خلف عائذ » .

(٧) « الكميع والكميع » الضجيع ، ولذلك سمي زوج المرأة « الكميع » وهو من قولهم

« كأمع المرأة » أي ضاجعها .

وكانت الكاعِبُ الْمُنْعَمَةُ الحسنة في زادِ أهلها سَبْعًا^(١)
« تَحُوطٌ » و « قَحُوطٌ » و « كَحْلٌ » و « جَحْرَةٌ »^(٢) أسماءٌ للسَّنَةِ الْمُجْدِبَةِ .
و « العائِذُ » الحديثةُ النَّتَاجُ ، فَمُنَحَرٌ أولادُها في السَّنَةِ الْمُجْدِبَةِ إبقاءً على
ألبانها وشحومها . و « الرَّبْعُ » الذي يُنتَجُ في الربيع ، و « الهُبْعُ » الذي
يُنتَجُ في الصيف ، يقالُ : « مالَهُ هُبْعٌ ولا رَبْعٌ » . وإنما سُمِّيَ « هُبْعًا » لأن
الرَّبْعَ أَسْنُثُ منه فيمشى مع أمهاتها^(٣) ، ولا يلحقهنَّ الهُبْعُ إلا باجتهادٍ ، فيستعين
بُعْنَقه في المشي ، يقالُ إذا فعل ذلك « هَبَعَ يَهْبَعُ » .



ويقال للريحِ الشَّمَالِ « نَسْعٌ » و « مَسْعٌ » . قال الهذليُّ :
قد حالَ دونَ دَرِيسِيهِ مُأوِبَةٌ نَسْعُ لها بِعِضَاهِ الأَرْضِ تَهزِيرُ
« الدَّرِيسَانِ » ثوبانِ خَلْقَانِ . و « مُأوِبَةٌ » « مُفَعَّلَةٌ » من « التَّأوِيبِ »
وهو سَيْرُ النَّهَارِ لا تعريجَ فيه ، قال أبو عبيدة : هو سيرُ النَّهَارِ ، و « الإِسَادُ »
سيرُ اللَّيْلِ لا تعريجَ فيه وأنشدَ لسلامةَ بنِ جندلٍ :
يومانِ يَوْمِ مَقاماتٍ وَأُنديَةٍ وَيَوْمِ سَيْرِ إلى الأعداءِ تَأوِيبِ

(١) بحاشية ١ « الْمُحَبَّاتُ » و بجوارها « صح » . وفي ج و س و د « الْمُنْعَمَةُ » ،
وبحاشية د : « قال أبو الحسن في روايته : « الْمُحَبَّاتُ » ، وهو أجود من المنعة » .
وقوله « سبعا » يريد أنها جرثومة كالسبع على زاد أهلها ، من شدة الجوع .

(٢) « جحرة » بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة ، وفي ا و ج و س و د و هـ « جحرة »
بتقديم الحاء ، وهو خطأ . وسميت بذلك لأنها تجر الناس في البيوت ، كأنها تجعل بيوتهم
جحوراً لهم .

(٣) في ج و د « مع أمهاته » .

وإنما يعني ربحاً . وقوله « نِسْعٌ » أى شَمَالٌ . و « العِضَاءُ » شجرة ضخمة^(١) ،
 فبعضُ العربِ يقول للواحدة « عِضَاهَةٌ » وللجميع « عِضَاءٌ » على وزنِ
 « دَحَاجَةٌ وَدَجَاجٌ » وبعضهم يقول للواحدة « عِضَةٌ » فيقول في الجمع
 « عِضَوَاتٌ » و « عِضَهَاتٌ » فتكون من الواو ومن الهاء ، قال الشاعرُ :

هذا طريقٌ يَأْزِمُ المَآزِمَا وَعِضَوَاتٌ تَقْطَعُ اللّهَازِمَا^(٢)

ونظيرُ « عِضِيَّةٌ » « سِنَّةٌ » على أن الساقطَ الهاءُ في قول بعض العربِ ، والواوُ
 في قول بعضهم ، تقول في جمعها « سَنَوَاتٌ » و « سَانِنَاتٌ » الرجلُ ،
 وبعضهم يقول « سَنَهَاتٌ » وَأَكْرَبِيَّتُهُ « مُسَانِهَةٌ » ، وهذا الحرفُ في القرآنِ
 يُقْرَأُ على ضربٍ : فمن قرأ : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ ﴾^(٣) فوصلَ بالهاءِ - :
 فهو مأخوذٌ من « سَانِهَتْ » التي هي « سُنِيهَةٌ » ومن جملة من الواوِ قال
 في الوصلِ : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّ وَانظُرْ ﴾^(٤) فإذا وقفَ قال ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ فكانت
 الهاءُ زائدةً لبيان الحركةِ ، بمنزلة الهاءِ في قوله ﴿ فَبِهَدَاهُمْ اقْتَدِهْ ﴾^(٥) و
 ﴿ كِتَابِيَهْ ﴾^(٥) و ﴿ حِسَابِيَهْ ﴾^(٦) والمعنى واحدٌ ، وتأويله : لم تُغَيِّرْهُ

(١) في ج و س و د و هـ « شجر ضخم » .

(٢) « المآزم » جمع « مأزِم » وهو المضيق بين جبلين ، يريد أن المضايق بالنسبة إلى ضيقه لاتذكر .

و « اللهازم » جمع « لَهْزِمة » وهي ماتحت الأذن من أعلى اللحين ، أو العظم الناتئ في اللحين

تحت الأذنين . أفاده المرصفي .

(٣) سورة البقرة (٢٥٩) . وقراءة حذف الهاء في الوصل خاصة هي قراءة حمزة والكسائي ،
 وقرأ باقي السبعة بأبوابها ساكنة في الوصل كالوقف .

(٤) سورة الأنعام (٩٠) . وحمزة والكسائي يحذفان الهاء هنا أيضا في الوصل خاصة . وابن ذكوان
 وهشام يثبتانها مكسورة في الوصل ، والباقون يثبتونها ساكنة في الحالين . وانظر التيسير

(ص ١٩٥) والنشر (ج ٢ ص ١٢٧) .

(٥) سورة الحاقة (١٩ و ٢٥) .

(٦) سورة الحاقة (٢٠ و ٢٦) . ولفظ « كتابيه » و « حسابيه » قرأهما يعقوب بحذف الهاء =

السُّنُونُ ، ومن لم يَقْصِدْ إِلَى السَّنَةِ قَالَ : لم يَتَأَمَّنْ ، و «الْأَسِنَّ» المتغيَّرُ ،
قال الله جل وعزَّ : ﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾^(١) ويقال «أَسِنَّ»
في هذا المعنى ، كما يقال رجل «حَاذِرٌ» و «حَدِرٌ» .



ويقال للريِّحِ الْجَنُوبِ «النُّعَامَى» قال أبو ذؤَيْبٍ [يَصِفُ غِيًّا]^(٢) :
مَرَّتْهُ النُّعَامَى فَلَمْ يَمْتَرِفْ خِلَافَ النُّعَامَى مِنَ الشَّامِ رِيحًا
ومعنى «مَرَّتْهُ» اسْتَدْرَجَتْهُ^(٣) . وفي الحديث : « مَا هَبَّتِ الرِّيحُ الْجَنُوبُ
إِلَّا أَسَالَ اللَّهُ بِهَا وَاِدِيًّا »^(٤) .

وقال رجلٌ يمدحُ رجلًا :

فَتَى خُلِقَتْ أَخْلَاقُهُ مُطْمَئِنَّةً لَهُ نَفَحَاتُ رِيحِ هُنَّ جَنُوبُ

يريدُ : أن الجَنُوبَ تَأْتِي بِالْمَطَرِ وَالنَّدَى .

والعربُ تَكْرَهُ الدَّبُورَ ، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : « نُصِرْتُ بِالصَّبَا ، وَأَهْلِكْتُ عَادٌ بِالدَّبُورِ »^(٥) .

وقلَّ ما يكون بالدَّبُورِ المَطَرُ ، لأنها تُجَفَّلُ السحابَ ، ويكونُ فيها

= منها في الوصل خاصة ، وأثبتهما ساكتين باقي العشرة ، في الوصل كالوقف . وانظر النشر

(ج ٢ من ١٣٧) .

(١) سورة محمد (١٥) .

(٢) الزيادة من هـ .

(٣) قال المرصفي : « ذلك على التشبيه بمرى الناقة ، وهو مسح ضرعها لتدر ، يريد : استخرجت ماءه » .

(٤) هذا الحديث لم أعرفه .

(٥) حديث صحيح رواه أحمد والبخارى ومسلم من حديث ابن عباس .

الرَّهَجُ^(١) والغَبْرَةُ ، ولا تَهْبُ إِلَّا أَقْلٌ ذَاكَ إِلَّا بِشِدَّةٍ ، فَتَسْكَدُ تَقْلَعُ الْبُيُوتَ
وتَأْتِي عَلَى الزُّرُوعِ .

وقال رجلٌ يهجو رجلاً :

لو كنتَ رِيحًا كانتِ الدُّبُورَا أو كنتَ غَيْمًا لم تكن مَطِيرًا
أو كنتَ ماءً لم تكن طَهُورًا أو كنتَ مُخًّا كنتَ مُخًّا رِيْرًا
* أو كنتَ بَرْدًا كنتَ زَمَهْرِيرًا *

« الرِّيرُ » المَخُّ الرقيق ، يقال : مُخٌّ « رِيرٌ » و « رَارٌ » في معنى واحدٍ ،
وقال السُّلَيْكُ :

* يَصِيدُكَ قَافِلًا وَالْمَخُّ رَارٌ *

[والشئُ يُذَكَّرُ بِالشئِ^(٢)] وقال آخرُ :

لو كنتَ ماءً لم تكن بِعَذْبٍ أو كنتَ سَيْفًا كنتَ غَيْرَ عَضْبٍ^(٣)
أو كنتَ لَحْمًا كنتَ لَحْمَ كَلْبٍ أو كُنْتَ غَيْرًا كنتَ غَيْرَ نَدْبٍ^(٤)

فأما قولُ السُّلَيْكِ فَإِنَّهُ يَرْتِي فِرْسَهُ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ « النَّحَامُ » فَقَالَ :

كَانَ قَوَائِمَ النَّحَامِ لَمَّا تَحْمَلُ مُصْبَتِي أَصْلًا مَحَارًا
عَلَى قَرْمَاءَ عَالِيَةَ شَوَاهُ كَانَ بِيَاضَ غُرَّتِهِ نِخَارًا^(٥)

(١) « الرهج » بفتح الهاء وسكونها : الغبار .

(٢) الزيادة من ج و س و د و هـ .

(٣) في هـ « أو كنت سيفًا لم تكن بعضب » .

(٤) « العير » الحمار . و « الندب » الخفيف المريع .

(٥) « قرماء » ضبطت في طبعة أوربة بفتح الراء وسكونها ، وكتب فوقها « معا » .

وما يُدْرِيكَ ما فُقِرَإِإِلَيْهِ إِذَا مَا الْقَوْمُ وُلُّوا أَوْ أَغَارُوا
 وَيُخْضِرُ فَوْقَ جُهْدِ الْخَضِرِ نَصًّا يَصِيدُكَ قَافِلًا وَالْمَخْرُ رَأْرُ
 قوله « كَانَ قَوَائِمَ النَّحَامِ مَحَارُ » « الْحَارَةُ » الصَّدْفَةُ ، يَرِيدُ الْمَلَأَسَةَ ،
 وَأَنَّهُ قَدْ ارْتَفَعَتْ قَوَائِمُهُ لِمَوْتِهِ . وَ « الْأَصْلُ » جَمْعُ « أَصِيلٍ » وَ « الْأَصِيلُ »
 الْعَشِي ، يُقَالُ « أَصِيلٌ وَأَصْلٌ » مِثْلُ « قَضِيْبٍ وَقَضِيْبٍ » وَجَمْعُ « أَصْلٍ »
 « آصَالٌ » وَهُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ ، وَتَقْدِيرُهُ « عُنُقٌ وَأَعْنَاقٌ » وَ « طُنْبٌ وَأَطْنَابٌ »
 وَيُقَالُ فِي جَمْعِ « أَصِيلَةٍ » « أَصَائِلٌ » مِثْلُ « خَلِيْفَةٍ وَخَلَائِفَ » . قَالَ الْاَعْشَى :
 * وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأَصْلُ *

وقال أبو ذؤيب :

لَعَمْرِي لَأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلُهُ وَأَقْعُدُ فِي أَفْيَائِهِ بِالْأَصَائِلِ
 وَ « قَرَمَاءُ » مَمْدُودَةٌ اسْمُ مَوْضِعٍ . وَشَوَاهُ « قَوَائِمُهُ » وَقَدْ فُسِّرْنَا قَبْلَ
 هَذَا . وَقَوْلُهُ « وُلُّوا أَوْ أَغَارُوا » إِذَا طَلَبُوا أَوْ هَرَبُوا . وَقَوْلُهُ « يَصِيدُكَ » أَيْ
 يَصِيدُكَ ، يُقَالُ « صِيدْتُكَ ظَبِيًّا » . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ
 أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ (١) أَيْ كَالُوا لَهُمْ أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ ، يُقَالُ « كَيْلْتُكَ »
 وَ « وَزَنْتُكَ » لِأَنَّهُ قَدْ قَالَ تَعَالَى أَوْلَى : ﴿ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ
 يَسْتَوْفُونَ ﴾ (٢) .

فَأَمَّا مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ
 الْهُبُوبِ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيحًا وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًا » (٣) - : فَان الْعَرَبَ تَقُولُ :

(١) سورة المطففين (٣) .

(٢) سورة المطففين (٢) .

(٣) الحديث نقله في مجمع الزوائد مطولاً من حديث ابن عباس (ج ١٠ ص ١٣٥ - ١٣٦) وقال :

لا تَلْقَحُ السحابُ إلا من رِياحٍ . وتصديقُ ذلك قولُ الله عز وجل :
 ﴿ اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبْرِئُ سَحَابًا ﴾^(١) وقول النبي صلى الله عليه وسلم:
 « إِذَا هَبَّتْ بِحْرِيَّةٌ ثُمَّ تَدَاءَبَتْ »^(٢) . قال الشاعرُ :
 * تَسْحُ إِذَا تَدَاءَبَتْ الرِّيحُ *

يقول : إذا تقابلتُ ، يقال « تَدَاءَبَتْ » الرِّيحُ و « تَنَاحَتْ » أى تقابلت^(٣) ،
 و « تَنَاحَ » الشجرُ : إذا قابلَ بعضُهُ بعضًا ، وإنما سميت النائمةُ « نائمةً »
 لأنها تُقابلُ صاحبَها .

« رواه الطبراني ، وفيه حسين بن قيس الملقب بجنش ، وهو متروك ، وقد وثقه حصين
 بن نمير ، وبقية رجاله رجال الصحيح » .

(١) سورة الروم (٤٨) : ونحوها : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُبْرِئُ سَحَابًا ﴾
 سورة فاطر (٩) .

وعبارة أبي العباس هنا قاصرة ، وأوضح منها عبارة ابن سيده في المحمص (ج ٩ ص ٩١)
 قال : « فأما ماجاء في الحديث من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا هبت ريح :
 اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً - : فلأن عامة ماجاء في التنزيل على لفظة الرياح للسقيا
 والرحمة ، كقوله عز وجل : (وأرسلنا الرياح لواقح) . وقوله : (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات)
 و : (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا) وما جاء بخلاف ذلك جاء على الأفراد ، كقوله
 عز وجل : (وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) وقوله : (وأما عاد فأهلكوا بريح
 صرصر عاتية) . و : (بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم) . فجاءت في هذه
 المواضع على لفظ الأفراد ، وفي خلافها على لفظ الجميع » .

(٢) هذا اللفظ لم أجده . والذي في النهاية مادة (غ د ق) : « إذا نشأت السحابة من العين فتلك
 عين غديفة . وفي رواية : إذا نشأت بحرية فتشاءمت فتلك عين غديفة . أى كثيرة الماء ، هكذا
 جاءت مصغرة ، وهو من تصغير التعظيم » . والندق - بفتح الدال - المطر الكبار القطر .
 والحديث بالرواية الثانية التي في النهاية ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢ ص ٢١٧) من
 حديث عائشة مرفوعا ، وقال : « رواه الطبراني في الأوسط ، وقال : تفرد به الواقدي . قلت :
 وفي الواقدي كلام ، وقد وثقه غير واحد ، وبقية رجاله لأبأس بهم ، وقد وثقوا » . ومن
 هذا نعلم أنه حديث لا يقل عن درجة الحسن ، لأن الواقدي ثقة . وقوله « بحرية » أى جاء
 من جهة البحر . وقوله « تشاءمت » أى أخذت نحو الشام .

(٣) في اللسان : « تَدَاءَبَتْ الرِّيحُ وَتَدَاءَبَتْ » : اختلفت ، وجاءت من هنا وهنا ... أبو عبيد :

فإذا خَلَصَتِ الرِّيحُ عندهم دَبُورًا فهي من جنس البَوَارِ ، وإذا خَلَصَتْ
شَمَالًا شَتَوِيَّةٌ فهي من آيات الجَدْبِ ، ومن ثمَّ تقولُ العربُ : فلان يُطْعِمُ
في الشَّمالِ ، كما تقولُ : يُطْعِمُ في المَحَلِّ .

قال أوسُ بنُ حَجَرٍ : « وَعَزَّتِ الشَّمَالُ الرِّيحَ » أي غَلَبَتْهَا ،
فكانت أقوى منها ، فلم تَدَعْ لها موضعًا . وقوله : « وَعَزَّتْني في الخِطَابِ »^(١)
أي غلبني في المُخاطبةِ والخصومةِ ، ومن أمثالِ العربِ : « مَنْ عَزَّ بَرًّا »
وتأويله : مَنْ غَلَبَ سَلَبًا^(٢) ، قالت الخنساءُ :

كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا حِمِّيَ يُتَّقَى إِذِ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَرًّا



قال أبو العباس : وحدثني عمرو بن بَحْرٍ الجاحِظُ قال : رأيتُ رجلاً
من غَنِيٍّ يَفَاخِرُ رجلاً من بني فزارةَ ، ثُمَّ أَحَدَ بَنِي بَدْرِ بنِ عمرو ، وكان
الغَنَوِيُّ متمكِّناً من لسانه ، وكان الفزاريُّ بَكِيًّا^(٣) ، قال^(٤) ، الغنويُّ :
ماؤنا ما بين الرِّقَمِ إلى كذا ، وهم جيراننا فيه ، فنحن أقصرُ منهم رِشَاءً ،
وأعذبُ منهم ماءً ، لنا ريفُ الشُّهُولِ ومعاقلُ الجبالِ ، وأرضهم سَبِخَةٌ ،

التَّدْبِيَّةُ وَالتَّدَائِيَّةُ ، بوزن متفعلة ومتفاعلة ، من الرياح : التي تجيء من ههنا مرة ومن
ههنا مرة ، أخذ من فعل الدَّئِبِ ، لأنه يأتي كذلك .

(١) سورة ص (٢٣) .

(٢) في ج و س و د « اسْتَلَبَ » .

(٣) في د « بَكِيًّا » وهو جيد ، لأن أصل المادة من باب الهمزة ، وتركها إنما هو للتسهيل
فقط . وانظر مادة (ب ك أ) في اللسان .

(٤) في ج و د « فقال » وبها طبعت في نسخ مصر .

ومياهم أملاح، وأرشيدهم طوال، والعربُ بمن^(١) عزَّز، فيعزنا ماتخبرنا
عليهم، وبذلهم ما رضوا عنا^(٢) بالضم.

قوله « كان الفزاريُّ بكياً »^(٣) يقول: غير قادرٍ على الكلام، وأصلُ
ذلك في الحلب، يقال: ناقته غزيرةٌ وناقته « بكية »^(٤)، وهي ضدُّ الغزيرة،
أي قليلة اللبن، و« دهين » و« صمرد » في معنى، يقال: « بكأت » الشاة
والناقة، و« بكوت » قال الشاعر:

فإذا ما حارَدتْ أو بكوتَ فُضَّ عن خاتمِ أُخرى طينها^(٥)
وقال سلامة بن جندل [الطهوي] ^(٦):

يقولُ محبِسُها أذنى لم رتعاها وإن تداعى بئكَ كلُّ محلوب^(٧)
يقول: أن محبس الإبل على ضرٍ ونقاتل عنها فهو أذنى بأن تعز فتترع فيما

(١) في طبقات مصر « والعرب إذ ذاك بمن » ولا يوافق شيئا من النسخ، فإنا هنا هو الأصل
في طبعة أوربة، وفي ج و د « والعرب من ». وفي س « والعرب إذ ذاك من »،
وفي هـ « والعرب تقول من ».

(٢) في ج و س و د و هـ « مارضوا منا ».

(٣) في د « بكياً ».

(٤) في ج « بكية » وفي د « بكى ».

(٥) يصف الشاعر باطية له، وقوله « حارَدتْ أو بكوت » قال المرصني: « كلتاها مستعار من
حارَدت الناقة وبكوت: إذا قل لبها، لأنية الشراب، يريد: فإذا ما نافد شرابها أو قل فتحت
آنية أخرى ».

(٦) الزيادة من س.

(٧) بحاشية ١ « ولو تعادى » بدل « وإن تداعى » وبحوارها « صح ». ونقل المرصني أن

« ولو تعادى » رواية ديوانه. وهذا البيت من قصيدة طويلة، ذكرها المرصني في شرح
السكرامل (ج ١ ص ١١ - ٢٠) وهي أيضا في المفضليات للضيبي (ج ١ ص ٤٦ - ٤٨
طبعة التقدم سنة ١٣٢٤).

تَسْتَقْبِلُ وَإِنْ ذَهَبَتْ أَلْبَانُهَا ، لِأَنَّا إِنْ طَرَدْنَاهَا^(١) وَهَرَبْنَا طَمِعَ فِينَا وَاسْتَذَلَّ لَنَا ،
وَيُقَالُ فِي السِّكِّامِ رَجُلٌ عَيْبٌ بَيْكِيٌّ .

قال أبو العباس : وهذا الغنويُّ : إِذَا حَاوَلَ^(٢) بِقَبِيلَتِهِ آلَ بَدْرٍ فَقَدْ أَعْظَمَ
الْفِرْيَةَ ، وَبَلَغَ فِي الْبَهْتِ ، وَأَشْمَتَ الْعَدُوَّ بِجُمْهُورِ قَيْسِ ، وَصَارَ بِهِمْ إِلَى
مَا قَالِ الْأَخْطَلُ^(٣) :

وقد سررتني من قيس عيلان أنني رأيتُ بني العجلان سادوا بني بَدْرٍ



وكان زيادٌ يقولُ - وهو الغايةُ في السياسة - : أوصيكم بثلاثةٍ : بالعالمِ^(٤)
والشريفِ والشَّيخِ^(٥) ، فوالله لا أوتى بوضعٍ سبَّ شريفًا أو شابًا وثبَّ
بشيخٍ أو جاهلٍ امتحن^(٦) عالمًا - : إِلَّا عاقبتُ وبالغتُ .

وقال عمارة^(٧) لبني أسد بن خزيمَةَ :

يَأَيُّهَا السَّائِلِيُّ عَمْدًا لِأَخْبِرَهُ بِذَاتِ نَفْسِي وَأَيْدِي اللَّهِ فَوْقَ يَدِي
إِنْ تَسْتَقِيمُ أَسَدٌ تَرَشُدُ وَإِنْ شَغِبْتَ فَلَا يَلُمُّ لَأْسَمٍ إِلَّا بَنِي أَسَدٍ^(٨)

(١) في ج و د وه « أَطْرَدْنَاهَا » . وكلامها صحيح ، يقال « طردت الإبل » أي ضممتها

من نواحيها ، و « أطردتها » أمرت بطردها .

(٢) في ج و س و د وه « إِذَا قَابَلَ » .

(٣) في ج و س و د وه « لِأَنَّ قَوْلَ الْأَخْطَلِ » .

(٤) في د و س وه « الْعَالِمِ » .

(٥) في ج و س و د وه « وَالشَّيْخِ وَالشَّرِيفِ » .

(٦) في س « امتهن » وبها طبعَت نسخ مصر . وأصل « المَحْنِ » الضرب بالسوط ، ثم استعمل

في الابتلاء والاختبار ، فقوله هنا « امتحن » أبلغ من قوله « امتهن » لأنه يؤدي معناه وزيادة .

(٧) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، قاله المرصفي .

(٨) « رشد » من باني « نصر » و « فرح » . وفي د بدل « شغبت » « غويت » وفي ه

إِنِّي رَأَيْتُكُمْ يُعْصَى كَبِيرَكُمْ وَتَكْنَعُونَ إِلَى ذِي الْفَجْرَةِ النَّكِدِ^(١)
فَبَاعَدَ اللَّهُ كُلَّ الْبُعْدِ دَارَكُمْ وَلَا شَفَاكُمْ مِنَ الْأَضْغَانِ وَالْحَسَدِ
فَرَأَى عَصِيَانَهُمُ الْكَبِيرِ مِنْ أَقْبَحِ الْعَيْبِ ، وَأَدَّلَهُ عَلَى ضِغْنِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ ،
وَحَسَدِ^(٢) بَعْضِهِمْ بَعْضًا ، وَالْوَضِيعُ يُنْقَلِبُ إِلَى الشَّرِيفِ ، لِأَنَّهُ يَرَى مُقَاوَلَتَهُ
فَخَرًّا ، وَالْاجْتِرَاءُ عَلَيْهِ رِبْحًا ، كَمَا أَنَّ مُقَاوَلَةَ الشَّرِيفِ لِلثَّمِيمِ ذُلٌّ وَضَعَةٌ .
قال الشاعر :

إِذَا أَنْتَ قَاوَلْتَ اللَّثِيمَ فَإِنَّمَا يَكُونُ عَلَيْكَ الْعَثْبُ حِينَ تَقَاوَلَهُ^(٣)
وَلَسْتَ كَمَنْ يَرْضَى بِمَا غَيْرُهُ الرِّضَا وَيَمْسَحُ رَأْسَ الذَّئْبِ وَالذَّئْبُ آكِلُهُ
وَسَنْشُبِعُ هَذَا الْمَعْنَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وفي هذا الشعر بيتٌ يُقَدَّمُ فِي بَابِ الْفَتْكِ ، وَهُوَ :

فَلَا تَقْرَبَنَّ أَمْرَ الصَّرِيمَةِ بِأَمْرِي إِذَا رَامَ أَمْرًا عَوَّقَتْهُ عَوَاذِلُهُ^(٤)
[وَقَالَ لِلْفَوَادِ إِنْ تَرَى بِكَ تَرْوَةً مِنْ الرَّوْعِ أَفْرِخْ أَكْثَرَ الرَّوْعِ بَاطِلُهُ]^(٥)
« الصَّرِيمَةُ » الْعَزِيمَةُ .

(١) فِي هـ « إِلَى ذِي الْعَجْزِ وَالنَّكِدِ » : وَقَوْلُهُ « تَكْنَعُونَ » أَي تَخْفَعُونَ . وَ « الْفَجْرَةُ »

بِفَتْحِ الْفَاءِ وَسُكُونِ الْجِيمِ : اسْمٌ لِكُلِّ قَبِيحٍ ، مِنَ الْفَجْوَرِ . وَ « النَّكِدُ » بِكَسْرِ الْكَافِ :
الْثَّمِيمُ ، مِنْ « النَّكِدِ » بِفَتْحِهَا ، وَهُوَ اللَّؤْمُ .

(٢) ضَبَطَتِ الْكَلِمَةَ فِي طَبْعَةِ أُورْبَةِ « حَسَدٍ » بِسُكُونِ السَّيْنِ ، وَتَقَلَّ بِحَاشِيَتِهَا عَنِ النُّسْخَةِ ١
ضَبَطُهَا بِالْفَتْحِ . وَلَمْ أَجِدْ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْمَصْدَرُ بِالسُّكُونِ ، بَلْ كَلَّمْتُهُمْ قَوْلًا وَاحِدًا عَلَى الْفَتْحِ .

(٣) فِي ج و س و د وَحَاشِيَةِ ١ « يَكُونُ عَلَيْكَ الْفَضْلُ »

(٤) « تَهْرِنَ » بِالْبَاءِ ، مِنْ « الْقُرْبِ » وَضَبَطَهُ الشَّيْخُ الْمُرْصِيُّ « تَقْرِنَنَّ » وَلَمْ يَذْكَرْ مِنْ أَيْنَ

أَتَى بِهِ ، إِذْ هُوَ مُخَالَفٌ لِجَمِيعِ النُّسَخِ .

(٥) الزِّيَادَةُ مِنْ هـ .

وقد امتنع قومٌ من الجوابِ تَبَيُّلاً ، ومواضعهم تُنْبِئُ عن ذلك ، وامتنع قومٌ عيًّا بلا اعتلالٍ ، وامتنع قومٌ مُعْجِزُوا^(١) واعتلوا بكرَاهةِ السَّفَهِ ، وبعضهم مُعْتَلٌ بَرَفَعَةٍ نَفْسِهِ^(٢) عن خصمه ، وبعضهم كان يَسْبُهُ الرجلُ الرَّكِيكَ من العَشِيْرَةِ فَيُعْرِضُ [عنه]^(٣) وَيَسْبُ سَيِّدَ قَوْمِهِ ، وكانت الجاهليةُ ربما فعلته في الذُّحُولِ^(٤) ، قال الراجزُ :

إِنْ يَجِيلاً كَلَّمَا هَجَانِي مَلْتُ عَلَى الْأَغْطَشِ أَوْ أَبَانِ
أَوْ طَلْحَةَ الْخَيْرِ فَتَى الْفَتِيَانِ أَوْلَاكَ قَوْمٌ شَأْنُهُمْ كَشَانِي
مَا نِلْتُ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ كَفَانِي وَإِنْ سَكَتُ عَرَفُوا إِحْسَانِي
وقال أحدُ المُحدِّثِينَ :

إِنِّي إِذَا هَرَّ كَلْبُ الْحَيِّ قَلْتُ لَهُ إِسْلَمَ وَرَبُّكَ مَخْنُوقٌ عَلَى الْجِرِّ
قوله « إِسْلَمَ » فاستأنفَ بألفِ الوصلِ ، لأن النصفَ الأولَ موقوفٌ عليه . قال الشاعرُ :

وَلَا يُبَادِرُ فِي الشِّتَاءِ وَلَيْدَهَا الْقَدْرَ يُنْزِلُهَا بَغِيرِ جِعَالٍ^(٥)
« الْجِعَالُ » الَّذِي يُوضَعُ فِيهِ الْبُرْمَةُ^(٦) ، وربما « تَوَقَّيْتُ بِهِ حَرَارَتُهَا » .
قال الراجزُ :

(١) في ج و د و هـ « معجزاً » .

(٢) في ج و د « برفعه نفسه » .

(٣) الزيادة من ج و د و هـ .

(٤) جمع « ذحل » وهو الثأر .

(٥) في ج و س و هـ « وليدنا » ولله أجود .

(٦) هذا غير صحيح . والصواب ما في ج و د « الذي تُنْزَلُ بِهِ الْبُرْمَةُ » وفي هـ « الجعال » :

الخرقة التي ينزل بها القدر والبرمة « وهذا صواب أيضا .

لَانَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةٌ اتَّسَعَ الْخَرَقُ عَلَى الرَّاقِعِ
وهذا كثيرٌ غيرُ مَعِيْبٍ .

‡

وفي مثل اختيارِ النَّبِيلِ لتكافؤِ الأَعْرَاضِ^(١) قولُ الأَخْطَلِ :
شَقِيَ النَّفْسَ قَتَلَى مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ ولم يَشْفِهَا قَتَلَى غَنِيٍّ وَلَا جَسْرٍ
وَلَا جُشَمٍ شَرَّ الْقَبَائِلِ إِنَّهَا كَبِيضِ الْقَطَا لَيْسُوا بِسُودٍ وَلَا حَمْرٍ
وَلَوْ بَيْنِي ذُبْيَانٌ بُلَّتْ رِمَاحُنَا لَقَرَّتْ بِهِمْ عَيْنِي وَبَاءَ بِهِمْ وَتَرِي
وقال رجلٌ من المُحَدِّثِينَ ، وهو مُحَمَّدَانُ بْنُ أَبَانَ اللَّاحِقِيُّ :

أَلَيْسَ مِنَ الْكِبَائِرِ أَنْ وَغَدَاً لَالٍ مُعْذِلٍ يَهْجُو سَدُوسَا
هَجَا عَرَضَا لَهُمْ غَضَاً جَدِيدَا وَأَهْدَفَ عَرِضَ وَالِدِهِ اللَّيْسَا^(٢)
وقال آخرُ :

اللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبْرٍ وَوَالِدِهِ وَاللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبْرٍ وَمَا وَلدَا
قَوْمٌ إِذَا جَرَّجَانِي قَوْمِهِمْ أَمِنُوا مِنْ لُؤْمٍ أَحْسَابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوْدَا
اللُّؤْمُ دَائِمٌ لَوْ بَرٍ يُقْتَلُونَ بِهِ لَا يُقْتَلُونَ بَدَاءٍ غَيْرِهِ أَبدَا^(٣)
وقال أحدُ المُحَدِّثِينَ [هو دِعْبِلٌ] :

أما الهَجَاءُ فَدَقَّ عَرِضُكَ ذُونَهُ وَالْمَدْحُ عَنْكَ كَمَا عَلِمْتَ جَلِيلُ

(١) في ج و س و د و هـ « لتكافؤ الأعراض » ورسمت في ج « لتكافؤ » .

(٢) قال المرصني : « يريد : جملة هدفاً يرمى . ولم أجد ذلك الفعل في اللغة . واللييس : مستعار من قولهم ثوب لبيس : إذا كثرت لبيسه فأخلق » .

(٣) في ج و د و هـ « واللؤم » .

فأذهب فأنت عتيق عريضك إنه عرض عرزت به وأنت ذليل^(١)
[وقال آخر:]

نبتت كلبًا هاب رمي له ينبحني من موضع نائي
لو كنت من شيء هجوتك أو لو بنت للسامع والرأي^(٢)
فعدت عن شتمى فإني امرؤ حلمني قلة أكفائي
وقال آخر [هو دعبيل]:

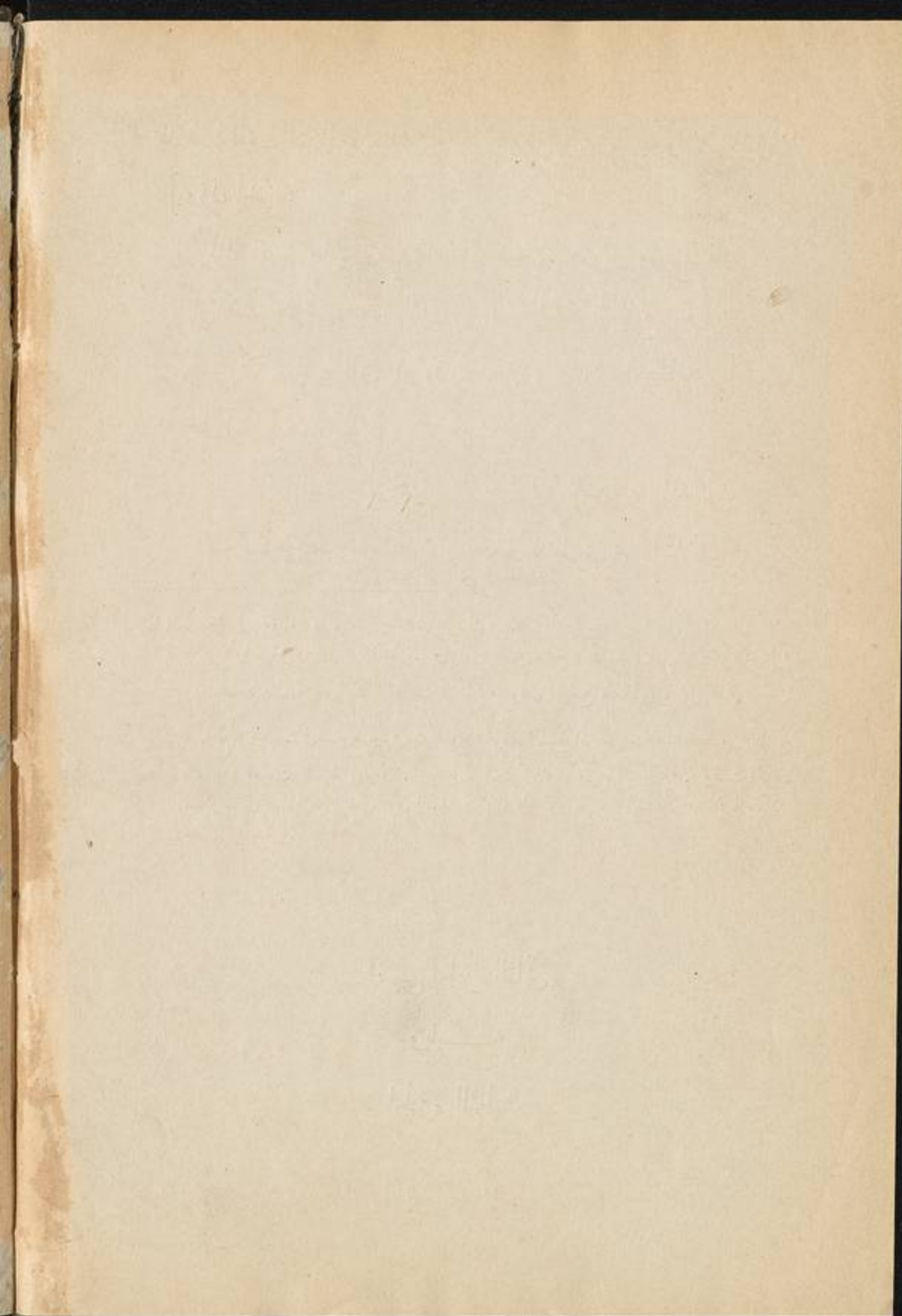
فلو أني بليت بهاشمي خوؤولته بنو عبد المدان
صبرت على عداوته ولكن تعالي فانظري بمن ابتلاني

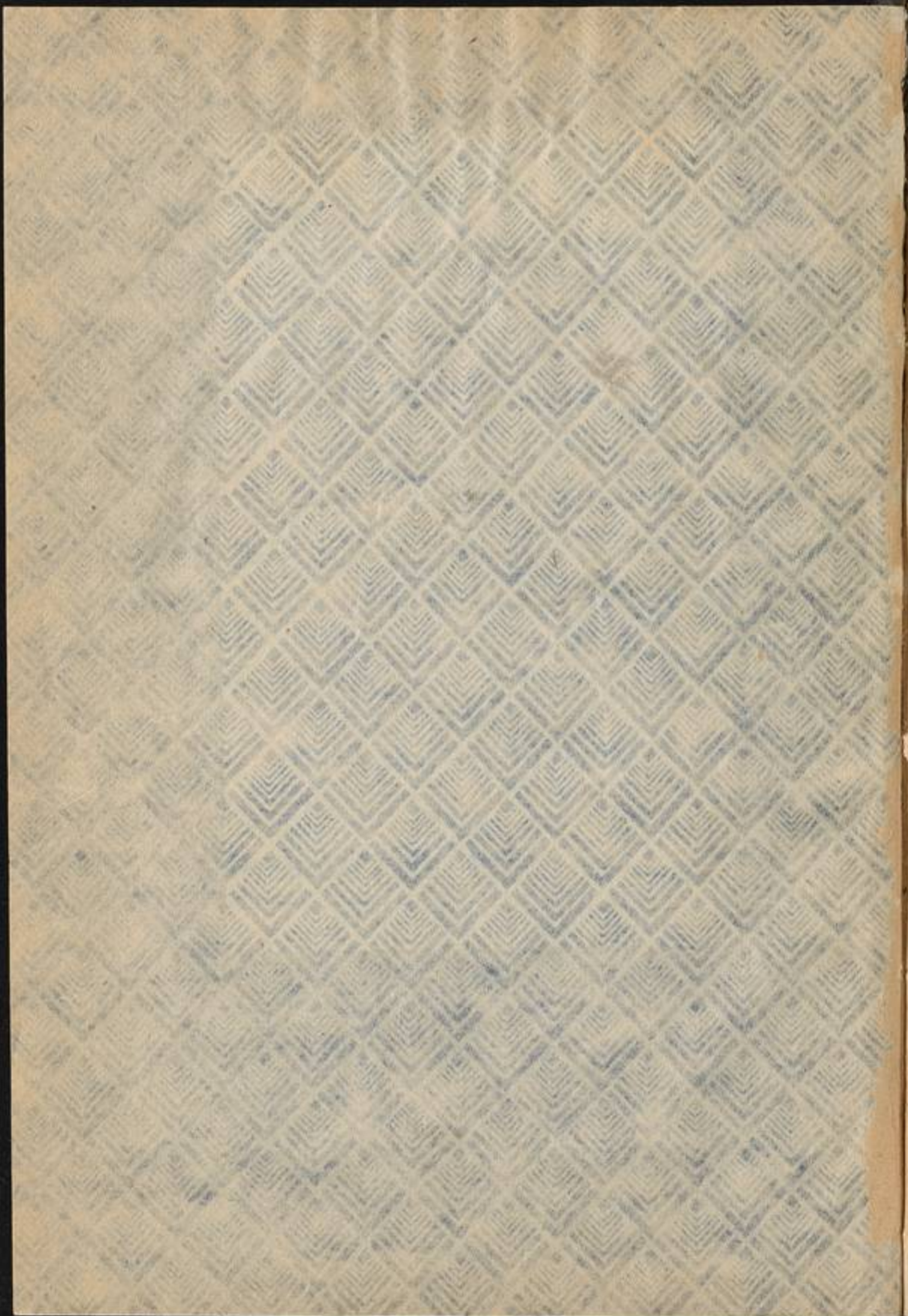
(١) في ج و س و د و هـ «طليق عرضك» .
(٢) هذه الأبيات من ا و هـ فقط . وقوله « بنت للسامع » كتب في ا « بل للسامع »
ولم تنقط « لب » وفي هـ « بنت للسامع » وقال مصحح طبعة أوربة لعل صحته « بنت
للسامع » وطبعت في نسخ مصر « نلت للسامع » وقال الشيخ المرصفي : « هذا غلط من الناسخ
صوابه : لو بنت للسامع والرأي . يريد : لو أحس بك الأعمى والبصير » . ولست أعرف
مقدار ما في هذا من الثقة ، لأن العمدة في مثله على الرواية ، والشيخ رحمه الله لم يذكر
مصدر ما اختار .

انتهى الجزء الثاني

ويليه

الجزء الثالث





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0055098657

D893.741
M8813
v. 2

D893.741 BURGESS
M8813
v. 2 Mubarrad

Al-kamil fi lughat wa-al-
adab wa-al-nahw wa-al-tasrif

BURGESS-CARPENTER LIBRARY
ROOM 409 BUTLER LIBRARY
COLUMBIA UNIVERSITY
NEW YORK 27, N. Y.

NOV 15 1962

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



1002001217

P